كنيسة الله الحي

تأملات وملاحظات في
طبيعتها وترتيبها الكتابي

ر. ك . كامبل

منشورات بيت عنيا

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

محتويات الكتاب

تقديم للكتاب	٤
تقديم الناشر	٥
مقدمة الكاتب	٩
استهلال	١٠
الفصل الأول	١١
ما هي كنيسة الله الحي؟	١٢
أولاً – الكنيسة جسد المسيح	١٦
ثانياً- الكنيسة بيت الله	٢٣
ثالثاً – الكنيسة عروس المسيح	٢٦
الفصل الثاني	٣١
المواهب والخدمة	٣١
الخدمة – منبعها وقنواتها وامتدادها	٣٢
الرسل والأنبياء	٣٦
المبشرون	٣٨
الرعاة والمعلمون	٤٠
مواهب أخرى	٤٥
الخادم والخدمة	٤٧
سيد واحد	٤٩
الدعوة الإلهية	٥١
الإعداد والتدريب	٥٣
التعيين أو الرسامة	٥٧
ألقاب المديح	٦٢
الإعالة المادية	٦٤
القوة اللازمة للخدمة	٦٧

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثالث	٦٩
الكنيسة من الوجهة المحلية	٦٩
أولاً: الأسس الكتابية للاجتماع معاً	٦٩
ثانياً: المركز الإلهي للاجتماع	٧٣
ثالثاً: القائد الإلهي	٧٦
رابعاً: الأسلوب الإلهي للخدمة	٨١
خامساً: شيوخ ونظار وشمامسة	٨٦
سادساً: السلطان الإلهي	٩٢
سابعاً: اجتماعات الكنيسة	٩٥
كسر الخبز والسجود	٩٨
اجتماعات الصلاة	١١٩
اجتماعات قراءة الكتاب ودراسته	١٢٤
الاجتماعات المفتوحة لممارسة مواهب الخدمة	١٢٨
الاجتماعات التبشيرية والمجهودات المطلوبة لها	١٣٠
ثامناً - مكان المرأة	١٣٧
مكان المرأة في الخليقة	١٣٧
مكان المرأة بعد السقوط	١٣٩
نساء قديسات في العهد القديم	١٤٢
المرأة في تدبير النعمة	١٤٤
المرأة في الكنيسة	١٤٨
أمثلة عن المرأة من الكتاب المقدس	١٥٤
الزينة والثياب	١٥٩
تاسعاً - التأديب الكنسي	١٦١
ضرورة التأديب	١٦١
الغرض من التأديب	١٦٤

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أسلوب تنفيذ التأديب	١٦٦
أشكال التأديب المختلفة	١٧٠
إصلاح من أخذ في زلة	١٧١
إنذار واجتناب الذين يسلكون بلا ترتيب	١٧٢
التوبيخ العلني	١٧٤
التعامل مع المبتدع	١٧٦
تأديب الإسكات	١٧٨
الخطأ الشخصي	١٨٢
عزل الخبيث	١٨٨
تذييل تعليق على قضاة (أصحاح ١٩ إلى ٢١)	١٩٩
الفصل الرابع	٢٠٥
العلاقات الكنسية	٢٠٥
الاستقلال أو الوحدة	٢٠٥
وحدة كنائس العهد الجديد	٢٠٩
الربط على الأرض	٢١٣
كنائس آسيا السبع	٢١٨
أمثلة للوحدة في اسرائيل	٢٢٠
دائرة الشركة	٢٢٣
حفظ الوحدة عملياً	٢٢٦
الفصل الخامس	٢٣٠
في زمان الخراب	٢٣٠
الانقياد بحسب تيموثاوس الثانية أصحاح ٢	٢٣١
خارج المحلة	٢٤٢
انكسار سفينة أعمال ٢٧	٢٥٠
شهادة البقية	٢٥٥

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تقديم للكتاب

بقلم الأخ رشاد فكري

قبل أن يشرع الأخ ثروت فؤاد في إصدار هذا الكتاب لمراجعته، سبق لي وقرأت بعض أجزاء منه واستفدت كثيراً. ولكن بعد أن قرأت الكتاب كله شعرت بالفائدة الكبيرة، واتضحت أمامي حقائق عظيمة.

لقد تناول كُتّاب كثيرون موضوع الكنيسة، وكل منهم تناوله من زوايا معينة. أما الأخ الفاضل ر. ك. كامبل فقد تناوله من كل الزوايا، فجاء الكتاب في فصوله جامعاً مانعاً. ففي الفصل الأول تكلم عن ماهية الكنيسة من حيث تكوينها، وباعتبارها جسد المسيح، وبيت الله، وعروس المسيح. وتكلم في الفصل الثاني عن المواهب والخدمة وفصّلها تفصيلاً وافياً. وفي الفصل الثالث تكلّم عن الكنيسة من الوجهة المحلية، فأشار إلى الأسس الكتابية للإجتماع معاً حول الرب يسوع، وأن المسيح هو المركز والقائد بالروح القدس. كما تناول موضوع الشيوخ والشمامسة الذي أُسيء فهمه عند الكثيرين. كما فصّل موضوع كسر الخبز والممارسات الخاطئة التي ليست حسب الكتاب. وأشار إلى إجتماعات الصلاة، ودراسة الكتاب المقدس، والإجتماعات التبشيرية التي كثيراً ما أُسيء فهمها. كما أشار إلى مكان المرأة في الإجتماع وغطاء الرأس. ثم التأديب الكنسي الذي قد أُسيء فهمه كذلك عند الكثيرين. وتناول في الفصل الرابع العلاقات الكنسية من حيث الاستقلال والوحدة الأمر الذي أثار الجدل عند الكثيرين، لكن الكاتب تناول هذا الموضوع ببراهين كتابية رائعة. ثم تناول في الفصل الخامس زمن الخراب وموقف الأمناء إزاءه.

وقد عمل الأخ ثروت فؤاد حسناً في إصدار هذا الكتاب لأنه يحوي حقائق هامة جداً قد غابت عن الكثيرين، ولاسيما الشبان في هذه الأيام. لذلك أنصح كل شاب وكل أخ قراءة هذا الكتاب لأنه عظيم الفائدة.

رشاد فكري

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تقديم الناشر

كنت قد طلبت الإذن من المؤلف للتصريح بترجمة ونشر الفصل الثاني من هذا الكتاب، منذ حوالي أربعة عشر عاماً، والذي صدر بعنوان " المواهب والخدمة في كنيسة الله الحيّ" في يناير ١٩٨٤. ولكنه أسدى النصيحة في خطابه لي في ذلك الوقت بترجمة ونشر الكتاب كله. ولما لم يكن ذلك متيسراً في حينه، فقد نشرت بعض أجزاء منه في مجلة جدد وعتقاء.

كما تفضل شيخنا الوقور الأخ فارس فهمي – والذي نطلب له رحمة واسعة من الرب وهو على فراش مرضه الطويل – بتسليمي كراستين تتضمن ترجمته لثلاثة فصول من هذا الكتاب، وكان ذلك في حوالي عام ١٩٨٥.

وفي أواخر العام الماضي بدأ الإعداد لتجهيز هذا الكتاب للطبع. والذي استلزم جهداً طويلاً في الترجمة والمراجعة الدقيقة بمقارنتها بالأصل لننقل بأمانة ك ما كتبه المؤلف. وقد لب مشكوراً الأخ الفاضل يوسف رياض الطلب بأن نضيف ترجمته للجزء الخاص بالتأديب الكنسي الذي سبق ونشره في مارس ١٩٨٤ – كما تفضل الأخ الحبيب رشاد فكري وأظهر اهتماماً وتكلّف جهداً ملحوظاً بمراجعة الكتاب. وبذلك تكون أيادي كثيرة قد ساهمت في هذا العمل المبارك لمجد اله وخير كنيسته. وهكذا بمعونة عظيمة من يد إلهنا الصالح، تتحقق الرغبة العميقة لدى الكثيرين بصدور مثل هذا المجلد، ليكون بين أيدي القديسين لتعليمهم وبنيانهم في الحق. وبذلك تحققت نصيحة المؤلف أيضاً بنشر مؤلفه بالعربية، ولكن بعد أن رقد بيسوع منذ سنوات ليست بكثيرة.

ونحن نرى أن هذا الكتاب يلمس الجانب العلمي لهذا الموضوع الهام، وهو "كنيسة الله الحي". وبذلك إذا وضعناه إلى الجوار كتاب "محاضرات في كنيسة الله" للمرحوم وليم كيلي الذي يتناول الموضوع في أساسه الكتابي والإلهي، يصبح مكملا له. ونحن ننصح القارئ العزيز بضرورة قراءتهما لاستكمال الفائدة المرجوة.

ونحن لسنا أمام موضوع كهذا كما يتناوله دكاترة اللاهوت . ولا بحسب التفسيرات المذهبية، بل كما تقوله كلمة الله كما هي. وما أحوج القديسين أن يتدربوا في فهم المكتوب ويخضعوا ويطيعوا الكلمة.

وما من شك أن موضوع الكنيسة الله هو من أجمل وأحلى الموضوعات التي تتناولها أسفار العهد الجديد وخاصة رسائل بولس. ومع ذلك فهي من أكثر الموضوعات غموضاً لدى الغالبية من المسيحيين وبينهم مؤمنين حقيقيين بسبب إرتباطه بالتعاليم الطائفية. فقد ارتبطت الكنيسة في أذهان التقليديين بأقوال الآباء والقوانين المجمعية المسكونية والمحلية مع التقاليد المتوارثة عبر عصور الظلام والجهل وترك كلمة الله، مع الطقوس التي لا تحصى من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كثرتها حتى أصبحت صورتها بهذا الوضع السائد الذي نراه الآن، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فقد ارتبطت في البروتستانتية بالآراء المذهبية الخاصة والتي لا تستند في أجزاء كثيرة منها على البراهين الكتابية الواضحة.

ولهذا كان لا بد من الرجوع إلى الكتاب لمعرة ما يعلّمنا به، ويحتاج كل منا أن يكون له التدريب الشخصي لكي يتيقن من هذه الأمور لنفسه. لقد سبقنا إلى ذلك أجيال من المعلمين المقتدرين، منذ أن كشف الرب الحقائق الكنسية من بين ما كشف في بداية نهضة "الإخوة" في أوائل القرن التاسع عشر، والتي بدأت في "دبلن" وانتقلت إلى بلدان إنجلترا، وامتدت إلى ربوع أوروبا وأمريكا وكندا وأوستراليا، كما وصلت إلى بلاد الشام ومصر والسودان ومناطق أخرى في العالم. كانت هناك شهادة لامعة في ذلك الوقت لإجتماعات تعقد بإسم ا لرب يسوع وحده. وكان هناك الإعتراف برياسة الرب الحقيقية لهؤلاء المجتمعين إلى اسمه. وقد اجتمعوا لكونهم مسيحيين فقط على مبدأ جسد المسيح الواحد. وبالرجوع إلى ما كتبه هؤلاء الذين أفاض عليهم الرب كمعلمين مقتدرين وشراح مدققين في المكتوب رأينا قوة الحق الكنسي. ويقول الكاتب هنا أن هذا الكتاب هو حصيلة ما قاله شراح أفاضل وما تعلّموه في الكلمة في أمور كنيسة الله.

لذلك فإن الأجيال الجديدة ما لم يكن لها التدريب الكافي لهذه الحقائق النفسية في أمور الاجتماع إلى اسم الرب، فإنها تتعرض للتخلي عنها بسهولة.وهذا ما تؤكده حالة الاجتماعات بشكل عام في الغرب التي اندثرت في معظمها ولم يبق منها إلا القليل وفي بعض البلدان ما ندر. وما نراه في بلادنا الآن، يؤكد تأثرنا بروح العصر التي دمت الشهادة، التي لن تبقي منها إلا بقية قليلة يحفظها الرب لنفسه.

هل هناك علاقة بين "الخلاص" و "الكنيسة"؟

إن "الخلاص" و "الكنيسة" هما دائرتان متميزتان تماماً، وإن كانت الأولى تقود إلى الثانية بحسب وضعها الصحيح. أما دائرة "الخلاص" فقد جهلتها وأفسدتها التعاليم التقليدية إذ ربطتها بالأسرار السبعة. ويعبّر عن ذلك أوغسطينوس في مقولته الشهيرة (لا خلاص إلا داخل الكنيسة). مشيراً بذلك إلى الرمز التاريخي وهو فلك نوح. وقد اعتبر أن الفلك هو الكنيسة (وليس المسيح). فأين نجد في الكتاب أن الكنيسة هي التي تنقذ وتخلّص من طوفان غضب الله ولجج دينونته العادلة؟ أين يجد الخاطي خلاصه الأبدي وحياته وغفران خطاياه وسلامه مع الله؟ أليس هذا في صليب المسيح؟.

وأما دائرة "الكنيسة" فقد تاه الكثيرون حتى من المخلّصين بعيداً عن مبادئها الكتابية. نقل أن رجال الإصلاح لم يدركوها، واكتفوا بما تحصّلوا عليه من التحرر من تعاليم كنيسة روما، وبما تعلموه من رسالتي رومية وغلاطية أي التبرير بالإيمان بدم المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويتساءل "الخلاصيون"، وهم اللذين يؤمنون بحاجة النفس إلى الخلاص فقط دون ضرورة للكنيسة بعد ذلك، قائلين أليس الخلاص كافياً لقبولي أمام الله ودخولي إلى السماء؟ هل أنا في حاجة إلى غير ذلك؟ ثم ما الذي يُلزمني أن أضع نفسي تحت قيود طائفة بعينها؟ إنني أذهب إلى حيث أجد الفائدة، وأتناول عشاء الرب من المائدة المفتوحة في أي مكان، وأحتفظ لنفسي بالحرية في كل أمر.

نقول إننا بحسب الكتاب أن نوالي الخلاص الأبدي بالإيمان بالمسيح يسوع "الذي أُسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا" (رو٤:٢٥)، وهذا اختبار فردي. فلا بد أن أتمتع فردياً بغفران الخطايا والتبرير والسلام مع الله، وأنال كفرد عطية الروح القدس. ولكنني أجد أن الروح القدس يضمني إلى الكنيسة الحقيقية حيث جسده على الأرض، مثلما قيل في أعمال ٤٧:٢ "وكان الرب يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون". والكنيسة ليس بمقدورها أن تمنحني هذه البركات، بل بالحري بإيماني الشخصي بالمسيح يسوع بحسب كلمته. والروح القدس ينقل إليّ كل هذه العطايا.

لكن ليس غرض الله أن يأتي بأفراد مخلّصين إلى السماء فقط، بل أن يجمعهم معاً في وحدة منذ الآن وهم على الأرض، ويصبح المسيح رأس هذا الجسد. والرب يسوع هو الذي كل مؤمن في مكانه في الجسد الرمزي حسبما يعطيه من مطلق نعمته.

إذن فالكنيسة ليست على الإطلاق أي طائفة ما، سواء كانت كبيرة أم صغيرة حسب عدد المتشيعين لها، وليست هي مجموع تلك الطوائف، ولكنها جسد فعلي على الأرض. وهذا ما حدث في اليوم الخمسين عدما نزل الأقنوم الإلهي من السماء ليؤسس الكنيسة على الأرض ويسكن فيها وفي كل مؤمن على حدة. وهو لايزال يضم إليها المخلّصين حتى يكتمل عددها حسب قصد الدهور.

فإذا اجتمع القديسون معاً بالروح القدس، بحسب مبادئ المكتوب، فإن الرب يتنازل ليأخذ رياسة الاجتماع، ويقود المؤمنين الذين ينتظرون أمامه ليعرفوا ويتعلموا مشيئته ويطيعوا الروح. ولاشك أننا نتحرر من آرائنا الشخصية وأمزجتنا الخاصة ليقبل أحدنا الآخر، ويخضع بعضنا في خوف الله. وهذه هي إختباراتنا الشخصية واختبارات القديسين على مر العصور.

أما التضحية بكنيسة الله للاحتفاظ بحريتي الخاصة فهي أنانية مفرطة، تقود مع الوقت إلى التخلي عن مسئوليتي الخاصة التي كلّفني بها الرب للقيام بها في كنيسة الله وأقصد دوري بحسب مكاني في الجسد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن عدداً ليس قليلاً من المؤمنين ينهجون هذا النهج الخاطىء، ويجمعون لأنفسهم أناساً بآراء متنوعة، والنتيجة هي تشتيت قطيع الرب وراءهم فيذهبون إلى مراعي غريبة بها تعاليم مغشوشة وغير أمينة، فيحدث الضرر والجوع والهزال الروحي والسقوط في براثن العدو ومكايده.

إن "الخلاص" و "الكيسة" كليهما بيسوع وحده وليس بأي مبدأ آخر غيره. وكما أن الناس وضعت نظريات متنوعة للخلاص، كذلك وضع الناس للكنيسة نظريات كثيرة. ولكن يبقى للمسيح جسد واحد على الأرض يضم كل اللذين عمّدهم الروح إلى هذا الجسد الواحد (١كو ١٢: ١٢ و ١٣)، مهما كثر عدد الطوائف والجماعات المختلفة. والروح القدس هو المسئول عن حفظ وصيانة وحدانية هذا الجسد على الأرض. أما نحن فقد دعينا أن نحفظ وحدانية الروح برباط السلام (أف ٤: ٣). فهل نحن نتبع هذا المسلك الصحيح؟!

إن هذه الحقيقة البسيطة والمجيدة أيضاً إذا ملأت القلب والذهن، فإنها تنفي عنا الافتخار بالمذاهب والقادة والمعلمين، ويا له من افتخار جسدي باطل.

ليت قارئي العزيز الذي هو عضو في هذا الجسد الرمزي أي الكنيسة الواحدة، سواء كن أخاً أو أختاً في المسيح، يعلّم ويدرك إمتيازات الكنيسة حتى يشغل دوره في هذا الجسد بحسب الموهبة المعطاة أو لها، حتى يتمجد الله أبينا بربنا يسوع المسيح.

وهكذا نرفع التضرع إلى إلهنا وأبينا لكي تترك سطور هذا الكتاب تأثيرها الحقيقي في ضمائر وقلوب القديسين ليكون لهم التدريب الكافي في تعلم الإجتماع إلى إسم الرب وحده، وحرية الروح أن يقود من يشاء، ورياسة الرب يسوع الفعلية، وممارسة المواهب المعطاة في الإجتماع، والرجوع إلى المكتوب في كل ما يواجهنا معتمدين على قيادة الروح لنا.

ث. ف.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مقدمة الكاتب

كتاب "كنيسة الله الحي"، صدر أولاً كسلسلة مقالات في مجلة "النعمة والحق"، واستمر منذ عام ١٩٤٣ حتى عام ١٩٤٩. والغرض الذي كان في ذهن الكاتب من نشر هذا الموضوع، هو تعليم المسيحيين البسطاء ومساعدتهم في فهم هذا الحق الإلهي – فما هي كنيسة الله من جهة طبيعتها وخصائصها وترتيبها الكتابي، وكذلك أيضاً كيف تتدرب ضمائر أولئك الذين يرتبطون بأنظمة كنسية مختلفة، لكي يروا ما يعلنه الكتاب تجاه هذا النموذج الإلهي، والطريق إلى تحقيق ذلك.

لقد كانت رغبتنا ولا تزال أن نقدّم دراسة كتابية لتساعد وتوضح في فهم موضوع الكنيسة من زوايا مختلفة. ومن الناحية العملية فإن كل خدمة مكتوبة في هذا الموضوع تساعد القديسين المجمعين إلى اسم الرب يسوع المسيح لكي يقرأوها ويستفيدون منها. وكاتب هذه السطور مدين لكثير من المعلمين المقتدرين والشراح لكلمة الله، فالكثير من هذه الصفحات تمتلئ بما كتبوه ولا يدعي الكاتب أنه صاحبها أو مصدرها. عن الحق هو حق الله، ونحتاج أن يرسخ، ونعيد ترسيخ هذه المبادئ لكل جيل يولد، خاصة في أيام لاودكية التي تميزت باللامبالاة والارتداد والتحول عن الكتب المقدسة.

وأما رغبة الكثيرين الذين شعروا بالفائدة من هذه المقالات التي نشت في مجلة ":النعمة والحق" لتجمع في كتاب واحد. ليت الرب رأس الكنيسة يستخدم ويبارك هذه الخدمة لشعبه العزيز – وهذه هي صلواتنا.

والكاتب يعترف ويقدر المجهود الذي قامت به الأختان لإعداد هذه المقالات وجمعها للطبع في كتب واحد.

واسو. وسكونسين ١٩٥٠ ر.ك. كامبل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

استهلال

العنوان المختار لهذه الدراسات نجده في رسالة تيموثاوس الأولى ص٣: ١٥ حيث يكتب بولس مبيناً الدوافع لكتابة تلك الرسالة قائلاً "لكي تعلم كيف يجب أن تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي، عمود الحق وقاعدته"."كنيسة الله الحي"-"بيت الله"."عمود الحق وقاعدته". ويا لها من تعبيرات جميلة!. فالله الحي له كنيسة هي بيته ومسكنه على الأرض. ونحن نريد أن نتأمل في كنيسة الله هذه لنعرف ما هو فكر الله من جهتها.

في يومنا الحاضر يطغي على العالم تشويش كثير وما أقل ما يدرك الناس ما هي كنيسة الله على حقيقتها. والمؤمن الغيور يسمع أسماء كنائس كثيرة مختلفة، وطوائف كثيرة متعددة، وفي حيرته يسأل أياً منها هي الكنيسة الحقيقية ولي منها ينتمي...

وكلمة الله هي المرجع الوحيد ولصحيح الذي إليه نلجأ لنستقصي منه الجواب. في كلمة الله نقرأ عن كنيسة واحدة تربطها وحدة مباركة في جميع الأقطار والأمصار. ولن تجد في كلمة الله أسماء طوائف أو زعماء طوائف كما نسمع في يومنا الحاضر.

هذه الكنيسة هي كنيسة الله الحي وهي الكنيسة الوحيدة التي يعترف الله بها ويردعها، وبها يرتبط كل مؤمن حقيقي برباط الروح القدس روح الله كما سنرى فيما يلي.

فإلى المكتوب إذن سنلجأ لنعرف ماذا يقول الله عن كنيسته "كنيسة الله الحي".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الأول

ما هي كنيسة الله الحي؟

نقول في بداية حديثنا أن الكلمة المترجمة "كنيسة" في الكتاب المقدس هي في الأصل اليوناني "إكليسيا". وتعني "جماعة مدعوة" أو "جماعة مدعوين". وهذه الكلمة "إكليسيا" وكذلك مدلولها في العبرية لم ترد إطلاقاً ف أسفار العهد القديم، وهذا يرينا على التو أن الكنيسة أو جماعة المدعوين المؤمنين لم توجد حينذاك.

لم تكن الكنيسة قبل يوم الخمسين

ففي العهد القديم كان لله شعب – كانت له أمّة بين الأمم – كان له إسرائيل بين الشعوب. وكان هذا الشعب في علاقة ينظمها عهد مع الله. لكن هذا الشعب لم يكن هو الكنيسة التي لها مع المسيح علاقة أكثر قرباً وأوفر بركة مما كان لإسرائيل. إن الأمة الإسرائيلية وصفت مرة واحدة فقط في العهد القديم بوصف "الكنيسة في البرية" (أع٧: ٣٨) حيث كانت تلك الأمة يمكن أن توصف بحق أنها "جماعة مدعوين" من أرض مصر. لكن ما أكبر التباين بين تلك الجماعة في البرية وبين كنيسة العهد الجديد الكنيسة الحقيقية.

وفي العهد القديم نجد ظلالاً ورموزاً للكنيسة. فزوجة يوسف، وزوجة موسى، والخيمة نفسها التي كانت مسكناً لله، كلها كانت رموزاً لها. أما كنيسة الله نفسها فلم توجد في ذلك الوقت.

على أن كنيسة الله كانت دوماً في فكر الله وموضوع مقاصده من قبل تأسيس العالم. كانت هي "السر المكتوم منذ الدهور في الله" (أفسس ٣: ٩) وكانت سراً مكتوماً في الأزمنة الدهرية ولكن ظهر الآن وأُعلم به جميع الأمم" (رو١٦: ٢٥ و٢٦).

ونجد كلمة كنيسة "إكليسيا" لأول مرة في العهد الجديد في إنجيل متى ص ١٦: ١٨. لما قال الرب لبطرس "أنت بطرس (وكلمة بطرس في اليونانية Petros ومعناها صخيرة أو صخرة صغيرة أو حجر) وعلى هذه الصخرة (في اليونانية Petra ومعناها صخرة) أبني كنيستي".

وهنا نرى الكنيسة أمراً مستقبلاً ولم تكن قد بنيت بعد لأن الرب قال: وعلى هذه الصخرة "سأبني " أي مستقبلاً وليس "بنيت"، والنسخ الأصلية وكذلك أغلب الترجمات والدارسون يتفقون في كونها وردت "سأبني" بخلاف ما يعلّم به البعض.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والإشارة التالية عن الكنيسة نجدها في مت ١٨: ١٧ حيث نقرأ تعليم الرب من جهة الخطاء الشخصية والتأديب الكنسي وهذا أيضاً كان تعليماً يقصد به زمان مستقبل لأنه واضح أنه إذا كانت هناك مشكلة أخ أخطأ ضد أخيه في أيام وجود الرب مع تلاميذه فمثل هذه المشكلة كانت تعرض عليه هو.

ولا نجد بخلاف ما تقدم أية فصول كتابية عن الكنيسة حتى نأتي إلى يوم الخمسين في أعمال ٢ الذي هو تاريخ ميلاد الكنيسة. ولما كان الرب على الأرض لم يكن يجمع أو يكوّن كنيسة بل هو قدّم نفسه لإسرائيل كالمسيح الملك الحقيقي، وجمع لنفسه من المؤمنين الحقيقيين والتلاميذ، بينما رفضه رؤساء اسرائيل وأمعنوا في رفضه.

هؤلاء المؤمنون الأمناء كانوا أتباعاً للمسيح أفراداً ومنهم تكونت نواة الكنيسة عند تأسيسها في يوم الخمسين. في ذلك اليوم اعتمدوا جميعاً بالروح النازل من السماء إلى جسد واحد للمسيح وصاروا متحدين بمخلصهم الممجد في الأعالي كما هو مكتوب: "لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سقينا روحاً واحداً" ١ كو ١٢: ١٣. هؤلاء المؤمنون لم يبقوا بعد مؤمنين أفراداً بل صاروا جسداً مترابطاً، جسداً للمسيح وأعضاء بعضهم لبعض، مرتبطين معاً بروح الله الذي يسكن الآن فيهم. كانت هذه هي بداية كنيسة الله الحي.

وهذه هي الكنيسة – جسد يجمع المؤمنين الحقيقيين بالمسيح والمعتمدين بروح الله إلى جسد للمسيح والمرتبطين بالرب وببعضهم البعض بنفس الروح. وسيأتي تفصيل ذلك بعد قليل.

ومن هذا يتبين أن ما يعلم به البعض من أن الكنيسة بدأت بيوحنا المعمدان هو تعليم خاطىء تماماً وغير كتابي.

كذلك خطأ ما جرت به الألسن من تسمية المنشآت الدينية وأماكن ممارسة الشعائر الدينية بالكنائس. لأن الكنيسة بحسب الكتاب ليست بناء مادياً. بل هو جسد يجمع جماعة من المؤمنين الذين فيهم حياة الله – وهم حجارة حية، يكونون هيكلاً مقدساً في الرب كما هو مكتوب "مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية. الذي فيه كل البناء، مركباً معاً، ينمو هيكلاً مقدساً في الرب. الذي فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً، مسكناً لله بالروح". وأيضاً "كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية، بيتاً روحياً، كهنوتاً مقدساً، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح" (أف ٢: ١٩ – ٢٢، ١ بط ٢: ٥). وهذا الحق سنتكلم عنه بأكثر إفاضة فيما بعد. واجتماع المؤمنين معاً في أي مكان معيّن يشكّل كنيسة حقيقية. والمكان الذي يضمهم معاً ما هو إلا مكان الاجتماع سواء كان منزلاً أو قاعة أو معبداً أو أي مبني مطبوع بطابع ديني خاص.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الآن وقد تكلمنا كثيراً عن ما ليس هو الكنيسة، نريد أن نتقدم لنتكلم عن الوجهة الإيجابية – عن ما يقوله الكتاب عن ماهية الكنيسة.

"المدعوون خارجاً"

إذا نحن عدنا إلى معنى كلمة "إكليسيا" نلاحظ أن كنيسة الله الحي هي جماعة مدعوين – جماعة مدعوّة من العالم – دعاهم الله لنفسه بإنجيل نعمته، وهم قبلوا هذا الإنجيل والمخلّص الذي يقدمه. فهم إذن منفصلون عن العالم، والكتاب يصفهم بالقول "المقدسين في المسيح يسوع" (١كو ١: ٢) أي المُفرزين في المسيح.

يتفق مع هذا ما قاله يعقوب في أعمال ١٥: ١٤ "سمعان قد أخبر كيف افتقد الله أولاً الأمم *ليأخذ منهم* شعباً على أسمه". هذا هو عين ما تعنيه كلمة كنيسة – فهي شعب مأخوذ من الأمم لأجل اسمه بواسطة عمل روح الله القدوس. ولو أن الكنيسة تحققت ذلك لما وطّنت نفسها في العالم، ولما صارت عالمية في التفكير، ولظلت كما ينبغي أن تكون حقاً مفترزة عن العالم، محتفظة بصفتها السماوية كجماعة مدعوة للمسيح المرفوض من العالم وهو الآن في المجد.

ونظرة إلى أعمال ٢ ترينا المؤمنين جماعة منفصلة انفصالاً حقيقياً. فإن المائة والعشرين نفساً كانوا مجتمعين معاً في العلية، بعيداً عن العالم الذي صلب مخلصهم، مواظبين على الصلاة بنفس واحدة. وحينئذٍ نزل الروح القدس من السماء وملأهم جميعاً وطفقوا يخبرون بألسنة جديدة عن عظائم الله. ووقف بطرس يومئذ يكرز للجموع بيسوع المسيح وينادي لهم أن يتوبوا وأن يعتمد كل واحد منهم على إسم يسوع المسيح ليخلصوا من ذلك الجيل الملوي، بأن يؤمنوا بالمسيح وينفصلوا عن الأمة التي رفضته. والذين قبلوا كلامه اعتمدوا وكانوا نحو ثلاثة آلاف نفس ثم انضموا إلى الجماعة المنفصلة.. وهكذا بدأت كنيسة الله- الكنيسة المدعوة خارجاً.

تعليم غير صحيح*

غير أننا نسمع اليوم ونقرأ عن جماعة يقولون أن الكنيسة الحقيقية لم تبدأ في يوم الخمسين كما يصوّر ذلك الإصحاح الثاني من سفر الأعمال بل يعلِّمون بأنها تكونت في ختام سفر الأعمال عند سجن بولس. وعن هؤلاء نريد أن نقول إن العدد السابع والأربعين من الإصحاح الثاني من سفر الأعمال يقول "وكان الرب كل يوم يضم إلى *الكنيسة*• الذين

* ultra – dispensational error إنها مغالاة البعض وإسرافهم في فهم التدابير فقالوا إن الكنيسة بدأت بعد سجن بولس في ختام سفر الأعمال (الناشر)

• مع أن الكلمة "إلى الكنيسة" غير موجودة في أقدم النسخ، لكن العبارة تشير إلى حقيقة وودها ضمناً، فكان الرب يضم المخلصين إلى هذا الكيان الجديد وهو الكنيسة. كما ذكرت أيضاً في ص ٥: ١١ (الناشر).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يخلصون" وهذه عبارة صريحة تدل على أن الكنيسة قد تكونت فعلاً يومئذٍ وأنها كانت "تبني" كلما ضمَّ إليها الرب نفوساً يوماً بعد يوم. هؤلاء المعلمون يقولون إن هذه لم تكن هي "الكنيسة التي هي جسده" التي يتكلم عنها الإصحاح الأول من رسالة أفسس عدد ٢٢، ٢٣. وللرد عل مثل هذا القول نقول إن الرب له كنيسة واحدة فقط وإن الكنيسة التي ذكرت في (أ ع ٢) هي جسد المسيح تماماً كالكنيسة التي ذكرت في أفسس ١: ٢٢. ولا توجد كنيسة يهودية وأخرى أممية أو كنيسة من اليهود وأخرى من الأمم.

لقد بدأت الكنيسة في يوم الخمسين بمؤمنين من اليهود ثم انضم إليها مؤمنون من الأمم (أ ع ١٠)، وصولح الاثنان معاً مع الله في جسد واحد بالصليب، وخلق الاثنان في المسيح إنساناً واحداً جديداً (أف ٢: ١٤ – ١٦). صحيح إن كل هذا لم يعلن دفعة واحدة، وصحيح أن الحقائق المميزة للكنيسة قد فصَّلت فيما بعد بواسطة بولس الرسول – رسول الكنيسة الخاص – في رسائله التي كتبها إبّان سجنه. لكن هذا ليس معناه أن كنيسة الله الحي لم تبدأ في يوم الخمسين. إن سفر الأعمال هو فترة انتقالية من اليهودية على الحرية المسيحية والكمال المسيحي. ولم يكن ممكناً أن ينقل هؤلاء المؤمنون اليهود دفعة واحدة من اليهودية على كمال التعليم المسيحي عن الكنيسة أُعلنت تدريجياً وفصِّلت تماماً في الوقت المناسب إبان سجن الرسول بولس.

ضمهم الرب

إذا رجعنا إلى سفر الأعمال ص ٢: ٤٧ نلاحظ القول "وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون"، فالناس لم يضموا أنفسهم إلى الكنيسة كما يفعل أناس في يومنا الحاضر. كان الضم يجريه الرب بنفسه. فالذين يخلصون كان بروحه القدوس يضمهم. "وأما الآخرون فلم يكن أحد منهم يجسر أن يلتصق بهم لكن كان الشعب يعظمهم. وكان مؤمنون ينضمون للرب أكثر" (أ ع ٥: ١٣). هكذا كانت قوة وقداسة الكنيسة الأولى حتى أن الخطاة – غير المخلصين –لم يجسروا أن يضموا أنفسهم غليها. كانوا يشعرون أنهم محرومون من شيء يمتلكه هؤلاء المؤمنون المولودون ثانية، لكن بمجرد أن يخلص أحد منهم فإنه ينضم للرب. لم يكونوا ينضمون لأناس أو لجماعة أو لهيئة. وكانوا يجدون أنفسهم واحداً مع المؤمنين تضمهم جميعاً كنيسة الله.

هذا المبدأ صحيح وينبغي أن يظل صحيحاً في وقتنا الحاضر. أن غير المخلص لا يستطيع أن يضم نفسه إلى كنيسة الله الحقيقية. وقد يستطيع أن يضم نفسه إلى كنيسة من الكنائس، لكن ولا واحد يمكنه أن ينتمي إلى كنيسة الله الحقيقية لا المولود من الله. وينبغي أن يظل هذا المبدأ قائماً حتى لا يجسر شخص غير مخلص على الانضمام إلى الكنيسة المحلية. ولكن بكل أسف فقدت الكنيسة في هذه الأيام قوتها ولم تعد كما كانت من قبل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كم فح ويتعزى كل مؤمن بالمسيح في هذه الأيام. أيام التشويش والارتباك والارتداد في الكنيسة المعترفة، إذا هو أدرك أنه من يوم إيمانه وتجديده قد ضمه الرب لكنيسة الله الحقيقية – كنيسة الله التي تتكون من مؤمنين مخلّصين فقط. إنه جزء من كنيسة الأبكار المكتوبين في السماوات (عب ١٢: ٢٣) وله الحق في أن يفرح لأن اسمه قد كتب في السماوات في سفر الحياة ولا يقدر أحد أن يمحوه (لو ١٠: ٢٠، رؤ ٣: ٥).

هذه هي الكنيسة الوحيدة التي يمكن للمؤمن أن يرتبط بها كتابياً لأننا لا نقرأ عن سجلات عضوية في الكنيسة ل نقرأ عن مجرد مؤمنين يرتبطون بالرب وينضمون بواسطته إلى الكنيسة. والعضوية الوحيدة التي نعرفها من الكتاب هي العضوية في جسد المسيح.

وعلينا أن نطبق هذه الحقائق على حالتنا في الأيام الحاضرة. فإن كان أحد قد ضمه الرب إلى كنيسته الحقيقية. فلماذا يرتبط بكنيسة أو جماعة أخرى مادام قد ارتبط فعلاً بالكنيسة الحقيقية الوحيدة التي يعترف بها الرب؟

وينبغي على المؤمن أن تقوم الشركة بينهم، الواحد منهم بالآخر ليبدوا الرب وليخدموه معاً. وينبغي عليهم أن يبنوا كل واحد منهم الآخر، وأن يصلي أحدهم مع الآخر باعتبار أنهم ارتبطوا معاً في الرب "أعضاءٌ بعضاً لبعض كل واحد للآخر" (رو ١٢: ٥).

أما الكتاب فلا يحرضنا إطلاقاً على تكوين كنيسة أو طائفة على الانضمام إلى هيئة من صنع الناس، فهي وحدانية (وحدة) مؤمنين من صنع الروح القدس. إنها ليست وحدة أفكار أو تعاليم نسعى إلى الاحتفاظ بها. هي وحدة المؤمنين الحقيقيين التي صانعها الله، وهي التي يجب أن نعترف بها ونحفظ عليها، بل ولا نعترف بغيرها أو نحتفظ بسواها. هذه هي بعض المبادئ العملية التي نبع من حقيقة انضمامنا إلى كنيسة الله الحي بواسطة الرب نفسه.

عن كنيسة الله الحي تُستعرض أمامنا في الكتاب في صور ثلاث (١) في صورة جسد (٢) في صورة عروس (٣) في صورة بناء.

وقد أشرنا فيما سبق بإيجاز إلى صورتين من هذه الصور الثلاث والآن نريد أن نتوسع قليلاً في الكلام عنها ولنتأمل أولاً الكنيسة كجسد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أولاً – الكنيسة جسد المسيح

رسائل عديدة تناولت بالشرح موضوع "جسد المسيح" ولكننا نريد الآن أن نستعرض أولاً ما جاء بخصوص هذا الموضوع في رسالة أفسس ١: ٢٢، ٢٣. هناك بعد أن تكلم الرسول عن قيامة المسيح من الأموات وتمجيده وترفيعه "فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل إسم يسمى"، يقول أن الله "أخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل".

إن موت وقيامة المسيح وتمجيده في السماء هو الأساس للكنيسة فما كان يمكن أن يكون هالك شيء اسمه "جسد المسيح" قبل أن يدخل المسيح على السماء كإنسان وكرأس للجسد وقد أكمل الفداء للإنسان الخاطي. وقبل أن يتكون الجسد فلا بد أن يكون هنالك الرأس، ولذلك لنا في السماء المسيح يسوع ممجداً كالرأس فوق كل شيء أولاً ثم بعد ذلك تكوَّن جسده على الأرض بالروح القدس المرسل من السماء من هذا الرأس الممجد.

إذن الكنيسة هي جسد المسيح على الأرض، وهي ملؤه المكمل للرأس الذي يملأ أو يكمل الإنسان السري والممجد مثلما تحتم أن تكون حواء لأجل تتميم مشورات الله من جهة آدم الأول. وكأعضاء لجسد المسيح يتحد المؤمنون برأسهم المبارك وهو عن يمين الله وينبغي أن يكونوا سماويين كما أن رأس الكنيسة سماوي. وهذه حقيقة هامة جداً ولكن إبراز الارتباط بالمسيح الصاعد بصورة عملية هو وحده الذي يكسبنا هذه الصفة السماوية.

كتب الرسول بالوحي للكورنثيين "لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد كذلك المسيح أيضاً. لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سقينا روحاً واحداً" (١ كو ١٢: ١٢ و ١٣).

ففي ذلك الفصل يستعمل الجسد الإنساني بأعضائه الكثيرة تشبيهاً للكنيسة التي هي بأفرادها العديدين جسد واحد هو جسد المسيح. ومع أنه يوجد في الجسد الإنساني أعضاء مختلفة كثيرة لكن هناك وحدة عجيبة كائنة بين الأعضاء جميعاً، وجميع الأعضاء معاً هي جسد واحد. "كذلك المسيح أيضاً" هكذا يقول الرسول. ولاحظ كلمة "المسيح" هنا التي تعي المسيح وجسده أي تعني المسيح والكنيسة. وإذن الجسم الإنساني في وحدته وأيضاً بمختلف أعضائه إنما هو صور ترمز للمسيح وكنيسته أي صورة ترمز للجسد السري.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جسد واحد فقط

كنيسة المسيح جسد واحد رغم عديد أفرادها. وكل فرد فيها يختلف عن الآخر. والأفراد المختلفون متفرقون في كل الأرض. كتب بولس إلى رومية "هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر" (رو ١٢: ٥). كما كتب للكورنثيين (١ كو ١٠: ١٧). "فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد"، ولأفسس يقول الرسول "جسد واحد" (أف ٤: ٤) .

هذا هو الحق الإلهي بخصوص شعب الله التبطين بكنيسة يسوع المسيح. إنه بالروح (القدس) الواحد اعتمدوا جميعهم لجسد واحد عند تجديدهم بالولادة الجديدة، دون ما فرق لقومياتهم أو جنسياتهم، والآن هم "جسد واحد في المسيح". هذه كانت الحقيقة في أيام الرسل ولا زالت حقاً إلهياً على هذا اليوم. فإن الكلمة الله لم تقل "كان هناك جسد واحد" أو "سيكون هناك جسدا واحد"، بل تقول هناك "جسد واحد". ورغم الطوائف الدينية المختلفة في المسيحية المعترفة، فإن الله لم يزل يعتبر أولاده الحقيقيين على الأرض جسداً واحداً في المسيح. ولايهم في ذلك اختلاف الهيئات أو المنظمات الكنسية التي ينتسبون غليها أو اختلاف مواطنهم المتفرقة على الأرض أو اختلاف أسباب انقساماتهم. وهذا الوصف الأخير يُخجل أولاد الله لأن الانقسامات بين أعضاء الجسد الواحد ليست على الإطلاق بحسب فكر الله أو إرادته ولا يعترف بها الله. إن ما يعترف به الله ويباركه هو الجسد الواحد العزيز على قلبه وعواطفه – جسد المسيح كنيسة الله التي على الأرض.

إن المنظمات الدينية البشرية بأعدادها الغفيرة الغير متجددة والميتة روحياً، لم تصدر عن الله بل هي من اختراع الناس ومن صناعتهم. أما أولاد الله المولدون ثانية بكلمة الله الحية الباقية الذين أخذوا حياة روحية ولو كانوا داخل هذه المنظمات، فمنهم الذين يعترف بهم الله كأعضاء في جسد المسيح الذي صنعه وأبدعه الروح القدس.

وحدة منظورة

في أيام الرسل كان المؤمنون في المسيح يقيمون في وحدة حرفية منظورة كجسد على الأرض. كان الله والناس يرونهم جسداً واحداً. لم تكن بينهم انقسامات. كان جميع المسيحيين في أي اجتماع محلي يجتمعون في مكان واحد، ولهم شركة سعيدة حبية مع بعضهم البعض ومع باقي الجماعات في نفس الكورة أو في الكور البعيدة كما يشهد لذلك سفر الأعمال والرسائل. وكان بذلك ظاهر للجميع أن هؤلاء المسيحيين في كل مكان "جسد واحد في المسيح" – جسد حي عامل يؤدي وظيفته تحت إرشاد وقيادة وبقوة الروح القدس. هذا ما كان الله يريده وما كان يجب أن يستمر على الدوام.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكن للأسف هذه الوحدة السعيدة المنظورة والحبية سرعان ما تفككت وتشوهت إذ دخل فيها خلسة أناس غير مؤمنين ومعلمون كذبة (يه ٤). وصارت الكنيسة على الأرض بيتاً كبيراً فيه أواني للكرامة وأخرى للهوان (٢ تي ٢: ١٩- ٢١)، ثم بعد ذلك جاءت إليها الانقسامات بمفاسدها ومخالفاتها لكلمة الله، حتى إن وحدة جسد المسيح لم تعد ظاهرة بعد، رغم أنها موجودة بالفعل. والخراب من حولنا والانقسامات والتشويش في الكنيسة الاسمية اليوم – كل أولئك يشهد عن مقدار الانحراف عن فكر الله وعن مشيئته من جهة الجسد الواحد. لكن حتى إذا كانت وحدة جسد المسيح لا ترى منظوره في يومنا الحاضر إلا أنها موجودة وسوف ترى مرة أخرى عندما يجمع الرب كل شعبه حول نفسه في البيت الأبدي. عندما يجئ الرب ليملك على الأرض ستظهر الكنيسة التي هي جسده معه في المجد وفي وحدة عجيبة مدهشة.

لقد شبّه أحدهم وحدة جسد المسيح بسلسلة ممدودة على جانبي نهر. يرى طرفاها من هنا ومن هناك ولكنها في الوسط تغوص في الماء كأنها مقطوعة. هكذا كنيسة المسيح كانت ترى في البداية كوحدة واحدة وسترى في النهاية وحدة واحدة، وإنها لوحدة في نظر الله الآن ولو كانت أعين البشر لا تراها (تشارلس ماكنتوش).

المسئولية

لكن وإن كانت هناك انقسامات وطوائف دينية مختلفة في المسيحية الاسمية في هذه الأيام إلا أن هذا لا ينهض عذراً لنا لنتخلى عن مسئوليتنا عن أداء الشهادة العملية للحق المجيد الخاص بجسد المسيح الواحد والاعتراف العملي بوحدة منظورة لكنيسة المسيح. لا يكفي أن نتمسك نظرياً بالحق الخاص بوحدة الجسد بل نحن مدعوون لأن نعبر تعبيراً عملياً عن هذا الحق المبارك في شركتنا المسيحية وشهادتنا العملية ضد كل ما من شأنه أن ينكر هذه الحقيقة.

وهنا نستعير كلمات أحد المؤمنين عندما قال (إن أول خطوة في الإعتراف بوحدة كنيسة الله هي خطوة الانفصال أو نصبح خارج طوائف المسيحية المعترفة ويجب أن لا نقف لنسأل ماذا ستكون خطوتنا التالية لأن الله لا يعطي نوراً لخطوتين في وقت واحد. أليس صحيحاً أن هناك جسداً واحداً فقط؟). إن الله يقول ذلك بمنتهى الوضوح والصراحة. وإذن فالانقسامات والطوائف والأنظمة البشرية في المسيحية المعترفة واضح أنها تتعارض تماماً مع فكر الله وإرادته وكلمته. هذا حق صحيح وصريح. فماذا نفعل؟ والجواب هو أن نخرج منها جميعاً. هذه بكل يقين هي الخطوة الأولى في الاتجاه الصحيح. ولا يمكن أن نؤدي شهادة عملية عن وحدة جسد المسيح في الوقت الذي فيه نرتبط بما ينكرها عملياً. قد نتمسك بالنظرية في عقولنا بينما ننكر الحقيقة في حياتنا العملية. لكن إن أردنا أن نعترف بالحق

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المختص بالجسد الواحد فإن أول ما ينبغي أن نعمله – أول واجب نقوم به – هو أن ننفصل انفصالاً عملياً كاملاً عن جميع الطائف والهيئات التي تعج بها المسيحية المعترفة. ثم ماذا بعد ذلك؟ أن نتطلع إلى الرب يسوع وأن نستمر في ذلك. وهل هذا معناه أن نؤلف طائفة جديدة أو أن ننضم إلى هيئة جديدة؟ كلا، أبداً. إن هذه الخطوة معناها أن نهرب من الخراب الذي حولنا وأن نجد في إسم المسيح ينبوعاً شافياً وكافياً ليحفظ أعيننا مثبتة عليه في وسط الخلاء المستوحش حتى نصل بالسلامة إلى الراحة وإلى وطننا المجيد الأبدي.

أعضاء كثيرة مختلفة

والآن نستعرض أعضاء جسد المسيح المختلفة ووظائفها كما هي مفصله في ١ كورنثوس ١٢. هناك نقرأ عن أعضاء مختلفة للجسد كالرجل واليد والأذن والعين وعن وظائفها وحاجة الواحد منها للآخر، إلى أن يصل كلام الرسول إلى العدد الثامن والعشرين حيث يقول "فوضع الله أناساً في الكنيسة، أولاً رسلاً، ثانياً أنبياء، ثالثاً معلمين، ثم قوات، وبعد ذلك مواهب الشفاء، أعواناً، تدابير، وأنواع ألسنة". هذه هي بعض العطايا أو بالحري الأعضاء الخاصة النوعية في الجسد والتي كانت موجودة في الكنيسة الأولى.

وفي أفسس ٤: ١١ نقرأ عن المسيح الذي في العلاء وأعطى الناس عطايا. "وهو أعطى البعض (أن يكونوا)* رسلاً، والبعض أنبياء، والبعض مبشرين، والبعض رعاة معلمين".هذه بلا شك هي العطايا الدائمة والتي تستمر في الكنيسة إلى مجيء الرب كما يشير إلى ذلك ع ١٣ "إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان، ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل إلى قياس قامة ملء المسيح".

هذه المواهب الخاصة وأعضاء الجسد المعددة في العبارات السابقة هم أعضاء لهم أهمية خاصة ودور جهاري عام قد أعطيت "لبنيان جسد المسيح". أما طبيعة ووظائف هذه المواهب فسوف نتكلم عنها فيما بعد عند الكلام عن خدمة الكنيسة.

غير أن الرسول في ١ كورنثوس ١٢ حريص على التنبير على أهمية ولزوم الأعضاء التي تظهر أضعف والتي بلا شهرة واسعة في الجسد بالقياس إلى الأعضاء المشار إلى أهميتها سابقاً. فلا يقد عضو أن يقول للآخر لا حاجة لي إليك.. "بل بالأولى أعضاء الجسد التي تظهر أضعف هي ضرورية" كما قال كاتب الوحي. "لكن الله مزج الجسد معطياً الناقص كرامة أفضل. لكي لا يكون انشقاق في الجسد بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض. فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه" (١٢: ٢٤ – ٢٦).

* لفظة "أن يكونوا" الواردة في الترجمة العربية غير موجودة في الأصل (المعرب)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذه اعتبارات عملية ترتبط بكوننا أعضاء جسد المسيح. إنها اعتبارات تدخل في عيشتنا اليومية وعلاقاتنا بعضنا ببعض في الأمور المادية كما في الأمور الروحية، ويلزمنا أن نراعي يومياً تطبيق الحق المفصل في هذه الأعداد تطبيقاً عملياً.

وهناك فصل كتابي آخر هام يتكلم عن الجسد وأعضائه الصغيرة التي نشير إليها. هذا الفصل هو أفسس ٤: ١٥ و ١٦ "الرأس المسيح الذي منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بموازاة كل مفصل، حسب عمل، على قياس كل جزء، يحصل نمو الجسد، لبنيانه في المحبة". هذا التعبير يذكرنا دائماً أنه حتى العضو الصغير مثل المفصل قد ركب على قياس خاص من الرأس المسيح نفسه وأنه إذا أريد للجسد كله نمو وبنيان فينبغي أن يقوم كل جزء بما قُسّم له من عمل، وبما تعين له من خدمة. هذا صحيح في دائرة كيان الجسم الإنساني كما هو صحيح في كيان الجسد الروحي – جسد المسيح.

كل له مكانه المعين له من الله

"وأما الآن فقد وضع الله الأعضاء كل واحد منها في الجسد كما أراد" (١ كو ١٢: ١٨). هنا نرى سلطان الله في تعيين المكان والوظيفة لكل عضو في جسد المسيح كما أراد هو له المجد. فلا يستطيع عضو أن يختار مكانه أو العمل الذي يريده. كل عضو عُيّن له مكانه وجُهّز بما يلزمه من مواهب ليؤدي عمله كعضو كمتميز في جسد المسيح.

فلنذكر أنه إن كنا قد أخذنا مكاناً في جسد المسيح فمعنى ذلك أننا وضعنا هناك لأجل غرض معين ولجل عمل محدد. هذا هو الجانب العملي من الحق، الذي إذا تحققناه في نفوسنا فستكون النتيجة إظهار طبيعة وجودنا كأعضاء متميزة في جسد المسيح "أعطي عبيده ... لكل واحد عمله" هكذا قال الرب في مرقس ١٣: ٣٤.

الرأس يوجه الأعضاء

وعلى ذلك فإن التعيين البشري أو الرغبة الجسدية لتتميم عمل معين أو اتخاذ مركز في كنيسة الله أمر خاطىء تماماً فليس لأحد الحق في أن يختار لنفسه أن يبشر أو أن يُعلّم أو أن يعين غيره لهذه الخدمة أو تلك. إنما الذي يخدم يجب أن يدعى من الرب ويجب أن يتأكد أن هذا المكان وهذا العمل هو المعين له في جسد المسيح. فإن كان هذا هو مكانه فسوف يكون موهوباً، ويؤهل من الله لهذا العمل، وموهبته تكون ظاهرة للكنيسة. وهو مسئول أمام الرب عن عمله، بالاتكال على المسيح كالرأس الذي دعاه لتتميم ذلك.

وعلى كل واحد أو واحدة من المؤمنين أن يتعلّم من الرب، عن طريق الشركة الشخصية معه والتدريب، ما هو مكانه أو مكانها في جسد المسيح، وما هو العمل الذي يمكنه أن يقوم به. إنه الرأس الذي يوجه حركات وخدمات أعضاء الجسم البشري وعلى نفس المثال،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح الذي هو الرأس للجسد الروحي – الكنيسة – هو الذي يوجه حكات وأعمال أعضائه المختلفة بالروح القدس الساكن في كل عضو ويربط جميع الأعضاء معاً بالرأس في السماء.

وفي أجسادنا نجد أن الرأس يتحكم في الأعضاء بواسطة الجهاز العصبي الذي يمتد من الرأس حتى كل عضو وكل جزء في الجسد. وهكذا في الجسد السري أو الروحي فإن المسيح الرأس يتحكم في الأعضاء ويوجهها بواسطة الروح القدس الذي يسكن في كل عضو، ويربط كل الأعضاء معاً، ويربطها بالرأس في السماء. وهنا نُشبّه الروح القدس بالجهاز العصبي في جسد الإنسان الذي هو أداة الربط بين الرأس والجسد. فإذا لم يكن الروح فينا محزن فإنه سيدرب القلب لخدمة محددة للرب وسيقوده بتوجيه من رأس الكنيسة. ولن هذا معناه أننا نستسلم للروح ولا نطفئه.

وإذا رجع القارئ إلى أعمال ١٣: ١ – ٥ يجد مثالاً لقيادة الرأس بالروح القدس. كان أنبياء ومعلمون يخدمون في كنيسة أنطاكية وبينما هم يخدمون "قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه". وحينئذ عبَّرت الكنيسة عن شركتها معهم بالصوم والصلاة ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما. وبعد ذلك مباشرة يقول الكتاب صريحاً "فهذان إذ أُرسلا من الروح القدس انحدرا إلى سلوكية " الخ. هذا هو الترتيب من قديم وهذا هو طريق الله لنا في كل وقت.

الجسد كيان حي منظم

مما سبق يتضح أن كنيسة الله ليست منظمة بشرية يقيمها الإنسان بل هي كيان حي يتكون من أعضاء حية يسكنها الروح المحيي وبه ترتبط بالرأس الحي في السماء الذي يضبطها ويوجهها.

وهل هناك فرق بين المنظمة وبين هذا الكيان الحي؟ نعم. فالأولى مؤسسة اجتماعية ينشئها الإنسان والثاني كائن حي يكونه الله.

وسفر الأعمال يرينا هذه الكنيسة – هذا الكيان الحي – في بداية تكوينها ومظاهرها وجودها الحي – هناك نرى نشاطها وطاقاتها وتوجيهات الروح القدس لها – ترى حياتها وحركتها ووجودها مستمدة جميعاً من الرأس في السماء. وكل الأعضاء تؤدي عملها – عمل الله – بدون رأس أو رئيس بشري منظور وبدون هناك نرى نشاطها وطاقاتها وتوجيهات الروح القدس لها – ترى حياتها وحركتها ووجودها مستمدة جميعاً من الرأس في السماء. وكل الأعضاء تؤدي عملها – عمل الله – بدون رأس أو رئيس بشري منظور وبدون إدارة أرضية. وكان كل شيء في انسجام تام وفي وحدانية تامة – وحدانية لا يمكن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أن تتأتي من تفكير الناس وتنظيمهم وتدبيرهم. أنها "وحدانية الروح" التي يحرضنا الكتاب أن نحفظها. كذلك برهن المؤمنون أن لهم رأساً حياً في المجد وأن المسيح ليس مجرد رأس رمزي بل هو حقيقة حية وفيه كل الكفاية. ولقد تبرهنت كفايته لكنيسته في كل مأزق وفي كل تقلبات العصور إلى مدى الأيام، وسيظل كفواً لأعوازها إلى المنتهى. وليتنا نختبر نحن كفاية رأسنا الممجد في السماء.

التباين الشديد بين عصر الرسل وأيامنا

وما أشد التباين حولنا. إننا إذا نظرنا إلى مسيحية هذه الأيام فإنه من الناحية العملية يبدو كل شيء في تباين شديد مع كنيسة سفر الأعمال، أو الكنيسة التي نراها في الرسائل والتي كانت حسب فكر الله.

فبدلاً من أن نرى كنيسة الله ككائن حي يقوم بعمله فإننا نرى الآن التنظيمات الكنسية في كل مكان وكل كنيسة لها رئيس ونواب الرئيس.. الخ وهؤلاء يمارسون سلطانهم على الآخرين وقلما نسمع عن المسيح كرأس الكنيسة الموجه لأعضائها بالروح القدس. إن المسيح لدى الغالبية فيد هذه الأيام مجرد رأس رمزي أو شكلي في السماء، وما أقل أن يعرف المسيحيون من الناحية العلمية عن كون المسيح رأس الكنيسة، وعن الروح القدس كأقنوم حي وكقوة عاملة على الأرض لنستند عليهما. بل قد استبدل المسيح والروح القدس بالتعيينات البشرية والتنظيمات الطائفية وهذا ليس فقط بين غير المُخلّصين من المسيحيين المعترفين بل تعداهم أيضاً على المؤمنين ولو بدرجة أقل.

أيها الأحباء لا يصلح أن تكون هذه الأمور هكذا. فإنه يتعين علينا أن نسأل دائماً "ماذا يقول الكتاب؟" وفي كل شيء يجب أن يكون مستندنا هذا القول "هكذا يقول الرب". فإن كل شيء لا يطابق كلمته غنما يتعارض مع إرادته وينبغي طرحه تماماً.

ليت الرب رأس الكنيسة يهب القارئ والكاتب معاص أن يتدرب الجميع على التمسك بهذه الحقائق الثمينة المختصة بجسد المسيح وعلى السلوك العملي بموجبها في انفصال عن كل ما عداها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثانياً- الكنيسة بيت الله

في العهد القديم كان الله يسكن في قدس الأقداس المرشوش بالدم في خيمة الإجتماع في وسط بني إسرائيل ثم بعد ذلك في الهيكل. ولكن الآن منذ موت وقيامة المسيح، فإن الله "لا يسكن في هياكل مصنوعة من الأيادي" (أ ع ١٧: ٢٤) كما أعلن بولس للأثينيين. إن بيته ومكان سكناه الآن على الأرض هو الكنيسة (١ تي ٣: ١٥) وهذا يأتي بنا إلى التأمل في الصورة الثانية لكنيسة الله وهي صورتها كبيت الله.

فمن هذه الأعداد نتعلم أن المؤمنين بالمسيح مبنيون معاً بالروح على أساس الرسل والأنبياء والمسيح نفسه حجر الزاوية ويكونون مسكناً لله. وكل من يخلص فإنه ينضم كحجر حي إلى هذا البناء الروحي وفي مكانه المناسب له ينمو هيكلاً مقدساً للرب. وبهذا المعنى تكون الكنيسة بناء غير متكامل وسوف يكمل البناء عندما تخلص آخر نفس في زمان النعمة الحاضر وعندئذ يجئ الرب لشعبه وخاصته.

بطرس أيضاً يخبرنا في رسالته الأولى شيئاً عن بيت الله. فيقول "كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتياً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح" (١ بط ٢: ٥). فالمؤمنون يتكلم عنهم هنا كحجارة حية مبنية على المسيح الحجر الحي ومنهم يتكون بيت روحي لأجل تقديم ذبائح روحية هي ذبائح الشكر والتسبيح لله.

ولقد عرفنا مما سبق أن الرب قال في متى ١٦: ١٨ "على هذه الصخرة أبني كنيستي" صخرة شخصه والإيمان به كإبن الله الحي. وها نحن نرى كيف يبني المسيح كنيسته منذ يوم الخمسين إلى يومنا الحاضر وكيف أنها تصمد راسخة رغم هجمات قوى الجحيم نفسها على مدى الأجيال – من اضطهادات الشيطان ومحاولاته الماكرة لتدميرها.

في هذا البناء الروحي الحي الذي يضم المؤمنين الحقيقيين يسكن الله بروحه. إنه بيته وهيكله ومسكنه منذ تأسس بنزول الروح القدس من السماء كما نقرأ في أعمال ٢. وبولس يكتب للمؤمنين في كورنثوس يقول "أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم" (١ كو ٣: ١٦) فالمؤمنون في كورنثوس كجماعة كانوا هيكل الله وبيته في ذلك المكان، كما هو الحال أيضاً مع المؤمنين اليم كجماعة كانوا هيكل الله وبيته في ذلك المكان، كما هو الحال أيضاً مع المؤمنين اليوم كجماعة محلية في أي مكان هم هيكل الله وبيته. هذا هو بيت الله. إنه ليس بناء مادياً من حجارة مادية كما تعود الناس أن يسموه. إنه بناء روحي من حجارة حية هم المؤمنين بالمسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الترتيب والمسئولية

هذه هي المبادىء والأفكار التي ترتبط بالكنيسة كبيت الله. فالله إله ترتيب، وإن هو سكن في بيت فينبغي أن يكون البيت وفق أفكار الله وترتيبه. وهناك مسئولية لحفظ هذا البيت طاهراً مقدساً لأنه "ببيتك تليق القداسة يا رب" (مز ٩٣: ٥)لأجل ذلك وجب أن يتوفر التأديب والترتيب في الكنيسة لأنه مكان سكنى الله القدوس.

لقد كان السبب الذي حدا ببولس أن يكتب رسالته الأولى على تيموثاوس هو "لكي تعلم كيف يجب أن تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق وقاعدته" (١تي ٣: ١٥) ونحن نحتاج أن نتعلم أيضاً أن يكون كل تصرف لائقاً في بيت الله ، من حيث الترتيب والقداسة والتأديب. أمور ترتبط بنا وتهمنا كبيت الله وكأهل هذا البيت. وهذه الموضوعات سوف نتناولها بالتفصيل عند الكلام عن الكنيسة المحلية أو الكنيسة المنظورة من الناس كما تسمى في بعض الأحيان.

وبهذه المناسبة نقول أن التقويم أو التأديب يرتبط بالكنيسة في صفتها كبيت الله وليس في صفتها كجسد المسيح. لأن النعمة والمقام والوحدة الحية مع المسيح هي المبادئ التي تربط جسد المسيح بالرأس الممجد ولا توجد قوة بشرية على الأرض تستطيع أن تقطع صلة أي عضو بهذا الرأس. كما لا يمكن لأي عضو أن يضاف إلى الجسد بفعل قوة بشرية مهما كانت. بينما في بيت الله يمكن أن يقطع واحد عن الشركة كإجراء تأديبي. وقداسة بيت الله تتطلب أحياناً إجراءات كهذه إذا احتضن واحد من الأعضاء شراً (أنظر ١ كورنثوس ٥: ١٣).

للبيت اعتباران

في الفصلين الكتابيين اللذين أشرنا إليهما آنفاً وهما (أفسس ٢، ١ بطرس ٢) نجد زاوية واحدة لبيت الله وهو اعتباره كبناء يبنيه المسيح وإليه ينضم المؤمنون الحقيقيون وحدهم كحجارة حية. والمسيح هو الذي يبني وما أكمل ما يبنيه. ومن وجهة النظر هذه لا فرق و لا اختلاف بين زاوية جسد المسيح زاوية بيت الله لأن كليهما يضمان فقط المؤمنين الحقيقيين في المسيح .

لكن في ١ كورنثوس ٣ نرى اعتباراً آخر بيت الله حيث يكون الإنسان هو الباني والمسئولية على كتفه، وبمسئوليته ترتبط نتائج فشله. هنا نقرأ القول "فإننا نحن عاملان مع الله وأنتم فلاحة الله، بناء الله، حسب نعمة الله المعطاة لي كبناء حكيم قد وضعت أساساً وآخر يبني عليه، ولكن فلينظر كل واحد كيف يبني عليه". ويستمر الرسول في الكلام عن البناء على هذا الأساس سواء كان ما يبنى من ذهب أو من فضة أو من حجارة كريمة أو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من خشب أو من قش، ثم يقول إن النار ستمتحن عمل كل واحد وستبنيه في يوم الامتحان عندما تعطى الأجرة على كل عمل يثبت أمام نار الامتحان (١٢ – ١٥).

وواضح أن الخشب والعشب والقش لا يمكن أن تقاوم النار ولأجل ذلك هي مواد زائفة. إنها تمثل مؤمنين غير حقيقيين استحضروا إلى بناء الله بعمل الإنسان. لذلك من وجهة الاعتبار هذه لبيت الله على الأرض حيث يعهد إلى الإنسان بمسئولية البناء نجد الفشل حيث المعترفين غير المخلصين مع المؤمنين الحقيقيين. في البداية في أيام الرسول كان بيت الله الذي يبنيه الإنسان متوازراً ومتطابقاً كل المطابقة مع جسد المسيح ومع البيت الذي يبنيه المسيح . كان الرب يضم كل يوم إلى الكنيسة الذي يخلصون، وكل الذين استحضروا على بيت الله وقت ذاك كانوا مؤمنين حقيقيين. ولكن سرعان ما رأينا واحداً هو سيمون الساحر الذي اعترف بأنه مخلص وعُمّد وقُبل في دائرة امتيازات بيت الله والعائلة المسيحية، ثم اتضح بعد ذلك أن هذا الشخص لم يتجدد ولم يكن مستقيماً مع الله (أعمال ٨).

وربما كان هذا هو أول فشل وأول عنصر مزيف من خشب أو عشب أو قش بُنيت في بيت الله بيد الإنسان. لم يكن سيمون حجراً حياً وبالتبعية لم يكن عضواً له وجود في جسد المسيح. ومن هنا لم يعد بيت الله هو جسد المسيح. لم يعد الاثنان شيئاً واحداً بذاته بل ميزتهما اختلافات. وأصبح البيت أكبر من الجسد. ومن ذلك التاريخ يتحتم التمييز بين هاتين الزاويتين لبيت الله، بين ما يبنيه المسيح ويتصف بالكمال وبين ما يبنيه الإنسان ويتصف بالفشل والنقص بعناصر مختلطة.

وفي ختام حياة الرسول بولس صار بيت الله "*بيتاً كبيراً*" فيه أواني للكرامة وأخرى للهوان. أواني من ذهب وفضة وأخرى من خشب أو خزف حتى تطلب الأمر أنه لكي يكون الإنسان "إناءً للكرامة مقدساً نافعاً للسيد" وجب أن يطهر نفسه من أواني الهوان في هذا البيت الكبير (٢ تي ٢" ٢٠ – ٢١) هذا هو البيت كما يبنيه الإنسان.

وفي ختام هذه الملاحظات على موضوعنا هذا نقول أن معمودية الماء وهي العلامة الخارجية للاعتراف المسيحي هي التي تضع الإنسان في بيت الله كجزء من البناء، بينما معمودية الروح القدس وحدها هي التي تضع الإنسان في جسد المسيح كعضو حي كما رأينا آنفاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثالثاً – الكنيسة عروس المسيح

نأتي الآن إلى الصورة الثالثة من صور الكنيسة في الكتاب المقدس. هذه الصورة نجدها في أفسس ٥: ٢١ – ٣٢ حيث يرينا بولس الكنيسة كعروس للمسيح وأن طبيعة هذه العلاقة الوثيقة بين المسيح وكنيسته هي المثال والنموذج لتلك العلاقة المباركة بين الأزواج والزوجات. هناك نقرأ من العدد ٢٥ "أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب. كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. من يحب امرأته يحب نفسه. فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضاً للكنيسة. لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه. من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. هذا السر عظيم ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة".

تعاطف وتوافق وترابط

في هذه الصورة كالعروس نرى الكنيسة موضوع مشغولية عواطف المسيح الحميمة والرقيقة، أنها موضوع رعايته الحانية المترفقة ومحبته العطوفة، كما يحب الزوج المخلص امرأته ويرعاها. إنما هنا نجد السماوي هو المثال للأرضي. كذلك هذا المثال يوضح العلاقة الوثيقة جداً بين المسيح والكنيسة وهي أوثق علاقة ممكن أن تكون علاقة الزوج المخلص المحب بزوجته المحبوبة. كما يوضح مستقبل الكنيسة في علاقتها الوثيقة مع المسيح في مجيئه بالمجد والسلطان. كما كانت حواء شريكة آدم في مركز الرئاسة والسيادة على كل الخليقة. وهذا ما سنوضحه فيما بعد من دراسة فصول كتابية أخرى. فكنيسة الله الحي إذن هي عروس المسيح التي أحبها محبة لا نهائية واشتراها لنفسه بدمه الكريم الذي بذله لفدائها من الخطية والهلاك. هذا هو ما فعله لأجلها في الماضي لكي يحضرها لنفسه كموضوع محبته العميقة ولكي تشاركه مجده وسلطانه في يوم عتيد.

في الوقت الحاضر تتعهدها هذه المحبة القوية.تقوتها وتربيها، تقدسها وتطهرها بغسل الماء بالكلمة ي بتطبيق قوة كلمة الله الوثيقة بشخصه الكريم في كل مجده وسلطانه. وفي المستقبل ستستعلن محبته للكنيسة في إحضارها لنفسه عروسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن وستكون إلى الأبد معه كعريسها الحبيب. وكما قال واحد "(هو الرب القادر أن يحضرها لنفسه كمصدر وجودها حتى تتناسب مع عريس مثله وتتجاوب مع المجد هناك).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذا هو نصيب الكنيسة المبارك في صفتها كعروس المسيح. والمحبة التي ينبغي أن يتمتع بها ويمارسها كل عضو في هذه العروس هي نفس المحبة التي بها يحبنا عريسنا الآن في ليل هذا العالم – فليت قلوبنا تستريح وتهدأ في هذه المحبة.

عواطفنا وإخلاصنا للعريس

ونحن بينما نستمتع بمحبته الحلوة ينبغي أن تخرج إليه عواطفنا المشتاقة إليه خارج هذا المشهد الذي رفضه – نخرج إليه بأشواقنا وآمالنا في إخلاص وأمانة مدة غيابه عنا متذكرين قول الرسول بولس للكورنثيين "قد خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" (٢ كو ١١: ٢).

ونحن كمسيحيين أصبحنا مخطوبين ليسوع المسيح، وعلينا أن نكون أمناء وصادقين من نحوه، ونحفظ أنفسنا كعذراء عفيفة لنفسه، وألا نتدنس بهذا العالم الذي صلبه. وأن لا نعطي قلوبنا لنظام العالم الذي يعمل فيه عدو عريسنا. واجبنا أن نوثق علاقتنا وشركتنا بهذا الحبيب خادمين إياه. وعائشين لأجله يملأنا فرح الرجاء بمجيئه إلينا وزفافنا إليه. هذه مسئولية موضوعة علينا وتحتمها علاقتنا الوثيقة به.

الخضوع

وعلاوة على ما تقدم فإن الأعداد المقتبسة من أفسس ٥ تذكرنا أن هذه العلاقة المباركة تتضمن فكرة الرئاسة والخضوع كما نرى في العلاقة الزوجية "المسيح رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن في كل شيء" (أ ف ٥: ٢٣ ، ٢٤). لقد تكلمنا عن المسيح رأس الكنيسة. وسنلمس خضوع الكنيسة كعروس الرب لرأسها.

هذا الخضوع للمسيح مسئولية أخرى هامة تأتي نتيجة لامتيازنا المبارك كعروس المسيح. ومعناه أن نطيع كلمة المسيح هنا وأن لا نعمل إرادتنا، أو نتبع رغائبنا بل نتبع تعليماته كما أعطاها لنا في الكتاب. ينبغي أن لا نتصرف حسبما نراه موافقاً أو مقبولاً عندنا كأفراد أو كجماعة بل ينبغي أن نبحث الكلمة ونفتش الكتب لمعرفة فكر المسيح وللسير على هداه خضوعاً وطاعة لرأسنا الكريم. ومن هنا يتضح أن الكنيسة لا تضع تعاليم ولا تسن قواعد وشرائع.. الخ. بل إن مركز الكنيسة أن تخضع لكل القواعد ولكل المبادئ ولكل التعاليم التي وضعها الرب ووضحها في كلمته. لأن الرب يعلّم ويكرز بالمواهب التي أعطاها للكنيسة تحت قيادة وإرشاد الروح القدس وبقوته عندما يستحضر كلمته. إن مركز الكنيسة أن تخضع لكلمة المسيح وألا تأخذ مكان المعلّم والمدبّر، كما تفعل كنيسة روما وغيرها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولو أن الكنيسة لم تنس ذلك ولم تغمض عينيها عن دعوتها العليا كعروس للمسيح لاختلف الأمر تماماً عما نراه اليوم. لما كانت انقسمت هكذا إلى طوائف مختلفة وجماعات متباينة في نظمها وتعاليمها. لأنه لو كان الكل في خضوع للمسيح لوجدوا في كلمته وحدة الفكر أي فكر المسيح وعرفوا طريقه من نحو كنيسته. إن الروح كان سيعلم كل منا ذات الشيء، وكل مؤمن طائع سيوجد سائراً في ذات طريق إرادته. وعندئذ سيوحّد الجميع معاً في ذات وحدانية الروح المباركة كعروس المسيح الخاضعة.

كم هو أمر مبارك هذا الأمر! وبالعظم الشهادة التي يمكن للكنيسة أن تشهد بها عندئذ للمسيح أمام هذا العالم ! وهكذا كانت الكنيسة في بداية تاريخها. وكم عليها أن تسير كذلك الآن إذا كان الجميع يخضعون للمسيح كرأسهم ويعرفونه حقيقة أنه عريسهم. إذن السبب في كل الانقسامات وفي كل التشويش بين شعب الله في الوقت الحاضر هو أن الكنيسة لم تكن وليست الآن في تمام الخضوع للمسيح. لقد نشطت إرادة الإنسان فدب الخراب من حولنا.

لكن رغم أن الكنيسة فشلت كجماعة في الخضوع للمسيح فإنه لم يزل هذا الخضوع لائقاً بكل مؤمن فرد ولم تزل الضرورة موضوعة على قلب كل مؤمن أن يخضع للمسيح ولإرادته ولكلمته. وكلام الرب في خطاباته السبعة للكنائس التي في آسيا وهي الخطابات التي تصور تاريخ الكنيسة نبوياً كما تصور الانحراف عن كلمته، نقرأ في نهاية كل خطاب هذه العبارة: "من له أذن فليسمع (بصيغة المفرد)" (رؤ ٢:٧ و ١١و١٧ و٢٩). فليت كل قارئ يسمع ويطيع ويسلك بالانفصال عن كل ما لا يتفق مع كلمة الله وبالخضوع لشخصه الجليل المبارك.

رجاء العروس ومصيرها

بعد أن تأملنا في مركز العروس الذي تحتله في عواطفه وروابطها واندماجها به، ومسئوليتها في الأمانة والخضوع للمسيح، حيث أن الكنيسة الحقيقية هم المؤمنون المولودون ثانية وهم عروسه. نتأمل الآن قليلاً في رجاء هذه العروس ومصيرها المستقبل. فإنه من طبيعة العلاقة الكائنة بين العروس والعريس نستشف بوضوح أن رجاء الكنيسة وغاية مرادها أن تدخل مع عريسها على خباء الزواج به وأن تبقى إلى جابه ومعه إلى أبد الآبدين. نعم فإن الإتحاد بالمسيح ومشاركته كل مجده هو رجاء الكنيسة الأوحد ومصيرها الذي لا ترنو إلى شيء سواه.

هذا ما تصوره أيضاً الأعداد التي اقتبست من أفسس ٥ حيث يقال أن المسيح سيحضر هذه العروس نفسه "كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك"، وهذا ما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سيتحقق في يوم الزفاف. وهذه هي الوحدة العرسية التي تتوقعها عروس يسوع بشوق وحنين.

يومئذ سوف تراه كما هو وستكون مثله بلا عيب وطاهره (١ يو ٣: ٢، ٣). ولا شيء غير هذا يشبع عاطفة الزوجية التي يجب أن تملك على قلب العروس.

هذا الرجاء المبارك قد وُعدت به الكنيسة من فم يسوع نفسه في تلك العبارات المعروفة والجميلة الواردة في يوحنا ١٤: ٢، ٣ هناك يقول لها إنه سوف يمضي ليعد لها مكاناً في بيت أبيه وإنه يأتي أيضاً ويأخذها لنفسه حتى حيث يكون هو تكون هي أيضاً. هذا ما وعد به العريس عروسه وفيه أعلن أن رغبة قلبه هي أنه حيث يكون هو تكون هي أيضاً.

أيضاً هذه الرغبة العارمة في قلب العريس من نحو عروسه معبرة عنها بأسلوب رقيق ومؤثر في صلاة رئيس الكهنة التي رفعها رئيس الكهنة العظيم إلى الآب والمسجلة في يوحنا ١٧: ٢٤. هناك يصلي ويقول "أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني". هذا هو غرض الرب وهدفه – إذا جاز التعبير – من نحو كنيسته أن تكون معه في مجده. وهذا هو ما ينبغي أن يكون الغرض والهدف الذي يستحوذ على قلب العروس.

إن الكنيسة سماوية الأصل، مولودة من فوق ومتحدة بالمسيح رأسها في المجد. وينبغي أن تكون صفاتها سماويه في مدة سياحتها على الأرض. "حياتها مستترة مع المسيح في الله" (كو ٣: ٣)، ومستقبلها ومصيرها أن تزف إلى المسيح عريسها في السماء لتشاركه مجده إلى الأبد. وجميع المواعيد للكنيسة سماوية بينما كل المواعيد للشعب الأرضي أرضية. من أجل ذلك ينبغي أن لا نخلط بين هذين الشعبين.

فإذا كان الأمر كذلك يصبح واضحاً أن ما يقوله البعض من أن غرض الكنيسة وهدفها النهائي هو أن تحسن أحوال العالم من حولها وأن تقود العالم إلى المسيح هو قول مغلوط وفكر خاطئ غير كتابي.

إن إرسالية الكنيسة ومهمتها هي بكل تأكيد تقديم المسيح وإعلانه للعالم وإذاعة الإنجيل للهالكين والخطاة. لكن توقع وتحسين العالم كله وتجديده لا نجد له دليلاً في الكتاب، بل على العكس فالكلمة تعلن صراحة أن "الناس الأشرار والمزورين سيتقدمون إلى أردأ مُضِلين ومُضَلين" (٢ تي ٣: ١٣) وأن الله سيتداخل بالقضاء لكي يضع حداً لشر الإنسان. إذن فرجاء الكنيسة وأملها هو أن تختطف إلى السماء لتكون معه له المجد كما يتضح ذلك في ١ تسالونيكي ٤: ١٣ – ١٨ وليس تحسين العالم أو تجديده.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والآن نعود لنلقي نظرة على فصول كتابية من سفر الرؤيا تكشف أمامنا مزيداً من صورة مستقبل الكنيسة في اتحادها وارتباطها بالمسيح، إنه بلا شك يتم اختطاف الكنيسة في بداية الإصحاح الرابع من سفر الرؤيا - هذا من جهة زمان الاختطاف، ونراها تحتل مكانها في الجماعة المفدية الساجدة في أصحاحي ٤، ٥ كما يمثلهم الأربعة والعشرون شيخاً. وخلال الفترة التي فيها ينصب غضب الله على المسيحية المرتدة وعلى العالم الشرير كما ينبئ عن ذلك الأصحاحات من السادس إلى التاسع عشر نجد الكنيسة – جماعة المؤمنين الحقيقيين سالمة في المجد مع مخلصها المحبوب.

ثم في الأصحاح التاسع عشر نقرأ عن عروس الخروف "لنفرح ونتهلل ونعطه الجد لأن عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها وأُعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين ..." (ص ١٩: ٧ – ٨) – لأن الكنيسة الاسمية المرتدة – العروس المزيفة – قد دينت في الأصحاح السابع عشر والآن هيأت العروس الحقيقية نفسها، هذه الحادثة المجيدة لزفاف. المسيح بكنيسته المشتراه بالدم تأخذ مجراها، وبعد ذلك ينزل الرب وعروسه إلى الأرض لدينونة الأمم الأحياء ويملك معها على كل الأرض (١٩: ١١ – ٢٠: ٦).

وفي رؤيا ٢١: ٦ – ٢٧ نجد وصفاً دقيقاً للعروس امرأة الخروف في كل مجدها "كجبل عظيم عال" وكالمدينة العظيمة، أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله. لها مجد الله، ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلوري، الخ .." (الرجا من القارئ قراءة هذه الأعداد جميعها)، وحينئذ ستكون هي العاصمة السماوية للملكوت الأرضي وهي ستملك مع الرب يسوع المسيح ألف سنه.

وفي رؤيا ٢١: ١ – ٨ نقرأ وصف المنظر الأبدي والحالة الأبدية بعد الألف سنة وبعد أن تكون السماء الأولى والأرض الأولى قد مضتا. وستكون هناك سماء جديدة وأرضاً جديدة. هنالك نقرأ "وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها. وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً هوذا مسكن الله (هاهو) مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً، الخ ...".

هذا هو المستقبل البدي للكنيسة عروس المسيح. هي نفس المدينة المقدسة قاعدة الملكوت الألفي، كعروس مزينة لرجلها ومسكن الله الأبدي . فياله من مستقبل مجيد ذلك الذي ينتظر "كنيسة الله الحي". وياليت كل هذا يستحوذ على قلوبنا ويسبينا لتتعلق عواطفنا بعريسنا الغالي الذي ضمن لنا كل هذه البركة وضعه حياته لأجلنا على صليب الجلجثة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تلخيص موجز

في ختام الفصل الأول الذي عنوانه "ماهي كنيسة الله الحي" نريد أن نوجز ما سبق تفصيله في عبارات مختصرة تحدد الإجابة على هذا السؤال فنقول: إن الكنيسة لم تبدأ وجودها إلا يم الخمسين وإنها تتكون من مؤمنين حقيقيين مولودين من فوق معتمدين بالروح القدس إلى جسد واحد هو جسد المسيح ومقترنين به كرأسهم في السماء. هي جماعة مدعوين مفترزين عن العالم والله يراهم دائماً جسداً واحداً في كل أركان العالم رغم الانقسامات الكائنة بينهم.

والكلمة تصورها لنا في ثلاث صور كجسد المسيح وكبيت الله وكعروس المسيح. فهي كجسد المسيح فيها أعضاء مختلفة كل له مسئولياته بإزاء الرأس في المكان الذي تعين له تحت قيادة إرشاد الروح القدس. وكبيت الله هي مسكن الله على الأرض ومسئولية عن حفظ نظام الله وترتيبه والقداسة تليق بها. وكعروس المسيح نصيبها وامتيازها أن تكون في تعاطف وخضوع و أمانة لعريسها تسعدها الشركة معه والالتصاق به وأملها ورجاؤها زفافها إليه في يوم عتيد.

بهذا العرض الشامل أمامنا للكنيسة نستطيع الآن أن نتقدم خطوة أخرى لنتفهم طبيعة الكنيسة المحلية بعد أن نستعرض عطايا الكنيسة ومواهبها وخدماتها بصفة عامة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثاني

المواهب والخدمة

نجد في كلمة الله أن المسيح هو رأس الكنيسة، ومعنى ذلك أنه هو الرئيس الوحيد لها، وبالتالي هو الذي يوجه الأعضاء المختلفة لجسده - أي كنيسته. لذلك فعندما ننظر للخدمة في الكنيسة سواء في التعليم أو التبشير أو رعاية النفوس، فإننا نجد أن هذا العمل كان يتم في البداية – وينبغي أن يتم الآن – بواسطة المواهب، التي منحها ذلك الرأس المقام والممجد لكنيسته.

ونتعلم من الرسالة إلى أفسس ٤: ٧ و ٨ و ١١ – ١٣، أن "لكل واحد منا أُعطِيت النعمة حسب قياس هبة المسيح، لذلك يقول إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا .. وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين. لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح، إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله إلى إنسان كامل، إلى قياس قامة ملء المسيح".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة – منبعها وقنواتها وامتدادها

إن الأساس الذي عليه تُمنح مواهب الخدمة من المسيح هو الفداء. هذا الذي تممه بسفك دمه، ثم ارتفع إلى السماوات. لقد قام منتصراً ظافراً، وصعد كالمخلص، الذي سحق كل قوة العدو، ودحر الشيطان الذي كان قد أسر الإنسان. إنه المسيح الذي أحب الكنيسة، والذي يعتني بكل عضو فيها, واهباً عطايا للناس لتكميل الخدمة المسيحية, حتى تخلص النفوس, ويُبني شعبه ويتأسسوا ويُطعموا ويكملوا, وهكذا يصلون إلى قياس قامة ملء المسيح.

فالخدمة المسيحية تنبع إذاً من السيد الممجد عن يمين الله, ذاك الذي هو الرأس والمصدر لكل البركات. لذلك فلا توجد خدمة حقيقية في الكنيسة أو بواسطتها بعيداً عن معرفة المسيح, والاستناد عليه كالرأس والمصدر لكل الخدمات.

ويجب ملاحظة أن هناك تمييزاً واضحاً بين الخدمة وبين الكهنوت المسيحي والعبادة, فلا يجب الخلط بينهما. فمن المعروف أن كل المؤمنين – رجالاً ونساء – هم كهنة من حيث اقترابهم إلى محضر الله, وبذلك فإنهم قادرون على العبادة وتقديم الشكر والتسبيح لله. فالكهنوت للجميع, إذ يتجه من الإنسان لله, بينما الخدمة تتم بواسطة الإنسان, وتتجه من الله للناس. إنها خدمة مختلفة يقوم بها بعض أعضاء الجسد, فمن خلالهم يعمل المسيح لفائدة الجميع. إنهم قلائل من بين الكثيرين, وهم الذين يُدعون بحق ويسميهم الكتاب خداماً للكلمة أو خداماً للمسيح. ونحن لا نتكلم هنا بالطبع عن الخدمة, في صورتها العامة, والتي تعني أن الجميع يجب أن يخدموا المسيح كل أيام حياتهم, ولكن الموضوع المطروح أمامنا الآن هو عن الخدمة الصحيحة للكلمة, لأنه من الواضح أن ليس لكل المسيحيين القدرة على التبشير بكلمة الله لربح نفوس الآخرين.

وطبقاً للمكتوب فإن الخدمة الروحية للكنيسة يجب أن تتم بواسطة عطايا المسيح للكنيسة – وهم أولئك الموهوبين والمزوّدين منه بقوة لتتميم هذا العمل. لكن لا تتم هذه الخدمة عن طريق أولئك الذين اختاروها كمجرد وظيفة، أو الذين يدّعون بحقهم في الخدمة لأنهم تَعّلموها

في الكليات ومدارس اللاهوت، ثم أقيموا رسمياً من الناس، لممارسة ما يسمونه بالرعاية والخدمة في كنيسة طائفية معينة، إلى آخر هذه الأشياء التي أصبحت شائعة حولنا الآن. والتي قد يُنظر إليها على أنها الطريق الصحيح فقامة الخدمة في الكنائس، ولكنها في الحقيقية بخلاف المكتوب تماماً، ومضادة لإرادة الله، الذي حدد لكنيسته الطريق وأسلوب الخدمة الذي تتبعه، كما أعلن في كلمته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وإذا فتش المرء في الكتاب المقدس، ليتطلع إلى الكنيسة كيف كانت صورتها في العصر الرسولي، ثم يقارن بينها وبين النظام المرتب للخدمة في الكنيسة في العالم اليوم. فإنه لا بد أن يصل إلى النتيجة أنها بدون أساس كتابي، وأنها من اختراعات الناس. وسنتكلم عن هذا بأكثر تفصيل فيما بعد.

وفضلاً عن ذلك، نلاحظ أن ما جاء في الفقرة الواردة في أفسس ٤ يقول، أن مواهب الخدمة التي أعطاها المسيح هي لتكميل *القديسين وبنيان جسد المسيح*. فمعني ذلك أنه، إذا ما أعطى الرب شخصاً موهبة تعليم، أو تبشير، أو رعاية للقطيع، فإن أي موهبة من هذه المواهب ستصبح للكنيسة كلها، ويجب أن يمتد أثرها إلى كل قديسي الله، لجسد المسيح، وليس لمجرد جماعة تتسمى بأسماء طائفية معينة.

ولعله من الملاحظ أن الله يتكلم في العهد الجديد عن جسد احد للمسيح، كنيسته التي تضم المؤمنين الذين ولدوا ثانية. فهذه هي الكنيسة التي منحها الرب المواهب، والتي يجب أن يخدمها ويسعى لبنيانها كل خادم حقيقي للمسيح. وهكذا فإن المواهب والخدام الحقيقيين هم عطايا المسيح لصالح كنيسة الله كلها، سواء كانت هي الكنيسة المحلية، وغيرها في الأحياء المجاورة، بل وفي المحافظات داخل القطر، وتتعداها إلى الأقطار الأخرى، حتى إلى كل العالم. وفي رسالة بطرس الأولى ٥: ٢ يقول "ارعوا رعية الله التي بينكم". فهي رعية الله وليست رعية الناس، وهي تضم كل شعبه حولنا.

ولم يقتصر المسيح على إعطاء المواهب عند صعوده فقط، ولكنه مستمر وباق في السماوات كرأس للكنيسة، وكالمعطي لكل ما يلزم من المواهب لاستمرار كنيسته في هذا العالم. فهو لا يزال يمنح المواهب للناس، فيدعو هذا أو ذاك، معطياً لهم قوة لم تكن لديهم من قبل، وذلك للتأثير بها على نفوس الآخرين لإيقاظهم وتنقيتهم وتثبيتهم في نعمة الله، أو لتوصيل الحق بإقناع إلى المؤمنين. وسيستمر ذلك "إلى أن ننتهي جميعاً إلى وحدانية الإيمان" حسبما جاء في الفقرة المشار إليها.

أما الخدمات اللازمة لجمع النفوس والاعتناء بها. فهي خدمات نتوقع لها الاستمرار حتى يأتي المسيح، كما كانت في العصر الرسولي قبلاً، وهي متدفقة من نفس المنبع، فيتم بذلك "تكميل القديسين".

وإذا أردنا تحديد معنى الموهبة بأكثر دقة نقول بأنها روحية من الأعالي، ينالها الشخص ليتمكن بها من التأثير على النفوس، فهي أكثر من مجرد الإمكانيات الطبيعية للكلام أو التعليم. وإن كان المسيح هو الذي يمنح الوزنات لكل "على قدر طاقته" (مت ٢٥: ١٥). وعليه فإن الرب في مطلق سلطانه، يوزع مواهب الخدمة مع الوزنات، بمعنى أن الرب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يأخذ في الاعتبار هذه الإمكانيات الطبيعية، ولكن الوزنة أي الإمكانيات الطبيعية بمفردها لا تجعل الشخص خادماً لكلمة الله، بل يلزم أن ينال الموهبة من المسيح.

وفي ١ كورنثوس ١٢ يتكلم الرسول عن المواهب المختلفة، باعتبارها "إظهارات الروح"[١]. وينظر إلى هذه المواهب كأعمال الروح القدس "ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء" (ع ١١). فيمكن إذاً أن يقال أن الرب هو المعطي الحقيقي والصحيح، وأن روح الله هو الواسطة الوحيدة لنقل هذه المواهب وتوزيعها وتنميتها، إنه القوة التي بها يعمل الرب.

[١] يرد النص في ١ كورنثوس في الأصل اليوناني بما ترجمته الحرفية كالآتي: "وأما من جهة الروحيات"، أي "الظهورات الروحية"، وهي كل ما ظهر في مؤمني كورنثوس من القوة الروحية. وترد هكذا في ترجمة داربي But concerning Spiritual Manifestations (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرسل والأنبياء

هؤلاء هم أولى العطايا المذكورين في أفسس ٤: ١١، الذين أعطاهم المسيح - الذي ارتفع إلى السماء - لكنيسته، كما قيل "وأعطي البعض (أن يكونوا)[٢] رسلاً والبعض أنبياء". والرسل والأنبياء هم الذين استخدمهم الله للناس. وقد قصد الله باستخدامهم أن يضع بهما قاعدة راسخة تبنى عليها الكنيسة. لذلك أمكن لنا أن نسميها *بالعطايا التأسيسية*.

وفي أفسس ٢: ٢٠ يتكلم عن الكنيسة باعتبارها مبنية على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية. وطبعاً، فإن المسيح هو الأساس بحسب المعنى الكبير للكلمة: "على هذه الصخرة أبني كنيستي". أما الرسل والأنبياء فكما ذكر واحد عنهم، فقال: [لقد اتخذ الله الرسل والأنبياء كوسائل، ليس لإظهار فكره من نحو الكنيسة فحسب، ولكن أيضاً لكي يضع *بسلطان* حدود فلاحته في الأرض. وللتمييز بين الرسل والأنبياء، فقد ظهر كل منهما بطابع مميز، فاتصف طابع الرسل بالسلطان الخاص للعمل، أما الأنبياء فبطابع الكشف عن فكر الله وإرادته بخصوص هذا السر العظيم - أي كنيسته] (وليم كيلي).

ولقد احتل الرسل مكاناً فريداً في تأسيس الكنيسة، وبالطبع فإن هذا المكان لا يمكن أن ينتقل للآخرين، فلقد كانوا شهود عيان لقيامة الرب. انظر أعمال ١: ٢٢، ١ كورنثوس ٩: ١، ١٥: ٥ - ٨. ولذلك فلا يمكن أن يكون هناك "خلافة رسولية" كما تدّعي بها بعض الكنائس اليوم. فالرسول بالمعنى التام والدقيق للكلمة هو الشخص الذي عيّنه الرب، وقد شهد لقيامته.

أما الذين أعطوا أن يكونوا رسلاً فهم الإثني عشر ومعهم بولس، ولقد عهد الرب إليهم بغرس الكنيسة، وبإطعامها في مراحل تكوينها الأولى، وبإمدادها على مدى تاريخها في الأرض، (مضافاً إلى ذلك بقية كتابات الوحي) بقيادة رشيدة لا تخطئ، أعني بها الكتابات الرسولية الموحى بها تماماً من الله. ولذلك فإن لم يكن الرسل معنا بأشخاصهم اليوم، فإنهم معنا بكتاباتهم - باعتبارها عمل تأسيسي وقيادي في الكنيسة.

وجدير بالذكر أن الأنبياء المذكورين هنا لا يشار بهم إلى أنبياء العهد القديم، بل أنبياء العهد الجديد، الذين اتبعوا المسيح. لقد تكلموا عن الله مباشرة، وغالباً ما كانوا يبينوا فكر الله من جهة الحاضر أو المستقبل بطريقة غير اعتيادية. إن عمل النبي هو أن يضع الحق أمام النفوس بطريقة محددة وظاهرة ليربطهم مباشرة بالله. وعلى سبيل المثال. فقد ذكر أن يهوذا وسيلا كانا نبيين في أعمال ١٥: ٣٢ فوعظا وشددا الإخوة. ولما لم يكن الكتاب كله

[٢] عبارة (أن يكونوا) غير موجودة في أقدم النسخ، ذلك لأن التركيز هنا على الأشخاص باعتبارهم مواهب روحية (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قد كتب عندما بدأت الكنيسة، ولم يكن متيسراً بالطبع وجود الرسل في كل مكان، فقد أقام الله أنبياء، كانوا - في أحوال معينة على الأقل - وسائل إعلان إلهي.

أما الآن فقد اكتمل الإعلان، وأصبحت لدينا كلمة الله الكاملة، ولم نعد نحتاج إلى مزيد، لذلك فإن الحاجة إلى هؤلاء الأنبياء - في أسمى عمل لهم - قد انتهى بكمال تسجيل الوحي المكتوب. ولكن يوجد أيضاً معنى جانبي لعمل الأنبياء، في أيامنا هذه، وهو إحياء الحق وإظهار قوة عمل الروح القدس في القديسين جميعهم، وذلك بتذكيرهم بما كان قد أعلنه مرة، ولكنه ضاع وسط أكوام التعاليم الغريبة. ولذلك فإن استعادة الحقائق، كحقيقة التبرير بالإيمان، وحقيقة كون الكنيسة جسد المسيح، وحقيقة مجئ المسيح الثاني باعتبارها الرجاء المسيحي، مثل هذه الحقائق - على سبيل المثال - تشابه عمل الأنبياء في هذا المجال. وإن كنا نتردد في اعتبار من يقومون بذلك بأنهم من الرسل أو الأنبياء.

إن الرسل والأنبياء - بحصر اللفظ – لم يكن مقصوداً بهم أن يستمروا، ولو أن شيئاً مشابهاً لعمل الرسول يمكن أن يقام في أوقات مناسبة. وعلى سبيل المثال، فإن لوثر مثّل لذلك، إذ بواسطته كانت إعادة جزئية لدعوة قديسي الله عامة للحق الأساسي الذي اختفى منذ مدة طويلة، وخبا لمعانه ونوره أمام القديسين. وهذه صورة جزئية لما عمله الرسول.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المبشرون

"وأعطى .. البعض مبشرين". هذه العطية، مع بقية العطايا الواردة في آخر هذا العدد (أفسس ٤: ١١)، لا تزال مستمرة معنا وتعمل حتى الآن في العالم. فالمبشر هو الأداة التي يستخدمها الله في اجتذاب النفوس إلى المسيح. والشخص الذي يمنحه الرب هذه الموهبة لا يتقيد بمكان معين، بل يكون مستعداً للذهاب هنا وهناك، حيثما يقوده الرب بالروح ليخدم حاجات النفوس.

"والمبشرون" كما تعني الكلمة هم الذين ينادون بالأخبار السارة ويكرزون بإنجيل نعمة الله، ويوقظون المتهاونين والمتغافلين، ويربحون النفوس للمسيح. ومع أن كل مؤمن ليس بالضرورة أن يكون مبشراً، إلا أنه يجب أن يتوفر لدى الجميع المحبة من نحو النفوس، والاستعداد لقيادة الخاطئ وتوجيهه للمسيح.

أما اللذين منحهم الروح القدس موهبة التبشير، فلهم عواطف حقيقية من نحو النفوس، ويتعاملون معهم بصبر طويل لخلاصهم ويتمخضون بهم لولادتهم بالإنجيل، إنهم متعلمون كيف يقدمون الإنجيل وكيف يجمعون النفوس، ولديهم القدرة للتمييز بين الأشواق الحقيقية وبين الانفعالات الوقتية، وكذلك النفوس الصادقة التي لها الاختبارات الحقيقية وغيرها من التي لا يظهر منها سوى الإعتراف. إن فرح المبشرين هو في الإتيان بالخطاة إلى المسيح، وأن يروا هؤلاء الذين كانوا في العالم وقد صاروا في كنيسة الله.

(والمبشر هو رجل صلاة، لأنه يعرف تماماً أن كل العمل هو من الله، أما الوسائل المستخدمة فهي ذات قيمة محدودة جداً. إنه رجل إيمان، يعرف كيف يعتمد على الله الحي، كما أنه تلميذ للكتاب، فلا يُقدم إلا الحق للنفوس. وهو رجل شجاع، لا يخشى أن يذهب إلى حيث تنتظره القيود والسجن ليحمل إنجيل ربنا المبارك المجيد للهالكين. إنه كذلك رجل القوة، مستعد أن يتكلم بالكلمة في وقت مناسب وغير مناسب. ثم إنه رجل المثابرة الذي لا ييأس إذا لم يجد ثمراً سريعاً لعمله. وأخيراً فهو رجل التواضع، الذي لا يجد افتخاره في نفسه، بل يقول من القلب "لا أنا بل نعمة الله التي معي") (صموئيل ريدوت)

إن اهتمام المبشر الخاص هو لأجل الهالكين وغير المخلصين، أما دائرة عمله فهو العالم، وذلك بالمباينة مع دائرة عمل الراعي والمعلم وهي في الكنيسة وبين أولاد الله. والمبشر أشبه بقاطع الأحجار الذي يذهب إلى المحاجر ليقتطع الأحجار من الجبال، ثم يأتي بها لتتشكل وتُصقل. فالمبشر يجد النفوس في محجر الخطية فيحضرهم للمسيح، ذاك الذي يُخّلصهم ويضمهم بالروح القدس إلى جسد المسيح، أي الكنيسة. ويرى المبشر الحقيقي أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هؤلاء الأطفال المولودين حديثاً – وهم أولاده في الإيمان – قد أُدخلوا في شركة وعناية كنيسة الله أيضاً، حيث تمارس مواهب الراعي والمعلم لبنيانهم وتغذيتهم.

والمبشر المتعلم من الروح لا يطلب من النفس التي اهتدت حديثاً أن تنتمي إلى الكنيسة التي يختارها هو له، ولا الكنيسة المنتمية إليها عائلة هذا الشخص – كما يحدث في أغلب الأحيان. ولكن يريه أنه وقد أصبح في الكنيسة وعضواً بها، فعليه أن يتعرف على الذين هم في دائرة سكنه ممن يُكونون الجماعة المحلية لكنيسة الله. كما يجب عليه أن يفحص المكتوب ليعرف فكر الله ونظامه من جهة الشركة في الكنيسة، مثلما اتبع كلمة الله من جهة الخلاص.

وفي أعمال ٢١: ٨ نقرأ عن فيلبس المبشر، ولدينا في أعمال ٨ تسجيلاً لأحد أعماله، وتعطينا هذه الفقرة توضيحاً لطبيعة وعمل هذه الموهبة. ونرى أيضاً في الرسول بولس فاعلية الموهبة في المبشر، مع أنه كان يمتلك أيضاً موهبتي الراعي والمعلم، كما كان رسولاً أيضاً، وكان قصده أن يُبشر "إلى ما وراءكم" (أي إلى ما وراء مقاطعة كورنثوس) (٢ كورنثوس ١٠: ١٦). هذه الكلمات التي يجب أن يتخذها كل مبشر شعاراً له.

وبالتأكيد حينما نتذكر كلمات الرب "ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول، إنها قد ابيضت للحصاد". وقوله: " (حقاً) إن الحصاد كثير The harvest Truly is great ولكن الفعلة قليلون فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعله إلى حصاده" (يوحنا ٤: ٣٥، لوقا ١٠: ٢) نضطر لكي نصلي لإقامة مبشرين حقيقيين، وإرسال أولئك الذين سبق أن دعاهم الرب ومنحهم المواهب قبلاً. فالحاجة ماسة والعمل مبارك حقاً. أيها المبشر، "أضرم موهبة الله التي فيك". "أكرز بالكلمة .. اعمل عمل المبشر" (٢ تيموثاوس ١: ٦، ٤: ٢ و ٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرعاة والمعلمون

تعطى هذه المواهب للعناية بالأطفال في المسيح المولودين من الله حديثاً، لقيادتهم وإرشادهم في الحق، فكل مواهب المسيح معطاة "لأجل تكميل القديسين، لعمل الخدمة، لبنيان جسد المسيح .. لكي لا نكون فيما بعد أطفالاً" (أف ٤: ١٢ و ١٣). وإن الله يريد لأولاده النمو في الحق ، لذلك منح هذه المواهب لبنيانهم ونموهم. وهذا هو – على وجه الخصوص – عمل وغرض الرعاة المعلمين.

وفي النص الذي ذكرناه، يربط الرسول موهبتي الرعاة والمعلمين ببعضها. فلا يقول (وأعطى البعض أن يكونوا رعاة والبعض معلمين)، ولكن: "أعطى ... البعض رعاة ومعلمين"، وإذ تذكر الموهبتان معاً يتبين أنهما مرتبطتان مع كونهما موهبتان متميزتين، ويمكن أن يكون للشخص إحداهما دون الأخرى، وقد يمتلكها معاً. وهاتان الموهبتان تعطيان للعناية بشعب الله ومساعدته، وهما مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً.

أ – الرعاة

إن كلمة "رعاة" تعني حرفياً "رعاة غنم". وهي توحي لنا بفكرة الذي يطعم "القطيع" أو "رعية الله" ويعتني بهم. وتشير هذه الكلمة إلى أولئك الذين أعدهم الله ومنحهم الموهبة "ليرعوا رعية الله". ودعاهم لهذا العمل. فالراعي الصالح لا يرغب فقط في أن تخلص غنمه من يد العدو، ولكن أيضاً أن يحفظها ويقودها ويطعمها. فالراعي يعتني بشعب الرب، حتى لا يشرد أحدهم هنا وهناك، بل يرده متى ضل، والراعي يتصف بأن له قلباً عطوفاً، ويعرف كيف يقدم لرعية الله التعزية والراحة في أوقات الشدة، كما يتداخل معهم في تجاربهم ومشكلاتهم، باذلاً كل جهده لتشجيعهم وإدخال السرور عليهم وتقويتهم، ومقدماً النصح والتشجيع والتقويم، وذلك بتطبيق المكتوب – كما تتطلب كل حالة على حدة. كما أن الراعي يلاحظ النفوس وينذرها إذا ما اتجهت نحو التهاون والحياة العالمية.

ولا يكفي للراعي أن يكون ملماً بالحق فقط، ولكن يجب أن تكون له القوة الروحية والموهبة لكي يُحرّض الآخرين ويقودهم لهذا الحق يوماً فيوماً. إنه يطبق الحق عملياً على القلب والضمير، ويجد سروره في الاهتمام بخراف المسيح كأفراد. والواقع أن ممارسة مثل هذا العمل الرعوي مضني وكثير المشقات مما يسبب إحجام الكثيرين وتباعدهم عن تلك المسئولية، ولكنه في الحقيقة عمل مبارك جداً، والرعية في أشد الاحتياج إلى مثل هذا العمل.

نعم، فإن عمل الراعي هم عمل لا يقدر أن يقوم به غيره، وليس من اللازم أن يكون للراعي خدمة كلمة جهارية، أو له مركز روحي مرموق، ومع ذلك فمن الممكن أن تكون

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

له موهبتي الوعظ والتعليم، وقد يتصف عمله بطابع جهاري أيضاً. تلك هي المميزات الرئيسية لموهبة الراعي.

وبالنظر إلى الاستخدام الشائع لكلمة "راعي" في أيامنا هذه، فالأمر يحتاج إلى التفرقة بين المفهوم الشائع للراعي وبين موهبة الراعي كما جاءت في المكتوب، والذي نحن بصدده الآن. ففي هذه الأيام نرى أن الشخص الذي يختارونه لخدمة كنيسة في طائفة معينة يدعي راعياً للكنيسة، ولكن مثل هذه الوظيفة – منصب راعي الكنيسة – غير معروفة في الكتاب المقدس، ولم يكن لها وجود في الكنيسة في العصر الرسولي. ويمكن لواحد أن يكون بحسب الموهبة راعياً في كنيسة محلية، ولكننا لا نجد في الكتاب المقدس شخصاً تكلم عنه باعتبار الراعي أو الخادم لكنيسة محلية من بين شعب الله (وسنتكلم عن موضوع خدمة الشخص الواحد بالتفصيل في الفصل الثالث).

والراعي الذي يتكلم عنه الكتاب المقدس في أفسس ٤: ١١، هو الذي يمتلك من المسيح الموهبة الخاصة ومؤهلات الرعاية، والعناية بشعيب الله في كل مكان يجدهم فيه. إنه راعي بحسب الموهبة وخادم أيضاً، وربما يكون له عمل دنيوي لإعاشته، وفي الوقت المتبقي ينظر في أعواز شعب الله في دائرة سكنه. أو ربما يعطي كل وقته لرعاية أولاد الله، مُتنقلاً من مكان لآخر خادماً لكنيسة الله الحيّ. وقد يعمل في أحد الأماكن أكثر من غيرها، ولكن كل شيء يتم حسبما يرى سيده، وبحسب توجيه الرأس من السماء. وقد يوجد عديد من الرعاة الموهوبين في اجتماع محلي في كنيسة الله، وكل منهم مهتم بالنفوس، لأن هذا يؤدي إلى اغتصاب مكان الروح لقدس وإبطال سلطة عمله في استخدام من يشاء ليكون فمه المتكلم في الكنيسة (انظر ١ كورنثوس ١٢: ١١).

وفي الأنظمة الكنسية السائدة في الوقت الحاضر، قد يحمل الشخص لقب "راعي الكنيسة"، ومع ذلك قد لا تكون له موهبة الرعاية من المسيح على الإطلاق. بل ربما لا يكون مولوداً من الله. فإذا كان مولوداً من الله فعلاً فمن الجائز مثلاً أن تكون له موهبة التبشير فقط. لكنه بحكم وظيفته الكنيسة ملتزم بأن يقوم بعمل الراعي والمعلم أيضاً، مع أن هاتين الموهبتين لم تُعطيا له من المسيح. وفي نفس الوقت قد يكون هناك غيره في الإجتماع من نال فعلاً موهبة الرعاية، ولكن لأنه لا يحمل لقب ووظيفة الراعي الرسمي للكنيسة، فلا توجد فرصة له لممارسة هذه الموهبة المعطاة له من المسيح. وبذلك تتعطل مواهب المبشرين وأيضاً المعلمين بهذه الصورة.

وكل هذا مخالف لنظام الله في كنسيته كما هو معلن بوضوح في سفر الأعمال والرسائل، كما أنه يعطل حرية عمل روح الله في استخدام عطايا المسيح. ونحن لا نشك أبداً في أنه يوجد هناك خدام حقيقيون للمسيح ورعاة موهوبون حقاً يخدمون صورة رسمية في كنائس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ذات أنظمة غير كتابية، وهم يعملون عملاً حسناً للسيد. فإننا يجب أن نعترف بمثل هذه المواهب التي من الرب وأن نكرمها، ولو أننا - في ذات الوقت - لا نقبل وضعها غير الكتابي. فما نتحدث عنه الآن هو نظام الله في كنيسته، والموهبة الصحيحة للرعاية كما ترد في المكتوب، والتي تختلف عن نظام الناس في كنائس العالم في الوقت الحاضر. وسنتكلم بتفصيل أكثر عن النظام الكتابي للخدمة في الإجتماع المحلي للمؤمنين في الفصل القادم.

نعود إلى موضوع مميزات موهبة الرعاية، فنقول أنها على وجه العموم رعاية وإدارة ونظارة، وقد ترجمت الكلمة "rule" في متى ٢: ٦، رؤيا ٢: ٢٧ إلى "يرعى"، وهي تعني حرفياً يرعى الغنم. وفي يوحنا ٢١: ١٦ تعطي معنى "يطعم"، وكذلك في أعمال ٢٠: ٢٨، وبطرس الأولى ٥: ٢ حيث يتكلم عن العناية الرعوية. وعندما يتكلم الكتاب عن الرعاة، فإنه يعني الخدمة، فالذي يرعى أو يقود بطريقة أفضل هو الذي يخدم الرب أكثر وأفضل.

وقد وردت مؤهلات من له الموهبة الرعوية - بصفة عامة - في المواضع التي يتكلم فيها عن الشيوخ والنظّار مثل ١ تيموثاوس ٣: ١ - ١٤، تيطس ١: ٦ – ٩، لأن عمل الشيوخ مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالموهبة الرعوية، ويرى هذا عند الكلام عن المسؤولية الملقاة على قسوس كنيسة أفسس في أعمال ٢٠: ٢٨، إذ يقول :"احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله".

ومن المؤكد أن موهبة الراعي وعمله أمر في غاية الأهمية، فنحن في مسيس الحاجة إلى الرعاة، ليتنا نطلب من رب الحصاد أن يقيم ويشجع رعاة كثيرين حقيقيين للقطيع. فإنه كما كان في أيام المسيح هكذا الآن، قد صار الكثيرون "مشتتين كخراف لا راعي لها" (متى ٩: ٣٦).

ليت كل من له موهبة الراعي - مهما كانت طاقاته قليلة - أن يستيقظ ليقوم بمسؤوليته، فينظر في حاجات "رعية الله" ويخدم بالمحبة التاعبة، ويتشجع في هذا العمل النبيل. فإن لم تكن فينا الموهبة الرعوية، فلنصلّ لكي يعطينا الرب قلب الراعي لكي نعتني بخراف المسيح.

ب-المعلمون

إن موهبة المعلم في غاية الأهمية أيضاً، ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالموهبة الرعوية - التي كنا بصددها - ، لأن الراعي يصعب عليه أن يكون ذا فائدة لشخص ما، دون أن يكون قادراً - إلى حد ما - أن يعلمه شيئاً، ويمكن أن يكون الشخص معلماً دون أن تكون له موهبة رعوية، ولكنه من الصعب أن يكون الشخص راعياً دون أن يكون معلماً إلى حد ما. ويلاحظ أن موضوع المشغولية الأكثر للراعي هو النفوس، بينما الحق الإلهي هو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المشغولية الأكثر للمعلم، فيقدم المعلم الحق الإلهي، بينما يجاهد الراعي لكي يرى كيف يصبح هذا الحق مقبولاً لدى الأفراد.

والمعلم الموهوب من الله هو الذي يفرح، بل ويجب أن يساعد الآخرين في التمتع بالحق الإلهي. إنه موهوب في فهم ومعرفة حقائق كلمة الله وإدراك مميزات الحق وظلال المعاني. وهو قادر بقوة الروح أن يميط اللثام عن هذه الحقائق ويقدمها للآخرين. فكثيرون يتمتعون بالحق لأنفسهم ولكنهم غير قادرين على توضيحه للآخرين، ولكن موهبة التعليم معناها أن الشخص الذي له هذه الموهبة يكون قادراً على أن يضع الحق بكل وضوح وإقناع أمام المؤمنين، بحيث يتلامس هذا الحق مع عواطفهم، وبالتالي فإنه يؤثر بالقوة في النفوس. كما أنه يقدم الحق أيضاً بصورة مقنعة تماماً فيستحضر الضمير ويستشعره بمسؤوليته إزاء هذا النور للسلوك فيه. فمثل هذه النتيجة يمكن الوصول إليها من المعلم الموهوب المنقاد بالروح.

والمعلم - بوجه خاص - هو تلميذ للمكتوب، ويعرف كيف يطبق الحقائق بالضبط. "مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة"، فيميط اللثام عن كمالاتها، ويفسر تعاليمها، ويشرح غوامضها. ويحب دائماً أن يقود أولاد الله إلى أعماق كلمة الله، حتى تظهر صفات الله فيهم. والمعلم هو الذي يواجه التعاليم الخاطئة ويحذر من التعاليم الكاذبة والشريرة، فبذلك يحرس وينقذ النفوس. وكما أن المسيح هو مركز الكتاب وغرض كل الحقائق الواردة فيه، فإن المعلم - المتعلم من الله - يعظّم المسيح ويعلن أمجاد شخصه وكفاية عمله. وهذا هو الطابع المميز لخدمته.

إن موهبة التعليم عطية ثمينة للكنيسة، لأنه من الضروري جداً وجود المعلمين ! ونحن مدينون بالفضل للرب من أجلهم، لأنه هو الذي أعطى للكنيسة كل معلم موهوب لبنيان القديسين فلا يحمل المؤمنون بكل ريح تعليم (أفسس ٤: ١٤). وحيث أن التعاليم الخاطئة والشريرة تتكاثر في كل مكان، فنحن في حاجة أن نصلي لكي يقيم الرب ويشجع المعلمين الموهوبين، الذين يقدمون الحق الإلهي بالقوة والوضوح، فتتحرر النفوس من الضلال ويبني المؤمنون في الإيمان. كما نصلي أيضاً لكي لا تكون مواهب الله للكنيسة مكبلة بقيود الأنظمة الدينية الآلية أو الأنظمة البشرية، حتى يمارسوا بحرية، خدمتهم المعطاة لهم من الله، تحت قيادة المسيح رأسهم والموجّه الوحيد لهم.

وفي أيامنا هذه، حيث كثرت التعاليم الفاسدة والمعوجة، فالحاجة ماسة إلى "الإنجيل التعليمي" لبنيان وتحرير النفوس التي حصلت على الحياة. والمقصود "بالإنجيل التعليمي" هو خليط بين عمل المبشر وعمل المعلم. وهو ما نراه واضحاً في الرسالة إلى رومية، حيث يعلم الرسول مبادئ الإنجيل للمؤمنين. لقد كان لبولس مواهب كثيرة، فكان رسولاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ونبياً، ومبشراً، ومعلماً، وراعياً حقيقياً. وكانت كلماته لبرنابا، "لنرجع ونفتقد إخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم" (أعمال ١٥: ٣٦)، وهذه شهادة على القلب الحقيقي للراعي، وتعتبر شعاراً يصلح لكل من يرعى خراف المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مواهب أخرى

قد رأينا بالتفصيل العطايا الخمس البارزة للكنيسة - الرسل والأنبياء والمبشرين والرعاة والمعلمين، كما هو مذكور في أفسس ٤: ١١، وهذه هي المواهب العظمى، ونتوقع أن تستمر الثلاثة الأخيرة حتى ترتفع الكنيسة إلى المجد (أفسس ٤: ١٣). ولا تعطينا هذه الأعداد في أفسس قائمة بكل المواهب التي يعطيها المسيح لكنيسته، ولكنها المواهب الأكثر أهمية. وبعد أن يذكر الرسول هذه يستمر في الحديث عن جسد المسيح كله، "الذي منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بموازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء" (ع ١٦). فكل أعضاء الجسم يساهمون في بناء جسد المسيح، فكل له مكانه أو مكانها لخدمته، وقد يعظ واحد جهاراً بينما يكون للآخر كلمات حكمة قليلة لا تظهر علناً على الإطلاق. وإذا كنا نستفيد من خدمة كل مفصل وكل جزء من أجزاء الجسم، فإنه يجب أن يعطى المجال والفرصة لهذه الخدمات في الكنيسة. وتفرد شخص واحد بالخدمة إنما يمنع هذه الخدمات من الظهور، وهذا غير وارد في المكتوب.

وفي رومية ١٢: ٤ - ٨، وكورنثوس الأولى ص ١٢ ذكرت مواهب عديدة، وبعضها مشابه إلى حد ما لنفس المواهب المذكورة في أفسس ٤، ولو أنها في صورة مختلفة، أو على هيئة تعديلات لها، ومواهب النبوة والخدمة والتعليم والوعظ والتدبير التي تكلم عنها في رومية ١٢، يمكن أن ترد جميعها ضمن مواهب الرعاية والتعليم الواردة في أفسس، و"كلام الحكمة" و"كلام العلم" الواردان في كورنثوس الأولى ١٢، والمعطاة من الروح للبعض، يمكن أن ندرجهما بالترتيب ضمن مواهب الراعي والمعلم.

المواهب المعجزية

إن المواهب المذكورة في ١ كورنثوس ١٢ مثل مواهب الشفاء، وعمل المعجزات، وأنواع ألسنة، هي التي صاحبت مجئ الروح القدس إلى الأرض. وبداية نشر الإنجيل وتأسيس الكنيسة. ولا يوجد هناك وعد أنها ستبقى حتى مجيء المسيح كما هو الحال في المواهب المذكورة في أفسس ٤. بل إن الرسول بولس يقول في ١ كورنثوس ١٣: ٨ أن الألسنة ستنتهي، والقرينة هناك تدل على المفارقة بين الألسنة والنبوات والعلم، حيث أن الاثنتين الأخيرتين من الثلاثة ستستمران إلى أن يجيء الكامل - مجيء المسيح (انظر الأعداد ٨ - ١٠).

وفي الجزء الأخير من العهد الجديد نقرأ القليل عن المعجزات، وبمرور الوقت كانت تقل. والمعجزات في العهد القديم لم تكن مستمرة أبداً ولكنها كانت أعمال استثنائية عند بدء عمل جديد لله. ولذلك فإن هذه القوات المعجزية كانت مواهب مؤقتة للكنيسة الأولى. وأما الآن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فالكنيسة في تشويشها وانقسامها وتمردها تحزن الروح القدس، الذي لا يستطيع أن يظهر بعلامات القوة، ويكتفي بوضع الختم الخارجي على هذا التكوين غير المتجانس.

ونحن نعلم أن بعض الأفراد يدّعون بامتلاك هذه المواهب الآن، ولكنها تفتقر إلى ما يدل على أنها من عمل الروح. لذلك لا نستطيع الموافقة على صحة ما يدّعون.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخادم والخدمة

لقد تحدثنا بإسهاب في موضوع المواهب المتنوعة المعطاة من المسيح المقام ورأس الكنيسة، والآن لننظر في موضوع الخادم والخدمة. ونود قبل أن نخوض في هذا الأمر، أن نذكر قراءنا أننا سنتناول موضوع الخدمة في "كنيسة الله الحي" كما هو معلن في الكتاب المقدس. وليس قصدنا من ذلك هو التعرض للطريقة التي تؤدّى بها الخدمة في مختلف الطوائف والكنائس، ولا أن نسترشد بما يعلم به دكاترة اللاهوت وقادة التعليم، ولا حتى للطريقة المعتادة والمتبعة للخدمة في هذه الأيام.

"ماذا يقول الكتاب؟"

لا يوجد سوى سؤال واحد واعتبار واحد لكل ابن مطيع لله، يريد أن يفعل إرادة سيده ومخلصه، وهذا الاعتبار هو "ماذا يقول الكتاب؟" (رومية ٤: ٣). وما هي توجيهات الرب في هذا الأمر؟. فالطاعة لكلمة الرب هي أهم شيء بالنسبة للنفس المخلصة ذات الضمير الصالح. وإن ما ينبغي عمله هو ما تكلم به الرب وأعلنه للتعبير عن إرادته من نحو شعبه وكنيسته. وبالنسبة للشخص الذي تحكمه كلمة الله فإنه لا يهتم كثيراً بما يقوله الناس أو يفكرون فيه أو يفعلونه، بل إنه يقول مع أشعياء في القديم "إلى الشريعة وإلى الشهادة. إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر" (أشعياء ٨: ٢٠).

والآن نحن نؤمن إيماناً حقيقياً بأن الرب قد أعطانا في كلمته التعاليم والتوصيات الصريحة بالنسبة لترتيب وتدبير كنيسته، وخدامه في الخدمة، كما في كل شيء آخر، وانه لم يترك شيئاً لاختيارنا أو ابتكارنا. فالكنيسة في الطريق الذي تنهجه وفي نظامها، وكذلك الخدام في طريقهم وفي نظامهم، كل ذلك نراه واضحاً تمام الوضوح في الكتاب المقدس، تماماً كما نرى فيه طريق الخلاص أو أي حق آخر معلن، وليس علينا إلا أن نفتش عنه ونتعلم فكر الله في هذه الأمور جميعها.

ويسجل سفر الأعمال التقرير الإلهي عن الكنيسة في زمان الرسل، الكنيسة التي بناها المسيح. وفي الرسائل، وبالأخص في رسائل بولس، لدينا التعاليم والتوصيات الخاصة بترتيب الكنيسة وعملها في هذا العالم، كما تعطينا رسالة كورنثوس الأولى – بوجه خاص – ترتيب كنيسة الله. وفي هذه الكتابات الرسولية نرى النموذج أو المثال الإلهي للكيسة في كل الأجيال. ومهمتنا أن ندرس هذا المثال ونتبعه، وليس علينا أن نتبع ما هو مناسب أو ما نظن أنه الأفضل في أيامنا الحاضرة. فعند بناء خيمة الاجتماع مسكن الله في وسط إسرائيل، كان الرب قد حَرّض موسى ثلاث مرات أن يفعل كل شيء "حسب المثال الذي ظهر لك في الجبل" (خروج ٢٥: ٩ و ٤٠، ٢٦: ٣٠). وهذا التحريض عينه ينبغي أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يطبق علينا الآن بخصوص كنيسة الله، التي هي بيت الله في تدبير النعمة الحاضر. ياليت الكاتب والقارئ معاً يكون لهما ذات الرغبة المخلصة في إتباع هذا المثال الخاص بكنيسة الله والمبين بكلمة الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سيد واحد

سبق أن ذكرنا أن الخدمة الروحية الجهارية سواء كانت تبشيرية أو تعليمية، يجب أن يؤديها فقط الذين أُعطوا مواهب، والذين دعاهم المسيح لمثل هذه الخدمة، ولا يهم في ذلك سواء كانوا يخدمون جزءاً من الوقت أو متفرغين الوقت كله. ولذلك فلا مجال في عمل الخدمة المقدس للتعيينات البشرية أو الاختيار الشخصي. وإنه لأمر عظيم أن يتذكر خادم المسيح دائماً من هو هذا الذي دعاه وزوده بالمواهب لخدمته، وهو في حاجة دائماً أن يضع أمامه هذه الحقيقة، أن المسيح هو رأسه الحي في السماء، فعليه أن يخدمه وأن يسترشد به وحده.

قال الرب "لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً إخوة" (متى ٢٣: ٨). لذلك فمن الأهمية القصوى أن يحفظ خادم الله نفسه حراً ليخدم سيده الوحيد ورأسه، ولا يرتبك بنير عبودية لأي سلطات أو مذاهب دينية، لأنه غالباً لا يستطيع الخادم في هذه الحالة أن يعمل ما يريده سيده ومخلصه، ويعطينا الرسول مثالاً حسناً لذلك، فهو لا يدين لأي سيد أو سلطة سوى المسيح، إذ قال إنه لم يتسلم خدمة من إنسان بل من الرب (غلاطية ١١: ١٠ – ٢٠).

وعندما أرسل الرب سله بالإنجيل إلى العالم أجمع، قال لهم "دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض، ولم يُفوّضَهُ لأي شخص آخر على الأرض، مهما كان مركزه الديني، أو مهما كانت الألقاب التي يدّعيها هو لنفسه. فالمسيح يعمل هنا على الأرض بواسطة الروح القدس، الذي هو وكيله الصحيح ونائبه. ويرى ذلك بوضوح في كتابات العهد الجديد، حيث لا يوجد أساس لمذاهب دينية يقام فيها رئاسة لها سلطان على خدام المسيح، حيث يجد هؤلاء الخدام أنفسهم في مركز الخنوع والتبعية، كما هو الحال في كنائس العالم في الوقت الحاضر. إن مثل هذا السلطان البشري يعتبر اغتصاباً لسلطان المسيح واختلاساً لمركزه كرأس الكنيسة.

نحن جميعاً نخضع بعضنا لبعض، والأصغر للأكبر كما يحرّض بطرس على ذلك (١ بطرس ٥: ٥)، وعلينا أن نعمل في شركة الواحد مع الآخر. كما يجب أن يكون هناك تأديب كنسي لردع كل نشاط للجسد، ولكن مع كل ذلك فالمسيح وحده له السلطان على خدامه لكي يقودهم في الأنشطة المتنوعة للخدمة التي يعطيهم إياها. إنه هو الذي يدعوهم لخدمته ويمنحهم المواهب ويؤهلهم ويدربهم في خدمته، وهو وحده الذي يستطيع أن يوجههم متى وأين يخدمونه، وأيضاً ماهي الرسائل التي يقدمونها للنفوس. وليس لأحد الحق بأن يتدخل بين رب الحصاد وبين خدامه، أو أن يفرض سلطانه عليهم. وحتى الرسول بولس الذي كان له السلطان الرسولي – والذي لا يمتلكه أي شخص في الكنيسة اليوم - ، والذي استطاع أن يُرسل تيموثاوس وتيطس، اللذين دعيا من الرب للعمل معه هنا وهناك،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ليقوما بخدمة معينة. إلا أن الرسول بولس لم تكن له السيادة على بولس، ولم يستطع أن يأمره بالذهاب إلى كورنثوس. فقد كانت إرادة بولس أن يذهب بولس إلى هناك ليساعدهم، أما بولس فلم يرد إطلاقاً أن يذهب في ذلك الوقت، فتركه الرسول حراً لكي يتصرف كما يوجهه سيده (١ كورنثوس ١٦: ١٢).

إن خادم المسيح الذي يتحقق أن الرب هو سيده ورأسه الوحيد لا بد وأن يسعى دائماً كيف "يرضي من جنّده" (٢ تيموثاوس ٢: ٤)، وأن يكون خادماً للمخلص المصلوب، وأن يفعل إرادة سيده. فإذا دعا واحد لكي يكون خادماً للرب، كيف يسمح لنفسه بعد ذلك أن يكون أجيراً في خدمة طائفية أو جماعة معينة ليفعل ما يريده الناس منه؟. فإذا ما استأجر شخص فإنه يصير خادماً لأولئك الذين استأجروه، ويجب عليه أن يرضيهم. ألا يجب إذاً على خادم المسيح أن يحفظ نفسه حراً لكي يخدمه حيثما وكيفما يوجهه سيده يوماً فيوماً؟. ومرة أخرى فإن الرسول بولس مثال نبيل لنا، فقد كتب للغلاطيين "أم أطلب أن أُرضي الناس. فلو كنت بعد أُرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح " (غلاطية ١: ١٠). ويشير الرسل أنفسهم كعبيد ليسوع المسيح (رومية ١: ١ ،٢ بطرس ١: ١، يهوذا ١). وإذا اشترينا بدمه الثمين، نسمع ذلك التحريض : "لا تكونوا عبيداً للناس" (١ كورنثوس ٧: ٢٣). علينا إذا أن نخدم الناس خدمة المحبة ولكن المسيح هو سيدنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدعوة الإلهية

إن الدعوة لخدمة الإنجيل أو لرعاية قطيع الرب، غنما توجه أساساً من الرب نفسه. فكما كان الرب يدعو رُسله ويقيم آخرين لخدمة كلمته في الكنيسة الأولى، هكذا يفعل الآن أيضاً (انظر أفسس ٤: ١١، رومية ١٢: ٦ – ٨ ، ١ بطرس ٤: ١٠) وحتى الأنبياء القديسين في العهد القديم كان الرب يدعوهم للقيام بهذا العمل، ويقول عن الأنبياء الآخرين الذين كانوا يتنبأون باسمه كذباً: "لم أُرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم" (أرميا ١٤: ١٣). وهي كلمات تنطبق حقاً وبكل تأكيد على الكثيرين من المعلمين والكارزين الكذبة في هذه الأيام.

ولكن كل خادم حقيقي للمسيح يكون مملوءاً بالإحساس الداخلي الكامل في نفسه بالدعوة الإلهية للخدمة. الروح القدس يعمل في قلب أولئك الذين يجهزهم الرب لخدمته، فيتحققوا في نفوسهم من دعوته، ويصبح كل منهم مدرباً ومستعداً للتجاوب مع الدعوة السماوية. وهنالك أمثلة عديدة في العهدين القديم والجديد لهذه الدعوة الإلهية، ويمكن أن يعود إليها القارئ سيجد لذة خاصة عندما يدرسها بعناية (انظر أشعياء ٦، أرميا ١، مرقس ١: ١٦ – ٢٠، ٣: ١٣ و ١٤ أعمال ٩، ٢٢ وهذه أمثلة قليلة).

وبدون هذه التدريبات القلبية التي يُحدثها الروح القدس، وبدون التحقق من الدعوة الإلهية، وبدون التأكد من الموهبة اللازمة، لا يجوز لأي مؤمن أن يخاطر ويدخل ميدان الخدمة الجهارية للمسيح. فلم يعط لنا لأن نختار مكاننا أو خدمتنا في جسد المسيح، لأن هذا الحق مقصور على الرب وحده. ومكاننا هو أن نتعلم كل واحد منا بمفرده مشيئة الرب، وأن يشغل المكان المعين له منه، وإذا ما تقدم أحد ليبشر أو يعمل وهو ليس مدعواً من الله لهذا العمل المقدس، فإن الله لن يسنده فيه، ولا بد له أن ينهار – إن آجلاً أو عاجلاً -، أو يفشل في تتميم عمل الرب. أما هؤلاء الذين دعاهم الرب فإنه يعدهم ويؤهلهم للخدمة. وبدون هذا التجهيز الإلهي لا يمكن أن تؤدي الخدمة بطريقة صحيحة.

والدعوة للخدمة الجهارية تختلف اختلافاً كبيراً في طبيعتها وأيضاً في مداها. فإن رب الحصاد يوضح لكل خادم مدرب – ممن دعاهم – أين وكيف وإلى أي مدى تمتد خدمته فقد يدعو واحداً للخدمة المحلية، وآخراً للتجوال في وطنه، وثالثاً للذهاب إلى أمم وثنية بعيدة. وقد يدُعى شخص، بعد الإعداد اللازم والتدريب في مدرسة الله، لكي يعطي كل وقته لعمل الرب، بينما يدعى آخر لكي يستمر في عمله اليومي ولكن يقوم بالكرازة التعليم في وقت فراغه.

إنها فكرة خاطئة أن نظن أن الشخص الذي يستمر في عمله اليومي لكي يتعيش منه، لا يمكنه أن يكون خادماً للمسيح، أو أن أولئك الذين كرسوا كل وقتهم لخدمة الرب هم فقط

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خدامه. ولا يوجد في الكتاب المقدس مثل هذا التقسيم الموجود الآن بين المسيحيين، أعني طبقتا "الإكليروس والعلمانيين". وليس صحيحاً بأن الخدمة ي مهنة شريفة يمكن أن تتخذ كوسيلة للتكسب كبقية المهن الأخرى، بل إنها دعوة إلهية وخدمة سماوية يجب أن تؤدي كتعب محبة للمسيح، التي نستمد منه الإعالة بالاتكال عليه. وبينما يصح القول أن "الفاعل مستحق أجرته" (١ تيموثاوس ٥: ١٨), وأن "الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون" (١ كورنثوس ٩: ١٤)، غلا أن بولس الرسول نفسه، وهو مثال لنا، كان يشتغل ليلاً نهاراً في صنع الخيام ليكرز بالإنجيل بل نفقة (أعمال ١٨: ٣ و ٤، ١ تسالونيكي ٢: ٩).

وفي هذا الصدد نقتبس هذه الكلمات الثمينة لتشارلس ماكنتوش: (نحن مقتنعون كقاعدة عامة، أنه من الأفضل لكل شخص أن يعمل بيديه أو بعقله لكسب معيشته، وأن يكرز ويُعلم أيضاً إذا كانت لديه الموهبة لذلك. ولكن توجد هناك استثناءات للقاعدة بلا شك، فهناك البعض الذين دعاهم الله بطريقة واضحة، لا تحتمل الخطأ، فيهيأهم ويستخدمهم، ويعولهم أيضاً. فأيديهم إذ هي مشغولة بالعمل، وكل لحظة عندهم مليئة بالخدمة سواء في الكلام أو في الكتابة أو في التعليم الجهاري والتنقل من بيت، لدرجة أنه يصبح من المستحيل لهم أن يقوموا بعملهم الزمني. مثل هؤلاء يجب أن يسيروا مع الرب ناظرين إليه وهو يقيناً سيحافظ عليهم للنهاية).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإعداد والتدريب

بعد أن تناولنا موضوع الخادم، وسيده الوحيد، ودعوه الإلهية. نتحدث الآن عن موضوع إعداده وتدريبه لخدمة المسيح. وهنا أيضاً يجب أن ننقاد بالكتاب المقدس وليس بآراء الناس، أو العادات المتبعة في هذه الأيام والتي تجري في كنائس العالم.

اتبع الرب

عندما أراد يسوع أن يدعو اثني عشر رسولاً كخدامه للقيام بعمله العظيم، مضى إلى بحر الجليل، ودعا سمعان وأندراوس، وكذلك يعقوب ويوحنا من عملهم كصيادين، وقال لهم "هلم ورائي *فأجعلكما تصيران* صيادي سمك" (مرقص ١: ١٧ و١٨ – ٢٠). لقد اختار صيادين بسطاء غير متعلمين ودعاهم لإتباعه، واعداً إياهم بأنه سيجعلهم أدواته التي يمكن أن يستخدمها في عمله العجيب لخلاص النفوس. وكان الإعداد والتدريب لذلك العمل هو أتباعهم إياه كل يوم، وأن يكونوا في صحبته متعلمين منه، وهو سيعلمهم كل ما ضروري ليجعلهم رابحي نفوس حقيقيين لشخصه المبارك.

ويخبرنا مرقس ٣: ١٤ أيضاً أنه "قام اثني عشر *ليكونوا معه* وليرسلهم ليكرزوا ..." فالشركة مع يسوع المسيح هي وحدها التي تؤهل وتعد كل خادم موهوب يدعوه الرب لخدمته. وفي خلوة الخادم في المخدع على انفراد يستطيع أن يجد الرب بالصلاة والتأمل في الكلمة، وهناك يتعلم أشياء كثيرة. ومن هذا المكان السري يستطيع الشخص أن يقدم بقوة الروح القدس الساكن فيه، ليكون شاهداً للناس عن المسيح، فالمسيح هو المعلم العظيم الذي لا يستطيع أحد أن يُعلم مثله. إنه يعرف ما هي الدروس التي يجب أن يتعلمها كل خادم، وكيف يُعد ويُؤهل كل واحد لهذه الخدمة المعينة له في جسد المسيح.

مدرسة الخبرة العلمية

تُعطى المواهب البسيطة السيد لأولئك الذين يدعوهم، ولكن هذه المواهب المعطاة ليست في صورتها الكاملة ويحتاج الأمر إلى نموها ونُضجها لمدة طويلة في مدرسة الله، لتظهر في صورتها التامة. وعندما يدعو الرب شخصاً ما لعمله، فإنه يلحق ذلك الشخص في مدرسته ويدربه بنفسه في طرق وظروف متنوعة وبواسطة وسائل مختلفة تحت إشرافه. كما أن الله يريدنا أيضاً أن يتعلم أحدنا من الآخر في مدرسته، فعلينا أن نستفيد من اختبارات الآخرين. هذه هي مدرسة الخبرة العملية التي ا يتخرج منها الشخص أبداً، ولكنه ستمر في الخدمة والتعليم يوماً فيوماً في شركة مع سيده، مُعلم المُعلّمين، الكامل، ذي الصبر الكثير، والنعمة الفائقة. وفي هذه المدرسة يخدم الشخص ويعمل للسيد بينما هو يتعلم، ويتعلم بينما هو يخدم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فالجانب العملي يسير جنباً إلى جنب مع الجانب النظري، والحق يستقر في القلب كما في العقل، وهذا ما يجب أن يكون.

ومدرسة الله العملية هي المدرسة التدريبية الوحيدة لخدام المسيح، المُصادق عليها من الله، والموجدة في الكتاب المقدس. ولا تزال حتى الآن هي المدرسة الحيدة التي يمكنها أن تُعد خدامه وتدربهم تدريباً صحيحاً تاماً، ولا تستطيع أي مدرسة أو كلية من اختراع الإنسان أن تجعل خدامه يتعلمون في طريق الله. فلا توجد وسيلة للتعلم مثل تلك التي تأتي عن طريق الجلوس عند قدمي السيد، ثم بعد ذلك الاتصال اليومي بالناس.

الله يختار

يختار الله للخدمة أناساً من كل طبقات المجتمع، ومن كل المراكز الاجتماعية ليصل بهم إلى كل طبقات الناس. فهو يختارهم كما هم وبما يمتلكونه من المعرفة والاختبار ثن يكمل كل ما ينقصهم بروحه وبكلمته. وهذا ما نراه في كل من العهدين القديم والجديد. فموسى الذي تهذب بكل حكمة المصرين، دعاه الله من القصر إلى ما وراء البرية حيث تَعلَّم في مدرسة الله لمدة أربعين عاماً بينما كان يرعى الغنم، وبعد ذلك أُرسل لخدمة الله. وجدعون دعا من خبط الحنطة إلى عمل الله، وداود أخذه الله من مريض الغنم، وأليشع من خلف المحراث، وعزرا من درج ناموس موسى، وشاول الطرسوسي من تقدمه في الديانة اليهودية وتقليدان آبائه ومكانته المرموقة عند اليهود ومن عند رجلي غمالائيل إلى قدمي يسوع، ومن هناك بعد قضاء فترة في العربية، أُرسل لأجل خدمة الرب يسوع المسيح.

وإذا ما تركنا لله المجال لكي يدعو ويدرب خدامه، فسيصبح لدينا خدمة ذات أساس إلهي. فإن الله سينتقي خدامه من كل طبقات المجتمع، من المستويات العليا إلى الدنيا، والتي يمكنها بالتالي أن تصل إلى كل أنواع الناس وظروفهم بدون مساعدة كليات اللاهوت، وسيكون لدينا أعظم المفسرين لكلمة الله الذين تَعلّموها وهم على ركبهم، والبسطاء الذين يقدمون الرسالة للناس في بساطة.

إن معظم كليات ومدارس اللاهوت في أيامنا الحاضرة تُعطى جزءاً كبيراً من العلوم الإنسانية مع القليل من التعليم الكتابي. وفي هذه الأماكن بالذات تغلغلت الآراء العصرية، بما فيها من هجوم شيطاني على الأسفار الإلهية وعلى أسس الإيمان المسيحي الصحيح. وهذه الآراء تُعلّم لأولئك الذين سيصبحون فيما بعد خدام المستقبل. وتكون نتيجة ذلك أن إيمانهم بالكتاب يتقوض، وبالتالي متى خرجوا للخدمة والتعليم، فإنهم يقودون النفوس للهلاك. وهذا ما يحدث عندما توضع خطة للتعليم مضادة للطريقة التي بها يُعلّم الله خدامه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي أرميا ١: ٥ وغلاطية ١: ١٥ و ١٦ نرى أن الله يفرز ويدعو خدامه حتى قبل أن يولدوا. وفي ضوء هذا فإنه يُشكل الإناء لأغراضه، ويرتب له كل ظروف حياته المقبلة، وكل ما يجتاز فيه الخادم – حتى قبل إحساسه بالدعوة السماوية بل قبل اهتدائه ورجوعه إلى الرب – غنما هو محسوب بدقة من الله لكي يجزه ويدربه لدعوته الإلهية. والرسول بولس مثال إنسان كانت له شخصية فذة قبل الإيمان، وكان أيضاً متعلماً تعليماً ومكتسباً أشياء غير عادية، وهذه كلها كانت مرتبة بعناية إلهية لكي تعده لمكانه الخاص في كنيسة الله.

ادرس الكلمة

عن وصايا بولس للخادم الشاب تيموثاوس، تثبين ماهي أكثر الأشياء اللازمة والمهمة في إعداد خادم يسوع المسيح "أُعكف على القراءة والوعظ والتعليم .. اهتم بهذا. كن فيه لكي يكون تقدمك ظاهراً في كل شيء. لا حظ نفسك والتعليم ودوام على ذلك" (١ تيموثاوس ٤: ١٣ – ١٦). "افهم ما أقول فليعطك الرب فهماً في كل شيء .. اجتهد أن تُقيم فسك لله مزكي، عاملاً لا يخزى، مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة. وإنك منذ الطفولة تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكّمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع. كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح" (٢ تيموثاوس ٢: ٧ و ١٥، ٣: ١٥ – ١٧).

إن الذي يؤهل كل خادم موهوب في عمل الرب هو معرفة كاملة للكتاب المقدس كما يُعلمه إياه الروح القدس، مقترنة بالسلوك المقدس الذي بحسب الحق وبالاختبارات الروحية في الخدمة. ويحتاج الخادم أن يدرس ويتأمل في الكتاب المقدس وليس في كتب اللاهوت وما شابهها. فالعكوف على كلمة الله هو الذي يجعل إنسان الله كاملاً، *متأهباً لكل عما صالح*.

الانفصال ضرورة

وتوجد هنا نقطة جديرة بالملاحظة بالارتباط مع موضوعنا في ٢ تيموثاوس ٢: ١٩ - ٢١ وهى أنه يجب الانفصال عن الإثم, "إن طهر أحد نفسه من هذه (أواني الهوان) يكون إناء للكرامة مقدساً نافعاً (لخدمة) السيد, مستَعّداً لكل عمل صالح" . هنا واحدة من أساسيات الإعداد الحقيقي لخدمة السيد وهي الطاعة للحق الإلهي والانفصال عن كل ما يضاد كلمته. ولا يتوقع أحد أن يتعلّم من الله أو أن الله يستخدمه, بينما هو في شركة مع ما يَعلَم أنه شر. فَكّر في هذا ملياً أيها القارئ المسيحي.

ويقدم لنا مَثَل الوزنات في متى ٢٥: ١٤ -٣٠ مبدأ مهماً آخراً بالارتباط مع الخدمة "لأن كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه"(ع٢٩). ويرينا الرب في هذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المثل أن الشخص الذي يستخدم وزناته بأمانة يمنحها الرب أكثر. بينما ذلك الذي لا يستخدم وزنته تؤخذ منه. فإذا استخدمنا القدرة والمعرفة في الأمور الإلهية التي يعطيها لنا الرب, فإننا عندئذ نُعطَي أكثر لاستخدامها لحسابه. وهكذا ينمو الخادم في مدرسة الله ويزداد نفعاً باستمرار.

إننا مقتنعون بأن ما سبق وأوضحناه, هو طريق الله للإعداد والتدريب لخدامه. وقد تأكد الكثيرون من ذلك أيضاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التعيين أو الرسامة

الفكر الشائع والتعليم السائد في كنائس العالم اليوم,هو أنه لكي يكون الشخص خادماً ليسوع المسيح, فإنه يجب أولاً أن يتعلم في مدرسة أو كلية لاهوت. وبعدئذ تتم رسامته (أي يُعين ويُفوض بوظائف خدمة) بواسطة شخص له سلطة دينية. وبذلك يعتبر خادماً مرسوماً ومؤهلاً تأهيلاً كاملاً, وله السلطة بأن يقوم بالسلطة المقدسة في الكنيسة. وبدون هذه الرسامة أو التنصيب من الناس, لا يعتبر الشخص - طبقاً للفكر اللاهوتي السائد – خادماً بالمعنى الصحيح أو خادماً رسمياً, ولا يمكنه بالتالي أن يقوم بكل مهام الخدمة المعروفة التي يقوم بها غيره مثل خدمات المعمودية والعشاء الرباني.

هذا هو تعليم الناس في هذه الأيام. ولكن ماذا يقول الكتاب؟ هذا هو سؤالنا مرة أخرى. ماذا تُعَلّم كلمة الله في هذا الموضوع؟ فذلك هو اهتمامنا الرئيسي, فلا يهم ماذا يقول أو يفكر البشر, سواء كان هؤلاء البشر متعلمين أو ذوي سلطة.

الله هو الذي يقيم

في الكتاب المقدس نجد نقطة بالغة الأهمية وهى أن الله هو الذي يقيم. وعندما تحدثنا عن موضوع إعداد وتدريب خدام الله, أشرنا إلى أرميا ١: ١٥و ١٦ لنبين أن الله يفرز ويخصص خدامه قبل أن يولدوا, ويعدهم منذ ولادتهم. وسنقتبس هذه الفصول الآن بالارتباط مع موضوع الرسامة أو التنصيب.

يقول أرميا: "فكانت كلمة الرب إليّ قائلاً، قبلما صورتك في البطن عرفتك، قبلما خرجت من الرحم قدستك، جعلتك نبياً للشعوب". ويقول بولس في غلاطية: "وأعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بشرت به، إنه ليس بحسب إنسان، لأني لم أقبله من عند إنسان، ولا علمته. بل بإعلان يسوع المسيح.. ولكن لما سرّ الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته. أن يعلن ابنه فيّ بين الأمم للوقت لم أستشر لحماً ودماً" (غل ١: ١١ و ١٥).

وفي ١ تيموثاوس ١: ١٢ نجد أن الرسول بولس يشكر الله الذي جعله أميناً للخدمة. وفي ٢ تيموثاوس ١: ٨ - ١١ يتكلم عن الخلاص والدعوة في المسيح، وعن "الإنجيل" "الذي جعلت أنا له كارزاً ورسولاً ومعلماً للأمم". وهكذا أيضاً عن الإثني عشر رسولاً، فيخبرنا مرقس ٣: ١٤ أن الرب "أقام اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا".

هذه العداد تكلمنا بوضوح عن الإقامة والتعيين للخدمة، إنها من الله نفسه. والرسول بولس يخبرنا أن الإنجيل الذي يكرز به والخدمة التي أعطيت له لكي يعلّم، لم تكن من إنسان، ولم يتلقاها من أحد، ولا حتى من الرسل الذين كانوا قبله. فإن كان بولس قد دعا وتعين من الله،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وخدمته لم يتعلمها من الرسل الذين سبقوه، فكيف يتسنى لهم أو لأي شخص آخر أن يعين أو يرسم؟ ولماذا يحتاج هذا أو غيره إلى تنصيب من الناس أو سلطة بشرية، طالما كان الله - الذي هو السلطة العليا - قد دعاه وعينه ومنحه المواهب وعلّمه؟!.

لا إقامة أو تنصيب من البشر

لم يكن هناك تعيين من الناس ولا سلطة بشرية بالنسبة لبولس أو أي نبي أو كارز آخر سواء في العهد القديم أو العهد الجديد، بل إن بولس قال عندما دعاه الله أنه لم يستشر لحماً ودماً، ولا صعد إلى أورشليم لكي يحصل على مصادقة أو تأييد من ذوي السلطان الرسولي هناك.

والآن فإن نفس هذا المبدأ الذي تصرف بموجبه بولس وآخرون في سفر الأعمال لا يزال صحيحاً حتى اليوم. فإن تعيين الله لخدامه عمل فائق وفيه الكفاية، لأنه إذا كان المسيح قد أعطى واحداً موهبة ليستخدمها لحسابه، ودعاه وأقامه لخدمته، فإن هذا الشخص بالتأكيد يصبح غير أمين لو انه ذهب إلى أي جماعة من الناس ليطلب موافقتهم لممارسة الموهبة، كما أنه يكون أيضاً غير أمين لو أنه فشل في استخدام الموهبة لأن الناس لم يصادقوا عليها. إن الموهبة تحمل معها مسؤولية ممارستها، ودعوة الله تستوجب الطاعة لها. وبالطبع فإن الادعاء بوجود الموهبة والدعوة يتطلبان دائماً البرهان. وأولئك الذين لهم الذهن الروحي قادرون على التمييز إذا ما كان الشخص ذا موهبة ومدعواً من الله أم لا وبالتالي فإن عليهم أن يشجعوه أو لا يشجعوه طبقاً للحالة.

ولكن الكنيسة - أو أي شخص آخر - متى أقامت أو عينت معلماً أو راعياً أو كارزاً، قد أخذ موهبة من الله وتأيد بقوة الروح القدس لكي يكرز ويعلم بالمسيح، فمعنى هذا أن الكنيسة قد وضعت جانباً تعيين المسيح وعمله، وكأنه غير كاف..! وبكل تأكيد فإن واجب الكنيسة أن تتعرف على المواهب التي يمنحها المسيح وان تقبلها أيضاً، وهذه هي الطاعة له. ولكن متى فعلت الكنيسة بخلاف ذلك فإنه يعد عصياناً على المسيح. والكنيسة ليست في قدرتها أن تمنح مواهب روحية، فلذلك ليس لها الحق أن تختار خدامها أو تقيمهم وترسمهم. ولكنها تقوم بإعطاء الحاجات المادية، كما أن لها الحق أن تختار الشمامسة وتعين أولئك الذين يشرفون على أموالها ومصالحها الأخرى، ولكن هذا شيء مختلف تماماً عن إقامة أو تعيين خدام الكلمة.

والكتاب المقدس يتكلم عن الشيوخ أو الأساقفة الذين أقامهم الرسولان بولس وبرنابا، أو الذين أقيموا بواسطة أولئك الذين كان لهم تفويض خاص من الرسول للقيام بهذا العمل، ولكن لا نقرأ مطلقاً عن أي شخص قد أقامه الناس لكي يكرز بالإنجيل أو يعلم أو يصبح راعياً على كنيسة. فلا يوجد مثل هذه الفكرة في الكتاب المقدس كله فهي من اختراع البشر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تماماً. كان الشيوخ أو الأساقفة (وهما وظيفة واحدة - انظر تيطس ١: ٥ - ٧) يقاموا لكي يتقلدوا وظيفة أو خدم محلية في الكنيسة، ولكن لم يكن هناك خلط بين عملهم وبين المواهب اللازمة للخدمة. فالوظيفة الكنسية والموهبة شيئان مختلفان تماماً. وسنعالج موضوع الشيوخ والشمامسة بعد ذلك. ولكن موضوعنا الآن هو الخدمة الروحية والخدام.

ولكي نضع الأمر بأكثر تحديد، نؤكد هنا أنه لا يوجد ولا نص واحد في الكتاب المقدس كله يقول بأن من كان له موهبة كالمبشر أو الراعي أو المعلم، يجب أن يقيمه الناس ليصير خادماً معترفاً به في كنيسة الله، قبل أن يكون قادراً على ممارسة الخدمة الروحية، وسنرى الآن بعض الأمثلة التي تؤيد ما نقول في تاريخ الكنيسة الأولى كما هو موحى به في سفر الأعمال.

ولنتأمل في حالة اسطفانوس أعمال ٦، ٧: فمن هو الذي أقامه ليكرز ويخدم بكلمة الله؟ لقد كان واحداً ممن انتخبهم جمهور التلاميذ ليقوموا بخدمة الاحتياجات المادية والعناية بالأرامل في الكنيسة، وقد أقيم رسمياً من الرسل لهذه الخدمة - خدمة الشماس. ولكننا بعد ذلك نجده يتكلم بكلمة الله ويكرز في مجمع اليهود، مع أنه لم تذكر كلمة واحدة عن تعيينه من الناس لأجل هذه الخدمة، ولا نقرأ عن أن الكنيسة حاولت منعه عن الكرازة لأنه أقيم شماساً فقط. وأي كارز أقامه الناس استطاع أن يكرز بقوة، أو يشهد بأمانة وإخلاص، بطريقة تشبه شهادة المسيح نفسه، مثل اسطفانوس ذلك الخادم الذي لم يقام من الناس.

ونرى في أعمال ٨: ٤ بعد الاضطهاد الذي حدث عقب استشهاد اسطفانوس أن "الذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة". فمن هو الذي أقامهم أو من الذي منعهم عن التبشير؟ ويسجل لنا ذات الأصحاح الكرازة الناجحة والعمل التبشيري الذي قام به فيلبس، الذي كان قد عين شماساً مثل اسطفانوس، ولا توجد عنه أية إشارة تبين أن فيلبس قد أقيم من الناس لكي يبشر، ولا حتى من بطرس أو يوحنا، اللذين نزلا من أورشليم إلى السامرة لكي يكملا العمل. ويعطينا أعمال ١١: ١٩ - ٣٠ تفصيلات أخرى عن عمل أولئك الذين تشتتوا بعد موت اسطفانوس، ولكننا نلاحظ أن برنابا الذي أرسلته الكنيسة في أورشليم لمتابعة العمل هناك، لم يقم برسامتهم ولا حاول أن يفعل ذلك بل أنه لم يفكر في ذلك على الإطلاق.

ولنتأمل الآن في أعمال ١٣: ١ - ٤. هذا الفصل الذي ما برح اللاهوتيون لمدة طويلة يستشهدون به ويتخذونه حجة للبرهنة على ضرورة السلطة في تنصيب الخدام. ويخبرنا هذا الجزء أنه "كان في أنطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون". ويذكر خمسة أسماء منهم، "وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه. فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما. فهذان إذ أرسلا من الروح القدس انحدروا إلى سلوكية".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فهل يعني أنه بهذا الإجراء قد تم تنصيب برنابا وشاول للخدمة؟ كلا، فلقد كان كلاهما يخدم الرب بنشاط قبل ذلك الوقت بسنوات، كما كان لهما أكثر من سنة في أنطاكية يعلمان ويبنيان المؤمنين هناك، إنه من السخافة أن نظن أن كنيسة حديثة التأسيس مثل أنطاكية كان لها السلطان أن تقيم وتنصب رسلاً؟. بالتأكيد ليس المقصود هنا هو التنصيب أو الرسامة على الإطلاق.

الاستيداع والشركة

ما هو إذاً المقصود من الصوم والصلاة ووضع الأيادي على برنابا وشاول؟. إن عادة وضع الأيدي كانت تُمارس قديماً في سفر التكوين، عندما كان الأب أو الجد يضع يديه على الأولاد، وكانت هذه علامة الاستيداع لله من شخص قريب جداً من الله ويستطيع أن يؤكد له بركة الله. وكذلك في العهد الجديد كان هذا يتكرر دون الإدعاء بأنها تمنح أي صفة للخدمة. وهنا في أعمال ١٣ نجد أنها تعبير هام وثمين عن الشركة مع هذين الخادمين المُكرمين في العمل المرسلي الخاص الذي دعاهما له الروح القدس. وهكذا فإن أعمال ١٤: ٢٦ يعبر بوضوح عن الدلالة الحقيقية لهذا العمل عندما يقول عنهما بعد ذلك أنهما "سافرا في البحر إلى أنطاكية حيث كانا قد أُسلما إلى نعمة الله للعمل الذي أكملاه".

إذاً فالشركة مع خدام الله واستيداعهم لنعمة الله هما الفكر الحقيقي المعبر عنه في أعمال ١٣: ١ – ٤. ولا يزال إلى يومنا الحاضر هذا المبدأ الكتابي سارياً، ولا زالت هذه الحادثة الواردة باقية المعنى باعتبارها سابقة كتابية ويجب أن تمارس. وكل خادم حقيقي مدعو وموهوب من المسيح يجب أن تكون له مع كنيسته المحلية أو جماعة المؤمنين نفس هذه الشركة والصلوات، وأن يستودع منهم عندما ينطلق إلى عمل الرب الذي دعاه إليه بالروح القدس. ويجب أن يكون كل شيء بترتيب حتى يمكن لأخواته أن يستودعوه لعمل الرب وللشركة مع المؤمنين والكنيسة في كل مكان آخر. هذا هو النظام الكتابي والإلهي بالنسبة لخادم المسيح وخدمته، بينما التعيين والرسامة نظام غير كتابي. وهكذا يمكن تجنب الاستقلال وعدم الترتيب في الكنيسة من جهة، ومن جهة أخرى نتجنب أيضاً النظام الإكليروسي الذي يعتمد على التنصيب والسلطة.

تيموثاوس حالة خاصة

وقبل أن ننتهي من موضوعنا يجب أن نتناول بسرعة حالة تيموثاوس الخاصة، إذ بوضع أيدي الرسولية عليه حدث معه تأثير خاص وهنا نقتبس كلمات "وليم كيلي" : (لقد عُين تيموثاوس بنبوات سابقة للعمل الذي دعاه إليه الرب، وبالتالي فإن الرسول بولس استرشد بالنبوة في وضع يديه على تيموثاوس (١ تيموثاوس ٤: ١٤، ٢ تيموثاوس ١: ٦)، ونقل إليه قوة مباشرة بالروح القدس تتناسب مع هذه الخدمة الخاصة التي كان عليه أن يتممها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولقد اشترك الشيوخ الموجودون في ذلك المكان مع الرسول في وضع أيديهم عليه. ولكن هناك فرقاً في التعبير الذي يستخدمه روح الله، والذي يبين أن توصيل الموهبة لم تعتمد على القوة المؤثرة التي كانت في الشيوخ بل التي في الرسول فقط. لذلك عندما تُذكر المشيخة نجد أن الوحي يستخدم كلمة (meta) اليونانية وتعني (مع) للتعبير عن *المشاركة*، فقيل "مع وضع أيدي المشيخة". ولكن حين يتكلم الرسول عن نفسه نجد كلمة (dia) اليونانية وتعني (بواسطة) فقال "بوضع يديَّ". إن الرسول هو الذي ينقل موهبة. ولم يُسمع مطلقاً عن شيوخ يمنحون موهبة، فليس هذا عملاً منوطاً بالأساقفة أو الشيوخ، ولكنه امتياز رسولي سواء لتوصيل قوة روحية أو تكليف الآخرين بوظيفة ما ... ولكن من يستطيع أن يفعل مثل ذلك الآن؟!).

ويستطيع القارئ أن يراجع أيضاً حالتي يهوذا وسيلا في الأعمال ١٥: ٢٢ – ٣٤. وكذلك حالة بولس في أعمال ١٨: ٢٤ – ٢٨. وقد خدم هؤلاء خدمة مقبولة دون إقامة من الناس.

وينطوي تحت نظام التعيين البشري تعليم آخر هو تعليم الخلافة ويتضمن الإدعاء بأن ثمة سلطاناً مُسلماً من الله أصلاً، وينتقل من الواحد للآخر، فالأساقفة يخلفون الرسل، وهكذا ... ولكن رأينا أنه لا يوجد ما يدل على أن الرسل قد عينوا أُناساً للقيام بالخدمة الروحية. فكيف يمكن إذاً أن تكون هناك خلافة لشيء ليس له وجود أصلاً ؟!، إن هذا كله من ابتداع عقل الإنسان. فالخلافة الرسولية ليس لها وجود في الكتاب المقدس.

وفي ختام هذه النقطة لنتأمل في بطرس الأولى ٤: ١٠ و ١١ والتي تحوي كلمات نافعة لإرشاد خادم المسيح مقدمة في بساطة ووضوح، وترينا ترتيب الله في ممارسة الخدمة "ليكن لكل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضاً، كوكلاء صالحين على نعمة الله متنوعة، إن كان يتكلم أحد فكأقوال الله. وإن كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله لكي يتمجد الله في كل شيء بيسوع المسيح، الذي له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ألقاب المديح

بالارتباط مع التعيين البشري تعطي ألقاب المديح مثل "الموقر" و "الآب" الخ .. للشخص الذي تتم رسامته، وحيث أن هذه الألقاب منتشرة في المسيحية بصفة عامة، فهي تتطلب الفحص في ضوء الكتاب المقدس.

ومن الجدير بالملاحظة أن كلمة "موقر" أو "محترم" ترد في الكتاب المقدس مرة واحدة بالارتباط مع الله في مزمور (١١١: ٩) "أرسل فداء لشعبه. أقام إلى الأبد عهده. قدوس *وموهوب (موقر) اسمه*" ويخبرنا هذا العدد بوضوح أن إسم الرب مهوب، ولا نجد اسماً آخراً في الكتاب يحمل هذا اللقب. فكيف إذاً يُطلق على شخص مائت. مهما بلغ اعتباره أو تقواه. اسماً أو يمنح لقباً لا يعطى إلا لله فقط في كلمته؟. إن كلمة "مهوب" صفة لا تخص إلا الله، ولا تستخدم الكلمة مطلقاً لأي خادم لله في العهدين القديم والجديد. ولذلك فإن هذا اللقب لا يجب أن يستخدم بواسطة أي خادم لله في أيامنا هذه، ولا يعطي من أي شخص لأي خادم.

وبالتأكيد فإن كلمة الله تُعلمنا أن خدام المسيح يجب أن يقدّروا ويكرموا. ففي ١ تسالونيكي ٥: ١٢ و ١٣ يقول الرسول "ثم نسألكم أيها الإخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم في الرب وينذرونكم. وأن تعتبروهم كثيراً جداً في المحبة من أجل عملهم". وفي تيموثاوس الأولى ٥: ١٧ يحرض على أن "الشيوخ المدبرون حسناً فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم". ولكن لا يوجد في أي مكان في الكتاب أي تلميح عن أن الذين يعملون هكذا يلقبون بكلمة "موقر" أو "مبجل"، فتقديرنا وتكريمنا لهم لا يأتيان عن طريق إعطائهم ألقاباً لا تخص إلا الله وحده فهذا يعد عدم توقير لله، وبالتأكيد فإنه لا يُسر بذلك، ذاك الذي ينبغي أن يقدم له كل الإكرام والمجد.

ومن المناسب في هذا المجال أن نقتبس كلمات سبرجن في هذا الصدد: (هناك كثيرون موقرون، وموقرون جداً، ما يوجد خطاة محترمين في العالم، أما بالنسبة إلى نفسي فإنني أود أن أكون منذ الآن معروفاً ببساطة كخادم لله. وأريد أن أثبت بسلوكي سيرتي أنني فعلاً خادم حقيقي له. وإذا كنت كخادم لله موضوع تقدير بعض إخوتي المسيحيين، فينبغي ألا يكون ذلك بسبب الألقاب الإلهية المسروقة أمام اسمي بواسطة المجلس الذي قام بتعييني، ولا لأن ياقتي بها أزرار من الخلف، أو لأنني أرتدي معطفاً كهنوتياً، بل يجب أن يكون التقدير لأجل عملي).

ولقد تكلم الله عن موسى بهذه الكلمات "وأما عبدي موسى ... فهو أمين في كل بيتي" (عدد ١٢: ٧). ويا له من تكريم عظيم أن يدعى من الله "عبدي". كذلك تكلم الرسل عن أنفسهم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عندما كانوا يصلون "عبيدك" (أعمال ٤: ٢٩). وفي فيلبي ١: ١ يدعو بولس وتيموثاوس نفسيهما "عبداً يسوع المسيح". وهذا بالتأكيد تكريم كاف.

وقال الرب لتلاميذه "وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وانتم جميعاً إخوة. ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات، ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح، أكبركم يكون خادماً لكم" (متى ٢٣: ٨ – ١١). وهذه الكلمات واضحة كل الوضوح بالتأكيد ضد أية ألقاب تعطى حالياً لذوي الخدمات.

وحتى قديماً في أيام أيوب قال أليهو "لا أُحابين وجه ولا أملث إنسان. لأني لا أعرف الملث لأنه عن قليل يأخذني صانعي" (أيوب ٣٢: ٢١ و ٢٢). ومن غير اللائق حقاً لهؤلاء الذين يتبعون مخلصاً مرفوضاً من العالم ومصلوباً أن يحملوا ألقاب المديح، بل بالأولى أن نتوقع من العالم أن يلصق بنا ألقاباً كلها تحقير كما فعل مع ربنا. ولم يعط الروح القدس لقب "دكتور في اللاهوت" لأي إنسان قط. وكلمة "راعي" تصف طبيعة الموهبة المعطاة من الرب ولا تستعمل كلقب من الكتاب. ولو أننا نقرأ عن فيلبس "المبشر" (أعمال ٢١: ٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإعالة المادية

كيف تسدد الأعواز المادية التي يحتاج إليها خادم الرب أثناء خدمته للسيد؟ إن هذا سؤال عملي جداً يمتحن به كل خادم حقيقي للمسيح في وقت أو آخر. وعلينا أن نتحقق من أن كلمة الله قد أعطيتنا أيضاً المبادئ والقواعد الأساسية فيما يتعلق بهذا الوجه الهام في عمل الخدمة.

أولاً وقبل كل شيء، لنتذكر ما نبّرنا عليه مراراً بخصوص الخدمة في الكنيسة، أن المسيح هو رأسنا الحي، وأن موهبة الخدمة هي منه، وأنه قد دعا الخادم لخدمته، وهو وحده سيده الذي يجب أن تؤدي الخدمة أمامه ولأجله. وأن الرب نفسه هو الذي يستخدم خدامه ويرسلهم إلى كرمه، وأنهم "خدام يسوع المسيح" كما رأينا.

انظر للسيد ....

حينما يدرك الخادم هذه الحقائق بوضوح في نفسه، فإنه يختبر الرفعة في كرامة الإيمان، إذ يكون محمولاً بقوة الفكر والإحساس بأنه خادم الرب يسوع المسيح.

من هنا يصبح موضوع الإعالة المادية في عمل الله بسيطاً وواضحاً تماماً. إنه يفعل سائر الخدام، فهم *ينظرون للسيد الذي يخدمونه لكي يعطيهم* الأجرة، والسيد يستخدم من يشاء، كالصراف الذي يصرف الرواتب والأجور. وهكذا فإن كان شخص خادماً للمسيح بحق فعليه أن ينظر للمسيح في تسديد كل أعوازه. إن عمله هو خدمة الرب، وأما الرب فعمله هو الاعتناء بخادمه. نعم لقد وعد أن يفعل ذلك بالتحديد، وهو يستخدم من يريد لكي يقوم بالعناية بخدامه ومكافأتهم على تعبهم في كرمه.

إذاً فطريق الخادم. هو الاتكال على ربه وسيده والثقة فيه من جهة الإعالة المادية. وليس على الخادم أن يعتمد حتى على شعب الرب، فكم بالأقل على غير المؤمنين. ومع أن الرب يستخدم شعبه كأدواته في تسديد أعواز خادمه، غلا أن الخادم يجب أن يتطلع دائماً إلى الرب فقط. وموقف الإيمان الحقيقي دائماً هو "إنما لله انتظري يا نفسي لأن من قبله رجائي" (مزمور ٦٢: ٥) إنه قال "لي الفضة ولي الذهب" (حجي ٢: ٨). وأيضاً "لأن لي حيوان الوعر والبهائم على الجبال الألوف ... لأن لي المسكونة وملأها" (مزمور ٥٠: ١٠ و ١٢). لذلك فإنه أمر يسير بالنسبة لله أن يسدد احتياجات خدامه. ولقد اختبر كثيرون ذلك بفرح ولسنوات طويلة.

وقال الرب لتلاميذه "لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا الجسد بما تلبسون .. ولا تقلقوا ... فأبوكم يعلم إنكم تحتاجون إلى هذه. بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزاد لكم" (لوقا ١٢:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢٢ – ٣٠). فإذا انفق شخص وقته وقوته في خدمة أمينة للرب، فإن السيد سيبرهن لذلك الشخص، أن كل وعد خرج من فمه هو وعد حقيقي، ويمكن الاستناد عليه. وهذا هو الاختبار المبارك لكل خادم قد خرج بإيمان بسيط مستنداً على الرب في كل شيء.

وعندما قال بطرس "ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك. فماذا يكون لنا؟"، أجابه يسوع "كل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاد أو حقولاً من أجل اسمي، يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية" (متى ١٩: ٢٧ – ٢٩). والرب لا يكون مديوناً لأحد، إنه سيد أمين ومنعم، ولا ينسى حتى كأس ماء بارد باسمه. ولم يخدمه أحد قط بدون أن يعوضه.

تعب المحبة والإيمان

إن تعب الخدمة التي تُقدم يجب أن تكون دائماً "تعب المحبة" (١ تسالونيكي ١: ٣) "ولا لربح قبيح بل بنشاط" (١ بطرس ٥: ٢). ولقد استطاع الرسول بولس أن يقول "فضة أو ذهب أو لباس أحد لم أشته، أنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان" (أعمال ٢٠: ٣٣ و ٣٤) وقال أيضاً "لست أطلب ما هو لكم بل إياكم"، "ولكن الكل أيها الأحباء لأجل بنيانكم" (٢ كورنثوس ١٢: ١٤ و ١٩). فالخادم الحقيقي للمسيح لا يخدم لأجل الحصول على المال أو لكي يعيش، هو يعمل ويتعب بسبب محبته للرب وللنفوس الغالية، طالباً بركة هذه النفوس وليس ممتلكاتهم. واثقاً في الرب من جهة حاجاته حاجات أسرته ومهما يُقدم له يقبله بشكر كما من الرب الذي يخدمه. إن شخصاً كهذا، قلبه مملوء بالمحبة والإيمان، لن يكون في حاجة لأن يستأجره أحد من الناس أو يتعاد معه على مرتب متفق عليه ليؤدي خدمات معينة مقابلة، إن محبة المسيح سوف تحصره حتى يكثر في عمل الرب كل حين، عينه على المخلص والسيد الذي وعد أن يسدد كل احتياج.

ومن المهم أيضاً أن نلاحظ ما كتبه بولس لأهل كورنثوس بشأن خدمته. "فويل لي ن كنت لا أبشر. فإنه إن كنت افعل هذا طوعاً فلي أجر .. فما هو اجري إذ وأنا أبشر. أجعل إنجيل المسيح بلا نفقة؟" (١كورنثوس ٩: ١٦ – ١٨). وهذا ما يجب أن يكون عليه غرض كل مبشر بالإنجيل، أن يقدم عطية الله المجانية الحياة الأبدية في المسيح يسوع بدون مقابل أيضاً. فإنه إذا مَرّ صندوق جمع العطاء على الناس بعد الخدمة مع تحريضهم على السخاء في تقديم العطاء، سواء كانوا مؤمنين أو غير مؤمنين، أفلا يعني هذا الإنجيل لم يصبح مجاناً؟. وفي أيام يوحنا كان الأخوة يخرجون لأجل إسم المسيح "وهم لا يأخذون شيئاً من الأمم" (٣ يوحنا ٧). لأنه ليس من المتوقع أن غير المؤمنين يعطون لأجل خدمة الرب، ولكن المؤمنين يفعلون ذلك بفرح من تلقاء أنفسهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مسئولية المسيحيين

لقد تحدثنا بإسهاب عن طريق لخادم – طريق إيمانه وثقته ي الرب للحصول على إعالته المادية. لكن هناك، على أية حال، جانب آخر من الأمر، وهو مسئولية (بل بالحري) وامتياز شعب الرب أن يعطوا من معيشتهم لعمل الرب، وأن يعتنوا بخدامه، وكذلك أن يخدموا هؤلاء الذين يخدمونهم. فالخادم ينظر للرب لأجل حاجاته، والرب ينظر لشعبه لكي يقوما بتسديد هذه الحاجات بطريقة طبيعية وعملية. وفيما يلي بعض الأمثلة الكتابية التي توضح لنا هذا الجانب من المسئولية.

ففي العهد لقديم يتكرر التحريض مرات كثيرة لبني إسرائيل لكي يقدموا عشورهم وتقدماتهم الحرة للرب وأن يتذكروا اللاوي الذي يخدم الرب تماماً انظر تثنية ١٢. وفي ١ كورنثوس ٩: ٧ – ١٤ يتحدث الرسول عن حق خادم الرب في الحصول على الأشياء المادية. "إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات؟ ... ألستم تعلمون أن اللذين يعملون في الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون؟ والذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح؟ هكذا أيضاً أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون". وأيضاً في غلاطية ٦: ٦ يحرض الرسول "ليشارك الذي يتعلم الكلمة المعلم في جميع الخيرات". وفي لوقا ١٠: ٧ قال الرب لتلاميذه "وأقيموا في ذلك البيت آكلين وشاربين مما عندهم لأن الفاعل مستحق أجرته"، ويورد الرسول ذات النص في (١ تيموثاوس ٥: ١٨)* فخدام المسيح مستحقون أن يأخذوا ما يقدم لم. وفي (١ كورنثوس ١٦: ١٢) يخبرنا "في كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازناً ما تيسر" ** . لذلك يحرض الكتاب شعب الرب على العطاء بصفة دورية وشخصية وبطريقة تتناسب مع الاحتياجات والأعواز.

* ترد في لوقا كلمة " أجرته"، وفي تيموثاوس الأولى "مكافأته" (المعرب)

** رغم أن النص مأخوذ من فصل يدور حول الجمع للفقراء، لكن المبدأ يمكن تعميمه. والكاتب هنا لم يطبق هذا النص على أعواز الخادم، بل ذكر مبدأ العطاء عموماً (المعرب)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

القوة اللازمة للخدمة

قبل الانتهاء من موضوع "الخادم والخدمة"، لا بد أن نتكلم قليلاً عن القوة اللازمة لهذه الخدمة السماوية. لقد نبّرنا على ضرورة امتلاك الموهبة من الرب للخدمة، ولكن مجرد امتلاك الموهبة ليس كافياً، إذ أنه لا بد من توفر القوة الروحية لممارسة الموهبة ممارسة مثمرة. هذه القوة موجودة في الروح القدس، الذي يسكن في كل مؤمن. وليست القوة تعني البلاغة أو فصاحة البيان التي تخلب الناس بسحرها، بل إنها قوة الله العاملة في الإناء البشري والمؤثرة في القلوب. ولقد كان الرسول بولس يعتمد على هذه القوة الإلهية "كلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة" (١ كورنثوس ٢: ٤).

إذاً لكي تكون الخدمة ناجحة، فلا بد من الاستناد التام على الروح القدس، الذي يقود الشخص، والذي يجعل الكلمة تخرج حية فعالة. لهذا يجب أن يكون الروح غير محزون في الإناء، كما يجب أن يتدرب الخادم على الصلوات وإدانة الذات، وعند قدمي الرب يجب أن نطرح كل الكفاءات وكل ما تعلمناه، وأن ننتظر أمامه كآنية فارغة حتى يملأنا ويستخدمنا بالروح. وعندئذ ستكون هناك قوة في خدمة الأمور الخاصة بغنى المسيح الذي لا يستقصي. وهكذا فإن خدمة يعطيها المسيح ويستخدمها الروح القدس هي بالتأكيد كل ما تحتاجه كنيسة الله دائماً.

وفي هذا الصدد نود أن نقدم للقارئ بعض السطور التي اقتبسناها من كلمات ماكنتوش فيما كتبه عن سر الخدمة:

[إن السر الحقيقي لكل خدمة ناجحة هو في القوة الروحية. إنها ليست عبقرية الإنسان أو ذكاءه أو قوته الطبيعية، ولكنها ببساطة قوة روح الله لقد كان هذا صحيحاً في أيام موسى (عدد ١١: ١٤ - ١٧) وهو صحيح أيضاً الآن.

"لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود" (زكريا ٤: ٦). ومن المفيد أن يضع كل خادم أمامه هذه الحقيقة، فذلك يسند قلبه ويمنحه نشاطاً مستمراً في خدمته.

[والواقع إن خدمة نابعة من اتكال مستمر على الروح القدس لا يمكن أن تكون عقيمة. فإن كان الشخص يسحب دائماً من ينابيعه الذاتية فلا بد أن ينضب سريعاً. ولا يهم في ذلك كيف تكون قوته، أو اتساع قراءاته، أو كثرة معلوماته، فطالما كان الروح القدس ليس هو ينبوع خدمته وقوتها، فلا بد إن آجلاً أو عاجلاً، أن تفقد نضارتها وتأثيرها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

[لذلك فإنه من المهم لكل الذين يخدمون سواء بالإنجيل أو في كنيسة الله، أن يستندوا دائماً وبصفة مطلقة على قوة الروح القدس فهو يعرف حاجة النفوس ويستطيع أن يسددها. ولكن يجب أن نثق فيه وأن نستفيد منه، ولا ينفع أن نستند جزئياً على ذواتنا وجزئياً على روح الله، لأنه إذا كان هناك شيء من الثقة بالذات فإنها ستظهر في الحال. لذلك يجب علينا أن نخلع تماماً كل ما في أعماق ذواتنا إن كنا نريد أن نصبح أواني للروح القدس.

[وليس معنى هذا أن لا يكون هناك مثابرة واجتهاد في دراسة كلمة الله. وفي دراسة الاختبارات والتجارب والصراعات والصعوبات المتنوعة التي تتعرض لها النفوس؟ بل على العكس تماماً. فنحن واثقون بأنه كلما ازداد استنادنا على قوة الروح القدس المطلقة، وازداد تفرغنا من ذواتنا، كلما ازداد في الوقت نفسه حماسنا واجتهادنا في دراسة الكلمة ودراسة النفوس. وإنه لخطأ قاتل أن يتخذ شخص من الاتكال الظاهري على الروح ذريعة لكي يهمل الدراسة بروح الصلاة والتأمل "اهتم بهذا. كن فيه. لكي يكون تقدمك ظاهراً في كل شيء" (١ تيموثاوس ٤: ١٥).

[وبعد كل هذا لنتذكر دائماً أن الروح القدس هو نبع الخدمة الحي دائماً، والذي لا يفشل مطلقاً. إنه وحده القادر أن يخرج من كلمة الله ما فيها من درر ويظهرها في نضارتها الإلهية وملئها، ويطبقها في قوتها السماوية على حاجة النفوس الحاضرة. فليست المسألة استحضار حق جديد، بل هي ببساطة إظهار الكلمة ذاتها، واستحضارها لتتقابل مع حالة شعب الله الأدبية والروحية. وهذه هي الخدمة الحقيقية].

ليت الرب يساعد كل خدامه الأعزاء لكي يؤدوا خدمتهم دائماً بقوة الروح القدس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الثالث

الكنيسة من الوجهة المحلية

أولاً - الأسس الكتابية للاجتماع معاً

لقد تناولنا في دراستنا السابقة كنيسة الله على أوسع مدى بمنظار شامل، ولقد رأينا بحسب الكتاب أنها جسد واحد ممتد في كل الأرض، وان المؤمنين أعضاء بعضاً لبعض، مرتبطين معاً في تلك الوحدانية بروح واحد، ومرتبطين بالمسيح الرأس في المجد. كذلك رأيناها في مجموعها أنها عروس للمسيح، وأنها أيضاً بيت الله ومكان سكناه على الأرض بالروح. ثم رأينا أن مواهب الخدمة معطاة لها من المسيح الصاعد لكل الكنيسة لأجل "بنيان جسد المسيح" (أفسس ٤: ١٢).

وبعد أن تناولنا هذه الملامح العامة المشتركة لجسد المسيح أو لكنيسة الله ككل، نأتي الآن إلى الوجهة المحلية للكنيسة أو الكنيسة في مكان معين. ذلك لأن وحدة الكنيسة لم يكن مقدراً لها أن تكون وحدة غير منظورة بل عضوية ومنظورة، "ليؤمن العالم" (يوحنا ١٧: ٢١) ولكي تكون الكنيسة ظاهرة في مكان معين، واضح أنها يجب أن تأخذ شكلاً منظوراً، وهذا هو ما نزمع التأمل فيه.

في أسفار الكتاب المقدس نجد كلمة "كنيسة" مستعملة بثلاثة معاني. أولها المعنى الغير المحدد الذي ينصرف إلى كل جسد المسيح كما كنا نتأمل فيما سبق من فصول. وثانيها المعنى المحدد الذي ينصرف إلى جماعة المؤمنين في مكان محدد معين مثل "الكنيسة التي في أورشليم" (أعمال ٨: ١ و ١١: ٢٢) أو في أنطاكية (أعمال ١٣: ١) أو في أفسس (أعمال ٢٠: ١٧) الخ.. أما المعنى الثالث فهو ينصرف إلى مجموعة الكنائس في مقاطعة معينة أو إقليم بذاته مثل "كنائس الله التي في اليهودية" (١ تسالونيكي ٢: ١٤، أعمال ٩: ٣١) و"كنائس آسيا" (١ كورنثوس ١٦: ١٩) وكنائس غلاطية (١ كو ١٦: ١، غلاطية ١: ٢) الخ.. وأحياناً تتضمن بصفة عامة معنى كل كنائس الله كما يقول بولس "الاهتمام بجميع الكنائس" (٢ كورنثوس ١١: ٢٨) "وكنائس الله" (٢ تسالونيكي ١: ٤).

من الشاهدين الأخيرين اللذين أوردناهما مع استخدام الكلمة في أجزاء أخرى نرى أن المعنى ينصرف إلى الكنيسة المحلية أو اجتماعات المؤمنين بشكل يتميز بوضوح عن المعنى المنصرف إلى جسد المسيح الواحد ككل. والآن نتأمل في ما الذي يتكون منه اجتماع محلي لكنيسة الله وفي العلاقة بين هذه الاجتماعات المحلية والكنيسة في مجموعها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كنيسة الله في مكان معين

نظرة على افتتاحية الرسالة الأولى إلى مؤمني كورنثوس تعلّمنا الشيء الكثير عن هذه النقطة. يقول بولس: "إلى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع المدعوين قديسين مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا" (ص ١: ٢). في هذه العبارة يستخدم الرسول كلمة "كنيسة الله" التي هي لقب يطلق على كل جسد المسيح ويطبقها على "كنيسة الله التي في كورنثوس". ثم بعد ذلك يصف أولئك الذين يطلق عليهم هذا الاسم بقوله "المقدسين في المسيح يسوع المدعوين قديسين"، ومعنى هذا إذن أن جميع المؤمنين بالرب يسوع المسيح في كورنثوس كانوا يكونون "كنيسة الله التي في كورنثوس".

لنفهم هذه النقطة بوضوح ولنلاحظ من هذا الفصل الكتابي أن كنيسة الله في مكان معين إنما تضم كل مؤمن في هذا المكان مولود ثانية من الله، وكل عضو من أعضاء جسد المسيح. وفي أيام الرسول كان كل المؤمنين في مكان معين، كانوا يرون ذاهبين معاً كشهادة متحدة منظورة إلى اجتماع واحد، كتعبير علني في ذلك المكان عن كل جسد المسيح، ومن أجل ذلك استطاع بولس أن يكتب لكنيسة كورنثوس "أما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً" (١ كورنثوس ١٢: ٢٧).

لكن في هذه الأيام التي خربت فيها الشهادة المنظورة، وكثرت فيها الانقسامات، لسنا نجد جميع المؤمنين الحقيقيين في مكان معين، مجتمعين معاً كشهادة متحدة منظورة، أو كجماعة واحدة كما كانوا في البداءة. إنهم متفرقون في طوائف ومجموعات مختلفة. لذلك لا يوجد اجتماع معين بذاته للمؤمنين في مكان ما يمكنه أن يدّعي اليوم أنه "كنيسة الله" لأن هذا الاسم يطلق على جميع المؤمنين الحقيقيين في المسيح في ذلك المكان.

أساس الاجتماع

على أنه بينما يبدو أنه من المستحيل جمع كل المؤمنين الحقيقيين في مكان ما في اجتماع واحد، وذلك بسبب حالة الانقسام السائدة في الكنيسة في هذه الأيام، فإنه يبقي الأساس الكتابي الوحيد للإجتماع الذي عليه كان كل المؤمنين يجتمعون في البداءة، والذي عليه وحده يمكنهم أبداً أن يجتمعوا معاً، هذا الأساس هو امتلاك الحق العملي الخاص بوحدة جسد المسيح.

فمهما كان الخراب من حولنا، ومهما كان عدد الطوائف والجماعات المسيحية فإن الحقيقة الثابتة الباقية هي أن هناك جسداً واحداً (أفسس ٤: ٤). والله لا يزال يرى شعبه المتفرق كجسد واحد. من أجل ذلك فإن الحق الخاص بجسد المسيح الواحد على الأرض هو أمام

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإيمان الأساس الكتابي الوحيد للاجتماع معاً. وبينما لا تستطيع جماعة بعينها من المؤمنين أن تدعي في هذه الأيام أنها "كنيسة الله" في مكان بعينه إلا أن أولئك الذين يعترفون بالحق الخاص بوحدة جسد المسيح ويتصرفون على أساسه هم الذين يمكنهم أن يقولوا بحق وصدق أنهم يجتمعون على أساس كنيسة الله في دائرتهم. هذا الأساس الذي عليه يجتمعون معاً هو بكل بساطة كونهم أعضاء جسد المسيح بصفة عامة وليس كونهم يعتنقون مبادئ وتعاليم معينة أو كونهم يتلاقون عند أحكام كنيسة واحدة أو كونهم أعضاء طائفة معينة، الخ ... إنهم بكل بساطة يعترفون بوحدة جميع المؤمنين الحقيقيين كجسد واحد للمسيح وبكل بساطة يقبلونهم بصفتهم هذه وهذا هو الأساس الوحيد الكتابي لاجتماعهم معاً ككنيسة الله الحي. هذا هو أول مبدأ حيوي للكنيسة المحلية المنظورة.

الكنيسة المحلية تمثل كل الكنيسة

كل كنيسة محلية أو كل اجتماع للمؤمنين إنما هو جزء من جسد المسيح كله، وهي تمثيل حقيقية الكنيسة كلها. إنها تُعبّر عن الكنيسة كمجموع، تماماً كما تُعبّر قطرة صغيرة من الندى، في صورة مصغرة جداً عن ذات الجو ببخاره وسحابه، كما تُعبّر عن ذلك المحيط الهائل المتدفق بالمياه. وكل مميزات وخواص الكنيسة كمجموع ينبغي أن تُرى في الكنسية الجزئية المحلية. وينبغي أن لا يكون في الكنيسة المحلية أي شيء لا يتفق والحقائق التي سبق أن تكلمنا عنها من جهة الكنيسة ككل. إن كل كنيسة هي جزء من الكنيسة الممتدة وهي تمثلها وتنوب عنها في كل مكان محلي. إذن فالقاعدة الأساسية الوحيدة التي يمكن للمؤمنين أن يجتمعوا كتابياً عليها في أي مكان هي أنهم كأعضاء في جسد المسيح وأنهم يملون محلياً كل الكنيسة.

هذا اجتمع المؤمنون معاً في أيام الكنيسة الأولى وهكذا يجب أن يجتمعوا معاً في هذه الأيام، إن هم أرادوا أن يصرفا كأعضاء كنيسة الله الحي، وأن يطيعوا ويجلبوا السرور لربهم ورأسهم. وكل أساس آخر للاجتماع معاً كأن يجتمعوا مثلاً بصفتهم مشيخيين أو لوثريين أو معمدانيين أو ميثودست أو كاثوليك أو خمسينيين .. الخ . إنما هو إنكار عملي للحق الخاص بجسد المسيح الواحد واعتراف بجسد أو أجساد أخرى غيره.

وحدانية الروح

عن كان هناك جسد واحد من المؤمنين في المسيح يعترف به الله فلماذا لا نرفض كل الأجساد الأخرى التي صنعها الناس؟ ولماذا لا نجتمع معاً بالبساطة كأعضاء جسد المسيح؟ إن هذا ليس معناه أن نضيف إلى الأجساد الموجودة جسداً آخر أو وحدة جديدة بل إقرار بالوحدة التي صنعها روح الله بين جميع المؤمنين الحقيقيين الذين اعتمدوا بروح واحد إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جسد واحد. وهكذا في أفسس ٤: ٣ يحرضنا على الاجتهاد لحفظ وحدانية الروح برباط السلام.

وغلطة المسيحية المعترفة هي في تكوين وحدة أو إتحاد من صنعهم أوسع أو أضيق من الوحدانية التي يكونها الروح القدس إذ يضمون أشخاصاً غير مُخلّصين ليسوا أعضاء في جسد المسيح وليسوا معتمدين بالروح القدس إلى وحدانية هذا الجسد، أو أنهم يستبعدون مؤمنين حقيقيين وأعضاء أتقياء في جسد المسيح بسبب مبادئهم الطائفية وتنظيماتهم. وليس هذا مبدأ ولا مسلك كنيسة الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثانياً – المركز الإلهي للاجتماع

الآن وقد ناقشنا الأساس الإلهي للاجتماع، نتناول الآن المركز الإلهي الذي حوله تجتمع كنيسة الله. فما هو المركز أو نقطة التجمع الصحيحة لكي يلتف المؤمنون من حوله؟. ما هو المركز الصحيح الذي يليق بكنيسة الله الحي التي رأسها المسيح في المجد؟ إنه ي يوم مثل أيامنا الحاضرة، التي أقيمت فيها الأسماء المختلفة والكثيرة، والتي أصبحت كمراكز تجمعات، حيث عادة ما تصبح كل فكرة جديدة مركزاً لاجتماع ديني وعقائدي جديد – نقول في هذه الأيام يليق بنا أن نفتش باجتهاد الكتب المقدسة لنكون على يقين إلهي راسخ من المركز الصحيح الذي قرره الله ليحيط به ويلتف من حوله شعبه.

"إلي اسمي"

لنرجع إلى متى ١٨ حيث نقرأ للمرة لثانية ذكر الكنيسة من فم الرب. فقد كان تكوين الكنيسة لم يزل شيئاً مستقبلاً ولكنه هنا وضع بعض المبادئ العظيمة للكنيسة من جهة التأديب والاجتماع معاً. لقد وعد بأن السماء تصادق على كل ما تقرره باسمه، وبأنه يعطي أي شيء ينفق عليه أو يطلب منه ولو حتى من اثنين من المؤمنين. ويعطينا السبب القوي في كل ذلك إذ نطق بهذه الكلمات العظيمة لذلك الوعد المجيد في عدد ٢٠ من ذلك الأصحاح *"لأنه حيثما جُمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم"*. هنا نجد ما سماه البعض "الميثاق الأعظم للكنيسة"، الميثاق الذي تضّمن حقوق و امتيازات الكنيسة، وفيه وضح المركز الإلهي الوحيد لاجتماع كنيسة اله "... اجتمع إلى اسمي". هذه هي نقطة ومركز الاجتماع المرتب من الله لأولاده إنه يريدهم أن يلتفوا ويجتمعوا حول الاسم المستحق لابنه المحبوب. إسم ربهم ومخلصهم. الاسم الذي هو فوق جميع الأسماء الأخرى، فلا إسم آخر ينفع شيئاً ولا يمكن لأي مركز آخر غير المسيح يصلح لأولئك الذين يحبونه بالحق ويرغبون في الولاء له.

وعلى ذلك لأولئك المجتمعين معاً لاسمه الغالي وحده، سواء كانوا اثنين أو ثلاثة أو كانوا ألفين أو ثلاثة آلاف، فإنه يمنحهم حضوره المبارك "هناك أكون في وسطهم". إنه هو شخصياً يحضر ويأخذ مكانه في مركز الكنيسة المجتمعة – هذا هو المكان الذي ينبغي أن يُعطى له – مركز الأولوية والرئاسة – مركز السلطان وهذا هو معنى مركز الوسط.

وفي سفر التكوين نجد نبوة فيها إشارة تعليمية عن كون المسيح هو مركز اجتماع شعبه "لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع (أو معطي الشريعة) من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع (أو اجتماع) شعوب" (تك ٤٩: ١٠) فخضوع الشعوب هنا معناه اجتماع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شعوب تحت رئاسته وكذلك في مز ٥٠: ٥ نقرأ القول "اجمعوا إلى اتقيائي لقاطعين عهدي على ذبيحة".

وفي يوحنا ٢٠: ١٩ – ٢٦ لما كان التلاميذ مجتمعين في أول الأسبوع رأينا المُخلّص المقام من الأموات آتياً وآخذاً مكانه في وسطهم كمركز اجتماعهم وقائلاً لهم "سلام لكم" وفي هذا كان أول تحقيق لوعده بأن يكون وسط خاصته المجتمعين إلى اسمه. وجماهير كثيرة عبر القرن الطويلة اختبرت هذا الامتياز الحلو من ذلك اليوم.

هو شخص حي

وبعد سنوات مضت على هذه الحادثة كتب بطرس إلى المؤمنين عن الرب يسوع قال "إذ تأتون إليه حجراً حياً مرفوضاً من الناس ولكن مختارٌ من الله كريم" (١ بطرس ٢: ٤) كم كتب بولس إلى المؤمنين العبرانيين قائلاً "فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة حاملين عاره" (عب ١٣: ١٣).

لقد اجتمع القديسون في القرن الأول حول شخص المسيح الحي، ومن حول شخصه الحي ينبغي أن يجتمعوا في هذا اليوم. إنهم لا يجتمعون حول مبدأ تعليمي ما مهما كان هذا التعليم صحيحاً، ولا حول طقس لممارسة معينة مهما كانت أهمية هذه الممارسة، ولا يجتمعوا حول كارز موهوب مهما كان تقياً، بل حول شخص حي وهو أقنوم إلهي ينبغي أن تلتف الكنيسة. إنه م يقل "تأتون إلى أشياء أو أنظمة أو حقائق ثمينة" بل قال "تأتون إليه" إننا لا نأتي إلى أشياء أو أنظمة أو إلى قائد بشري بل نأتي إلى أقنوم إلهي – إلى ربنا ومخلصنا.

والروح القدس دائماً يشير ويقود إلى اسمه الغالي. وليس إلى أسماء أناس أو تنظيمات ميته. والكلمة تقول "من لا يجمع معي فهو يفرق" (لو ١١: ٢٣) وكل شخص يقود النفوس إلى ذي إسم آخر غير إسم المسيح إنما هو يفرق ولا يجمع، لأنه عندا تُحشر أسماء أخرى بجانب اسمه المبارك، فإن خراف المسيح تتفرق. إذن فالاجتماع إلى إسم الرب يسوع وحده، ومن حول شخصه المبارك، هو مظهر آخر أساسي وعظيم لكنيسة الله من الوجهة المحلية، وحيث لا يكون هذا الأساس فإنه لا يكون هناك اجتماع لكنيسة الله.

حيث لا يُنكَر اسمه

يتبع ذلك أنه إذا كان نجتمع باسم المسيح وحول شخصه فإننا لا نرفع أسماء أخرى غيره كأعلام نلتف حولها أو كألوية ندين لها بالولاء كما تفعل بعض الطوائف من حولنا. إن الذين يجتمعون بحق باسم المسيح الكريم لا بد أن يرفضوا ويستبعدوا كل الأسماء الأخرى التي تحتل وتهين ذلك الاسم الحسن. إنهم يدعون أنفسهم فقط بإسم "مسيحيين" – على اسمه الكريم أي الذين هم للمسيح وقد ارتبطوا به.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فإذا أطلقنا على أنفسنا أسماء أناس أو أسماء طوائف فمعنى ذلك أننا ننكر اسمه المعبود ونُحزن ربنا ومخلّصنا. قال المسيح لكنيسة فيلادلفيا "ولم تنكر اسمي" (رؤيا ٣: ٨)، ومعنى هذا أنه يُقدّر ولاءنا وإخلاصنا لا سمه. أما إذا تمسكنا بأسماء معينة إلى جانب اسمه المبارك العجيب وتمسكنا بالأسماء التي أطلقها هو علينا في كلمته واجتمعنا تحت أسماء أخرى فإننا حينذاك لا نستطيع أن ندّعي أننا مجتمعون باسمه المبارك. وفي يعقوب ٢: ٧ تكلّم عن "الاسم الحسن الذي دعي به عليكم" فهل نستبعد هذا الاسم لنضع اسماً آخر؟ حاشا.

وفي الكتاب أعطيت خمسة أسماء تصف شعب الله وكل من هذه الأسماء تناسب كل مؤمن وترتبط ببعضها وهي (١) مسيحيون (٢) مؤمنون (٣) إخوة (٤) قديسون (٥) تلاميذ. هذه الأسماء معروفة لجميع المؤمنين وهي ليست أسماء طائفية كبقية الأسماء الأخرى الكثيرة التي يتخذها من هم في دائرة الإعتراف المسيحي في هذه الأيام. أما المؤمنون إذا اتخذوا اسماً لا ينطبق مدلوله على كل مؤمن بالحق في المسيح فإنهم بذلك يصبحون طائفة وينكرون الحق المتعلق بالجسد الواحد.

صحيح أن إسم "يسوع" فيه كل الكفاية لكنيسة الله. ففي هذا الاسم لا نجد فقط إنه كل شيء لخلاصنا ولأعوازنا الفردية في طريق السياحة المسيحية، ولكن أيضاً لاحتياجاتنا الملحة والأعواز المختلفة ككنيسة، وللسجود وللشركة وللخدمة والتأديب ولكل شيء.

قارئي العزيز هل تجد في هذا الاسم الكريم العزيز الكفاية كمركز للاجتماع من حوله؟ وهل أنت تجتمع لاسمه الجليل وشخصه المعبود؟ فإذا لم يكن الأمر كذلك فلماذا لا يكون كذلك؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثالثاً – القائد الإلهي

والآن نريد أن نتوقف قليلاً عند حقيقية كون الرب نفسه وشخصياً حاضراً بالروح في وسط أولئك المجتمعين باسمه. وعن المركز الذي ينبغي أن يأخذه الرب يسوع كرئيس الإجتماع وعن حضور الروح القدس في وسط الجماعة.

"هناك أكون في وسطهم"

هذه الكلمات التي صدرت من فم الرب نفسه، تضمن المؤمنين بدون أقل شك حضوره الشخصي للذين جُمعوا على اسمه بالروح القدس. فإن هذه الكلمات ليست مجرد وعد بل هي حقيقة حية اختبرها الآلاف الذين بالإيمان البسيط اتكلوا على هذا الوعد وقد جُمعوا معاً على اسمه المعبود وحده. إن الإيمان يكفيه هذا الوعد الثمين، وحضور يسوع في وسط الكنيسة التي جُمعت هو كافي لها تماماً. نعم وفيه كل الكفاية.

يأتي بعد ذلك، أنه إذا كان المخلص المبارك رأس الكنيسة حاضراً في وسطها، فهو بكل تأكيد موجود هناك، لكي يوجه ويقود الكنيسة. وينبغي أن يُعطى مركزه حتماً كرئيس الاجتماع، وإليه وحده تتجه الأنظار، والذي أتى لكي يشغل الدائرة المركزية، وكل قلب ينتظره لكي يقود بروحه القدوس.

ولا ننسى أيضاً أن الذي في الوسط هو رب الكل، وهو الوحيد الذي له حق ممارسة السلطان في الكنيسة، "إن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً" (أعمال ٢: ٣٦)، وأيضاً "أخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة" (أفسس ١: ٢٢). فالمسيح هو الرب في الكنيسة وينبغي أن يعترف به هكذا، وأن يُعطى مركزه كصاحب الحق الوحيد في القيادة والسلطان في الكنيسة. وحيث يُعترف به كرب وكقائد فسيكون له الخضوع، وسيكون التصرف لائقاً بربوبيته، وهناك ينبغي أن يكون الحكم والترتيب متفقاً مع فكرة وإرادة الله.

ونسوق هنا كلمات تحريض وحق قالها ماكنتوش: (إذا كان يسوع في وسطنا فلماذا نفكر في إقامة رئيس بشري؟ لماذا لا ندعه بالإجماع ومن كل القلب يأخذ مكان الرئاسة، ونخضع له في كل شيء؟ ولماذا نُقيم رئاسة بشرية في أي صورة أو بأي شكل من الأشكال في بيت الله؟ إن الإنسان يأخذ مركز الرئاسة في الاجتماعات التي تدّعي أنها كنائس الله. هناك يمارس الإنسان سلطانه حيث كان ينبغي أن نرى سلطان الله وحده مُعترفاً به. وسواء كان الرئيس "بابا" أو "رئيس أساقفة" أو "كاهناً" أو "رئيس طائفة" فمهما اختلف الشكل فإن الإنسان يحتل مكان المسيح. ولكن عن كان المسيح في وسطنا فنحن نستطيع أن نتكل ونُعوِّل على حضوره من جهة كل شيء. وربما يبرز اعتراض ممن يدافعون عن السلطان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

البشري فيقول "كيف يتسنى لكنيسة أن تسير وتنمو بدون أي نوع من الرئاسة البشرية؟ ألا يسوقها هذا إلى كل أنواع التشويش؟ وألا يفتح هذا الباب لكل من هب ودب ليفرض نفسه على الكنيسة بدون اعتبار للموهبة أو المؤهلات؟.

(وجوابنا على ذلك في غاية البساطة وهو أن الرب يسوع فيه كل الكفاية. ونؤمن أنه يستطيع أن يحفظ الترتيب في بيته. ونحن أنفسنا نشعر أننا أكثر أمناً واطمئنانا بين يديه الكريمتين وبقوته مما لو كنا في يديّ أفضل رئيس بشري. ولنا في يسوع كل العطايا الروحية المكنوزة. إنه هو الرأس والمصدر الذي يمنح كل مسئوليات الخدمة، ذاك الذي يمسك في يده السبعة الكواكب (رؤيا ١: ١٦). فلنثق فيه وحينئذ يسير الترتيب في الاجتماع على أكمل وجه. هو له المجد يكفله كما كفل خلاص نفوسنا. ونحن نؤمن أن إسم يسوع، صدقاً وحقاً فيه كل الكفاية، ليس فقط للخلاص الشخصي، بل أيضاً لكل ضروريات وأعواز الكنيسة – للسجود وللشركة وللخدمة وللتأديب وللحكم ولكل شيء. فإذا كان هو لنا فإننا نجد فيه كل ما يلزمنا وبوفرة.

(هذا هو لب الحقيقة وجوهر موضوعنا. إن هدفنا وغرضنا الوحيد هو أن نُعظم إسم يسوع، ولأننا نعتقد أن إسم الرب قد أهين في الكنيسة التي تدّعي أنها بيته. لقد أُنزل من عرشه ليأخذ الإنسان مكانه.

(وحتى في كنيسة كورنثوس حيث كان يسود فيها تشويش رهيب وعدم ترتيب ولكن لم يشير الرسول إناء الوحي بأية إشارة إلى رئاسة بشرية تحت أي إسم كان، لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام كما في جميع كنائس القديسين (١ كو ١٤: ٣٣). فالرب كان هناك ليحفظ الترتيب. وكان على الكورنثيين أن ينظروا غليه ليس إلى أي إنسان مهما كان اسمه. وإقامة إنسان ليحفظ الترتيب في كنيسة الله، سببه عدم إيمان واضح وإهانة صريحة لحضرة الله.

(وكثيراً ما يطلبنا الآخرون بالدليل الكتابي للبرهان على فكرة الرئاسة الإلهية وسط الجماعة. وعلى الفور نجيب بأن دليلنا الكتابي "فهناك أكون في وسطهم" (متى ١٨) وأيضاً "الله .. (مؤلف أم موجد au thor إله السلام" (١ كورنثوس ١٤). على هاتين الدعامتين الكتابيتين. وليس أكثر من ذلك فإننا بكل فخار يمكننا أن نبني عليهما الحق المجيد لخاص برئاسة الرب وسط الكنيسة، ذلك الحق الذي يُحرر جميع من يتمسكون به من كل نظام بشري مهما كان اسمه. فإنه في اعتقادنا يستحيل أن يعترف المرء بالمسيح مركزاً ورأساً غليها في الكنيسة، وفي نفس الوقت يصادق على إقامة إنسان في مركز الرئاسة).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حضور الروح القدس

والرب يسوع المسيح ليس فقط يكون حاضراً في وسط تلاميذه المجتمعين باسمه، بل إن الله الروح القدس يكون هناك أيضاً. لقد تكلمن آنفاً على حضور وعمل الروح القدس في الكنيسة ونريد الآن أن نلفت النظر إلى هذا الحق العظيم في ارتباطه بموضعنا الحالي.

فإن هذا الحضور الشخصي الجديد والخاص للروح القدس إلى الأرض ليسكن في المؤمن وفي الكنيسة، حسبما جاء في ١ كورنثوس ٦: ١٩ وأفسس ٢: ٢٢ كنتيجة للعمل الفدائي العظيم، ولتمجيد المسيح في السماء، غنما هو إحدى أساسيات الحق العظيم لهذا التدبير الحاضر، وهو من اللازم المميزة البارزة في المسيحية. ومع ذلك فإن حضور هذا الأقنوم الإلهي في كنيسة الله قليلاً ما بنظر إليه ويُعترف به ويعوّل عليه. إن حضور الروح القدس على الأرض تنكره المسيحية المعترفة ولم تعطه مكانه الصحيح كالقائد والموجه في الكنيسة. وفي الواقع ينكر حضوره عملياً بإقامة إنسان في مركز القيادة والسلطان، وبذلك فالروح القدس يُنحي جانباً.

عندما أعطى الرب وعده لتلاميذه بمجيء الروح القدس قال إن الروح القدس "يُعلِّمكم كل شيء" "ويرشدكم إلى جميع الحق"، كما تكلم عنه كالمعزي (أو باراقليط) الذي يعني في اليونانية الذي يقف بجانبنا للمعونة تدبير أمورنا (يوحنا ١٤: ٢٦، ١٦: ١٣). وفي ١ كورنثوس ١٢ و ١٤ نجد روح الله القدوس هو منشئ الأعمال المتنوعة، وإظهارات المواهب المختلفة، وأنواع الخدم في الكنيسة "هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء" (١ كورنثوس ١٢: ١١). هذه الكلمات الكتابية تُرينا بكل تأكيد أن الروح القدس في الكنيسة ليقودها ويرشدها ويُعلّمها، وله مطلق السيادة أن يستخدم من يشاء مصلياً بلسانه ومرنماً بصوته وخادماً بفمه.

حرية الروح

إذا تأملنا في ١ كورنثوس ١٤ وهو الفصل الخاص بالترتيب في الكنيسة نجد فيه الحرية الكاملة المكفولة لأي شخص يستخدمه الروح في اجتماعات الكنيسة. هناك الصلاة في الروح والتسبيح بالروح والبركة بالروح (ومعنى ذلك أن روح الإنسان تنقاد بالروح القدس). والشكر التكلم بلسان والتنبؤ ومن له مزمور أو تعليم حسبما يستخدم الأشخاص.

وعبارة مثل القول "إن كان أحد يتكلم" أو مثل القول "إن كان الجميع يتنبأون" غيرها (ع ٥ و ١٣ و ٢٧ و ٣١) ترينا أنه كانت هناك حرية لأي أخ غير محكوم عليه تأديباً ليؤدي دوره في الكنيسة الأولى تجتمع معاً في حرية الروح القدس وتحت سلطانه وإرشاده الإلهي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

صحيح من الممكن أن يُساء استخدام هذه الحرية كما كان الحال في كنيسة كورنثوس، وكما يتضح من هذا الأصحاح الرابع عشر، حيث نرى نشاطاً كبيراً، كما كن للجسد نشاطاً أيضاً. فماذا يجب على الكنيسة أن تفعل حينئذ؟ من واجبها تصحيح الأوضاع بكلمة الله وإتباع نصائح وتعليمات الروح القدس المعطاة في هذا الأصحاح الرابع عشر. وذلك هو العلاج الإلهي البسيط.

ولنلاحظ أنه بالرغم من هذا التشويش الذي طرأ على كنيسة كورنثوس فإن الرسول لم يطلب إليهم أن يغيروا نظام حرية الروح القدس، ويقوموا بتعيين شخص كخادم ليقود الاجتماع. بل إن الرسول المُحي إليه يُعلّمهم بكل بساطة كيف يساهمون معاً لأجل المنفعة ويُحرضهم بالقول "فليكن كل شيء للبنيان ... لأنكم تقدرون جميعكم أن تتنبأوا واحداً واحداً ليتعلّم الجميع وليتعزى الجميع ... وليكن كل شيء بلياقة وحسب ترتيب" (عدد ٢٦ و ٣١ و٤٠).

وهذه التعليمات ليست لكورنثوس فقط بل كنيسة في كل مكان، كما تقول هذه الرسالة إلى " كنيسة الله التي في كورنثوس ... مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان" (١ كورنثوس ١: ٢)، وهكذا هذه التعليمات والإرشادات الخاصة بحرية الروح القدس وغيرها إنما تلزم جميع المؤمنين في كل مكان الآن كما كانت حينذاك. ولكن لا تزال كنائس المسيحية المعترفة سائرة في ترتيبها البشري ونظام العبادة الذي من اختراع الناس وبذلك تقاوم بصراحة ما وُضع لنا في الكتاب.

فهل لا يزال القارئ مرتبطاً بأنظمة بشرية حيث يُنحِّي جانباً الروح القدس، ولا يعطي مكانه اللائق به كقائد وموجه الاجتماع؟ فإذا كان الأمر كذلك فليته يسمع الكلمة القائلة "اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب" وليته "يخرج غليه خارج المحلة" (٢ كورنثوس ٦: ١٧، عبرانيين ١٣: ١٣) وأن يُجمع فقط إلى إسم يسوع الغالي حيث يكون هو في الوسط والروح يُعترف به أنه القائد الإلهي.

كنائس العهد الجديد

في سفر أعمال الرسل وهو السفر الذي يسطر تاريخ الكنيسة الرسولية التي أسسها المسيح، نجد الروح القدس هو القائد والمرشد لكنائس المسيحيين في كل مكان مستخدماً من يشاء ليتكلم بلسانه. ولا توجد مطلقاً أدنى إشارة في هذا السفر أو في الرسائل عن إقامة شخص كراعي أو كخادم أو كقسيس يكون مسئولاً عن كنيسة من الكنائس. صحيح كان هناك السلطان الرسولي وأولئك الذين ارتبطوا مع الرسول بولس مثل تيموثاوس وتيطس في تأسيس الكنائس. كما كانت هناك مواهب الرعاة والمعلمين والمبشرين .. إلخ .. لكننا لا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نقرأ في أي مكان في الكتاب المقدس عن شخص يقام كخادم أو كقائد للكنيسة، لأن هذا كان يعتبر اختلاساً لمركز وسيادة الروح القدس.

فكرة الإكليروس

إن فكرة الرسامة والتعيين البشري للقيام بوظيفة الخدمة هي فكرة عميقة الجذور في قلب جماهير المسيحيين في هذه الأيام. ومعناها احتكار فئة معينة من الناس حقاً مطلقاً لا يُنازع للتبشير والتعليم وخدمة الشركة، الخ .. وهنا نورد كلمة قالها رجل تقي معلم عظيم – يوحنا داربي – في هذا الخصوص (أنا أعتقد أن فكرة الإكليروس هي خطية موجهة ضد الروح القدس في هذا التدبير. وأنا لا أتكلم هنا عن أفراد يرتكبون هذه الخطية بإرادتهم بل أتكلم عن الكهانة في حد ذاتها في هذا التدبير المسيحي. وأنها ستنتهي به إلى الخراب. فإن إحلال شيء آخر محل قوة وحضور ذلك الروح القدس المبارك، هو الخطية التي يتميز بها هذا التدبير – الخطية التي بها تتربع كبرياء الجسد وتتسلط الطبيعة الإنسانية غير المتجددة في المركز الذي يمكث مع المؤمنين إلى الأبد"). حقاً إنها كلمات خطيرة وصارمة ولكنها صادقة.

وفي الختام لنفرح بهذا الحق المبارك الخاص بحضور الله الروح القدس وسط اجتماع اثنين أو ثلاثة حول إسم المسيح الكريم. فهو العامل النشيط وهو قوة العمل في الإنسان، وهو الذي يقود الجماعة ويرشدها، والرب يسوع نفسه يكون في وسط الجماعة. فما الحاجة بعد على آخر؟ ليت لنا الإيمان البسيط لكي نؤمن بهذا الحق، ونعمل على أساسه، ونسلك بخضوع القلب لطاعة الرب يسوع والروح القدس.

وأليس من الحق إن نقول في ضوء ما سبق أن استعرضناه من الفصول الكتابية أن كل ما يتنافى مع ممارسة قيادة وإرشاد الروح القدس وحرية الروح القدس في أن يستخدم أياً شاء من أعضاء الكنيسة، لا يمكن أن يتفق مع ترتيب كنيسة الله المجتمعة على أساس كتابي؟؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رابعاً: الأسلوب الإلهي للخدمة

والآن وقد عرفنا ن نصوص الحق الإلهي التي أوردناها، والتي لا يعرفها ولا يؤمن بها سوى القليلون، إنما هي تتعارض تماماً مع المبدأ الأساسي الذي تسير عليه الكنائس النظامية، وتختلف اختلافاً شاسعاً مع ما يتعلّمه الناس وما يمارسونه يقبلونه كحق في المسيحية الاسمية. والآن إذ عرفنا هذا نريد أن نتوسع قليلاً في الموضوع رغبة منا في مساعدة القارئ الذي يساوره القلق أو تقلقه الحيرة. إننا نريد أن نوضح بجلاء من كلمة الله طريق الله للخدمة في الكنيسة – حتى تتوضح طريقة الخدمة الصحيحة واستمرار الشهادة الصحيحة للمسيح بحسب فكر الله بالتباين مع طريقة الإنسان. ولعل بعضاً من القراء يتساءلون "كيف يمكن أن يكون هذا؟" وكيف يمكن للاجتماعات أن تسير أو للخدمات أن تجري دون أن يضطلع بها شخص مسئول؟

ودراسة دقيقة للعهد الجديد تعطينا جواباً على كل هذه الأسئلة وعلى كل ما قد يبرز من أسئلة غيرها. غير أننا إذا كنا نريد أن نستفيد وان نخطو في الطريق الصحيح من جهة هذا الموضوع ينبغي أن ندير التفاتنا وندير أفكارنا بعيداً عن كل ما يعمله الإنسان وما يقوله الإنسان ونأخذ في الاعتبار شيئاً واحداً فقط هو ما كتبه الله في كلمته لأجل تعليمنا. إننا نحرض القراء الأعزاء على تفتيش الكتب. فاحصين هل هذه الأمور هكذا؟ كما فعل أهل بيرية في أعمال ١٧: ١١.

لوقا ٢٢: ٧ - ١٣.

لنأخذ هذا الفصل ولنلاحظ فيه بعض الرموز التي تساعدنا على فهم هذا الموضوع. لما قال الرب لبطرس ويوحنا أن يذهبا ويعدا الفصح سألاه قائلين "أين تريد أن نعد؟" وبالمثل نحن نسأل في يومنا الحاضر "إلى أين نذهب للسجود؟" والرب حينئذ قال لهما أن يدخلا إلى المدينة فيستقبلهما إنسان حامل جرة ماء فيتبعاه إلى حيث يدخل. هذا الإنسان يمكن أن يمثل لنا الروح القدس وجرة الماء تمثل لنا كلمة الله. وعلينا أن نذهب إلى حيث يقودنا الروح القدس وكلمة الله. وكان على بطرس ويوحنا أن يتبعا الرجل إلى البيت حيث يدخل ويسألا هناك رب البيت "يقول لك المعلم أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي". ويخبرهما الرب بأنه سوف يريهما علية كبيرة مفروشة وهناك يعدا (ع ١٢)، وهكذا مضيا ووجدا كما قال لهما، وهناك أكلوا عشاء الفصح مع الرب في العلية، وهناك أيضاً أسس الرب عشاء العهد الجديد. فقد تأسست الكنيسة بعد عشاء الفصح.

كل هذا له معناه عندنا. فإن الرب اجتمع مع تلاميذه واحتفل بالفصح في علية منفصلة عن سائر البيت. هكذا الآن كحقيقة روحية فإن الرب يجتمع بخاصته في مكان منفصل عن كل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ما يحزن روحه ويهين اسمه في وسط المسيحية المعترفة كما هو مكتوب في ٢ تيموثاوس ٢: ٢١ "إن طهر أحد نفسه من هذه يكون إناء للكرامة، مقدساً، نافعاً، نافعاً للسيد، مستعداً لكل عمل صالح". والعلية كانت "كبيرة مفروشة". هكذا كنيسة الله الحي، حيث المسيح في وسطها ينبغي أن تجتمع في جو سماوي كأعضاء جسد المسيح بقلوب متسعة مرحبة، حتى يجد كل عضو مكانه عندما يأتي راغباً مخلصاً متمسكاً بالطهارة والحق. وعندما يجتمع المؤمنون هكذا بالاتكال البسيط على شخصه كمركز اجتماعهم وقائدهم، فلا بد أن الرب يزودهم بكل ما يحتاجون إليه، لإعلان الشهادة لاسمه. إن ذاك الذي في الوسط هو رأس الكنيسة الذي يعطي المواهب لعمل الخدمة - كما رأينا في الفصل السابق عن المواهب والخدمة. والرب في سفر الرؤيا يستعلن لكنيسة فيلادلفيا كمن له مفتاح داود الذي يفتح ويغلق (رؤيا ٣: ٧). وهو أيضاً له مفتاح كنوز ومخازن الله ويستطيع أن يمد شعبه من غنى موارده ما داموا يعتمدون عليه بالإيمان البسيط والثقة الهادئة.

إمدادات يقدمها المسيح

إن الرب يقدم لشعبه المعونة بمواهب الخدمة (أفسس ٤: ١١ - ١٦) وحيث يكون الاعتماد على الروح القدس وحرية عمله، فإنه يدعو ويعطي القوة ويستخدم المواهب في كل كنيسة محلية للبنيان والعناية بالقديسين والكرازة بالإنجيل للخطاة. فليست هناك حاجة إلى البحث عن المبشر في الخارج لنستأجره. فحيثما التف المؤمنون معاً حول الرب فإنه يمنح الوزنات ويعطي البعض إمكانية للخدمة. فقد تكون الخدمة ضعيفة وبسيطة ولكنها من الرب، وخمس كلمات بالروح القدس أفضل من عشرة آلاف كلمة بلسان غير معروف، أو بلسان بشري فصيح وطليق (اقرأ ١ كورنثوس ٢: ١ - ٤، ص ١٤: ١٩).

إن مواهب الرب متنوعة وكل مؤمن له موهبة من نوع معين وله قدرة لتشغيل هذه الموهبة بشكل معين باعتباره عضواً في جسد المسيح "لكل واحد منا أعطيت النعمة حسب قياس هبة المسيح" (أفسس ٤: ٧). قد تستلزم هذه المواهب اكتشافها وإضرامها وتنميتها بالاستخدام، ولكنها موجودة بالفعل وقد أعطيت لأجل بنيان وخدمة الجميع، فعندما يجتمع المؤمنون معاً باسم الرب وحده، مقدرين حرية الروح القدس ليستخدم من يشاء، فإن كل مؤمن يشعر بمسؤوليته فيتمم دوره المنوط به كعضو لإظهار الشهادة للرب. وهنا تكتشف المواهب والإمكانيات لكي تعمل بنشاط، بينما في الاجتماعات التي يستحوذ فرد واحد على كل نواحي الخدمة ويحمل كل مسؤوليتها، لا توجد هذه الحرية لتشغيل المواهب أو تنميتها مع أنها موجودة في الاجتماع.

إن الطريق الكتابي لشعب الرب هو أن يجتمعوا حوله بالبساطة كمؤمنين به معتمدين على الروح القدس ليستخدم المواهب لت بينهم وليقيم آخرين بمواهب أخرى معهم، وقد يُرسل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

غليهم خادماً أو خداماً موهوبين لافتقادهم حسب اختياره، وفي الوقت المناسب لتشجيعهم وتعزيتهم وتبشيرهم بالإنجيل أو لتقديم المساعدة الروحية التي يحتاجون إليها. والرب كرأس الكنيسة وعريسها يُطعمها ويُدللها، وهو يسدد حاجة كل كنيسة محلية مجتمعة إليه طالما تعتمد عليه وحده. وهذا ما نراه أمامنا دائماً الكثيرون معنا، وما نجده في كنائس العهد الجديد. إنهم يجتمعون كمؤمنين، ليبني أحدهم الآخر، ويقبلون خدام الرب المرسلين إليهم. فتش في سفر الأعمال والرسائل، أفلا تجد هذه الحقيقة هكذا؟

"معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً"

يكتب الرسول بولس لأهل رومية قائلاً "وأنا نفسي أيضاً متيقن من جهتكم يا إخوتي أنكم أنتم مشحونون صلاحاً ومملوؤن كل علم. قادرون أن ينذر بعضكم بعضاً" (رومية ١٥: ١٤) وكذلك كان يرغب في أن يزورهم لكي يمنحهم هبة روحية لثباتهم" (رومية ١: ١١). وللإخوة في كولوسي يكتب قائلاً "لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم" (كولوسي ٣: ١٦). فالمؤمنون في كل زمان قادرون على هذه الخدمة، وكما كانوا قبلاً هكذا اليوم. حتى في الكنائس المحلية التي قد لا تهر فيا مواهب ممكن جداً أن تحصل فيها هذه الخدمة – خدمة تعليم بعضهم البعض وإنذار بعضهم البعض ما داموا يجتمعون حول الرب ببساطة لأجل دراسة كلمته.

عن الفشل الأكبر الذي أصاب الكنيسة هو ما حذر منه الرسول بولس إخوته الكولوسيين لما قال لهم "لا يُخسركم أحد الجعالة ... منتفخاً باطلاً من قبل ذهنه الجسدي *غير متمسك بالرأس* الذي منه كل الجسد بمفاصل وربط متوازراً ومقترناً ينمو نمواً من الله" (كولوسي ٢: ١٩). فالمفاصل والربط ليست من الأعضاء الكبيرة الظاهرة في الجسد، ولكنها تخدم تربط الأعضاء معاً حتى يُحصّل نمو الجسد. فلو تمسك المؤمنون بالرأس وثبّتوا أعينهم عليه واعتمدوا عليه اعتماداً كاملاً لا بد من نموهم وانتعاشهم في اجتماعهم. ولو فعلوا غير ذلك فحالاً تظهر الأساليب البشرية والاجتهاد البشري كما نرى في كل مكان من حولنا.

المواهب اللازمة لا تجتمع كلها في شخص واحد

تصور لنا هذه الحقيقة بدقة ما جاء في رومية ١٢: ٥ – ٨ "هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا. أنبوة (فلنتنبأ بقدر أو) بالنسبة إلى الإيمان. أم خدمة (فانُشغل أنفسنا) في الخدمة. أم المُعلّم ففي التعليم. أم الواعظ ففي الوعظ. المُعطي فبسخاء (أو ببساطة). المدبر فباجتهاد. الراحم فبسرور". فمواهب مختلفة أُعطيت لأشخاص مختلفين وكُلها لازمة لبنيان القديسين ولأداء شهادة الكنيسة. فليمارس كل واحد عمل الموهبة التي أُعطيت له، لأن هذا هو طريق الله للخدمة في الكنيسة. هكذا يكتب الرسول بطرس قائلاً "ليكن كل واحد بحسب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ما أخذ موهبة يخدم بها يخدم بها بعضكم بعضاً كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة" (١بطرس ٤: ١٠).

لما كان الكورنثيون يتحزبون كل فريق حول شخص أو آخر من خدام الرب – لبولس من أجل مواهبه وذاك لأبولس من أجل فصحاته وآخر لصفا من أجل جرأته، كتب لهم بولس قائلاً "كل شيء لكم. أبولس أم أبلوس أم صفا أم العالم .. كل سيء لكم" (١ كورنثوس ٣: ٢١ و ٢٢). فإنهم كانوا يريدون أن يقيدوا أنفسهم بموهبة واحدة (آنية خدمة واحدة). بينما الرب قد أعطاهم كل هؤلاء الإخوة الموهوبين مع مختلف مواهبهم لأجل بركتهم. لذلك يجب أن نتحمس ونتحيز لخدمة كل المواهب وكل الخدام الذين أعطانا الرب إياهم ولا نتحيز لموهبة ونستبعد الأخرى. إن الكتاب يستعمل التعبير "خادم في الكنيسة" بوسع نطاق ولم يستعمل تعبير "الخادم لكنيسة محلية". والفرق واضح. فالكنيسة من واجبها أن تقبل خدام الرب الذين يرسلهم إليها الرب بشكر وامتنان ما دام كل شيء يسير حسب الترتيب التقوي.

القادة أو المدبرون

هناك مدبرون وقادة لهم اعتبارهم في الكنيسة وفي الاجتماعات المحلية، يستخدمهم الله لأجل إرشاد وبركة شعبه. وهذا ما يؤكده الكتاب المقدس لنا. ونقرأ في أعمال ١٥: ٢٢ إن يهوذا المُلقّب برسابا وسيلا "رجلين متقدمين في الإخوة" وفي عبرانيين ١٣: ٧ نقرأ التحريض" اذكروا مرشديكم الذين كلموهم بكلمة الله". ولكن نلاحظ أن الكلام عن هؤلاء يأتي بصيغة الجمع وأن مثل هؤلاء لم يُعينوا رسمياً بل هم أولئك الذين اعتاد الروح القدس أن يستخدمهم في ذلك والروح القدس هو المرشد الحر في أن يختار من يشاء.

التمييز بين الاجتماعات

ونشير هنا إلى الاختلاف بين الاجتماعات الكنسية ككل (مثل اجتماعات السجود وعشاء الرب والصلاة أو أي اجتماع آخر تدعو إليه الكنيسة)والإجتماعات الأخرى التي يعقدها خدام المسيح لممارسة خدمتهم حيث تقوم هذه الاجتماعات على مسئوليتهم الشخصية (مثل الاجتماعات التبشيرية واجتماع مدارس الأحد والاجتماعات التي تلقى فيها محاضرات لتعليم وخدمة شعب الرب). وهذه الأخيرة تعقد بواسطة أفراد موهوبين من الرب لأجل خدمة كهذه. وهي اجتماعات لها صفة مختلفة عن تلك التي تعرف عادة باجتماع الكنيسة. والمسئولية فيها ملقاة على عاتق القائمين بها سواء كانوا أكثر من واحد أو شخص بمفرده. أما اجتماعات الكنيسة فإن الخدمة فيها غير مقيدة بشخص أو بأكثر بل كل من يستخدمه الروح القدس يمكنه أن يشترك في الخدمة بنصيب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن كل شعب الله كهنة ولهم جميعاً حق الاقتراب من الله في أقداسه للسجود والصلاة. لأجل ذلك فإن أي أخ يمكنه أن يقود الجماعة في التسبيح والسجود والصلاة (أما الأخوات فهناك وصية أن يصمتوا في الكنيسة ١ كورنثوس ١٤: ٣٤ ، ١ تيموثاوس ٢: ١١ و ١٢ – أي غير مأذون لهن أن يتكلمن أو يُعلّمن). وبطرس يقول إن المؤمنين "كهنوت مقدس لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح"، وكذلك هم "كهنوت ملوكي" (١بطرس ٢: ٥ و ٩).

ولنا ثقة أن هذه الصفحات سوف تنير السبيل أمام القراء من جهة طريق الله للخدمة في الكنيسة. وإذا سأل واحد منهم قائلاً (وهل هذه هي طريقة عملية؟) (أيمكن ممارستها؟). فإن جوابنا هو (بكل تأكيد هي الطريقة السائدة في كنائس العهد الجديد، ولا تزال تثمر إلى اليوم حاملة البركة في آلاف الكنائس في أنحاء العالم كله حيث تُمارس هذه المبادئ الكتابية).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خامساً: شيوخ ونظار وشمامسة

كلمة "شيخ" قيلت وسُمعت أولاً في أيام "رؤساء الآباء" في إسرائيل (خر ٣: ١٦). كانت العائلة هي الدائرة التي تتمثل فيها الحكومة وكان الأب في العائلة يمثل المسيح الذي له السلطان. ثم انتقل هذا النظام إلى الأمة حيث أصبح رؤوس البيوت هم رؤساء الأمة أو شيخ الأمة. وبهذا المعنى وردت كلمة "شيوخ" كثيراً في الأناجيل وفي سفر الأعمال (متى ٢٦: ٣ و ٤٧، أعمال ٤: ٥ و ٨). وفي سفر الأعمال ١١: ٣٠ نجد كلمة شيوخ تطبق لأول مرة على المدبرين في كنيسة الله أو المتقدمين فيها. واستعملت الكلمة كثيراً بعد ذلك.

فالشيخ كما رأينا، هو لقب عادي للرجال المدبرين أو المتقدمين بين اليهود – أي الرجال الذين لهم حكم ورأي. والكلمة كما هي تدل على شخص متقدم في العمر ولا تحمل معها فكرة وظيفة معينة – كما استعملت في ١ تيموثاوس ٥: ١ و ١٩، ١ بطرس ٥: ١ ، ٢ يوحنا ١، ٣ يوحنا ١. وطبيعي أن الناس المتقدمين في الأيام مؤهلين لرعاية ومناظرة أمور الرعية ومنهم أقام الرسل أساقفة (نظاراً). إذن كما ترى أن كلمة شيخ تعني الشخص نفسه بينما كلمة أسقف أو ناظر تعني العمل الذي أنيط به أو دُعي إليه (عن كتاب "الكنيسة وترتيبها بقلم صموئيل ريدوت"). في ١ تيموثاوس ٣: ١ نقرأ عن "وظيفة الأسقف" وفي تيطس ١: ٥ – ٧ نرى الشيوخ والأساقفة أو النظار، جميعهم واحد.

والنظار والشمامسة وظائف محلية في الكنيسة، التي يجب أن تتميز عن المواهب. والشيوخ والشمامسة قد يمتلكوا أو لا يمتلكو موهبة التبشير أو التعليم. فمثل هذه المواهب مستقلة تماماً ولا دخل لها في وظيفتهم الخاصة كنظار أو شمامسة. (ممكن أن يكون هناك معلم أو مبشر لا يصلح للنظارة وممكن أن يكون هناك ناظر أو شماس لا يصلح للتبشير أو التعليم) وفي كنيسة محلية قد يكون هناك شيوخ كثيرون وشمامسة أيضاً ومع ذلك فهناك حرية لأي واحد من المؤمنين فيها أن يستعمل موهبته في خدمة الجماعة كلها عندما تجتمع معاً. فالشيوخ لا يترأسون الاجتماعات ولكنهم يلاحظونها ويدبرونها ويرعونها ويعتنون برعية الله (أعمال ٢٠: ٢٨).

تعيين رسولي

في سفر الأعمال ١٤: ٢١ – ٢٣ نقرأ عن واحد من الحالتين اللتين سجلهما الكتاب لرسامة الشيوخ. كان هذا في كنائس الأمم التي تكونت نتيجة الخدام المرسلين بولس وبرنابا. فهما بعد أن كرزا بالإنجيل في عدة أماكن عادا إلى مكان خدمتها الأول – "إلى لسترة وإيقونية وأنطاكية وثبتا التلاميذ ووعظاهم أن يثبتوا في الإيمان وانتخبا لهم قسوساً في كل كنيسة". لأن الشيوخ لا يقامون في كنيسة حديثة العهد بل ينبغي أن تترك الفرصة للزمن ولتبرز بين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المؤمنين في تلك الكنيسة الصفات والمؤهلات الأدبية والروحية للموهوبين بينهم بالحكمة والكفاءة لعمل الرعاية والتدبير – هذه الصفات والمؤهلات مفصلة في رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ص ٣ وفي الرسالة إلى تيطس ١: ٦ – ٩.

لكن لنلاحظ من هو الذي أقام أو انتخب الشيوخ في تلك الكنائس. لم تنتخبهم الكنيسة كما هو الحال في هذه الأيام بل أن بولس وبرنابا انتخابهم. لقد أقيموا بسلطان رسولي.

ولنلاحظ أيضاً أنه في الرسالة إلى تيطس ١: ٥ هي الحالة الثانية التي نقرأ فيها عن إقامة شيوخ، (ولا يوجد في الكتاب غير هاتين الحالتين)، نجد أن تيطس وهو ممثل الرسول بولس ونائبه، هو الذي كان عليه أن يقيم شيوخاً في كريت بحسب التفويض المنوح له، ومن المرجح أن نستنتج أن يكون تيموثاوس قد أقام شيوخاً باعتباره نائباً رسولياً، إذ أنه أخذ تعليمات تفصيلية من جهة المؤهلات المطلوبة لهؤلاء الشيوخ، ولكن الكتاب لا يذكر شيئاً عن أنه فعل ذلك.

لا وجود للسلطان الرسولي اليوم

ولا نقرأ في الكتاب في غير هذين الموضعين أن أحداً بخلاف الرسول ونائبه المفوض منه قد أقام شيوخاً في أية كنيسة. بالإضافة إلى ذلك فلا نقرأ أي كلمة عن استمرار هذا السلطان الرسولي للتعيين بعد رحيل الرسل لإقامة الشيوخ. إننا لا نقرأ أي كلمة معطاة لتيموثاوس أو تيطس لاستمرار هذا العمل، ولم نقرأ أن تيطس نفسه كان عليه أن يستمر في العمل نفسه بعد موت الرسول. ولم يكن على تيطس أن يقيم من الشيوخ من يريد هو، بل إن الرسول حدد له دائرة هذا التفويض وهي كريت فقط. لقد كان مفوضاً رسولياً لإقامة شيوخ في كريت، وبإمكانه . أن يُبرز هذا الخطاب الموحى به، والذي يحمل التعليمات الموجهة له شخصياً، فمن يستطيع أن يفعل نظير ذلك اليوم؟

ولسنا نجد في أي جزء في الكتاب أية إشارة إلى أن جماعة – أية جماعة محلية – قد أقامت أو انتخبت شيوخها. لذلك مما تقدم من حقائق لا تقبل الجدل، نؤكد أنه لا يوجد شخص أو هيئة على الأرض لها سلطة إقامة الشيوخ، كما أن هذه السلطة لم تُمنح للكنيسة إطلاقاً.

فما العمل إذن؟ هل يتعين أن لا يكون في كنيسة الله في هذه الأيام أي شيوخ أو أساقفة أو نظار؟ كلا، وشكراً لله فإن في كنائس الله شيوخاً ونظاراً ولكنهم لا يُقامون رسمياً بتعيين بشري لأنه لا توجد تلك القوة أو السلطة الرسولية لتعيينهم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الروح القدس يقيم

وما جاء في أعمال ٢٠: ٢٨ يساعدنا على فهم طريق الله اليوم في هذا الأمر. وهنا يخاطب شيوخ كنيسة أفسس "احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله". فالله الروح القدس وحده يستطع أن يجهز وأن يقيم النظار بين قطيعه وحتى يومنا الحاضر هو يفعل ذلك. ونحن نعتقد أن بولس أو تيطس عندما أقاما شيوخاً إنما فعلا ذلك مسوقين بقوة الروح القدس وبسلطان مباشر منه، والكنيسة لا بد أنها اعتبرت هذا الانتخاب انتخاباً إلهياً.

في حالة غياب القوة الرسولية أو التفويض الرسولي فإننا لم نزل نعتمد على الروح القدس ليقيم أناساً مؤهلين ومقتدرين يزودهم بنشاط الخدمة للمناظرة على قطيعه وإطعام حملانه ورعايته. وكما كان العمل هو عمل الروح القدس حينذاك هكذا هو عمل الروح القدس في هذه الأيام إن كان الله يقيم شيخاً أو شيوخاً في كنيسة ما للبحث عن الشاردين أو لإنذار الذين بلا ترتيب أو لتعزية المنطرحين ولإرشاد وتحذير النفوس وقيادتها، فإننا بكل تأكيد نعترف بهم شاكرين ونقدّر أمثال هؤلاء كثيراً جداً في المحبة من أجل عملهم. وعلينا أن نحبهم ونعترف بهم ونخضع لهم في الرب (١تيموثاوس ٥: ١٧). إن مثل هذا العمل هو عمل الأساقفة أو النظار الذي له الاحتياج الكثير والذي نتطلع إليه، رغم كونهم غير معينين رسمياً لغياب القوة والسلطان الرسولي لإقامتهم.

عن البعض يستغربون كلامنا ويتساءلون قائلين (هل لأننا لسنا رسلاً لا نستطيع أن نمارس عمل الرسل في إقامة الشيوخ مع أننا بقلب سليم نميز المؤهلات والصفات التي تلزم لهذه الخدمة المحلية في أفراد يصلحون لخدمة الرعاية والنظارة؟) إذا كان هذا يبدو غريباً عند البعض الذين عودوا على رسامة الشيوخ في كنائسهم، فإننا نطلب إليهم أن يفتشوا الكتب ليروا هل هذه الأمور هكذا أم لا.

تعاليم ليومنا هذا

لو فتشنا الكتاب المقدس لاكتشافنا في الرسائل أن الأمور السائدة وقتها تشبه فعلياً الحالة التي نعاني منها اليوم حيث نجد في وصفها عوناً وفائدة لأنفسنا. والرب في حكمته يسمح للشعور بهذه الاحتياجات في الكنيسة الأولى. ولهذا فإن الرسول كتب بالوحي رسائل للكنائس التي لم يكن فيها شيوخ مقامين، كم في رسالتي تسالونيكي ورسالتي كورنثوس. وكانت كنيسة كورنثوس تتميز بالتشويش وعدم الترتيب، وربما كان الظن بأهمية وجود الشيوخ لهم. ولكن لا نجد أدنى كلمة أو إشارة للشيوخ في رسالتي كورنثوس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وبينما ازدادت المواهب في كورنثوس وكثرت إلا أننا لا نجد ذكراً للشيوخ أو الأساقفة بينهم. لكننا نقرأ عن بيت استفاناس الذين رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين. والرسول يحث الإخوة هناك "أن يخضعوا لمثل هؤلاء وكل من يعمل معهم ويتعب" (١ كورنثوس ١٦: ١٥ و ١٦).

كذلك في الرسالة الأولى إلى مؤمني تسالونيكي ٥: ١٢ لنا تعليماً هاماً للغاية وقد أعطي لقديسين في كنيسة ناشئة، وقيل لهم أن يعترفوا بالذين يتعبون بينهم "ثم نسألكم أيها الأخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم في الرب وينذرونكم وأن تعتبروهم كثيراً جداً في المحبة من أجل عملهم". فليس من الضروري وجود شيوخ مرسومين بيننا لكي نعترف بهم ونخضع لهم في الرب. فإن بيننا شيوخاً نظير الذين كانوا مقامين من الرسل، والكتاب يرينا أهميتهم الكبيرة لنا الآن.

هذه هي تعليمات الله التي زود بها الكنائس التي ليس فيها مشيخة أو نظارة رسمية بسلطان رسولي، وفيها نرى حكمة الله وبعد مرماها لمواجهة صعوبات أيامنا الحاضرة بعد رحيل الرسل من العالم وغياب السلطان الرسولي عن الأرض. إنه من أجل تشجيعنا أن نرى في كورنثوس وتسالونيكي حيث لم يكن فيها شيوخ أو نظار معينون، أقول نرى أولئك الذين أقامهم الله وسط القديسين وأظهروا مقدرة روحية للتدبير والإرشاد، وهذه في مواجهة الأزمات والصعوبات في الكنيسة. هؤلاء يحرض الرسول في إحدى الرسائل بالخضوع لمثل هؤلاء، وفي رسالة أخرى يتكلم عنهم كمن يلزم أن نخضع لهم في الرب. إننا نتوقع حتى اليوم هذا الإمداد من الرب ونحن نخضع ونقدر كل واحد منهم في كنيسته المحلية.

وكما سبق أن قلنا نجد مؤهلات وصفات السقف مبينة في ١ تيموثاوس ٣، تيطس ١: ٦ - ٩ وهي صفات ومؤهلات لا تحتاج إلى مزيد من الشرح في هذا المجال، وواضح منها أن صفات أدبية قوية كما يجب أيضاً أن تتوفر فيه الكفاية الروحية للقيام بهذا العمل.

ولنلاحظ قبل أن نختم هذا الموضوع أن الرسول يقول "إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهي عملاً صالحاً" (١ تي ٣: ١). فعمل الأسقف في كنيسة الله هو عمل صالح وعمل ضروري يجب أن يبتغيه أولئك الذين تتوفر فيهم هذه الكفاءات. غير أنه أحياناً يغفل هذا العمل الحسن في بعض الكنائس، وهي تدل على نقص في التدريب الروحي وفي وجود الرغبة في البعض ممن يريد الروح القدس استخدامهم بلا شك. ولربما احتاج البعض إلى التحريض على ابتغاء هذا العمل اللازم النافع. هذا ما فعله بطرس في رسالته الأولى عندما حرّض رفقاءه الشيوخ أن يرعوا رعية الله نظاراً لا عن اضطرار بل بالاختيار صائرين أمثلة للرعية، وأجرتهم على ذلك ستكون إكليل مجد ينالونه من يد رئيس الرعاة عند ظهوره.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الشمامسة

بقي أمامنا الآن أن نستعرض باختصار هذا النوع من الخدمة في الكنيسة. إن كلمة "شماس" هي الترجمة العربية للكلمة اليونانية Deacon "دياكون" والتي تعني "خادماً" وعمل الشماس هو القيام بتدبير الأمور الزمنية والمادية وسط الجماعة بينما عمل الشيخ أو الأسقف هو العناية بالأمور الروحية للكنيسة. ولا ترد هذه الكلمة "شمامسة" سوى في الرسالة إلى فيلبي ١: ١، وكذلك في ١ تيموثاوس ٣: ٨ - ١٣. وفي هذه الأخيرة نقرأ عن الصفات والمميزات التي تتوفر في الشماس.

ولنا مثال على خدمة الشماس في أعمال ٦: ١ - ٦ حيث نقرأ عن سبعة رجال مشهوداً لهم ومملوءين من الروح القدس والحكمة، وقد انتخبتم الكنيسة في أورشليم، وأقامهم الرسل للعناية بخدمة أعواز الأرامل. ومع أنهم لا يسمون شمامسة في ذلك الموضع إلا أنهم هكذا كانوا خداماً للكنيسة لتدبير الأمور الزمنية فيها.

ونلاحظ هنا أن الكنيسة اختارت من بينها هؤلاء الخدام والرسل عينوهم رسمياً. لأنه إن كانت الكنيسة هي التي تقدم المال والعطايا المادية، فإن إرادة الله هي أن يكون للكنيسة أيضاً رأي في انتخاب أولئك الذين تلمس فيهم الأمانة والحكمة والضمير الصالح، لتوزيع هذه الأشياء المادية بحكمة. وهكذا الكنيسة اليوم يمكنها أن تختار من تراه كفؤاً للعناية المادية والاحتياجات. أما من جهة التعيين الرسمي أو المصادقة بوضع الأيدي فهذا لا يتم إلا بواسطة الرسل إن كنا نريد أن نتبع النموذج الإلهي بكل تدقيق.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سادساً: السلطان الإلهي

لقد طرقنا هذا الموضوع في صفحات سبقت لكننا نرى أنه من اللازم أن نعود إليه وهو السلطان الإلهي في الكنيسة لنلمس بعض نواحيه لمسات خاصة. سبق أن قلنا أن الرب نفسه المرفّع في السماء رأساً لكل شيء هو الحاضر في الكنيسة حتى في وسط اثنين أو ثلاثة مجتمعين لاسمه، وبذلك هو وحده صاحب الحق دون غيره في القيادة والسلطان في الكنيسة.

لكن ليس لنا فقط حضور الرب والروح القدس كمصدر السلطان في الكنيسة بل أيضاً كلمته المكتوبة. أي الكتاب المقدس، وفيها فكر الله وإرادته في كل شيء مفصلاً وموضحاً. إن سلطان الله معبر لنا عنه بتفصيل مبسط في الكلمة المكتوبة وعلينا ومن حقنا أن نتبع هذه الكلمة الموحى بها ذات السلطان وأن نعمل بمبادئها ووصاياها. "هكذا قال الرب" هذا هو السلطان الإلهي في كنيسة الله الحي الذي تركن إليه الجماعة باستخدام كلمة الله الحي وبإرشاد الروح القدس لحسم كل إشكال ولحل كل معضلة ولإجراء أي عمل.

وفي هذه الأيام التي وضعت فيها قوانين الإيمان والأحكام والقرارات والقواعد الكنسية فإنه من الضروري أن ننبّر على حقيقة أن الأسفار المقدسة - كلمة الله - فيها كل الكفاية لإرشاد الجماعة وهي الحجة والمرجع الوحيد للسلطان في الكنيسة. ومتى كانت لنا كلمة الله الموحى بها التي تتضمن تعليماً متكاملاً لفكر الله وطريقه لإرشاد شعبه فماذا يعوزنا بعد لهذه القوانين والأحكام؟ هل تستطيع لغة الناس أن تقرر الحق بأكثر وضوح من لغة الله؟ كلا بكل تأكيد. فليس أقل من الكتاب كله يكفينا ويرضينا، وليس أيضاً أكثر من الكتاب يلزمنا. كذلك نحن لنا الروح القدس منشئ هذه الكلمة، حاضر وسطنا ومعنا ليفسر لنا المكتوب وليرشدنا طريق تطبيقها الصحيح على مشاكلنا وحالتنا.

ونتعلم من متى ١٨: ١٧ - ٢٠ أن الرب أعطى السلطان أيضاً للكنيسة المجتمعة باسمه لتمارس الأحكام التأديبية ولأن تحل وتربط مع ضمان مصادقة السماء على ما يحلونه أو يربطونه "الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء، وأقول لكم أيضاً إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السماوات لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهنالك أكون في وسطهم".

فحيثما يكون المؤمنون يكون الرب في وسطهم ويعطي سلطانه حتى لاثنين أو لثلاثة مجتمعين لاسمه. وتصرفاتهم بحسب المقتضى تكون مربوطة في السماء إذا كانت للربط على الأرض، ومحلولة في السماء إذا كانت للحل على الأرض. كيفما كان الحال ووفقاً للقضية التي عالجوها. إنهم أصحاب سلطان وهو سلطان معطى من الرب ليمارس لأجل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرب وباسم الرب على الأرض. وكما قال واحد [ما هي قوة ومصدر السلطان في التأديب الكنسي؟ إن القوة والمصدر هما في حضور الرب يسوع، فليس التأديب مجرد عمل جماعي بموجبه يستبعد عضو من شركة الجماعة بل هو عمل صادر عن جماعة تجتمع بحسب مبادئ الله وتجتمع باسم الرب يسوع وباسمه تتصرف وتحكم بسلطانه لكي تراعي القداسة التي تليق بهذا الاسم. إن وزن أي تصرف أو حكم كنسي لا يستمد من رأي فرد واحد أو عدة أفراد من الأعضاء المجتمعين بل يستمد من حضور الرب في وسطهم عندما يجتمعون معاً].

لا سلطان مطلق

ومع ذلك فالكنيسة ليست معصومة من الخطأ فهي معرضة أن تخطئ في أحكامها وفي تصرفاتها. إنها إذاً حولت نظرها عن الرب فهي عرضة لأن تتصرف بالجسد وليس بالروح وبذلك تخطئ فكر الرب الموجود في وسطها. لهذا فمن اللازم أن تراجع الكنيسة أحكامها باستمرار في ضوء كلمته. فإن الرب لم يعط الكنيسة سلطاناً مطلقاً بدون قيد أو شرط لتتصرف بالاستقلال عنه أو بالاستقلال عن كلمته التي تعبر عن إرادته، وعلى ذلك فالوعد هنا مشروط. فعندما تتطلع الجماعة إليه وتنتظره خاضعة لحكمه، وبالروح القدس تطيع فكره المعلن في كلمته المكتوبة والتي تلقي بضوئها على الأشخاص وعلى الأحداث، فإن الرب الحاضر في وسطهم سوف يعلن قوة سلطانه ويدرب الودعاء في الحكم ويعلم الودعاء طرقه (مز ٢٥: ٩).

وكلمات وليم كلي في هذا الخصوص في غاية المناسبة، قال [يدّعي البعض بأن لهم سلطاناً مطلقاً كما يدعون العصمة من الخطأ ولكن حيثما يوجد اختلاف بين الأمناء فمن العبث الادعاء بأن هناك إتفاقاً في الحكم بقوة الروح القدس. والرسول ينفي ما يدعيه بابا روما في السلطان المطلق والعصمة. والنتيجة عاجلاً أو آجلاً هي حدوث الخراب وليس البنيان. إن هذا ليس فكر المسيح بل فكر الإنسان التائه في ضلاله إن لم نقل الغارق في ادعائه].

[وسواء كان هذا الفكر هو فكر الفرد أو فكر الكنيسة فإنه فكر خيالي وإدعاء هدّام لمجد الرب. فالوعد مقيد بشروط بكل صراحة ووضوح. إنه وعد غير مطلق. وكل فشل حصل وكل خراب دب، إنما حصل ودب عندما كسر الشرط، وبأمانة شديدة فإن الرب لا يمنح مصادقته. ولو كان الوعد غير مشروط لوجب أن تكون هناك عصمة، وهذه العصمة غير متوفرة حتى في الرسول، وإنما هي من صفات الله وحده. لكنه "يدرب الودعاء في الحق...ويعلم الودعاء طرقه"، وهذا يتحقق في الكنيسة عندما يضمن حضوره ويخضع لإرشاده ومبادئه. صحيح قد لا يكون هناك شيء أصعب من تمييز فكر الرب وسط أفكار تتضارب وإرادات تتصادم بشكل طبيعي. لكن الرب هناك في الوسط ليظهر إرادته

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصالحة إذا ما تطلعت الجماعة إليه في خضوع بالروح القدس للكلمة المكتوبة التي تلقي بضوئها على الأحداث والأشخاص مقنعة إياهم (جميعهم) بأن يتصرفوا برأي واحد لا عن اضطرار ولا عن خديعة بل بخوف الله وحتى يظهر المقاومون المعاندون سواء كانوا كثيرين أو قليلين].

[أما اعتبار أي حكم كأنه نهائي لأنه صادر عن رأي الأغلبية أو حتى لأنه صادر بإجماع الكنيسة كلها، ولكنه يخالف الحقائق التي تؤكد حق وبر صاحبها، فمثل هذا الحكم يتصف بالتعصب، لا أقول فقط أنه غير منطقي، بل إنه مقاومة شريرة لله. وفي مثل هذه الحالة فالتذلل مطلوب. وكنيسة كهذه تحتاج أن تتذلل كثيراً وتحكم على نفسها فقد تسرعت وأخطأت مدعية بأنها عرفت فكر الرب. والحقيقة أنها وقعت إما تحت تأثير قادتها المغرضين، أو بسبب ضعف الجماعة التي فضلت الهدوء العام فسبحت مع التيار مهما كانت النتيجة، أو للسببين معاً أو لأسباب أخرى أيضاً، فإن الطريق الوحيد الذي يسر الرب تماماً أنه متى عرف الخطأ وتم الاعتراف به وإدانته علناً كما جرى علناً، فإنه من الواجب عليه وعلى الكنيسة وكذلك للأفراد وللجماعة أنها تهتم بسرعة جداً ولا تتأخر في الأمر. إن حفظ مظاهر الاحترام للناس، مهما كانوا ذوي اعتبار، الذين أخطأوا أو ضللوا، وتقدم لهم كلمات ذات تقدير عالي أو كلمات غامضة لإخفاء ما يدلل على فشلهم في البر، فهذا لا يليق بالمسيح أو بخدامه. فلم يكن الرسول هكذا، بل في بداية رسالته الثانية إلى كورنثوس لم يدعي السيادة على إيمان القديسين وفي النهاية يبرهن على رغبته المخلصة لكي يتجنب قدر الإمكان أن يتعامل بصرامة مع الذين يخطئون لكي لا يستخدم السلطان المعطى له للبنيان لا للهدم]

(شرح الرسالة الثانية إلى كورنثوس صفحة ٢٤٥ - ٢٤٧)

والآن نترك موضوع التأديب الكنسي والحل والربط حيث أن هذا كله سنعود إليه عندما نتكلم عن موضوع التأديب في الكنيسة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سبعة أشياء ثمينة

إلا أننا نضع أمام القارئ ملحوظة ختامية تتعلق بهذه العبارة الكريمة الثمينة الواردة في متى ١٨: ٢٠ التي كنا نتأملها قبلاً فهذا الوعد الذهبي هو وعد كامل وقيل إنها سباعية كنسيج إلهي متكامل هكذا:

(١) حيثما	المكان الإلهي
(٢) جُمَع	القوة الإلهية (أي جُمَع بقوة الروح)
(٣) اثنان أو ثلاثة	العدد الإلهي
(٤) معاً (وهي مُقدّره في كلمة جُمِع)	الوحدانية الإلهية
(٥) إلى اسمي	الاسم الإلهي ومركز الإجتماع
(٦) هناك أكون	الأقنوم الإلهي وحضوره
(٧) في وسطهم	المركز الإلهي

ليت قلوبنا تمتلئ إلى كل ملء البركة الكفاية لهذا الوعد والعظيم في بساطته والثمين أيضاً الذي نطق به مخلصنا الرب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سابعاً: اجتماعات الكنيسة

في تأملاتنا السابقة في الكنيسة المحلية كتعبير عن الكنيسة تناولنا المبادئ الرئيسية التي تحكم كيان وأركان الكنيسة التي تجتمع كتابياً ككنيسة الله. ولقد رأينا أنها ينبغي أن تجتمع على أساس الجسد الواحد الذي يتكون من جميع المؤمنين الذين يعتبرون ويقبلون بعضهم بعضاً كأعضاء لهذا الجسد الروحي الذي رأسه المسيح ولا يعترفون بجسد آخر سواه. وثانياً أنها ينبغي أن تُجمّع معاً إلى إسم الرب يسوع المسيح وحده كمركزها وتتمسك بهذا الاسم الغالي وتستبعد ما عداه من أسماء. وثالثاً أن تعطي الرب مكانه الصحيح في وسطها كالمرشد الإلهي. وأن تعترف وتؤمن بحضور الروح القدس، وأن تتكل عليه من أجل الإرشاد والتوجيه وتحريك الأعضاء كل بقدر ما يقسم له. ورابعاً أنها تتمسك بأن الخدمة وسائر الخدمات الروحية في الكنيسة ينبغي أن تجري ليس بفرد واحد يُعيّن كخادم رسمي، بل بمواهب المسيح للكنيسة، وبأعضاء الجسد، ليبني أحدهم الآخر تحت قيادة ونشاط الروح القدس. وخامساً عمل النظارة يناط به أولئك الذين توفرت فيهم صفات أدبيه ومؤهلون روحياً كشيوخ وهؤلاء يقامون ويرشدون بواسطة الروح القدس لأجل هذا العمل اللازم وسط الكنيسة. وإن عمل الشمامسة يجب أن يقوم به شمامسة تختارهم الكنيسة. وسادساً تتمسك بأن السلطان الذي منه تستمد تصرفات الكنيسة قوتها هو الرب الحاضر في وسطها وكلمة الله التي هي دستور الجماعة.

فإذا لنا كل هذه المبادئ الأساسية التي تحدد لنا شكل البناء الإلهي الذي تأخذه الكنيسة المحلية كالتعبير عن كنيسة الله الحي، نتقدم الآن لنتأمل في تفاصيل مختلف الاجتماعات لنلق نظرة عامة على الكنيسة المحلية الأولى التي أسسها الرب والروح القدس.

الكنيسة في أورشليم

في أعمال ١ نجد جماعة من مائة وعشرين مؤمناً يجتمعون معاً في علية بعد صعود الرب إلى السماء (ص ١: ١٥). هناك بنفس واحدة كانوا يواظبون على الصلاة والطلبة لأجل نزول الروح القدس الموعود به. وفي يوم الخمسين نزل الروح القدس الموعود به. وبروح واحد اعتمدوا جميعاً إلى جسد واحد" (١ كو ١٢: ١٣)، وامتلأوا جميعاً من الروح.

من هنا بدأت كنيسة الله وجودها، وتكونت أول كنيسة مسيحية محلية بالروح القدس. وبينما كانت الكنيسة في بدايتها تتكون جميع أفرادها من اليهود (وليس فيها أممي واحد). فلم تكن الحقائق المميزة للإيمان المسيحي الخاصة بالرجاء ودعوة الكنيسة معروفة بعد، ومع ذلك يمكننا أن نعتبر كنيسة أورشليم هذه نموذجاً كنسياً لنا في عدة نواحي. كانت هي بداية الكنيسة، ومن المفيد دائماً أن نرجع إلى أصول الأشياء وبدايتها لأجل تعليمنا. هنا كان يعمل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الروح القدس كما قصد للأشياء أن تمتد بشكل عام، لذلك وجب أن نرجع إلى نقطة البداية هذه لنتعلم الحق.

في رواية الوحي في أعمال ٢ نرى لأول وهلة أن الروح القدس كان هو القائد في الكنيسة. لقد بدأوا يتكلمون بأعمال الله العجيبة - كما أعطاهم الروح أن ينطلقوا. ثم وقف بطرس في نشاط الروح القدس وبتوجيه منه وكرز للجمهور المحتشد بالصليب والقيامة وتمجيد يسوع في الأعالي، هذا الذي رفضوه وقتلوه واستخدم روح الله كلماته لينخس قلوب السامعين فأنشأت في نفوسهم التوبة للخلاص. ثم إن الذين قبلوا كلمته اعتمدوا بالماء على اسم يسوع، وانضم إلى تلك الكنيسة الأولى في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس من المؤمنين الراجعين.

هذه الجماعة كلها كانت "تواظب على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات". وكان عندهم كل شيء مشتركاً، وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة، وهم يكسرون الخبز في البيوت (أو من بيت إلى بيت)، كانوا يتناولون طعامهم بابتهاج وبساطة قلب" (أع٢: ٤٢ - ٤٧).

العلامات المميزة

نتعلم من الأنشطة والاجتماعات لهذه الكنيسة التي في أورشليم والتي تسير بحسب الترتيب الإلهي، ومن المفيد أن نلاحظ بعض الأشياء للعلامات المميزة للشهادة كشهود للمسيح. لقد حدد الرب هذه العلامات في أعمال ١: ٨ وهي:

(١) أول كل شيء كانوا معاً بنفس واحدة مواظبين على الصلاة والطلبة.

(٢) لقد اعتمدوا بالروح إلى جسد واحد، وكان الروح يملأهم ويقودهم، ويمنحهم القوة، ويشهدون للمسيح.

(٣) كانوا في شهادتهم يستحضرون يسوع المسيح، ويدعون الناس للتوبة، وينادون لهم بغفران الخطايا باسمه ولهذا كانوا يكرزون بنشاط بإنجيل الخلاص بالمسيح.

(٤) كانوا يعمدون* كل من يقبل كلمة الخلاص وبذلك بدأوا يتممون وصية الرب المقام لإقامة تلاميذ من جميع الأمم وتعميدهم بإسم الآب والإبن والروح القدس (إسم الله في أقنوميته المثلثة).

* كانت معمودية الماء تأتي تالية للإيمان بالإنجيل، وهي ترتبط بعمل التبشير. ولا نستطيع في هذا المقام الذي نتكلم فيه عن الكنيسة أن نتوسع في موضوع معمودية الماء. ولكن معمودية الروح القدس تربط الفرد بالكنيسة جسد المسيح. أما النموذج الإلهي في سفر الأعمال يرينا أن الذين خلصوا قد اعتمدوا بالماء، ثم قُبلوا بين المسيحيين في الجماعة المحلية. إن معمودية الماء علامة ظاهرة وشهادة أمام الناس أن الفرد يؤمن بالمسيح ويرتبط به. ولا يمكن لأحد أن يقف على أرضية خارجية بأنه مسيحي دون أن يكون قد اعتمد بالماء على إسم الله المثلث الأقانيم. ولذلك فليس هناك أشخاص غير

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(٥) كانوا يواظبون بثبات على تعليم الرسل وهو التعليم الذي أعطاه الرب لرسله – وهي كلمة الله، مع شركة قلبية سعيدة بعضهم بعض.

(٦) كانوا يكسرون الخبز في البيوت (أو من بيت إلى بيت) كل يوم، وبذلك كانوا يذكرون الرب في موته كثيراً كما أوصاهم (لوقا ٢٢: ١٩ و ٢٠).

(٧) كانوا واحداً أيضاً في نواحي حياتهم الزمنية إذ كانوا يتشاركون في الممتلكات وفي تناول طعامهم بابتهاج وبساطة قلب.

(٨) كانوا يشتركون معاً في صلاة متحدة ولهم نعمة لدى جميع الشعب. وكثير من التفاصيل عن هذه الكنيسة في أورشليم نجدها في الأصحاحات التالية من سفر الأعمال. ولكن يضيق المقام هنا عن سرد أكثر من ذلك.

كانت هذه أنشطة الكنيسة البكر. وليت الرب يساعدنا لنعود إلى تلك الأمور التي كانت من بدء تاريخ الكنيسة. ونجد أنفسنا هكذا نجتمع على نفس المبدأ وبنفس الممارسة. أننا نقول أن هذه الأنشطة هي الانسياب التلقائي لطبيعة الله التي كانت في نفوس أولئك المولودين ثانية والروح القدس الذي يسكن فيهم. تلك لطبيعة الجديدة تجوع وتعطش إلى كلمة الله وتلتمس الشركة الواحد مع الآخر للإستمتاع بأمور الله المقدسة والثمينة. وتتوق إلى أن تعبر عن نفسها بالصلاة وتسبيح الله، وللسجود وتجديد القوة، وترغب في إطاعة كلمة الله كما ترغب أن تشارك الآخرين فيما تمتلك. وهي أيضاً مسرة الروح الساكن بأن يقود النفوس في كل هذه الأنشطة.

ولهذا فإن حاسيات المولودين جديداً حيث يُظهر الروح القدس ويقوى ويقود النفوس للاجتماع معاً حول الرب للتعليم والشركة والسجود والصلاة والكرازة بإنجيل الخلاص. ولهذا فمن الطبيعي أن تبدأ الاجتماعات في الكنيسة لتحقيق هذه الأغراض. إذ كان يجب أن يكون كذلك ويُحرّضنا الرسول في عبرانيين ١٠: ٢٤ و ٢٥ "ولنلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض على المحبة والأعمال الحسنة غير تاركين اجتماعنا (معاً) كما لقوم عادة، بل واعظين بعضنا بعضاً، وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب". في البداية كانت الكنيسة تجتمع كل يوم ولكن هذا لم يستمر*. ونحن في الواقع نحتاج إلى الإجتماع معاً بعضنا مع بعض خاصة ونحن نرى يوم الارتداد والشر يقرب.

بهذه المقدمة استعرضنا أنشطة الكنيسة البكر في أورشليم والآن نستعرض إجتماعات الكنيسة المختلفة بأكثر تفصيل.

معتمدين يُقبلون في الشركة في الكنيسة، لأن طقس العمودية يسبق طقس عشاء الرب. ولدراسة موضوع المعمودية بشكل متسع وأكبر نوجه القارئ إلى نبذة كتبها المؤلف بعنوان: المعمودية – ما هي؟.

* ليس هناك شاهد على أ، هذا لم يستمر، وأعتقد أن الكاتب يتكلم عن ظروف الحياة عندهم في أوربا وأمريكا (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كسر الخبز والسجود

رأينا أ، أول كنيسة تكونت كانت في أورشليم استمرت مواظبة على "تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات" (أعمال ٢: ٤٢). وعلى ذلك فإلى جانب الشركة التي تنطبق على جميع الاجتماعات، بل تسود على حياة المؤمنين، فأمامنا ثلاثة ملامح خصوصية تميزت بها حياة الكنيسة لهؤلاء القديسين وهي التعليم وكسر الخبز والصلاة. ومن المرجح أنه في البداية كانت كل اجتماعاتهم لها هذا الطابع المميز، ولكن لكون الكنيسة نشأت من اليهودية، فقد أقيمت فيها اجتماعات منتظمة لأغراض خاصة.

وفي أعمال ٢٠: ٦ و ٧ نتعلم أن اجتماعاً منتظماً كان يعقد في أول الأسبوع غرض كسر الخبز. وهناك نقرأ عن جماعة ممثلة في بولس ورفاقه فقد جاءت إلى ترواس ومكثت هناك سبعة أيام. "وفي أول الأسبوع إذ *كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً* خاطبهم بولس". ففي وقت معين (أول الأسبوع، يوم الرب)، وفي مكان معين اجتمع التلاميذ لأجل رض معين (ليكسروا خبزاً). والتعبير المستعمل هنا يجعلنا فهم أن هذه كانت عادة أسبوعية منتظمة.

فهم لم يجتمعوا ليتقابلوا مع الرسول أو ليسمعوه يكرز لكنهم اجتمعوا ليكسروا خبزاً في أول أيام الأسبوع، يوم القيامة، اليوم الذي يحدث عن قوة قيامته. كانت هذه هي عادتهم، وبولس ورفاقه مكثوا في ترواس سبعة أيام حتى يمكنهم أن يستمتعوا بهذا الامتياز العظيم وهو كسر الخبز. وإذا اجتمعوا معاً لأجل هذا الغرض انتهز بولس الفرصة وخاطب القديسين لأنه كان مزمعاً السفر في الغد. لكن الغرض الأول والأساسي من اجتماعهم لكي يتذكروا الرب في موته، كان هذا هو مركز سجودهم وهي عادة منتظمة بينهم في كل يوم للرب، اليوم الأول من الأسبوع.

وعل ذلك فمن أعمال ٢، ٢٠ نتعلم أن واحداً من الاجتماعات الرئيسية في كنائس الرسل كان الإجتماع لكسر الخبز والسجود تلبية لوصية الرب التي أوصاهم بها في الليلة التي أُسلم فيها. تعلمنا قبلاً أنهم كانوا كل يوم في البداءة يجتمعون في أورشليم، ليذكروا الرب بكسر الخبز، ولكن أخيراً يبدو أن الكنائس التي تكونت فيما بعد اعتادت أن تجتمع معاً كل أول أسبوع للاحتفال عشاء الرب. لقد قال الرب بواسطة بولس "كلما أكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء" (١ كو ١١: ٢٦) ولذلك كانوا يذكرونه كثيراً. كان المسيحيون الأوائل في نضارة محبتهم الأولى قد اعتادوا بصفة مستمرة أن يكسروا الخبز وقلوبهم مفعمة عواطف الذكرى لربهم. كان الروح القدس يملأهم فكان المسيح أمام قلوبهم دائماً وبسرور كانوا يحتفلون بهذا العيد العزيز عليهم بابتهاج متذكرين الرب في موته وحسب كلمات الرب نفسه لم تكن هناك ذكرى مؤثرة أكثر من تلك الذكرى الكريمة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ونلاحظ أن صنع الذكرى لم يكن ي أول الأسبوع من كل شهر أو في أول الأسبوع من كل ثلاثة أشهر، بل في كل أسبوع اجتمعوا لأجل هذا الغرض المقدس إطاعة لقول ربهم ومخلصهم. لم يكن كسر الخبز يتم كما دعت المناسبة كما يعل بعض المسيحيين في هذه الأيام. بل بانتظام في كل أول أسبوع. وهكذا ينبغي أن نفعل نحن أيضاً إن أردنا أن نحذوا حذو المثال الإلهي المُعطى لنا في الكتاب. كان أولئك المسيحيون الأوائل يحبون ربهم جداً ولذلك لم يهملوا ذكرى محبته الغالية التي رسمها لهم في الليلة التي أُسلم فيها. وإذا كان الأمر كذلك، فإننا نول أنه بقدر ما نحن القديسين نحب المسيح ونب كلمته، ونمتلئ بالروح القدس، بقد ما نرغب في الالتفاف حول مائدته، ونتذكره مخبرين بموته إلى أن يجيء. هو نفسه قال "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي" (يو ١٤: ١٥).

الغرض من العشاء

إذ قد رأينا الكنيسة الأولى تجتمع معاً بانتظام في كل أول أسبوع لكسر الخبز وكان ذلك الاجتماع هو الاجتماع الرئيسي للكنيسة (إذ هو الاجتماع الوحيد الذي تميز بصورة واضحة بين باقي الاجتماعات)، نتقدم الآن لنبحث بتدقيق عن المعنى والغرض المنشود في عشاء الرب، في الأناجيل نجد العشاء يرسم، وفي سفر الأعمال نجد العشاء يمارس كما رأينا، وفي الرسالة الأولى لكورنثوس نجد معنى العشاء مشروحاً ومفسراً.

في انجيل لوقا نقرأ "ولما كانت الساعة اتكأ، والإثنا عشر رسولاً معه، وقال لهم شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم ... وأخذ خبزاً وشكر وكسر، وأعطاهم قائلاً هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم. اصنعوا هذا لذكري. وكذلك الكأس أيضاً بعد العشاء قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم" (ص ٢٢: ١٤ - ٢٠).

كان الرب مجتمعاً مع تلاميذه لآخر مرة قبل الذهاب إلى الصليب لكي يقدم نفسه ذبيحة لأجل الخطية. هناك كان جسده سوف يسمّر على الصليب، وكان سيحمل في جسده خطايانا على الخشبة كما عبر عن ذلك بطرس فيما بعد. هناك كان سيشرب كأس غضب الله ضد الخطية، ويسفك دمه كفارة لأجل الخطاة. وعلى أساس تتميم الفداء كان سيقيم عهداً جديداً بدمه الذي سيسفك عن جميع المؤمنين. ثم بعد ذلك سوف يذهب إلى الأب ولن يكون معهم بالجسد مرة أخرى.

ولذلك فإنه بعد صنع عشاء الفصح، رسم لهم عيداً تذكارياً جديداً هو "عشاء الرب"، الذي سوف يذكرهم ويذكر المؤمنين عبر الأجيال التالية بما صنعه لهم على صليب الجلجثة. كان الخبز (رغيف الخبز الذي أخذه) رمزاً لجسده الذي تألم فيه وأكمل به عمل الكفارة، وكانت الكأس لتذكرنا بدمه الذي سفك على الصليب لأجل خطايانا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وليس كما يعتقد ويعلم البعض خطأ، بأن الخبز في العشاء يتحول إلى جسد حرفي ومحتويات الكأس تتحول إلى دم حرفي، كما أن أكلنا لجسده الحرفي وشربنا لدمه الحرفي يجعلنا أكثر أهلية للسماء ويعطينا غفران الخطايا. والصحيح إن الرب كان لم يزل معهم حاضراً بجسده عندما رسم العشاء، والرب بالتأكيد لم يقصد أن يوصل إليهم هذا المعني بأن يجعل الخبز والخمر هما جسده الحرفي ودمه الحرفي، بل كان الرب في قصده الوقت الذي سيفارقهم فيه بالجسد، فأعطاهم، وكذلك المؤمنين عبر عصور الكنيسة، تذكاراً أو رمزاً بهذا الخبز والكأس ليذكرهم بشخصه وبموته على الصليب وتصبح هذه الذكرى حية في أذهانهم وعواطفهم.

لما قال الرب "هذا هو جسدي" و "هذا هو دمي" كان يستعمل أسلوب الكلام المجازي كما فعل ذلك كثيراً، وكما نفعل نحن عندما نقدم صورة محبوب لدينا فنقول "هذه أمي"، والخ.... فنحن نقصد أن الصورة مطابقة في الشبه لمحبوبنا، إنها تمثله، ولا مجال على الإطلاق لحرفية الكلام هنا. ومع ذلك فهناك أناس يشددون على حرفية تعبيرات الرب ويصرون على أن الرمزين يتحولان عندما ينطق الكاهن أو الخادم ويصبحان جسداً ودماً حرفيان عند من يتناولهما.

فما هو الغرض، إذن من عشاء الرب؟ "اصنعوا هذا لذكري" هذه هي كلمات الرب المباركة. إنه كان يعرف تماماً ميل قلوبنا إلى التحول والانحراف عنه وعن بعضنا البعض، لذلك هو أعطانا هذه الوليمة التذكارية لشخصه في موته حتى نتذكر محبته العظيمة من نحونا ونتذكر الفداء العجيب الذي أكمله لأجلنا. كان يريد أن نصنع ذكرى موته على الأرض في عالم رفضه ولم يريده، لا بنصب مصنوع من رخام أو نقش ثمين بل بكل بساطة هو أراد أن نتذكره بعمل بسيط كما قال "اصنعوا هذا لذكري" (١ كو ١١: ٢٥) ويريد منا أن نطيع هذه الوصية. ونحن نسألك أيها القارئ المسيحي هل أنت تصنع ذلك؟

وإلى أولئك الذين يتجاوبون مع مطلب محبته ويتذكرونه وفقاً للأسلوب الذي رتبه ومعطى لنا بكل تأكيد يقول الرب "فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون (تعلنون أو تخبرون بكل معنى الكلمة. كما جاءت في اليونانية) بموت الرب إلى أن يجيء" (١ كو ١١: ٢٦). هذا هو المعنى الكامن في الصنع البسيط لتذكرنا إياه بتناولنا من الخبز وشربنا من الكأس. إننا نعلن موته الغالي كالأساس الوحيد للخلاص. وكلمة "تخبرون" معناها "تكرزون" أو "تبشرون". وعلى ذلك كلما اجتمع المؤمنون معاً ليذكروا الرب في كسر الخبز. فهم بصنع الذكرى يكرزون بالحقيقة المجيدة لموت المسيح لأجل الخطاة ويبشرون بالخلاص بدمه المسفوك. ويا له من شيء عجيب ومدهش..!!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كانت فريضة عشاء الرب هامة جداً حتى إن إعلاناً خصوصياً عنها أعطى للرسول بولس من الرب في المجد، هذا الإعلان مسجل على صفحات الرسالة الأولى لمؤمني كورنثوس ص ١١: ٢٣ - ٢٩. وهنا يتضح تماماً الغرض من العشاء وكذلك الكيفية التي بها يصنع العشاء.

أسلوب الممارسة

من هذه الرسالة إلى الكورنثيين نتعلم أن الأمور كانت سيئة جداً وسط كورنثوس ودب التشويش هناك من جهة موضوعات كثيرة ومن بينها موضوع عشاء الرب. ومن الإصحاح الحادي عشر نعرف أن الكورنثيين كانوا يجتمعون معاً باستخفاف ولم يصنعوا عشاء الرب بمعناه الحقيقي. لذلك رأى الرسول أن يكتب إليهم قائلاً "فحين تجتمعون معاً في مكان واحد ليس هو لأكل عشاء الرب لأن كل واحد يسبق فيأخذ عشاء نفسه في الأكل فالواحد يجوع والآخر يسكر" (ع ٢٠ و ٢١).

ويبدو أنهم كانوا يخلطون بين ولائم المحبة (وهي ولائم معروفة كان المسيحيون الأوائل يصنعونها معاً) وبين عشاء الرب، وهكذا كانوا يأكلون العشاء بدون استحقاق وبطريقة غير لائقة، حتى أن صفة عشاء الرب الحقيقية قد فقدت. وكذلك أيضاً امتهنوا صفة ولائم المحبة بإقامة التفرقة الطبقية بمعنى أن الأغنياء كانوا يأكلون مع بعضهم والفقراء بمفردهم وهكذا كانت موائد الأغنياء غنية وموائد الفقراء فقيرة وقوم يتخمون وقوم يجوعون.

من أجل ذلك وجّه روح الله الرسول بولس لكي يكتب هذه الرسالة إليهم ليصحح هذه التشويشات المتعددة. وفي الإصحاح الحادي عشر أورد تعليمات خاصة من جهة الغرض من عشاء الرب والكيفية المقدسة اللائقة التي يجب أن تراعى عند صنع هذا العشاء. ولما كانت هذه الرسالة إلى الكورنثيين في قصد الله، قد أريد بها أن تكون جزءاً من الوحي، فإننا نرى حكمة الله التي سمحت بأخطاء وتشويشات كهذه تدب وسط الكنيسة الأولى حتى تكون لنا عن طريق هذه الرسالة التعاليم الإلهية الثابتة للتعامل مع مثل هذه الحالات ولكي نعرف فكره وترتيبه بوضوح أكمل. ولذلك نرى أن الله لم يعلن فكره لبولس لفائدة الكورنثيين فقط بل أيضاً لأجل قيادة وتعليم الكنيسة كلها في كل تدبيرها الحاضر. وكم يجب أن نشكر الله على ذلك.

ونفهم من العدد ٢٣ أن إعلاناً خصوصياً أعطي لبولس الرسول عن عشاء الرب "لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً". فإن بولس لم يكن واحداً من الإثني عشر رسولاً الذين كانوا مع الرب في الليلة التي رسم فيها هذا العيد التذكاري، من أجل ذلك فإن التعليمات التي يتكلم بولس عنها في هذا الإصحاح أعطيت بإعلان شخصي له من الرب نفسه. فهو لم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يعد الآن يسوع المتضع الذي يتكلم في عشاء الفصح ولكنه الرب في عرش المجد في السماء الذي أعطى بولس فكر الله من جهة كسر الخبز.

وبالتأكيد فإن هذه الحقيقة توضح لنا الأهمية العظمى لعشاء الرب كفريضة مسيحية. لقد كان موضوع العشاء بأكمله سواء عندما أسسه الرب بنفسه في ليلة تسليمه، وفي غرضه الإلهي لممارسة الذكرى، وكذلك في أسلوب اشتراكنا فيه، هذا كله له أهمية عظيمة إذ جعله الرب موضوع الإعلان الخاص المعطى لبولس.

وتلزم ملاحظة تكرار لقب "السيد" باعتباره "الرب" في هذا الإصحاح عن العشاء. إنه يتحدث عن عشاء الرب، الرب يسوع، موت الرب، كأس الرب، جسد الرب ودمه، جسد الرب، نؤدب من الرب، ومن السهل أن نرى سبب ذلك فإن الكورنثيين لا بد أنهم نسوا أنه هو الرب وإلا لما وقعوا في ذلك التشويش المخيف من جهة عشاء الرب.

إن ذاك الذي يتكلم عنه العشاء قد صار هو رب الكل وله مطلق الحق أن يسود تماماً علينا وله السلطان على كل ما نمتلكه وما نحن عليه. ونحن مسئولون أمامه عما نفعله وعما نقوله وعما نفكر فيه وبصفة خصوصية عندما نتذكر موته. والكورنثيون نسوا هذا وجعلوا من عشاء الرب عشائهم الخاص. لقد انشغلوا بأمورهم وأغمضوا عيونهم عن أمور الرب، كما نسوا حضرة الرب ففقدوا القيمة الحقيقية لعشاء الرب. هذا كله ما لا بد أن يكون عندما لا نتحقق جلال وهيبة محضره. لقد سقطوا إلى أبعد مدى. وانحطت قيمة العشاء في نظرهم حتى تساوي مع أكلة عادية، ولذلك كان ينبغي أن يردهم الرسول إلى نقطة اعتبار ربوبية المسيح وصفة قداسة عشاء الرب، فكتب إليهم بولس محرضاً بقوة وبصرامة حتى يرد قلبهم إلى التذكار الحقيقي للمسيح في كسر الخبز.

كانت هذه هي حالة الكورنثيين والخطأ لذي وقعوا فيه. ونحن بالمثل معرضون دائماً لخطر السقوط في ذات حالة اللامبالاة والتشويش في الأسلوب والطريقة التي نشترك فيها في عشاء الرب. ومن الأهمية بمكان عظيم أن نتحقق محضر الرب يسوع وأن نركز أفكارنا وعواطفنا عليه عندما نُجمع معاً لنذكره في موته. لأن الشيطان يدأب باستمرار وبجهد كبير متواصل لكي يشتت أفكارنا وعواطفنا بعيداً عن شخص عمل الرب يسوع المسيح ويملأ أذهاننا بأمور لا ترتبط بعشاء الرب ولا بمائدة الرب.

لذلك يتطلب الأمر جهداً مستمراً ويقظة وصلوات إلى الرب حتى تتركز أفكارنا على ربنا ومخلصنا عندما نذكره ونسجد له. إن شخصه العجيب المعبود وعمل الفداء العظيم هو ما نتطلع إليه في العشاء، إذ نثبت يتحقق أمامنا وممارسة عشاء الرب تتم بالصورة التي تُسّر نفسه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي أعدد ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ من ١ كورنثوس ١١ يستحضر الرسول أمامنا كلمات الرب المنعشة في تأسيس العشاء فإنهم يخبرون بموت الرب إلى أن يجيء. ولننبه بصفة خاصة إلى هذه الكلمات المباركة "إلى أن يجيء" فنحن نستمر في تذكر الرب في العشاء كل يوم للرب أو في كل أول أسبوع إلى مجيئه ثانية في الهواء لأجل كنيسته. وعلى ذلك فإن كسر الخبز يذهب بأفكارنا رجوعاً إلى موت مخلصنا، ويصعد بنا إلى المجد حيث هو الآن، كما يتطلع إلى اللحظة المباركة عندما يجيء لأجلنا.

(ونضيف هنا أن حقيقة ميلاده في العالم كإنسان تأتي أمامنا بالإرتباط برموز العشاء، لأنه بالميلاد أخذ جسداً من لحم ودم. وعل ذلك فميلاده وموته وقيامته وتمجيده ومجيئه ثانية، هذه كلها معاً تُستحضر إلى ذاكرتنا كلما أكلنا من الخبز وشربنا من الكأس في العشاء. ولذلك لا حاجة بنا في كل سنة إلى يوم خاص للإحتفال فيه بذكرى ميلاده ولا بذكرى موته، ولا بذكرى قيامته. والكتاب لم يذكر شيئاً على الإطلاق تجاه أيام كهذه، ولكن الرب يريدنا في كل أسبوع أن نذكره في مولده وموته وقيامته تمجيده ومجيئه ثانية).

نأتي الآن إلى كلمات الرسول الخطيرة عن *الأكل والشرب* بدون استحقاق: "إذاً أيَّ من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرمً في جسد الرب ودمه. لكن ليمتحن الإنسان نفسه وكذا يأكل من الخبز، ويشرب من الكأس. لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة (قضاء) لنفسه، غير مميز جسد الرب" (١ كو ١١: ٢٧ – ٢٩).

فإن كنا ذكر ما قلناه في السطور القليلة الماضية عن التشويش الذي دب وسط الكورنثيين من جهة ممارسة عشاء الرب، فذلك يساعدنا على فهم عبارة "بدون استحقاق". فإن الرسول لا يتكلم عن استحقاق الأشخاص أو عدم استحقاقهم بل يتكلم عن لأسلوب والطريقة التي جعلتهم غير مستحقين معها للأكل أو الشرب من عشاء الرب. لأنه إن كان الأكل من عشاء الرب يتوقف على الاستحقاق الشخصي فلا يوجد على الأرض من هو يستحق في ذاته أن يأكل من عشاء الرب. ونحن مستحقين فقط بمعنى أن المسيح أخذنا من حالة الخراب والهلاك التي كنا فيها وغسلنا من خطايانا بدمه وأهلنا لمحضره وأعطانا الحق أن نشترك في عشائه.هذا الحق هو نتيجة لما عه لأجلنا وليس لاستحقاق شخصي فينا.

والرسول لا يتكلم عن استحقاق فردي على الإطلاق، ولكن على الطريقة التي كان أولئك القديسون يمارسونها عند اجتماعهم معاً. فقد كانوا مستهترين ويجهلون مل يعنيه الخبز وما يعنيه الكأس. ونسوا الحقائق الهامة التي يُعبّر عنها بهذين الرمزين، وبالتالي كان اشتراكهم خالياً بلا أي معنى. إنهم لم يميزوا جسد الرب في الخبز فأكلوا شربوا بدون استحقاق وجلبوا على أنفسهم دينونة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وذات الخطر يمكن لنا في هذه الأيام. قد نتناول من عشاء الرب باستخفاف ولا نفكر في جسده ودمه عندما نأكل من الخبز ونشرب من الكأس. قد تذهب أفكارنا في أمور كثيرة غير الرب الذي نعترف بأننا نذكره. وإن كنا لا نميز بالإيمان جسده فإننا نأكل بدون استحقاق، ونكون مجرمين في جسده ودمه، لأننا نمارس الذكرى بعدم مبالاة ويا له من فكر خطير.

قلنا آنفاً أن الخبز لا يتحول إلى جسده، ومحتويات الكأس لا تصبح دمه، لكن الإيمان يتكلم بالتحديد عن جسد المسيح المبذول وعن دمه المسفوك فالمسألة هنا هي هل نحن بحق نميز بالإيمان جسد الرب عندما نكسر الخبز؟ وهل يحدث أحياناً أن نأكل ونشرب من العشاء كما نتناول طعاماً عادياً أو نتناوله دون أن يترك أثراً فينا ودون حكم على الذات؟ وهل يغيب عنا حضور الرب فيما بيننا هل تقصر بصيرتنا عن أن ترى في الخبز والكأس ما يريد الروح أن يصوره عن جسده الذي بذل لأجلنا ودمه الذي سفك عنا؟ فإذا كان الأمر كذلك فإننا نأكل ونشرب بدون استحقاق، وإننا نأكل ونشرب دينونة لأنفسنا ونجب على أنفسنا تأديباً من يد الرب. "من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى، كثيرون يرقدون. لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا، لما حُكم علينا. ولن إذ قد حُكم علينا نؤدب من الرب، لكي لا ندان مع العالم" (ع ٣٠ – ٣٢). هذه هي النتائج الخطيرة للأكل والشرب من عشاء الرب بدون استحقاق.

وما دام الاشتراك في عشاء الرب مسألة خطيرة، وطالما هناك احتمال الأكل والشرب بدون استحقاق مع كل تلك النتائج الخطيرة، فقد يبدو أن يهيب المؤمن التقدم من المائدة ويتراجع عن إطاعة طلب الرب الأخير "اصنعوا هذا لذكري". ولكن من يعل ذلك فإنه يقع في غلطة أخرى ويصبح في عدم إطاعة الوصية الحبية التي يطلبها الرب. من أجل ذلك يشجعنا الرب في العددين ٢٨ و ٣١ والتي لا يجب أن نتغافل عنها بالقول "لكن ليمتحن الإنسان نفسه *وهكذا يأكل* من الخبز يشب من الكأس ... لأننا لو حكمنا على أنفسنا لما حُكم علينا".

فبينما التنبير هنا على دواعي القداسة والهيبة من جهة، نجد من جهة أخرى النعمة أيضاً تشجعنا وتقوينا لكي نأتي ونتقدم للأكل من العشاء حاكمين على ذواتنا، ونحن في صحو وتعقل. ومع أن الرب يُلّح علينا أن نمتحن أنفسنا ونفحص طرقنا جيداً ونعتاد الحكم على ذواتنا دائماً، فإنه أيضاً يدعو كل الذين هم له لكي يجلسوا على مائدته ليأكلوا من الخز ويشربوا من الكأس ولكن ليس بالتراخي ولا بروح الاستخفاف. إنه لا يقول "ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل". لقد دعينا كأناس امتحنوا أنفسهم، وحكموا على ذواتهم، لكي نتقدم فنأكل ونشرب من العشاء، ولهذا فالنعمة تشجع وتسند كل من يحكم على ذاته ويفحص طرقه باستقامة قلب، ومثل هذا الشخص يتقدم بثقة إلى العشاء بضمير صالح. أما حيث

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تكون الخفة عدم الحكم على الذات فإن الرب يُظهر نفسه ويؤدب. وتكون النتيجة إما حدوث المرض أو يصل إلى أقصى مدى بالموت (ع ٣٠).

وهكذا نحن نرى أن ما يحفظنا من ممارسة عشاء الرب بدون استحقاق ويُجنبنا أكل وشرب دينونة لأنفسنا هو تدريب أنفسنا تدريباً مقدساً على *الحكم على ذواتنا*. هذا التدريب الجاد والمستمر والعميق هو من أسس الحياة المسيحية الناجحة السعيدة. إن الحكم على الذات هو من التدريبات الهامة والأساسية والتي لو مارسناها بكل أمانة وبصفة مستمرة في حياتنا اليومية لتغير الحال كثيراً ولو حكمنا على ذواتنا دائماً في حضرة الله فلن يُطلب منا الحكم على طرقنا وأقوالنا أفعالنا لأن الجسد سيُقمع وسيُحكم على أصل الشر وجذوره قبلما يظهر ثمر الشر، وبالتالي لا يجد الرب ضرورة ليحكم علينا.

بعدما أشرنا إن الأكل والشرب بدون استحقاق يأتي ف لأساس للطريقة والمسلك الذي نمارس به مائدة الرب، فإنه يلزمنا أن نضيف كلمة حول *مسلكنا ووطنا خلال أيام الأسبوع*. ولا يظن أحد أننا إن كنا تكلمنا كثيراً على اتجاه قلوبنا ونحن حول العشاء لنذكر الرب، فكأننا لا هتم أيضاً بكيفية سلوكنا طوال الأسبوع، أو إن تصرفاتنا في أيام الأسبوع الأخرى لا تؤثر في موضوع عشاء الرب والأكل منه بدون استحقاق.

فإن حياتنا طوال الأسبوع سوف تنكس على حالتنا ونحن حول مائدة الرب. وما كان يشغل قلوبنا في الستة الأيام الماضية سوف يشغل أيضاً قلوبنا ونحن حول العشاء في أول الأسبوع. فإذا كنا طوال الأسبوع متكاسلين ولا نبالي بأمور الرب فإن هذه اللامبالاة سوف تطبع حالتنا ونحن حوله على مائدته فلا نعد نميز جسده ودمه المعنى الصحيح في رموز العشاء. ولذلك فإننا نأكل ونشرب دينونة لأنفسنا. إنه من المستحيل أن نعيش طوال الأسبوع في جو عالمي ثم تنتزع أنفسنا كلية من هذا الجو عندما نوجد في يوم الرب لنتذكره في عشائه.

إننا نقرر هنا بكل صراحة إنه إذا كان مؤمن يقضي الأسبوع كله في مسراته ومشاغله الباطلة وتسلياته الخاصة العالمية فلا تفته حفلات أو مواكب ولا يمنع عينه أو إذنه من أن ترى أو تسمع مناظر وأصوات يتمثل فيها العالم بروحه وأساليبه المنحرفة، فإن هذا المؤمن يصعب عليه أن يميز جسد الرب دمه إذا ما جاء ليذكره في أول الأسبوع. في كل هذا تتمثل الشركة مع العالم ويتمثل عدم الخضوع للرب، فهل مع هذه الحالة يمكن أن يقال أن هناك شركة روحية في جسد الرب ودمه؟ وإذا حصل واشترك مثل هذا المؤمن في الأخذ من الخبز والخمر فذلك بكل يقين، مجرد مظهر خارجي خالٍ من كل قوة حقيقية ومن كل معنى حقيقي للأكل والشرب بالإيمان من جسد المسيح دمه. وبذلك يكون مثل هذا الأخ مجرماً في عدم تمييز جسد الرب ويأكل ويشرب دينونة لنفسه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ليت روح الله يفحص قلوبنا فحصاً عميقاً ويضع فينا الروح الصحيحة والمستمرة لإدانة الذات حتى نذكر ربنا المبارك بكل إخلاص وبطريقة صحيحة تتوافق معه أي باستحقاق.

تعبير عن الشركة

استعرضنا موضوع العشاء في صفته الأولية كعيد للذكرى يتمثل فيه رمزياً، جسد المسيح ودمه كما هو مفصل في ١ كورنثوس ١١. وهناك أيضاً وجه آخر للحق يترتب على هذه النقطة المركزية للذكرى وهي عشاء الرب، وكثيرون يغفلون هذا الجانب وهذا ما نجده مطروحاً في ١ كورنثوس ١٠: ١٦ و ١٧ "كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح. الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح. فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد وحد لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد".

هنا نرى الكلام عن كسر الخبز كعمل جماعي "كأس البركة التي نباركها". في الأصحاح الحادي عشر نجد كل فرد مؤمن يأكل ويشرب كما للرب، وهو مسئول أن يفعل ذلك بأسلوب لائق أو باستحقاق ... "أيُّ من أكل ... *أيُّ* من يشرب" ، "ليمتحن *الإنسان* نفسه" أما في ١ كورنثوس ١٠ فنجد الوجهة المشتركة ممارسة عشاء الرب كجماعة متحدة معاً هو الحق الهام الذي يُؤكد عليه. وعندما نذكر الرب معاً ونشترك كلنا في ذات الخبز وفي ذات الكأس، فإننا بذلك نُعبّر عن شركتنا بعضنا مع بعض وعن شركتنا في المائدة التي نتناول منها. وهذه هي فكرة الشركة أيضاً في كسر الخبز، وهي الفكرة الأساسية لما يخصنا هنا.

وهذا هو السبب في ذكر الكأس أولاً. لأن الكفارة بدم المسيح المسفوك هي أساس الشركة والعلاقة مع الله ومع زمرة المؤمنين. فعندما نشكر على هذه الكأس ونشترك فيها معاً فإننا نُعبّر عن شركتنا "كأس البركة لتي نباركها أليست هي شركة (communion أو fellowship) دم المسيح"، في دم المسيح، وكلما تثبتنا في هذا الحق فعلاً كلما عرفناه فكرة أكثر عن هذا الأمر، وصار لنا نصيباً فيه ونتمتع به ذاك الذي اشترانا بدمه.

ويستمر الرسول قائلاً "الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟ لأننا نحن الكثيرين، خبز واحد، لأننا نشترك في الخبز (الرغيف) الواحد". ولهذا فإن الخبز هنا له معنى آخر إلى جانب كونه يرمز إلى جسد الرب المعطى لنا. ونتعلم أيضاً أن الرغيف الواحد الذي نشترك فيه جميعاً في العشاء هو أيضاً يرمز إلى جسده لسري الروحي على الأرض. "الكنيسة التي هي جسده" (أف ١: ٢٢ و ٢٣).

إنها تُعبر عن الوحدة الغير المنظورة لجسد المسيح السري "خبز واحد جسد وحد" ونحن كأعضاء في هذا الجسد الروحي المكون من المؤمنين، فإننا نشترك معاً في عشاء الرب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مُعبّرين بذلك عن شركتنا بعضاً مع بعض. وهذا هو معنى القول "شركة جسد المسيح" والمظهر العملي لهذا الحق، فإننا "نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعنا نشترك في (الرغيف) لخبز الواحد". فبكسرنا الخبز نُظهر بالتحديد وحدتنا "كأعضاء بعضنا لبعض" في المسيح.

إذن لا يوجد أقل فكر عن التقسيم بين عنصري العشاء ولا يوجد أقل مجال لفكر كهذا. بل إنهما (الخبز والخمر) يعلنان وحدة جسد المسيح الوثيقة الغير قابلة للانقسام، والتي تظل حقيقية برغم الانقسامات العديدة الموجودة في الكنيسة المعترفة. ومن هنا كان الخطأ في تقسيم الرغيف إلى قطع صغيرة، أو صنع رقائق أو استعمال كؤوس صغيره لتقديم الخمر، فإن هذا لا يتفق ومعنى الرمز الكائن في الخبز الواحد والكأس في ١ كورنثوس ١٠: ١٦ و ١٧. ولا يتق مع الحق الخاص بوحدة الجسد المكون من المؤمنين الحقيقيين إن ممارسة العشاء على هذه الصورة غير كتابية. إن الأساس الكتابي للإجتماع معاً هو التمسك بحدة الجسد لجميع المؤمنين، والرمز المتفق معه هو الرغيف الحد *"والكأس* التي نباركها وليست كؤوس. فإذا كلن الاجتماع كبيراً فالمعنى لا يضيع إذا ما صبُت الكأس الواحدة في كؤوس أخرى لتوزيعها على المشتركين.

من الذي يشترك؟

إذا كان الرغيف الواحد في عشاء الرب يتكلم عن الجسد الواحد الذي يتكون من المؤمنين الحقيقيين. وإذا كان اشتراكنا فيه يُعبّر عن وحدتنا وشركتنا بعضنا مع بعض، فإن السؤال الخاص عمن يشترك في عشاء الرب تسهل لإجابة عليه. إنه فقط للذين عُرف عنهم وتبرهن أنهم أعضاء في هذا الجسد. إنه لأولئك الذين عرفوا الرب مخلصهم ويؤمنون إيماناً حقيقياً بموته الكفاري لأجل خلاصهم، لهم الحق في عشاء الرب وفي مائدته. إن عشاء الرب فقط للعائلة المفدية وحدها. وإذا ادّعى أحد أنه ابن للِه فعليه أن يبرهن أنه كذلك بسلوكه اللائق بهذا المركز، وإلا فإن اعترافه يكون اعترافاً خارجياً. وكل ما نعرف عنهم أنهم مؤمنون حقيقيون، ويسلكون هكذا بالانفصال عن الشر، وليسوا معزولين عزلاً تأديبياً وفقاً للكتاب، فإن هؤلاء لهم امتياز الاشتراك في عشاء الرب في كنيسة الله "لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح أيضاً قَبلنا لمجد الله" (رو ١٥: ٧).

فإذا سُمح لأشخاص غير مخلصين أو لمن يكون اعترافهم مشكوكاً في أمره، أن يشتركوا في عشاء الرب مع المؤمنين الحقيقيين، فأي تعبير للوحدة الحقيقية والشركة تبقى في عملية كسر الخبز؟ بكل تأكيد لا توجد. وإن كنا نتناول من عشاء الرب مع غير المولدين من الله، فلا نستطيع أن نقول مع بولس "فإننا نحن الكثيرين خبز وحد جسد واحد" لأن بعضاً ممن يشتركون ليس لهم ارتباط بهذا الجسد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وكثيراً ما نسمع هذه الإجابة عندما نناقش هذه النقطة مع بعض المسيحيين (أنا اشترك ف عشاء الرب لنفسي ولا دخل لي بالآخرين. فإذا تقدم أحد وليس له الحق أن يأخذ من (ليشترك في) عشاء الرب فإنه يأكل ويشرب دينونة لنسه وهذه ليست مسئوليتي). إن مثل هذا القول يدل بكل تأكيد أن الحق المتضمن في ١ كورنثوس ١٠: ١٦ و ١٧ غير مدرك وغير معروف. فإن الرب لا يدعونا لكي يأكل ويشرب كلّ واحد منا لأجل نفسه. كلا فإن كل ابن لله مدعو لأن يقدم ويشرك مع باقي المؤمنين، وهناك تمتع متبادل ومسئولية مشتركة أيضاً.

ليست شركة مفتوحة

ونحن لا يمكننا أن نترك الباب مفتوحاً أمام كل من يريد أن يشترك في عشاء الرب، بمعنى أن الاشتراك في عشاء الرب أو عدم الاشتراك فيه لا يمكن أن يتقرر من الفرد وحده. ففي ١ كورنثوس ٥ ينبر الرسول بولس على مسئولية كنيسة كورنثوس حتى يعزلوا الخمير الذي دخل وسطهم، كما ينبر على مسئوليهم حتى يحكموا على الذين هم من داخل، أي الذين هم داخل دائرة الشركة على مائدة الرب. إنه يحثهم على أن "يعزلوا الخبيث من بينهم". وهنا يبين مسئولية الجماعة ي التمسك والاحتفاظ بقداسة مائدة الرب وعشاء الرب. فإذا كان من واجبهم أن يعزلوا الشر من بينهم فبكل تأكيد من واجبهم أن يسهروا ضد السماح لأي شر يحتمل أن يدخل بين الجماعة أو إلى مائدة الرب.

ومن ١ كورنثوس ٥: ١٢ و ١٣ نرى أن هناك من هم "*من داخل*" ومن هم "*من خارج*" دائرة الشركة في عشاء الرب. وهذا كله يعني أنه يجب أن تكون عناية تُمارس المناظرة من جهة أولئك الذين يشتركون في عشاء الرب، كما يعني التمييز بين من هم من داخل ومن هم من خارج. فالأشخاص ينبغي أن يُفحصوا وأن يُزكوا من جهة اعترافهم ومن جهة سلوكهم إذا ما أريد الاحتفاظ بقداسة مائدة الرب وإذا ما أريد التعبير الصحيح عن الوحدة والشركة في كسر الخبز.

كان في إسرائيل هناك بوابون يلاحظون البوابات يحرسون أبواب بيت الله (انظر ١ أي ٩: ١٧ – ٢٧، نح ٧: ١ – ٣). كانت وظيفتهم أن يُدخلوا من لهم أن يلوا وأن يمنعوا من يتعين حجزهم خارجاً. هكذا خدمة البابين في هذه الأيام ضرورية للغاية في كنيسة الله لحفظ الكيسة من النجاسة والتي تحدث من دخول غير المؤمنين وغير الطاهين. وليس معنى ذلك أن تكون هناك وظيفة رسمية للبوابين في الجماعة، بل المقصود أن تُمارس العناية التقوية التي تخدم هذا الغرض فيمن يضمون إلى حضن الكنيسة ويشاركون في الامتياز المقدس للاشتراك في عشاء الرب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أليس صحيحاً وكتابياً أن يقال أن شركة المؤمنين على مائدة الرب ليست شركة مفتوحة ولا شركة مغلقة بل *شركة مصانة بالحراسة؟* إنها لا ينبغي أن تكون مفتوحة لأي شخص و لا أن تكون متضيقة في وجه كل "من لا يتبعنا" حتى توصف أنها شركة طائفية SECTARIAN COMMUNION ، بل ينبغي أن تكون شركة لكل من نعرف أنه من المؤمنين المشهود لهم بالسلوك في الحق والقداسة. فطالما كان الأساس الكتابي بالجسد الواحد الذي يضم جميع المؤمنين كأعضاء (والمزمور إليه أيضاً في الرغيف الواحد للعشاء) فإنه بناء على ذلك يتعين علينا أن نقبل على مائدة الرب كل عضو حقيقي في هذا الجسد ولا تمنعه أحكام كتابية تأديبية عن التقدم إليها، وإلا لكنا نتصرف ضد الأساس الذي نعترف أننا نشغله، وبالتالي نصبح طائفة. وفي هذه الأيام التي ازداد فيها الخراب وكثرت فيها الانقسامات وتنوعت أشكال الشر في الكنيسة المعترفة، فإن تطبيق هذا المبدأ يزداد صعوبة أكثر تطبيقاً دقيقاً مع الاحتفاظ بالانفصال عن العلاقات غير الكتابية، لكن على كل حال يبقى دائماً الحق الخاص بالجسد الواحد أساساً لنتصرف بموجبه.

ونحن نعتقد أن ما كتبه تشارلس . ه . ماكنتوش في هذا الخصوص يستحق الاعتبار قال : (إن ممارسة فريضة عشاء الرب يجب أن تكون التعبير الصريح عن وحدانية جميع المؤمنين وليس مجرد التعبير عن وحدانية عدد معين من المجتمعين معاً على مبادىء معينة تميزهم عن غيرهم. إن كان هناك أي تعبير للشركة غير تلك التي تقوم على الأهمية الكاملة للإيمان بكفارة المسيح والسلوك الذي يتوافق مع هذا الإيمان، فإن المائدة تصبح مائدة طائفية، ولا سلطان لها على قلوب الأمناء).

ولذلك فإن القبول على مائدة الرب يجب أن نتجنب فيه، من جهة الرخاوة وعدم الاهتمام، ومن الجهة الأخرى نتجنب الروح الطائفية، صحيح أن هناك أركاناً أخرى للمسألة وحقائق أخرى تتعلق بالموضوع وهذه سوف نناقشها بإيجاز بالعلاقة مع مائدة الرب في الصفحة القادمة.

في سفر الأعمال ٩: ٢٦ - ٢٩ نجد مثالاً للاعتناء الواجب ملاحظته عند قبول أي شخص في الكنيسة والذي يرينا أن الأشخاص لا يقبلون على مجرد شهادتهم عن أنفسهم. وهنا نجد شاول المتجدد حديثاً يحاول أن يلتصق بالتلاميذ في أورشليم ولكنهم كانوا يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ. حينئذ أخذه برنابا وأحضره إلى الرسل وحدثهم عن تجديده وكيف أنه جاهر بشجاعة بإسم يسوع. وبناء على شهادة برنابا الحقيقية عن صحة تجديد شاول قبل في الكنيسة وكان معهم يدخل ويخرج "وعلى فم شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كلمة" (٢ كو ١٣: ١) وهذا مبدأ هام جداً يجدر بنا أن نتصرف بموجبه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي رومية ١٦: ١و ٢، وكورنثوس الثانية ٣: ١ نقرأ عن "رسائل توصية" للقديسين الذاهبين أو القادمين من اجتماع إلى آخر الذين هم غير معروفين بالوجه للجماعة التي يزورونها. هذا هو الترتيب التقوي. ويرينا أيضاً الاعتناء عند قبول الأفراد لكسر الخبز على مائدة الرب.

مائدة الرب

تعلمنا من ١ كورنثوس ١٠: ١٦ و ١٧ أن الكلام هناك يتحدث عن هذا الوجه من كسر الخبز وهو كتعبير عن شركة أعضاء جسد المسيح، وأن هذا الرغيف الواحد يتحدث عنه أنه رمز إلى الجسد الروحي. وفي ذلك الإصحاح عينه نجد التعبير الذي يرد مرة واحدة في العهد الجديد، وهو "مائدة الرب" وقد استخدمنا هذا التعبير مراراً. والآن نريد أن نتأمل في هذا التعبير ونستقصي عما يتضمنه وما يرتبط به.

إن الخبز الذي على المائدة رمز لجسد الرب، ولكن حيث أن الجسد الحرفي هو أيضاً صورة للجسد الروحي، فالرغيف الواحد يرمز به في هذا النص أيضاً لجسد المسيح الواحد والذي يتكون من جميع المؤمنين (ع ١٧) "فإننا نحن الكثيرين خبز (رغيف) واحد جسد واحد، وعلى ذلك نرى في هذا الفصل أن الروح القدس يربط بين عبارة "مائدة الرب" وبين الجسد الواحد وشركتنا معاً كأعضاء في هذا الجسد. قد نقول "عشاء الرب" و "مائدة الرب" إنهما مترادفتان بمعنى من المعاني، بكسر الخبز. فالعشاء يرتبط بالتذكر الفردي لموت الرب، بينما تعبير "مائدة الرب" يرتبط بالأكثر بهذا الوجه من عشاء الرب الذي يظهر هذا التعبير العلني وشركتنا معاً كجماعة. فالمائدة تكلمنا بتعبير منظور عن الشركة في الجسد الواحد. وأساس الشركة التي أعطانا إياها الله أن جميع المؤمنين هم جسد واحد، هذا الذي يقوم على الفداء بدم المسيح. فمن جهة المركز فإن جميع المؤمنين هم على مائدة الرب بمعنى أنهم شركاء في جسد المسيح. وعندما نكسر الخبز معاً فنحن نعلن بتعبير عملي عن هذه الشركة.

إن التعبير "مائدة الرب" هو تعبير رمزي ولا يفهم بمعناه الحرفي. فهو لا يعني "طاولة" أو قطعة من الأثاث يوضع فوقها الخبز والخمر، بل يعني المبدأ أو الأساس الذي يقوم عليه صنع العشاء. والأساس الذي عليه يتم كسر الخبز يحدد خصائص المائدة التي يرتب الخبز عليها. فمائدة الرب هي تعبير عن الشركة معه ومع أعضاء جسده، حيث يعترف له بسلطانه وحقوقه وحيث تراعى قداسة اسمه الكريم.

فإذا كان هناك أساس آخر غير الاعتراف العملي بوحدة جسد المسيح التي عيّنها الله لنا، فإن المائدة المقامة على مثل هذا الأساس لا يمكن أن تحمل الخصائص الحقيقية لمائدة الرب. والموائد المرتبة على مبادئ طائفية أو استقلالية لا تقوم بالضرورة على أساس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وحدة جسد المسيح، وبالتالي لا تصبح لها خصائص مائدة الرب المبنية في ١ كورنثوس ١٠. وحيث لا يعترف عملياً بمبادئ وحدانية جسد المسيح وبدلاً منها يوضع أساس من صنع الناس تقوم عليه الشركة فلن يكون هناك إعلان عن الحق الخاص بمائدة الرب، وعلى ذلك فلا يمكن أن يعترف بهذه الموائد بحسب الكتاب كأنها "مائدة الرب". إنها فعلاً موائد طائفية للشركة على أساس من صنع الناس. وقد يصنع عشاء الرب هناك بكل خشوع وتقوى من مسيحيين مخلصين وبمحبة شاكرة وهم يجهلون الحق المرتبط بمائدة الرب، وبذلك لا يظهرون وحدانية جسد المسيح وبالتالي لا يتحقق أو يستمتع بمائدة الرب، حيث يتمسكون بمبادئ تهدم الشركة في مائدته.

وجه آخر مهم جداً ينبغي أن يستعلن إذا أريد لمائدة ما أن يعترف بها كمائدة الرب، ذلك هو القداسة والحق لأن القداسة والحق هما صفات من نعترف به أنها مائدته. (إنه "القدوس الحق" رؤيا ٣: ٧ "وكونوا قديسين لأني أنا قدوس" ١ بط ١: ١٦). فإذا كان هناك مثلاً تعليم غير صحيح وغير كتابي يمس شخص المسيح ويقبل في اجتماع ما، أو إذا كان هناك أشخاص يتمسكون أو يعلّمون بهذه التعاليم وتقبلهم الجماعة فإن صاحب المائدة يكون قد أهين وتكون القداسة والحق قد تدنستا فكيف يمكن أن تعتبر مائدة كهذه كأنها مائدة الرب؟ وبالمثل إذا كان شر أدبي يسمح به في الشركة على المائدة فلا يمكن أن تعتبر المائدة كمائدة القدوس الحق.

ونحن نرى إذن أنه ينبغي أن تراعى قداسة مائدة الرب، كما تراعى وحدانية جسد المسيح. فلا يضحى بنقاوة حق الله من أجل الاحتفاظ بالوحدانية حول مائدته. كما لا ينبغي أن يمس الوحدانية الحقيقية بسبب التشدد الزائد بالحق والقداسة. لكن يلزم أن يتم كل شيء بروح النعمة والوداعة والتواضع وإلا تشوهت نعمة الرب. والآن لنتأمل في الأربعة الأعداد الواردة في ١ كو ١٠: ١٨ - ٢١، هنا نجد مبدأ الشركة مطبقاً على الأكل مما هو مقدم على المذبح. وسبق أن رأينا أن فكر الشركة هي النقطة الغالبة في الحق المرتبط بمائدة الرب. والرسول بعد أن تكلم عن الشركة من عشاء الرب في عددي ١٦ ، ١٧ فإنه يقول "انظروا إسرائيل حسب الجسد. أليس الذين يأكلون الذبائح هم شركاء المذبح؟". يرسم لنا مبدأ هاماً ومضموناً. أن الأكل من مائدة أو من مذبح هو تعبير عن الشركة في تلك المائدة أو ذلك المذبح ومع الملتفين حول ذلك المذبح. إن الجلوس على مائدة والأكل منها دليل اتحاد الجالس الآكل مع ما تمثله.

ثم يمضي الرسول في الكلام عن مذابح الأمم (المذابح الوثنية) فيقول "بل إن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا لله فلست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين" فمن وراء الوثن يوجد شيطان ووثن، والوثني دون أن يعي ذلك، يقدم ذبائحه لهذا الشيطان. وبناء على ذلك كانت تلك مائدة شياطين. وبالنسبة للمسيحي فإن مجرد الدخول في هيكل وثن والجلوس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

على مائدة عليها ذبيحة لهذا الوثن معناه الاشتراك في مائدة شياطين والدخول في شركة مع الوثنيين، وهذا هو عين ما ظن بعض الكورنثيين أنه لهم الحرية أن يفعلوا ذلك، ولم يعلموا أنهم يوحدون أنفسهم مع موائد الشياطين ويصبحون في شركة معهم. من أجل ذلك يقول الرسول في عدد ٢١ "لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين. لا تقدرون أن تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين". نعم لا يمكن الشرب من كأس الرب بكل ما تمثله من معاني وفي نفس الوقت الاشتراك في كأس شياطين أيضاً. فإذا تم ذلك فهذا معناه أن تربط بين مائدة الرب ومائدة الشياطين، وبذلك ننكر الشركة مع الرب. ولذلك يري الرسول الكورنثيين خطورة الأمر في الاشتراك مع المذبح الوثني.

كانت هذه فخاخ تواجه الكورنثيين في الأيام التي كتب فيها بولس لهم. وفي المعنى العام لا نجد في أيامنا الحاضرة خطورة الشركة في موائد وثنية، لكن يبقى المبدأ الذي أشار إليه بولس وطبقه في حالتهم ما زال حياً وقائماً لتطبيقه على كثير من الظروف الحاضرة. ذلك المبدأ يتلخص في أن الأكل من مائدة معناه الارتباط والاشتراك في هذه المائدة، وفي كل ما تمثله، ومع كل من له شركة بها. صحيح أننا لسنا محاطين بموائد شياطين كما الحال في كورنثوس، ولكن من حولنا الكثير من الموائد الدينية والمذهبية والطائفية، والخطورة أننا معرضون أن نربط بين مائدة الرب والمبادئ التي تتعارض مع الشركة في مائدة الرب والتي تتجاهل أو تنكر سلطان الرب وحده على مائدته.

وبالاختصار فإن النقط التي ينبغي أن نتحقق منها هو أننا حينما نأكل عشاء الرب فإننا نعبّر عن شركتنا في المائدة في ذلك المكان، ونربط ونوحّد أنفسنا بالأساس والمبادئ التي أقيمت عليها هذه المائدة. فإذا كان واحد ممن يكسرون الخبز مع أولئك الذين يجتمعون معاً على مبدأ جسد المسيح الواحد والذين يسعون لإظهار التعبير العملي عن الحق الخاص بمائدة الرب، ثم يذهب إلى أناس يجتمعون على أسس طائفية أو استقلالية ويكسر هناك خبزاً، أو أن يحدث مثلاً العكس أن واحداً من تلك الجماعات يذهب ليكسر خبزاً في المكان الصحيح فإنه بذلك يتصرف خطأ مع أنه قد يفعل ذلك عن جهل. ومثل هذا التصرف يستوجب شرح الحق وتعليمه.

إذن الاشتراك في المائدة يعبّر عنه بكسر الخبز والتمسك بكل هذه الاعتبارات الهامة عن الشركة التي سردناها والتي ترتبط بها. فالمسألة ليست مجرد كسر خبز بل هي أكثر من ذلك. ولكي ندرك المعني المتضمن في الاشتراك في المائدة نلخص ذلك في تلك الأسئلة التي يلزم أن يسأل كل منا نفسه كالآتي:

(١) من الذي أذكره في العشاء؟

(٢) من الذي أذكره بلياقة واستحقاق؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

(٣) مع من أذكر الرب في العشاء؟

(٤) وعلى أي أساس أو مبدأ أتذكر الرب؟

وفي ختام هذه التأملات عن مائدة الرب فإننا نقول أنه وسط كل هذا الخراب والفشل الشامل والانقسامات في الكنيسة التي نجد أنفسنا فيها فإنه بكل تأكيد لا تستطيع أية جماعة من المؤمنين أن تدعي بأنها تملك وحدها وبصفة جامعة ومانعة مائدة الرب. بل أن الجهد والاهتمام ينبغي أن يوجها إلى السعي المستمر للتعبير العملي عن الحقائق التي تمثلها مائدة الرب، وأن نكون صادقين وأمناء لمبادئ اشتراكنا في مائدته. إن الرب له مائدته وهو الذي يهتم ويعتني بها. إنه لم يسلمها لجماعة معينة بالذات من المؤمنين بل أعطى كل المؤمنين امتياز التقدم إلى مائدته. كما وضع على جميعهم مسئولية التصرف إزاءها بكل لياقة وقداسة.

وهنا قد يواجهنا هذا السؤال "أين هي مائدة الرب هذه؟" ونحن نجيب على هذا السؤال بكلمات لها وزنها وقيمتها قالها واحد من رجال الله الأتقياء.

[هناك حيث يجمع معاً اثنان أو ثلاثة، وليس لهم مركز بخلاف الرب يسوع وحده، وهناك حيث لا يسمحون بأية علاقة بين اسمه القدوس الذي هو رباط وحدتهم وبين أي شر، وحيث يمارسون التأديب في بيت الله لدواعي القداسة، وحيث يحترزون لأنفسهم من المبادئ الاستقلالية (التي تسلب من الرب سلطانه)، وحيث يخضعون بعضهم لبعض في خوف الله بلا روح تحزب ولا عجب، وفي نفس الوقت يعترفون بجميع المفديين كأعضاء الجسد الواحد في الروح، ويسعون باجتهاد لحفظ وحدانية الروح برباط السلام، ويفرحهم أن يرحبوا على مائدة الرب بجميع المولودين من الله تحت شرط واحد هو أن يكونوا أصحاء في السلوك وفي التعليم. وهناك حيث يوجد هؤلاء المؤمنون توجد مائدة الرب في وسطهم رغم كل خراب شائع. وكل نقائص تلصق بشهادتهم. وهم متحققون أنهم مجتمعون حول الرب يسوع معاً لصنع العشاء. إنهم خبز واحد وجسد واحد مع جميع الذين يحبون الرب في كل أقطار المسكونة] (مترجمة عن الألمانية).

السجود

عند الحديث عن اجتماعات الكنيسة، ربطنا بين كسر الخبز والسجود معاً باعتباره اجتماعاً كنسياً متميزاً. وهذا حق لأن ذكرى الرب في موته لأجلنا لا بد أن يقود نفوسنا بالتحديد إلى الشكر والسجود. إن عشاء الرب يتميز بأنه وليمة شكر. والرب نفسه عندما أسس العشاء أعطاه هذه الصفة المتميزة، عندما "أخذ خبزاً وشكر". فالتسبيح والشكر والسجود، وليست الطلبات والتوسلات هي الكلمات التي تتناسب حول مائدة الرب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كذلك بولس يتكلم عن كأس العشاء بقوله "كأس البركة التي نباركها" (١ كو ١٠: ١٦) فهي كأس شكر ووليمة فرح وسرور وتقود قلوبنا لأن "نقدم في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه" (عب ١٣: ١٥). وهكذا بكل تأكيد يرتبط عشاء الرب بالسجود. فالعشاء يشهد عن محبة الرب حتى الموت، ويشهد عن كمال عمله لأجلنا، الذي بفضله استطاع خطاة مثلنا أن يقتربوا ليقدموا السجود.

وإذا نحن اتبعناه مثال الكنيسة الأولى بالاجتماع معاً في كل أول أسبوع لأجل كسر الخبز فإننا بالتأكيد نجعل من عشاء الذكرى مركزاً لاجتماع السجود. لأن اجتماعاً كهذا هو فرصة عظيمة لسجود الكنيسة. صحيح ينبغي أن يفيض التسبيح من قلوبنا للرب دائماً، ولكن الفرصة الذهبية الخصوصية للتسبيح والسجود هي عندما نجتمع معاً بذكريات محبة مخلصنا للموت وهي مقدمة لنا، حينئذ يقودنا روح الله في تسبيح حار وسجود.

لكن نتساءل ما هو السجود؟ إنه من الضروري أن يتضح معناها ذلك لأن المعنى الشائع لكلمة "العبادة الجماعية" أنها تتضمن الصلاة والتسبيح والكرازة لجذب الخطاة ولبنيان القديسين. ولكن لو تدبرنا هذا الفكر بروية لوجدنا أن هذا غير صحيح. فحتى الصلاة مع أنها عمل مبارك، ليست هي السجود، لأن الصلاة هي السؤال الموجه إلى الله لأجل أعوازنا. ولا يمكن أن يعتبر العمل الذي من الله لأجل الناس كأنه سجود. وتبشير غير المؤمنين ليس هو السجود، رغم أنه قد يؤول إلى توليد السجود في القلب، ولا إلقاء الوعظ هو السجود، رغم أنه بالمثل قد ينشئ السجود في القلب.

قال واحد: [إن السجود الحقيقي هو تجاوب القلب تجاوباً مشحوناً بالفرح والعرفان من نحو الله، عندما يمتلئ بالشعور العميق ببركات تغمره من الأعالي. السجود هو الإكرام والتعبد الذي يقدّم لله، لأجل ما هو عليه في ذاته ولأجل ما هو عليه تجاه الذين يرتبطون به. السجود هو الشغل الشاغل للسماء، وهو الامتياز الثمين المبارك لنا على الأرض... السجود هو التعبد الذي يهدى لله سواء من الملائكة أو من الناس.. إن التسبيحات والتشكرات وذكر صفات الله وأعماله سواء أعمال القدرة أو أعمال النعمة، كل هذا إذا ما قدّم كعبادة فإنه يسمى بالتحديد السجود. بالسجود نحن نقترب إلى الله ونقدم أنفسنا إليه] (يوحنا داربي).

هذا بالحقيقة هو السجود الصحيح وفي اللغة اليونانية Proskun وترد في معظم أسفار العهد الجديد ومعناه الحرفي "الانحناء خشوعاً أو احتراماً" أو "الجثو التعبدي".

و الآن نسأل ما هو أساس السجود المسيحي؟ نجد الجواب في يوحنا ٤ في حديث الرب مع السامرية. في هذا الإصحاح نجد على ما نظن أهم كلام يمكن أن يقال عن السجود المسيحي في عهد النعمة الحاضر، وهناك تكلم الرب لها قبل كل شيء "لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حياً" (ع ١٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ففي هذه العبارة العجيبة بيّن الرب لنا القاعدة الضرورية للسجود المسيحي. فالثالوث الأقدس بطريقة أو بأخرى ملحوظ بوضوح في كلام الرب. فالله يستعلن بالنعمة كالمعطي الأعظم ومصدر كل عطاء، والابن يظهر في صورة التواضع بين الناس على الأرض، وفي النهاية الابن يعطي المحتاجين ويروي نفوس العطاش ماءً حياً. أي الروح القدس.

وهذا كله لازم جداً للسجود المسيحي في صفته الحقيقية وفي غرضه. فالله يجب أن يعرف كمن استعلن في الصليب في قداسته وفي نعمته، والابن يجب أن يعرف كمن نزل إلى الإنسان في نعمته وفي محبته لكي يموت لأجل الخطاة. والحديث يتضمن أيضاً أن القلب قد استيقظ فعرف حاجاته الحقيقية فطلب من الرب وأخذ منه ماء حياً أي الروح القدس كينبوع إنعاش في الداخل.

كل هذا يعني أن الإنسان ينبغي أن يولد من الله، وأن يقبل المسيح كمخلصه، وأن يسكن فيه الروح القدس، لكي يمكنه أن يسجد سجوداً مسيحياً. والإنسان الطبيعي غير المتجدد لا يستطيع أن يسجد لله فلا إمكانية له على السجود لله. لأن الله يسجد له بالروح وبالحق (يو ٤: ٢٤). فالذين غسلوا بدم المسيح ونالوا عطية الروح هم وحدهم الذين يمكنهم أن يقتربوا ويدخلوا إلى حضرة الله ليعبدوه ويسجدوا له. فلا يجرؤ أحد على أن يتقدم بنفسه أمام الله، دون أن يكون عنده اليقين بغفران خطاياه.

إن الروح القدس هو الذي يعطي المؤمن اليقين الكامل من جهة كفاية عمل المسيح لأجلنا، ومن جهة قبولنا أمام الله فيه. وبالروح تنسكب محبة الله في قلوبنا، وبذات الروح نقدر أن نخاطب الله كأبينا. وأن نقترب إلى حضرته في الأقداس كأولاده المفديين. وأن نسجد للآب بلا خوف أو رعب (أف ١: ٣ - ٧، رو ٥: ٥، غل ٤: ٦، عب ١٠: ١٩ - ٢٢). إن الروح القدس هو المنشئ فينا لكل الأفكار الصالحة والعواطف ومشاعر المحبة والتسبيح الذي يصعد من قلوبنا فيتجاوب مع محبة الآب والابن. إنه هو قوة السجود المسيحي، ومن أجل ذلك لا يقدر أحد أن يسجد لله بدون سكنى الروح القدس فيه.

وبعد أن تأملنا في قاعدة السجود المسيحي، نتكلم الآن عن صفة وطبيعة السجود المسيحي. ونعود أيضاً إلى يوحنا ٤. حيث يقول الرب للسامرية "أنتم تسجدون لما لستم تعلمون أما نحن فنسجد لما نعلم. لأن الخلاص هو من اليهود" (ع ٢٢) وما أكثر ما ينطبق هذا الكلام على كثيرين في هذه الأيام الذين يدعون أو يظنون أنهم يسجدون لله. "أنتم تسجدون لما لستم تعلمون". لأن السجود الحقيقي يتطلب معرفة من الله وإدراكاً لخلاصه المعلن في المسيح يسوع، "أما نحن فنسجد لما نعلم". وهذه هي أولى خصائص السجود المسيحي، إنه سجود عن إدراك ومعرفة محددة بذاك الذي نسجد له.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثم استمر الرب يوضح للمرأة السامرية "تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق. لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا" (يو ٤: ٢٣ و ٢٤).

وهنا نرى الصفة البارزة والكاملة للسجود المسيحي. فالله يستعلن كالآب الذي يطلب ويجهز أولاداً ليسجدوا له. إنها صفة جديدة تماماً مختلفة كل الاختلاف عن صفة السجود القديمة في اليهودية التي تترك الساجد بعيداً عن الله مرتعباً ومرتعداً. فالله الآب يخرج طالباً وباحثاً في محبته عن ساجدين، إنه يطلبهم في ملء محبته بوصفه "الآب" العطوف واضعاً إياهم في مركز القرب والحرية أمامه كأولاد محبته وهو يفعل ذلك بالإبن بقوة الروح القدس.

في زمان النعمة هذا يعرف الله بأولاده كالآب العطوف المحب ويسجد له في هذه الصفة. هذا هو نصيب أضعف مؤمن، وكل ابن لله مؤهل لأن يسجد للآب بالروح والحق. والإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو وحده الذي يعلن الآب لنا كمن يعرفه هو نفسه. والروح القدس يسكب محبة الله في قلوبنا ونحن نسجد ونتعبد لأبينا كما يعلنه لنا الابن بحسب القوة والعواطف التي يولدها فينا الروح القدس.

ويتبع هذا صفة أخرى للسجود المسيحي، فالله يسجد له "بالروح والحق" لأنه هو روح [فالسجود بالروح هو السجود طبقاً لطبيعة الله الحقيقية وفي قوة الشركة التي يوجدها روح الله في الساجد. إذن السجود بالروح يختلف تماماً عن السجود الشكلي والطقسي، والمراسم الدينية التي يسهل على الجسد أن يقوم بها. والسجود بالحق معناه أن نسجد له وفقاً للإعلان الذي أعطاه لنا عن نفسه] (يوحنا داربي).

ولما كان الله روح، فإنه لا يقبل سوى السجود الروحي. والساجدين له ينبغي أن يسجدوا بالروح والحق. فهذه ضرورة أدبية نابعة من طبيعته. وقد أمدّنا بهذه الكفاءة إمداداً تاماً، كما أن الحياة الجديدة التي نستمتع بها بواسطة الروح وهي روح وليست جسداً. نحن نحيا بالروح، ونسلك بالروح "ونعبد بروح الله ونفتخر في المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد" (في ٣: ٣) وعلى ذلك فالسجود المسيحي هو تعبير عن الحياة الجديدة التي بداخلنا في نشاط وقوة الروح القدس. وهذا كله من شأنه أن يطرح جانباً كل الأنظمة البشرية والمراسيم التقليدية والطقوس الموروثة للعبادة، لأن السجود بالروح والحق يستبعد هذه كلها وينفر منها كلها. إن الإرادة البشرية والجسد يرغبان في هذه الأشياء جميعها ولا مكان لنشاط الجسد في السجود لله.

والآن نتأمل في أين هو مكان السجود المسيحي، إن الرسالة إلى العبرانيين فيها الجواب الكافي والواضح لنا على مثل هذا السؤال. في ص ١٠: ١٩ - ٢٢ نقرأ: "فإذ لنا أيها الإخوة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع، طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب، أي جسده، وكاهن عظيم على بيت الله. لنتقدم..." وهنا نرى أن دم يسوع، والحجاب المشقوق، والكاهن العظيم على بيت الله يمنحنا ثقة للدخول إلى الأقداس (قدس الأقداس) لتقديم السجود. ولهذا فمكان سجودنا هو في ذات حضرة الله حيث يجلس على عرشه. وإلى تلك الحضرة المقدسة أعطانا بالنعمة حق الدخول للسجود كل حين بدم يسوع المسيح الثمين. هذا هو مقدسنا حيث نقترب بعضنا مع بعض من حول الرب للسجود والتسبيح.

ونقول أيضاً أن الابن المبارك - ربنا يسوع المسيح هو مع الآب موضوع السجود لأنه ينبغي أن "يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب، من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله" (يوحنا ٥: ٢٣).

هذه الكلمات قالها شخص آخر وهو يعطينا صورة للسجود المسيحي: [وبالاختصار يمكننا أن نقول أن السجود المسيحي يستمد مصدره من عمل الفداء الذي أكمل على الصليب وغرضه هو الله الآب والابن، ومكانه في ذات حضرة الله. ومدته طوال الأبدية] (صموئيل ريدوت).

ولعله من اللازم أن نؤكد هنا ما سبق أن قلناه وهو أن جميع المؤمنين كهنة، ولهم جميعاً امتيازات متساوية، واقتراب إلى حضرة الله لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح (١ بط ٢: ٥ و ٩) وعلى ذلك فلكي نسجد سجوداً حقيقياً يجب أن نتقدم معاً في بساطة كمؤمنين، متحققين أننا كهنة قادرون على تقديم ذبائح السجود ويجب أن نترك لروح الله الحرية لكي يستخدم من يشاء ليرفع تسبيحات الجماعة المجتمعة معاً. قد يستخدم الروح واحداً أو ستة أو اثني عشر أو أكثر للتعبير عن تسبيح الرب المتفق مع فكره.

في ١ كو ١٤: ١٥ - ١٩ و ٢٤ نجد إيضاحاً كاملاً لمشيئة الله من جهة سجود الكنيسة متى اجتمعت معاً. هناك نقرأ عن الصلاة بالروح وبالذهن (عن فهم)، وعن الترنيم بالروح وبالذهن أيضاً، ونبارك بالروح، ونشكر بالروح، وعن التنبؤ وعن التكلم في الكنيسة. هذه هي المجالات التي كان ينشط فيها الروح القدس في قيادة المؤمنين الأوائل عند اجتماعهم معاً. وهكذا يقودنا اليوم ويعمل فينا لكي "نسبح اسم الله بتسبيح ونعظمه بحمد" (مز ٦٩ : ٣٠).

وهنا نلاحظ أنه لا في هذا الفصل الذي نجد فيه بالوحي وصفاً لاجتماع الجماعة المسيحية معاً (١ كو ١٤)، ولا في أي مكان آخر في سفر الأعمال ولا في الرسائل، نقرأ عن استخدام آلة موسيقية كجزء من خدمة العبادة. إن الأدوات الموسيقية لا مكان لها في مثل هذه الاجتماعات - وهي مضادة لروح الكنيسة وصفتها متى اجتمعت. إننا نجتمع والغرض الذي أمامنا ليس أن نرضي حواسنا أو طبيعتها الساقطة أو لإرضاء الذين هم من خارج

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بنغمات دقيقة وجميلة. بل نجتمع لتقديم ما هو مقبول عند الله ولائق بحضرته، ونقدم له ما ملأ به قلوبنا بالروح القدس. فما هو مقبول ومرضي عند الله هو أن نكلم بعضنا بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبنا making melody للرب (أف ٥: ١٩). "وبنعمة مترنمين في قلوبكم للرب" (كو ٣: ١٦) والحقيقة أن قال واحد يدعى "هايدن" وهو أعاظم الموسيقيين أن الصوت الإنساني لا تعادله أية نغمة تصدر عن أية آلة موسيقية في تأثيره. وقديماً في زمان إسرائيل الشعب الأرضي، كانت الآلات الموسيقية تحتل مكاناً بينهم، لكن الكنيسة كجسد سماوي كل شيء يتعلق بها ينبغي أن يكون بالروح القدس.

ونحسبه هنا ضرورياً هنا أن نؤكد أن الخشوع يجب أن يكون الطابع المصاحب للسجود الروحي. لأننا إن كنا ندخل إلى الأقداس فينبغي أن تمتلئ نفوسنا بهيبة وخوف تقوي يليق بحضرة الله. وإذا كنا نتمثل بالساجدين الذين ورد ذكرهم في الكتاب فإننا نجد القديسين في كل جيل كانوا يعبرون عن خشوعهم أمام الله حتى بالوضع الذي تأخذه أجسامهم حين يسجدون وحين يصلون. فإبراهيم سقط على وجهه أمام الرب (تك ١٧: ٣). وموسى خر إلى الأرض وسجد (خر ٣٤: ٨) واللاويون قالوا للشعب "قوموا باركوا الرب إلهكم" (نح ٩: ٥) والمجوس خروا وسجدوا لمولود بيت لحم (مت ٢: ١١) والأبرص الذي طهر خر على وجهه عند رجلي يسوع (لو ١٧: ١٦). أما القول بعدم أهمية الوضع الجسدي واللامبالاة أثناء الصلاة أو التسبيح (ما لم تكن هناك أسباب صحية تعوق ذلك)، فهي تؤكد عدم إظهار اللياقة بحضرة الرب.

ثم نحن نلفت النظر هنا أيضاً إلى ذبيحة العطاء فإنها ترتبط بذبيحة التسبيح كما جاء في (عب ١٣: ١٥ و ١٦) فإنه بذبائح مثل هذه (مادية وروحية) يسر الله. كذلك في سفر التثنية ص ٢٦ نجد أن تقديم العشور يرتبط بتقديم سلة الباكورات عند السجود للرب. ولما كان الرسول بولس يخبرنا في ١ كو ١٦: ١ و ٢ بخصوص الجمع لأجل القديسين إنه "في كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازناً ما تيسر". فإننا نفهم من ذلك أنه في اجتماع السجود يجب أن نحضر معنا أيضاً ذبائحنا المادية لأجل عمله. فهذه الفرصة هي الأنسب لأجل الجمع لعمل الرب وأعواز الفقراء القديسين. فمن حول مائدة الرب لنا امتياز تقديم ذبائح الحمد والتسبيح وذبائح العطاء المادي في روح السجود.

ليت قلوبنا تسبحه بحمد وبالروح والحق تقدم سجوداً مسيحياً صادقاً. وليتنا على مدى الأسبوع نسلك سلوكاً مقدساً مع الرب حتى تمتلئ سلال باكوراتنا وتفيض في اجتماع السجود شكراً وحمداً لأننا بحضرته. ليتنا نقدر أن نقول مع العروس "عند أبوابنا كل النفائس من جديدة وقديمة ذخرتها لك يا حبيبي" (نش ٧: ١٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

اجتماعات الصلاة

ويرينا سفر الأعمال أن الصلاة واجتماعات الصلاة شغلت مكاناً كبيراً في أنشطة مؤمني العهد الجديد والكنائس. في بداية هذا السفر نجد التلاميذ وعددهم حوالي مائة وعشرون كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة في أورشليم وهم في انتظار الموعد بنزول الروح القدس. وكانت الصلاة واحدة من أربعة أشياء واظبت عليها الكنيسة التي تكونت حديثاً في أورشليم بعد حلول الروح القدس في يوم الخمسين. وخلال كل صفحات السفر نقرأ عن مؤمنين يجتمعون معاً لأجل الصلاة الجماعية. كما نجد أيضاً أن اجتماعات الصلاة كانت تعقد عند كل صعوبة تواجههم وتليها بركات عظمى من عند الله.

والحادثة المشهورة التي تظهر قوة الصلاة الجماعية نقرأ عنها في أعمال ٤ "ولما صلوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه وامتلأ الجميع من الروح القدس، وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة.. وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم (ع ٣١ و ٣٣).

كانت هذه نتيجة مباركة للصلاة المتحدة في الكنيسة ونتعلم منها أن الطريق إلى القوة الروحية والمجاهرة للمسيح تأتي برفع أصواتنا إلى الله بنفس واحدة في الصلاة. ومن هذا الفصل ومن فصول أخرى كثيرة يمكننا أن نستنتج أن اجتماعات للصلاة الجماعية تنعقد بصفة دورية منتظمة هو ضرورة لأجل ازدهار الكنيسة وأنه أي اجتماع مسيحي لا ينمو روحياً إلا إذا كان لأفراده عادة الاجتماع معاً للصلاة الجماعية. واجتماعات الصلاة المستقرة هي ضرورة حيوية لكل كنيسة تضم مؤمنين برزت احتياجات أو مطالب خاصة. هذا ما نراه في سفر الأعمال.

الصلاة المتحدة

كل قارئ جيد للكتاب المقدس يدرك المكانة العظيمة التي يشغلها الأفراد في صلواتهم الخاصة، وهذا ما كان يميز حياة رجال الله في كلا العهدين القديم والجديد. غير أن البعض يظنون أن هذه الصلوات الفردية الخاصة هي كل ما يلزم، لكن ما أعظم البركات في الصلوات الجماعية. والرب أعطى وعداً خصوصياً أن يستجيب الصلاة المتحدة بقوله "إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السماوات" (متى ١٨: ١٩) هذا الوعد الخصوصي يحقق استجابة للصلاة الجماعية التي يتحد المؤمنون معاً في تقديمها.

قد يصلي الفرد في مخدعه وينال البركات والإجابة لصلاته، ولكن لا شيء يماثل الصلوات التي تقدمها الجماعة في اجتماع الصلاة، إنها تحيط بعرش النعمة وتستمطر البركات

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخاصة لأنها صلاة الكنيسة في اسم الرب يسوع المسيح. وإن كانت صلاة بار واحد تقتدر كثيراً في فعلها (يع ٥: ١٦) فكم تصبح النتائج المتوقعة أعظم بكثير من صلوات متحدة وحارة صاعدة من كنيسة بأكملها وأفرادها أبرار أتقياء يحركهم ويضرم الروح القدس الحرارة في طلباتهم.

غير أن الصلاة الجماعية ليست هي مجرد عدة أفراد يرفعون معاً عدة صلوات من أجل أمر واحد، بل ولكنها تستحضر صلاة واحدة مركزة ٢٥ مرة أو ٥٠ مرة بتوافق الروح القدس بين ٢٥ فرداً أو ٥٠ فرداً مجتمعين معاً. كلهم يصلي كفرد واحد، وكلهم يقدم طلبة واحدة، وكلهم يقول آمين بعد طلبة ترفع لله في اسم الرب يسوع. ولذلك هناك قوة خاصة في مثل هذه الصلاة المتحدة. وهي قوة رصدت لحساب الكنيسة والتي نمارسها بالصلاة والطلبة لأجل الفائدة والبركة في حد ذاتها. وللآخرين.

لكن لنلاحظ ضرورة توفر شرطاً هاماً في الصلاة الجماعية، هو وحدة الفكر والتوافق الحار والإجماع "إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما" إن قوة الكلمات "إن اتفق اثنان"، تجعل وحدة في الاتجاه. فلا يجب أن يكون هناك تنافر أو نقص في الاتفاق والتوافق بين الذين يصلون، إذا كان السعي لاجتماع صلاة فعال. إننا يجب أن نأتي أمام عرش النعمة في توافق قلبي مقدس، وكذلك في الفكر وفي الروح، وإلا فلا يمكننا أن نطالب بالاستجابة على أساس وعد الرب في متى ١٨: ١٩.

هذا التوافق المقدس والوحدة هي ما كانت تميز المؤمنين واجتماعات الصلاة الواردة في سفر الأعمال وكانت سبباً للقوة الروحية والبركة المباشرة التي انحدرت لهم من الله "هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة"، "وكان الجميع معاً بنفس واحدة (في مكان واحد)" "وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة" "ورفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله" (أع ١: ١٤، ٢: ١ و ٤٦، ٤: ٢٤).

وهنا نقطة هامة جداً لها اعتبارها الأدبي من جهة الانسجام وما يميز اجتماعات الصلاة عندنا. لماذا غالباً ما نجد اجتماعات الصلاة عندنا اليوم فقيرة جداً وباردة وميتة وبلا قوة؟ أليس مرجع ذلك غالباً لأن المؤمنين يفشلون في الاجتماع معاً بنفس واحدة وباتفاق كامل من جهة أمر معين يصلون من أجله؟ هناك نقص شديد اليوم بين المؤمنين إلى القلب الواحد والفكر الواحد، ويلزمنا جداً أن نتحدى أنفسنا من جهة مدى تكاتفنا واتفاقنا في الشيء أو الأشياء التي نضعها أمام عرش النعمة في اجتماعاتنا للصلاة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تحديد الغرض

كثيراً ما تكون اجتماعات الصلاة بلا غرض محدد، وكثيراً ما تدور الصلوات حول أمور متشعبة، ولو فحصنا الكتاب جيداً لعرفنا أننا يجب أن نجتمع معاً ولنا غرض محدد، ولنا طلبة أو طلبات محددة مربوطة على قلوبنا نريد أن نبسطها أمام الله. هذا ما يميز اجتماعات الصلاة. وهكذا اجتمع الرسل عموماً ولهم غرض محدد في قلوبهم وهم في توافق تام فيما كانوا يصلون بنفس واحدة.

في أصحاح ١ و ٢ من سفر الأعمال كانوا جميعاً يتطلعون لروح الموعد وانتظروا أمام الله بنفس واحدة حتى جاء. وفي أعمال ٤ كانوا جميعاً يصلون من أجل المجاهرة في الكرازة بالإنجيل ومن أجل آيات شفاء وعجائب تجري باسم يسوع. وفي أعمال ١٢ صارت من الكنيسة صلاة بلجاجة إلى الله لأجل خلاص بطرس من السجن. فالغرض كان محدداً وسعادة الاتفاق فيما بينهم التي استحضرت القوة من الأعالي والإجابة من الله.

لما قال التلاميذ للرب "يا رب علّمنا أن نصلي" أجابهم بصلاة قصيرة وبسيطة ومباشرة، ثم أخبرهم عن الرجل الذي ذهب إلى صديق له في نصف الليل يطلب منه ثلاثة أرغفة ورغم أن طلبه رفض أولاً إلا أنه من أجل لجاجته أجيبت طلبته (لوقا ١١: ١ - ١٠). ومرة أخرى نتعلّم أن تكون صلواتنا محددة وملحة وفيها مثابرة، إن كلمات ربنا تخبرنا عن طلب مباشر، ونشعر بالاحتياج إلى شيء واحد أمام الذهن والقلب. فالطلب بسيط ومباشر ومحدد وجاد ومستمر "يا صديقي اقرضني ثلاثة أرغفة". ليست صلاة طويلة ومتشعبة وجمل باهتة عن كل أنواع الأشياء وتفسيرات مطولة كما نسمع كثيراً في اجتماعات الصلاة.

الصلوات الطويلة الوعظية

ليست الصلاة الحقيقية أن تسرد أمام الرب مجموعة من الطلبات مع تكرار عبارات مألوفة وجمل محفوظة، أو تلاوة نصوص تعليمية كما لو كنا نحاول أن نشرح مبادئ لله ونوصل إليه أكبر قدر من المعلومات. إن الصلوات الطويلة الوعظية والتعليمية ما هي إلا محاضرات وتفسيرات لأناس يقدمونها وهم على ركبهم، ولكنها لا تمت إلى الصلاة الجماعية المقررة في الكتاب المقدس. ومثل هذه الأقوال تترك تأثيرها الذي يذبل ويطفئ اجتماعات الصلاة وتسلبها النضارة والقوة. اجتماع الصلاة هو المكان الذي نستعرض فيه أمام الرب أعوازنا وضعفاتنا التي نشعر بها ونعبّر عنها كجماعة، وفيه أيضاً نتوقع القوة والبركة من يد الله. نذهب إلى اجتماع الصلاة لنكسب قلوبنا لله بطلبات جادة لأجل البركة، وتضرعات حارة لأجل تسديد الأعواز، وأعواز كنيسة الله وأعواز النفوس هذه هي الصلاة الحقيقية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والقراءة المتأنية للكتاب تعلن لنا أن الصلوات الطويلة الجهارية ليست هي القاعدة في الكتاب المقدس. بل إن الرب أشار إليها بكلمات الرفض والذبول "وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلاً كالأمم. فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم" (مت ٦: ٧). وعن الكتبة قال "الذين يأكلون بيوت الأرامل ولعلة يطيلون الصلوات" (مر ١٢: ٤٠). وسليمان بحكمة قال "احفظ قدمك حين تذهب إلى بيت الله فالاستماع أقرب من تقديم ذبيحة الجهال، فإنهم لا يبالون بفعل الشر. لا تستعجل فمك ولا يسرع قلبك إلى نطق كلام قدام الله، لأن الله في السماوات وأنت على الأرض فلذلك لتكن كلماتك قليلة.. وقول الجهل من كثرة الكلام" (جا ٥: ١ - ٣). نستنتج من الأجزاء الكتابية السابقة أن الذي في صلاته يصنف كلمات كثيرة وعبارات طويلة إنما يضع نفسه في صف الأمم والكتبة والجهال وهذا بكل تأكيد أمر غير ممدوح.

إن أطول صلاة سجلت في الكتاب المقدس هي صلاة سليمان عند تدشين الهيكل، وهذه الصلاة يمكن أن تقرأ في خمس دقائق. بينما تلك الصلاة التي نطق بها الرب يسوع في يوحنا ١٧ هي أطول صلاة في العهد الجديد ويمكن أن تقال في ثلاث دقائق. فالصلاة القصيرة المعبرة المحددة فيها نضارة وحيوية وقوة لاجتماع الصلاة. وبصفة عامة فالصلوات الطويلة تنشر في الاجتماع برودة وتثبيطاً. ويكون من الأفضل جداً أن يصلي الفرد عدة مرات في اجتماع الصلاة مقدماً في كل مرة صلاة قصيرة محددة من أن يصلي صلاة طويلة مملة.

الإيمان والغفران

لأجل أن تكون الصلاة فعالة ينبغي أن نصلي بإيمان "أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم" (مر ١١: ٢٤). بالإيمان البسيط وباليقين التام في قلوبنا ننال ما نطلبه، لأن الصلاة التي تدخل إلى عرش النعمة تحملها أجنحة الإيمان من قلوب مؤمنة جادة.

وفي أعقاب الكلام عن الصلاة بالإيمان، نبّر الرب على عنصر آخر من عناصر الصلاة المثمرة الفعالة فقال "ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذي في السماوات زلاتكم" (مر ١١: ٢٥). إن روح الصفح لازمة جداً إذا أردنا أن تسمع صلواتنا وتستجاب. إذا كانت الأحقاد وقساوة المشاعر تفرخ في القلب من جهة إخوتنا المؤمنين فقطعاً لا يمكن أن تكون هناك صلاة متحدة، وروح الله يعوق ، ويسود الاجتماع فتور ووهن روحي. ومن أكثر الأمور أهمية أن تذكر أن كل صلاة حقيقية ينبغي أن تكون في الروح القدس "مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

و"مصلين في الروح القدس" (أف ٦: ١٨ ويه ٢٠). ولأجل ذلك فالروح يجب أن يكون حراً محزن وغير مطفأ في قلوبنا وفي اجتماعاتنا.

ولطالما قيل أن اجتماع الصلاة هو النبض الروحي للجماعة. فإن مسحة ونغمة هذا الاجتماع هي علامة وبينة على حالة الجماعة كلها روحياً. وإذا كان اجتماع الصلاة هزيلاً وضعيفاً وقليل العدد فبكل تأكيد تكون حالة الجماعة غير سارة. وكل شخص يتخلف عن اجتماع الصلاة فبكل تأكيد فإن حالة نفسه سيئة. أما المؤمن الذي يتمتع بحالة روحية صحيحة وهو في سعادة وجدية واجتهاد فإنه يحرص على ملازمة اجتماع الصلاة بقدر ما في طاقته من جهد.

ليتنا نعرف أكثر عن الصلاة الحقيقية في الروح القدس ونمارس عملياً بصورة كاملة عن النموذج الكتابي للصلاة واجتماع الصلاة ونواظب على ذلك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

اجتماعات قراءة الكتاب ودراسته

صحيح أننا لا نقرأ في فصول العهد الجديد عن اجتماع بذاته خصصه المسيحيين الأوائل بغرض دراسة الكتاب المقدس معاً أو لأن يكون لهم اجتماعات للقراءة كما كانوا يسمونها أحياناً، إلا أننا نجد أقوالاً كتابية تشجعنا على أن تكون هناك اجتماعات منتظمة لأجل هذا الغرض. فإن شعب الله يلزمهم أن يتعلموا الحق. وخراف المسيح يلزمهم أن يطيعوا وأن يبنوا في الإيمان. واجتماع لأجل دراسة كلمة الله وقراءة المكتوب معاً تهيئ الفرصة لتسديد حاجات المجتمعين في سعادة وبطريقة بسيطة.

وفي تدبير النعمة الحاضر نحن لا نتوقع أن نجد في كتابات العهد الجديد توجيهات محددة للاجتماعات وغيرها، ذلك لأن الروح القدس هنا على الأرض لكي يقودنا، ولا يجب أن يتعوق في أنشطته ولا تتعطل المجاري التي يستخدمها. لأنه إذا كان التدريب يتفق مع المبادئ العامة للمكتوب وغرضها البنيان فلسنا في حاجة إلى إقرار آخر لاستخدامها.

أمثلة كتابية

وكما تقرر فهناك فصول كتابية تعطينا أساسيات الاجتماع معاً لقراءة الكتاب ودراسته. فمثلاً عبرانيين ١٠: ٢٥ يحرّضنا على عدم ترك اجتماعنا معاً واعظين بعضنا البعض وبالأخص على قدر ما نرى اليوم يقرب. وإذا كان هذا تحريضاً عاماً على اجتماع المؤمنين معاً لأجل مختلف الأغراض الروحية فهو بكل تأكيد تحريض كتابي أيضاً للاجتماع معاً لأجل غرض معين مثل درس الكتاب وتحريض أحدنا الآخر. وهناك مثال بارز للاجتماع معاً لقراءة الكتاب موجود في نحميا ٨ و ٩ حيث اجتمع الشعب هناك في الساحة التي أمام باب الماء وهناك قرأ عزرا الكاتب ورفقاؤه سفر شريعة الله "ببيان وفسروا المعنى وافهموهم القراءة" (ص ٨: ٨) وقرأوا في سفر شريعة الرب إلههم (أو كان لديهم اجتماعات قراءة الكتاب) ربع النهار، وفي الربع الآخر كانوا يحمدون ويسجدون للرب إلههم (ص ٩: ٣).

كذلك نجد عناصر قراءة الكتاب أيضاً في الاجتماع الذي كان في الهيكل في لوقا ٢: ٤٦ حيث كان المسيح في وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم ويعطي أجوبة. كذلك توجد هذه الأساسيات في تلك الاجتماعات التي كانت في لاودكية وكولوسي حيث قرئت رسالتا الرسول المرسلتان لهاتين الجماعتين لأول مرة فيقول بولس "ومتى قرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تقرأ أيضاً في كنيسة اللاودكيين والتي من لاودكية تقرأونها أنتم أيضاً" (كو ٤: ١٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كذلك المواظبة على تعليم الرسل والشركة، الأمر الذي نقرأ عنه في أعمال ٢: ٤٢ ومنه نفهم أن المؤمنين كانت لهم العادة المستمرة والاهتمام بصحبة الرسل حتى يتعلموا الأحاديث والحوار المقدس مع من كانت لهم عشرة وشركة بالرب يسوع ثم انفتحت أعينهم وألبسوا قوة الروح القدس ليذيعوا ما تعلموه كشهادة عنه. وهذه بكل تأكيد هي العناصر الأساسية لاجتماع قراءة الكتاب ودراسته. كان عليهم أن يستمعوا لنصوص في العهد القديم ثم تعليم الرسل في العهد الجديد ثم الحوار معاً يسألون ويجيبون على الأسئلة.. والجميع يستمتعون معاً ويتشاركون في الكنوز الروحية. هذه هي قراءة الكتاب بكل بساطة.

خصائصه

هنا لا بد لنا أن نقول أنه في مثل هذه الاجتماعات حيث يلتقي أولاد الله بعضهم ببعض وكل منهم بيده كتابه المقدس وعيونهم على الجزء الكتابي موضوع التأمل، ولكل الإخوة الحرية الكاملة بعضهم يسأل ليستجلي غموض عبارة وبعضهم يعلّق بالشرح أو التفسير أو التطبيق. وبهذه الطريقة تمتعت نفوس كثيرة ببركات عظيمة جداً في القرن الماضي على الأخص. وفي مثل هذه الاجتماعات التي كانت تعقد في البيوت أو في قاعات خاصة، كشفت حقائق ثمينة غطاها النسيان زماناً طويلاً. هذه الحقائق الثمينة كانت في البداية كمطرقة ثم بعد ذلك صارت كحجارة كريمة لها لمعانها في دائرة أوسع في شكل شروحات وكتابات أضاءت للمئات والألوف من محبي كلمة الله.

إن اجتماع درس الكتاب يجب أن يأخذ صفة الإجتماع العائلي حيث يجد الآباء والأحداث والأطفال في المسيح لذة وتعليماً وإرشاداً حينما يلتفون حول الكلمة المكتوبة والروح القدس حاضراً ليرشدهم إلى كل الحق. هذا الإجتماع يشبه وليمة عائلية فيها يقدم الطعام الذي يغذي ويبني لكل فرد في العائلة كبيراً كان أم صغيراً. في هذه الوليمة يقدم الأب في المسيح ملاحظاته النافعة المصلحة، والمعلم الموهوب يفرق مما التقطه من خيرات الكلمة. وهناك أيضاً يسأل الطفل في المسيح ويستفسر عن المكتوب. ومثل هذه الأسئلة التي يقدمها الصغار في العائلة كثيراً ما تكون ذات حلاوة جديدة وكثيراً ما تقود إلى معرفة حق جديد أو نور أزيد أو إلى البلوغ إلى أعماق أبعد أو قد تكون "علوفة في حينها" لأجل فائدة الجميع.

بركات بدون مواهب

وإذا كانت موهبة المعلم لازمة جداً ولها فائدتها الكبيرة في مثل هذا الاجتماع، إلا أن فائدة كبيرة أيضاً تجنى من الملاحظات التي يبديها مختلف الأشخاص الحاضرين مما يكون الرب قد وصله إليهم من إدراك أو نور عن الفصل موضوع الدراسة. حتى إن أحداً منهم لا يساوره روح الفشل إذا افتقر هذا الاجتماع إلى المواهب الغنية لأجل تفسير المكتوب، ذلك لأن الرب من عادته دائماً أن يبارك قراءة كلمته إذا توفرت النية الصادقة لأخذ البركة منه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في سفر الأمثال ١٣: ٢٣ نقرأ القول "في حرث الفقراء طعام كثير". فالفقير قد يحرث الأرض بأداة فقيرة مكسورة، أما الغني فقد يحرثها بمحاريث متطورة وفقاً لأدوات ذات كفاءة عالية. لكن هو الله الذي ينمي غلات كليهما. هكذا الحال في درس الكتاب فإن الروح القدس هو القوة الحقيقية للنمو. إنه يسكن في كل مؤمن سواء كان هذا المؤمن موهوباً أو غير موهوب، ويخرج الطعام لمن يحرث في أرض كلمة الله. وما لم نتعب ونفحص ما صار ملكاً لنا، فإننا لن نجني فائدة.

الدراسة المتتابعة

من المفيد أن ندرس أسفار الكتاب بصفة منتظمة خاصة أسفار العهد الجديد وبصفة أخص الرسائل حيث نجد نوراً كاملاً للحق الذي اؤتمنت عليه الكنيسة في زمان النعمة الحاضر. ودراسة الأسفار عبارة بعد الأخرى مع إعطاء الفرصة للمناقشة وللأسئلة. كثيراً ما ساعدت مؤمنين على أن يكونوا "متأصلين ومبنيين فيه إلى مقارنة فيه وموطدين في الإيمان" (كو ٢: ٧). كما أن دراسة موضوعات تقود إلى مقارنة فصول كتابية أو مقابلة حقائق بحقائق كثيراً ما تعود بالفائدة. ومثال لهذه الموضوعات "أقنوم وعمل الروح القدس".

وما يتعلمه المؤمن في اجتماع قراءة الكتاب يتغلغل في نفسه بهدوء وبالتدريج مثل الندى المتساقط، ويصعب ملاحظة الإنعاش والتحفيز والثبات في الحق ولكن مع الوقت يظهر الثمر في حياة قوية مستنيرة. أما الذين يريدون أن يسمعوا كلاماً رناناً حماسياً فإن اجتماع درس الكتاب يبدو أمامهم رتيباً وكئيباً.

شروط أساسية للبركة

في اجتماع درس الكتاب كما في كل اجتماع آخر يلزم توفر شروط محددة لتحقيق البركة. كما أن هناك عوائق تحجز البركة وتسلب الاجتماع من نضارته وثمره. وإذا كانت الحرية مكفولة لكل أخ في هذا الإجتماع لكي يشترك فيه بنصيب، لكن ينبغي أن يفهم أن الحرية ليست معناها أن تسيء استخدامها. إن اجتماع قراءة الكتاب ليس هو فرصة لكي يفرض أحد الحاضرين صوته على مسامع الآخرين أو ليغلب آراءه الخاصة أو ليتكلم عن أي شيء وفي كل شيء. إن الذين يشتركون بنصيب في قراءة الكتاب ينبغي أن يعملوا كل شيء في خضوع للروح القدس ولأجل "بنيان الكنيسة" (١ كو١٤: ١٢). في مثل هذا الاجتماع قد تعرض الآراء الشخصية الفردية والمبالغ فيها مع التفسيرات الخاصة لعبارة أو فقرة من المكتوب لكي تنضبط كلها وتراجع بحسب الكتاب وبكل تواضع. وكل هذا يتم في جو من المناقشة الهادئة وبهدف أن يتعلم بعضنا من بعض كما يلزم أن ننتبه إلى تحريض رسالة يعقوب ٣: ١ "لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتي" ذلك لأنه أحياناً أن بعض الإخوة يكون عندهم الميل أن يظهروا أنفسهم كمعلمين أكفاء والنتيجة أحياناً ما يكون الجهل هو الصوت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الغالب. والرب نفسه في هذا يعطينا مثالاً عجيباً عندما أخذ مكان التواضع فلما كان صبياً كان في الهيكل بين المعلمين "يسمعهم ويسألهم". ولما كانت الفرصة تسنح كانت حكمته الإلهية تظهر بجلاء فكانوا يبهتون "من فهمه وأجوبته" (لو ٢: ٤٧).

وغالباً أولئك الذين ينبغي أن يتكلوا ليقدموا مما عندهم من فوائد هم الصامتون. وإلى مثل هؤلاء يقال "الذي معه كلمتي فليتكلم بكلمتي بالحق" (أر ٢٣: ٢٨) وينبغي أن تسود في مثل هذا الاجتماع السرور والصلاة وروح التواضع والخضوع بعضنا لبعض والاستعداد لقبول كلمة الله بكل وداعة. وينبغي أن يكون عند الجميع روح الاتكال على الرب للبنيان.

وتحت اعتبارات معينة قد يكون أحياناً الاستطراد في جزء من النص مساعداً ونافعاً عندما يشار إلى نصوص أخرى ترتبط بذات الموضوع، مما يجعله متسعاً، ولذلك لا بد من الاهتمام أن تدور المناقشات ولا تخرج في اجتماع قراءة الكتاب عن النص الذي نتناوله بالدرس. هناك دائماً الميل للخروج عن الموضوع عندما يشترك عدد في الاجتماع. وتكون النتيجة هي تشويش الفكر وفقدان البركة. وعلينا أن نتجنب أيضاً المناقشات الطويلة التي لا تجلب لذة أو فائدة متبادلة في النقط المثيرة للخلاف. كذلك النقط الصعبة جداً والتي لم يصلوا فيها إلى اتفاق يلزم إسقاطها وتركها ليمنح الرب نوراً أعظم فيها.

وعلى الذين يشاركون في هذا الاجتماع أن يتذكروا أن حديثهم يكون لفائدة كل الحاضرين وأن يقولوا ملاحظتهم للكل وليس للأخ أو الإخوة الذين سبقوا في الكلام. ولا بد أن يكون المتكلم مسموعاً للجميع وكلماته مفهومة "كلاماً يفهم" (١ كو ١٤: ٩) عندما يتحدث. إن ما سبق فهي بعض الشروط الضرورية للفائدة من اجتماعات قراءة الكتاب. ليتنا نختبر جميعنا أكثر البركات الروحية والتي تأتي من قيادة الروح لاجتماع قراءة ودراسة الكتاب.

كذلك إذا تعذر عقد اجتماع الصلاة منفصلاً عن اجتماع درس الكتاب فلا بأس من ادماج الاجتماعين في اجتماع واحد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الاجتماعات المفتوحة لممارسة مواهب الخدمة

من ١ كورنثوس ١٤ يتضح أن الكنيسة في أيام الرسل كان لها ما يسمى "اجتماعات مفتوحة" للبنيان والوعظ والتعزية. بمعنى أنه كانت لهم اجتماعات يخدم فيها أيّن من الحاضرين، في حدود كتابيه، لأجل البنيان كما يرشده روح الله. هذا مفصل بوضوح في هذه العبارة "إن كان أحد يتكلم ...فاثنين أو على الأكثر ثلاثة.. أما الأنبياء فليتكم اثنان أو ثلاثة وليحكم الآخرون. ولكن إن أعلن لآخر جالس فليسكت الأول، لأنكم تقدرون جميعكم أن تتنبأوا، واحداً واحداً، ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع" (الأعداد ٢٧: ٣١).

في مثل هذا الاجتماع يقتصر الكلام على اثنين أو ثلاثة على الأكثر. وهذا التحديد لكي لا تتشتت الأفكار. والذين يتكلمون يوجه إليهم الروح القدس تحريضاً هاماً قائلاً "فليكن كل شيء للبنيان" "وليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب" (عدد ٢٦ و ٤٠) والاجتماع المفتوح هو من بين اجتماعات الكنيسة حيث يجتمع القديسون ككنيسة وينتظرون أمام الرب ليخدم بينهم، بدون أي ترتيب سابق بخصوص من يتكلم أو يخدم بل منتظرين الرب وحده لبنيانهم بخدمة أي من يستخدمه هو. فإذا لم يشعر أحد أنه قادر أن يتكلم كل الوقت، فإن كثيرين بمقدورهم أن يتحدثوا للبنيان والفائدة كما نتبيّن من النص أعلاه. مثل هذا الاجتماع واجب أن يعقد بصفة منتظمة لأجل تشجيع الجماعة.

والذين يخدمون فليجتهدوا أن يكونوا أمناء ووكلاء صالحين حتى يعطوا قطيع الرب "علوفة في حينها". والرب يطلب أمثال هؤلاء وعن مثل هؤلاء يقول "طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا" (لو ١٢: ٤٢ و ٤٣). ولا يكفي أبداً أن يتكلم المتكلم كلاماً صحيحاً متفقاً مع المكتوب ولا أن يتكلم بوضوح شارحاً ومفسراً. لكن الرب يريد أن تكون الخدمة المقدمة "علوفة في حينها"، أي خدمة مناسبة وفي وقتها وتسدد أعواز واحتياجات المجتمعين. وهذا هو معنى "التنبؤ" الذي ينبّر عليه في ١ كورنثوس ١٤، وهو أمر في غاية الأهمية، وأن نجتهد لأجله (عدد ٣٩). ومعناه أن نعلن فكر الرب، أو كما يكتب بطرس قائلاً "إن كان يتكلم أحد (فليتكلم) كأقوال الله" (١ بط ٤: ١١). وأن نقدم خدمة حية بقوة الروح القدس ولسد أعواز حاضرة.

تحديد الاجتماعات الكنسية

لقد تحدثنا بإسهاب عن الاجتماعات المختلفة التي كانت أساساً لجمع شمل الكنيسة كعائلة، مثل اجتماع كسر الخبز والسجود، واجتماع الصلاة، واجتماع قراءة الكتاب ودراسته، والاجتماع المفتوح للخدمة.هذه الاجتماعات نتكلم عنها كإجتماعات الكنيسة، أو إذا استخدمنا تعبيرات الكتاب فهي اجتماعات "حين تجتمعون معاً في الكنيسة (أو في اجتماع الكنيسة)"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

و"إن اجتمعت الكنيسة كلها في مكان واحد" (١ كو ١١: ١٨، ١٤: ٢٣)، وأيضاً "في الكنيسة" كما استخدمت في ص ١٤: ٢٨ و ٣٥.

ويرى البعض أن قراءة الكتاب ليس اجتماعاً كنسياً، وربما ينظرون إليه أنه يحمل الصفة غير الرسمية أكثر من غيره من الاجتماعات الكنسية. وعموماً نقول أن الاجتماعات هي اجتماعات كنسية إذا فهم أنهم يجتمعون ككنيسة وإذا كان الاجتماع مقبولاً من الكنيسة.

اجتماعات أخرى

هناك بعض الاجتماعات بجانب الاجتماعات الكنسية والتي يجب أن تعقد بين مجموعة من المؤمنين. وكما أشرنا في رابعاً - الأسلوب الإلهي للخدمة، أن هذه الاجتماعات تعقد ممن لهم المواهب المعطاة من المسيح للكنيسة وتتم بحسب المسئولية الشخصية للرب. إن مثل هذه الاجتماعات تصبح تماماً في أيدي هؤلاء الأكفاء والذين يستشعرون المسئولية تجاهها. ولا يجب الخلط بين هذه الاجتماعات والاجتماعات الكنسية والتي يصبح الجميع يشاركون فيها بحرية بحسب قيادة الروح القدس.

والاجتماعات التي عقدها بولس في أفسس في المجمع اليهودي وفي مدرسة تيرانس هي أمثلة للاجتماعات المنعقدة تحت مسئولية الفرد (أعمال ١٩: ٨ - ١٠). وتحت هذا العنوان تندرج اجتماعات للتبشير بالإنجيل، ومدرسة الأحد أو اجتماعات الأطفال،واجتماعات الشباب، والدراسات الكتابية الصيفية، والاجتماعات الخاصة لخدمة المسيحيين. وبالنسبة للتمييز بين اجتماعات الكنيسة والاجتماعات التي يجريها الأفراد فلنتأمل الآن في خصائص هذه الاجتماعات.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الاجتماعات التبشيرية والمجهودات المطلوبة لها

تحت هذا العنوان نريد أن نستعرض نواحي النشاط في الاجتماعات التبشيرية وفي اجتماعات مدارس الأحد واجتماعات الأطفال. ومثل هذا العمل التبشيري على درجة كبيرة من الأهمية وينبغي أن يحظى بنصيب موفور من نشاط كل كنيسة. ومع أن هذا العمل لا تقوم به الكنيسة ككل، بل يجري بواسطة أفراد يدعوهم الرب لمثل هذا العمل، إلا أن الكنيسة ينبغي أن تشجع مثل هذه الاجتماعات وتدعم بالصلاة وبالموارد المادية مثل هذه المجهودات حتى يسمع الخطاة كلمة الكرازة ويعرفوا طريق الخلاص ويخلصوا.

وإذا كنا نذكر الاجتماعات التبشيرية في آخر قائمة الاجتماعات فليس معنى ذلك أنها أقل أهمية من الاجتماعات السابقة، بل إننا قصدنا أن نتكلم أولاً على الاجتماعات التي يقوم بها أفراد، لأن الكرازة بالإنجيل هو عمل فردي وخدمة شخصية موجهة أولاً إلى غير المؤمنين وفي المرتبة الثانية للمؤمنين لأجل تعليمهم الحق. وهذا العمل يخص أولئك الذين نالوا موهبة من الرب كمبشرين وميدان عملهم هو العالم، أي خارج الاجتماع أكثر منه داخل الاجتماع.

وعلى أية حال ينبغي أن يكون هناك لكل كنيسة اجتماع تبشيري مقرر وكذلك مدرسة أحد لأجل البشارة بين الصغار والكبار. بل إننا نؤمن أن الكتاب يعلمنا أن كل كنيسة يجب أن تكون كارزة بكل معنى الكلمة، ولها قلب حار في الإنجيل، بل لها حيوية ونشاط من أجل الوصول إلى غير المخلصين بواسطة كلمة الحياة. يكتب بولس للتسالونيكيين "لأنه من قبلكم قد أذيعت كلمة الرب ليس في مكدونيه وأخائيه فقط، بل في كل مكان أيضاً قد ذاع إيمانكم بالله" ١ تس ١: ٨. فإن الكنيسة المحلية يجب أن تكون قاعدة حقيقية لكي تمد رسالة الإنجيل إلى العالم المظلم من حولها، ومنها تخرج فرق التبشير والعاملين إلى الشوارع والطرقات والبيوت لإذاعة البشارة مزودين بتشجيعات وصلوات وشركة بقية إخوتهم.

وكما أن الأناجيل الأربعة تمثل القاعدة الصلبة لأساسيات العهد الجديد، وكما أن قبول الإنجيل تأتي في أساس شهادة الجماعة. وكل كنيسة ليس لها قلب على خدمة الإنجيل هي بكل تأكيد ليست كنيسة بحسب الترتيب الإلهي المرسوم في الكتاب. ورسالة فيلبي ترينا كم كانت الكنيسة في فيلبي غيورة في إذاعة الإنجيل، حتى إن الرسول يشكر الله "بسبب مشاركتهم في الإنجيل من أول يوم" (ص ١: ٣ و ٤) واستطاع أن يقول إنه في المحاماة عن الإنجيل وتثبيته، جميعهم كانوا شركائه في النعمة (ص ١: ٧).

والمؤمن الفرد لا يمكن أن يكون في حالة روحية صحيحة إذا كان لا يهتم بطريقة أو بأخرى، بالإتيان بالنفوس للمسيح. وأي اجتماع لا يمكن أن يكون في حالة روحية صحيحة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إذا كان أعضاؤه لا يظهرون سرورهم بخلاص النفوس، ولا يجتهدون في تقديم إنجيل نعمة الله لمن حولهم. ليس كل المؤمنين قادرين على التبشير بالإنجيل ولكن الكل قادرون على الصلاة من أجل النفوس لكي تخلص ومن أجل المبشرين الذين يذيعون البشارة المفرحة. قد يكون الكل قادرين على الإتيان بنفس إلى الاجتماع التبشيري. وقد يكون الكل قادرين على أن يشهدوا للنفوس عن المسيح المخلص وعلى أن يقدموا نبذة تبشيرية لنفس بعيدة. المسألة لا تتوقف على ما عند الشخص من موهبة أو قدرات بل كل شخص ينبغي أن يحتضن الرغبة الشديدة نحو خلاص النفوس.

إن كانت الكنائس أو الأفراد يكتفون بأن تمضي الأيام أسبوعاً بعد أسبوع أو شهراً بعد شهر أو سنة بعد سنة دون أن يبذلوا نشاطاً تبشيرياً ودون أن يكسبوا نفساً واحدة ترجع بالتوبة والإيمان إلى الله فإن هذا يكون دليلاً على حالة روحية هابطة. وعلى العكس حيث يكون الاجتماع حاراً في الصلاة من أجل إعلان الإنجيل ومن أجل خلاص النفوس فهناك نضارة الروح والغيرة على خير النفوس وأنهار من البركة المتدفقة والمتتابعة. وكل نفس تتجدد وتولد ثانية بحق فإنها تكون مصدر فرح جديد للجماعة وتولّد نشاطاً وحيوية جديدة في الكنيسة ولكن حيث لا مجهودات لأجل الإنجيل، ولا نفوس تتجدد فإن الضحالة تكتسح المؤمنين وحيث لا سعي في الخارج لأجل الإنجيل فالجمود والفتور يسودان الجماعة.

طرق التبشير

نحن في حاجة إلى دراسة الكتاب وإلى ملاحظة أسلوب الرسل في التبشير لنقتفي آثارهم بدلاً من اقتفاء آثار المبشرين العصريين الذين يلجأون إلى إثارة الحماس العاطفي أو طرق "الضغط العالي التبشيري" الذين يريدون أن يعملوا عمل الرب بأسلوب عالمي. إن ما نحتاج إليه هو "عمل الله" الكثير، والقليل من "عمل الإنسان". ليكن التبشير بغيرة شديدة ممزوجة بمحبة المسيح التي تحصر النفوس لكي تتصالح مع الله ولتكن قوة الروح القدس هي التي يعتمد عليها في تقديم الرسالة ولكي يعمل في النفوس غير المخلّصة لكي "تتوب وتؤمن بالإنجيل". دعونا ألا ننسى لكي نبشر بالتوبة. وبهلاك الإنسان وبخراب حالته، وبعلاج الله الكامل لهذه الحالة كما أعدته نعمة الله في المسيح يسوع.

ولنتذكر أن النتائج في النهاية كما يقول زكريا (ص ٤: ٦) "لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود" وكما قيل أيضاً في يعقوب ٥: ٧ "هوذا الفلاح ينتظر ثمر الأرض الثمين متأنياً عليه حتى ينال المطر المبكر والمتأخر فتأنوا أنتم وثبتوا قلوبكم لأن مجيء الرب قد اقترب". إن مجيء الرب سيأتي بيوم الحصاد العظيم وفيه تستعلن كل ثمار التعب لأجله ولأجل خلاص النفوس العزيزة. وفي نفس الوقت لتزرع البذار الجيدة في قلوب الأحداث والأشياخ أينما وجدنا لذلك فرصة، ولننتظر بالصبر ثمراً ينمو ويترعرع متذكرين أن نفساً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

واحدة تؤمن إيماناً حقيقياً وتخلص أفضل جداً من مئة نفس تعترف بالإيمان تحت تأثير الأساليب البشرية والعاطفية بدون فاعلية حقيقية لقوة الروح القدس.

وهنا قد يكون من المناسب أن نقول إن المبشر وخادم الإنجيل يجب أن تترك له الحرية في اختيار الطرق والأسلوب الذي به يؤدي خدمته. إنه يتصرف بناء على قوة إيمانه الشخصي وتحت مسئوليته الفردية أمام المسيح وحده وليس لك أن تحكم على أو تدين عبد غيرك "هو لسيده يثبت أو يسقط" (رو ١٤: ٥)، فلا يجب أن نقيده بأساليب أو تعليمات أناس ضيقي التفكير الذين يعترضون على كل أسلوب ويدينون كل مسلك لا يتفق مع تفكيرهم وذوقهم الخاص. إن الذين يعملون في خدمة التبشير بالإنجيل ليس عليهم أن يتبعوا بالضرورة الأساليب التي تتناسب مع اجتماع السجود والعبادة.

إن المبشر الذي له قلب رحب وأحشاء متسعة قد يشعر بحرية كاملة أمام ربه وسيده أن يعمل أشياء كثيرة قد لا تجد موافقتها إزاء مشاعر وأحكام البعض في الكنيسة، فقد يختار أسلوباً في الكلام أو في خدمته قد لا يكون موافقاً لاجتماعات الكنيسة، ولكن ما دام الأخ العامل في حقل التبشير لا يتعدى حدود المبادئ الحيوية أو الأساسية للكتاب فليس لنا الحق في أن نتدخل في خدمته أو أن نعترض عليه أو ندينه. ينبغي أن يترك ليعمل بأسلوبه وبطريقته الخاصة حيث مسئوليته الفردية أمام الرب. والكنيسة ليست هي المسئولة عن أسلوبه في العمل لأن "كل واحد منا سيعطي عن نفسه حساباً لله" (رو ١٤: ١٢) (انظر أوراق في التبشير - بقلم ماكنتوش صفحة ٦٤ - ٦٥).

أوصى الرب "اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها". لكنه لم يحدد الطريقة أو أسلوب الكرازة لتتميمها. لقد ترك هذا الأمر للفرد كما يقوده الروح القدس في مختلف المناسبات وثقافات الشعوب المختلفة ومختلف المستويات الفكرية والعادات. وبولس الرسول قال "صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوماً" (١ كو ٩: ٢٢) ورابح النفوس حكيم (أم ١١: ٣٠).

مدارس الأحد

قال ربنا يسوع "دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله" (مر ١٠: ١٤). ومرة أخرى دعا إليه ولداً وأقامه وسط التلاميذ وقال "الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السماوات... ومن قبل ولداً واحداً مثل هذا باسمي فقد قبلني... انظروا أن لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار" (متى ١٨: ٢ و ٣ و ٥ و ١٠). من أجل ذلك ينبغي أن لا ننسى في بلادنا الأطفال الصغار عندما نتكلم عن العمل التبشيري.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن الأطفال حقل مثمر جداً للعمل التبشيري لأن قلوبهم غضة ولينة تتجاوب بسرعة مع نداء المسيح السماوي بواسطة الكلمة. قلوبهم لم تتقس بعد بالخطية. وهم في مرحلة التكوين وخلقهم لم تتشكل بعد بطابع معين ولم تتحدد فيهم الطباع بصورة نهائية. وواحد من أساتذة علم النفس قال "نادراً ما يغيّر الفرد عاداته بعد أن يصل إلى سن البلوغ". إن واحداً من ألف يتجدد بعد سن العشرين ولقد عمل استفتاء بين ١٥٠٠ مبشر طلب من كل منهم أن يذكر السن التي فيها تجدد فكانت النتيجة إن متوسط العمر هو ١٢ سنة. وقاضي محكمة الأحداث في بروكلين قال [إن ٢٧٠٠ حدثاً سيقوا إلى المحكمة أمامي لكن ولا واحد منهم كان تلميذاً في مدارس الأحد].

هذه الحقائق ترينا أهمية وبركة المجهود التبشيري الذي يبذل بين الصغار والشباب. إن غرض وهدف مدارس الأحد هو تعليم الصغار حقائق الكتاب المقدس الثمينة، حقيقة خراب الإنسان بالسقوط، وخلاص ربنا يسوع المسيح الكامل، وطريق ومسلك المسيحي في هذا العالم. وليس ذلك فقط - ليس تعليمهم الحق الكتابي فقط - بل علينا أن نسعى لربح قلوبهم للمسيح ونصلي لتجديد نفوسهم وخلاصها.

وإذا نحن أردنا أن نكتب شيئاً عن مدارس الأحد فلن نجد لقرائنا أفضل من خطاب جليل كتبه خادم الرب المعروف تشارلس هنري ماكنتوش منذ سنوات طويلة قال:

[صديقي العزيز

[شكراً صادقاً لأنك بدأت العمل في مدرسة الأحد. ونحن نحسبه امتيازاً حقيقياً أن تتاح لنا الفرصة لنجيبك إلى ما طلبته منا عن كلمة إرشاد بخصوص أسلوب العمل الذي تتبعه.

[كلما تقدم بنا العمر كلما زاد تقديرنا للعمل المبارك الذي تؤديه مدارس الأحد. إنه في تقديرنا عمل جليل ومفرح ونؤمن أن كل جماعة من المؤمنين يجتمعون بإسم الرب يسوع ينبغي أن يشجعوا ويعضدوا هذا العمل برعايتهم وصلواتهم.

[وهناك البعض، ويؤسفنا أن نقول ذلك، ممن يبدون فتوراً من جهة مدارس الأحد، والبعض يبدو أنهم لا يوافقون على هذا النوع من النشاط بالمرة. ويعتبرونه تدخلاً في الواجب الملقى على عاتق الوالدين المسيحيين لتربية أولادهم في خوف الرب وإنذاره. هذا، في نظرنا، لو صحّ لكان عقبة كبيرة لكن الأمر ليس كذلك، لأن مدارس الأحد ليس هدفها التدخل في تصرفات الوالدين من جهة تربية أولادهم تربية مسيحية، بل بالعكس هدفها أن تساعد وأن تدفع إلى الأمام النقص الحادث في جهود الوالدين في تربيتهم وتعليمهم. إن الآلاف من أطفالنا الأعزاء يتسكعون ويلعبون في الشوارع والحارات والحدائق، وهؤلاء قد يكونون ممن فقدوا والديهم، أو ممن لهم آباء وأمهات بعيدون عن الإيمان، غير قادرين على، أو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

غير راغبين في تعليمهم وتربيتهم. على مثل هؤلاء يركز مدرس مدرسة الأحد اهتمامه ورعايته. لا شك إنه يسر أن يرى أطفالاً من جميع الطبقات تحتل المقاعد أمامه، لكن الفقراء منهم والمتروكين والمعوزين إلى التوجيه والإرشاد الذين لا ينالون شيئاً من ذلك في المجتمع هؤلاء موضوع عنايته واهتمامه.

[من الصعب أو المستحيل أن نقول أين ومتى يزهر ويثمر عمل مدرس مدرسة الأحد. قد يثمر تعبه على رمال صحاري أفريقيا، أو على جليد المناطق في الشمال، أو في قلب الغابات، أو على سطح أمواج المحيط. قد يثمر عمله في الزمان الحاضر أو قد يثمر بعد زمان طويل في وقت يكون فيه العامل قد ذهب إلى راحته الأبدية. لكن ليأت الثمر حينما وأينما يتفق له أن يظهر، فالمهم أن يكون هناك ثمر لبذور صالحة تقع على أرض جيدة وتزرع بالإيمان وتروى بالصلاة.

[ربما نجد تلميذاً من تلاميذ مدرسة الأحد قد انحرف في شبابه، أو احتضن الشر عندما صار رجلاً، وكأنه نسى كل شيء صالح ومقدس، وداس كل حق، ومارس كل شر، لكن مع كل هذا، ورغم كل هذا فإن عبارة أو جملة من عبارات الكتاب المقدس، أو شطرات من ترنيمة عذبة، أو كلمة سمعها في صلاة، ظلت مدفونة في حنايا ذاكرته، تراكمت عليها حماقات أو نجاسات ولكنها في لحظة من لحظات التأمل الهادئ أو ربما في لحظة الاحتضار على فراش الموت تظهر فجأة، إذ ينقب حولها الروح القدس وقد تكون سبباً في خير نفسه وخلاصه الأبدي.

[ومن ذا الذي ينكر أهمية التأثير على الذهن في طور الحداثة عندما يكون غضاً متفتحاً سهل التشكيل بمبادئ السماويات.

[لكن ربما يقول قائل: أين في العهد الجديد نجد أساساً كتابياً لهذا العمل الخاص الذي يقوم به مدرس مدارس الأحد؟ ونحن نجيب على ذلك بالقول إن مدرسة الأحد هي لون من ألوان العمل التبشيري بين غير المؤمنين أو ضرب من ضروب تفصيل الحق وتوصيله إلى أولاد الله المؤمنين أو ضرب من ضروب تفصيل الحق وتوصيله إلى أولاد الله المؤمنين.
وبالتحديد فإن مدرسة الأحد هو فرع من العمل التبشيري الملذ والعميق ويظن أننا لا نحتاج إلى عناء كثير لمعرفة الأساس الكتابي لمثل هذا العمل على صفحات العهد الجديد.

[إننا نأسف لأن كثيرين بيننا لا يهتمون إطلاقاً بأي نوع من أنواع الخدمة التبشيرية، لا بين الأحداث ولا بين الكبار، وليتهم وقفوا عند هذا الحد بتركهم مثل هذا العمل، بل هم يثبطون عزيمة أولئك الذين يريدون أن يشتغلوا في هذا العمل المبارك. هؤلاء الناس، لأنهم أحياناً، يكونون من بين الدارسين لكلمة الله والمعلمين بها.فإن كلماتهم تؤثر تأثيراً بليغاً في نفوس الأحداث المؤمنين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

[لكننا نقول لك أيها الصديق العزيز، لا تدع شيئاً يزعزع نشاطك في العمل الذي بدأته. إنه عمل صالح وامض فيه غير عابئ بالمعترضين. إن الكتاب يحرضنا أن نكون مستعدين لكل عمل صالح "وأن لا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل" (غل ٦: ٩).

والآن نقول كلمة عن أسلوب العمل الذي عليه تجري مدرسة الأحد. فأنت ينبغي أن تذكر أن هذه خدمة فردية وذات مسئولية شخصية أمام الرب. لا شك أنه ينبغي أن تكون لك شركة كاملة في هذا العمل مع الجماعة ومع رفقائك الآخرين في الخدمة. هذا أمر له أهميته الكبيرة لكن عمل مدرس مدرسة الأحد يجب أن يؤدى تحت المسئولية المباشرة للرب وحسب قياس النعمة المعطاة منه. أما الجماعة فليست عليها مسئولية خاصة من جهة هذا العمل وليس لها أن تتدخل فيه أكثر من تصرفها إزاء أية خدمة فردية أخرى، ومثل مدارس الأحد كمثل الاجتماع التبشيري الأسبوعي أو كمثل خدمة تبشير القرى أو خدمة فصول دراسة الكتاب أو خدمة المحاضرات التعليمية الكتابية. هذا مع اعتقادنا بأن الجماعة إذا كانت روحية صحيحة فلا بد أن تكون لها شركة كاملة في عمل مدارس الأحد كما في أي عمل فردي آخر لأجل الرب.

[ولسوف تختبر، إن لم نخطئ التقدير، أنه لكي ينجح العمل في مدرسة الأحد، يجب أن يقوم به شخص على درجة من التقوى والترتيب والحيوية. ولعل المثل القديم القائل "عمل كل من هب ودب لا يمكن أن يكون عملاً بالمرة" ينطبق هنا بصورة خاصة. فالعمل الذي تمتد إليه كل يد لا يعمل على الإطلاق. ومدارس أحد كثيرة أقرت وفشلت لأن العمل فيها جرى على غير نظام وبلا حكمة وحسن اختيار، لقد أسند فيها العمل إلى أفراد وبعد وقت تركوه، وتركوا عقد مدرسة الأحد ينفض. ولا يصلح مثل هذا الأمر. فالمدرس أو المدرسة أو المشرفة على مدرسة الأحد ينبغي أن تبدأ العمل بعزم وبنشاط روحي وأن ينصب القلب انصباباً في العمل. فلا ينفع أن يقول الأخ أو الأخت التي تحمل عبء هذا العمل "إن الرب فيه الكفاية ويرسل من يرسل هذا الأسبوع لمدرسة الأحد" لا، إننا نؤمن أن الرب يتوقع من القائمين بأمر مدرسة الأحد أن يكونوا في أماكنهم أو أن يرتبوا من يحل محلهم في أوقات المرض أو العذر القهري.

[ومن الضروري جداً أن كل ناحية من نواحي النشاط في مدارس الأحد ينبغي أن يتناولها المشرف بغيرة وبقلب متفتح وبإخلاص تقوي فردي أمام الله. ولأجل ذلك ينبغي أن يلتقي العاملون في مختلف نواحي النشاط أمام عرش النعمة معاً في صلاة حارة وطلبة من أجل تقدم العمل. وليس أدعى إلى الحزن من أن ترى مدرسة أحد تداعت وفشلت بسبب تراخي القائمين بها في نشاطهم وبسبب تقاعسهم في المثابرة عليها. لا شك أن هناك عقبات والعمل نفسه شاق وغير مشجع في أحيان كثير، لكن إن كانت لكلماتنا هنا أية قيمة أو وزن فإننا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نقول لكل العاملين في مدارس الأحد: تشجعوا استمروا في خدمتكم الجليلة ولا تدعوا شيئاً يعطلها. هيا إلى قدام والرب صاحب الحقول ورب الحصاد يكلل جهودكم بأغنى البركات.

[ولسنا في حاجة إلى القول بأننا لا نتصور أحداً من غير المؤمنين يحمل عبء أي جزء من نواحي نشاط مدرسة الأحد. فليس هناك ما يحزن أكثر من أن ترى معلماً أو ناصحاً يرشد ويعلم بأشياء لا نصيب له فيها. صحيح أن الله له سلطان مطلق ويستطيع أن يستخدم كلمته حتى بأفواه غير المؤمنين. لكن هذا لا يمكن أن يغير بحال من الأحوال حقيقة الشخص المستخدم نفسه. لا يمكن أن نفكر مجرد تفكير أو نوافق على دعوة أي شخص غير مؤمن وغير متأكدين من تجديده لأن يقوم بخدمة ما في نواحي نشاط العمل في مدرسة الأحد. وإذا نحن فعلنا ذلك فمعناه أننا نساعده على تخدير ضميره وتضليل نفسه].

تشارلس .ه. ماكنتوش

وفي ختام هذه الكلمة نقول أن مدرسة الأحد من الممكن أن تكون في مكان الاجتماع أو في أية قاعة أخرى. ومن الممكن أن تكون اجتماعات الأطفال في يوم الأحد أو في أي يوم آخر من أيام الأسبوع. في البيوت أو في أي باب مفتوح. وفصول دراسة الكتاب المقدس ممكن أن تعقد يومياً في الأجازات الصيفية ومثل هذه الفصول قد أتت بثمر كثير لتعليم الأطفال كلمة الله. كذلك المخيمات للأحداث والشبان كانت ولا تزال بركة للكثيرين. فليت الرب يرسل فعلة قادرين على تعليم وتشجيع الأحداث في طريق البر وربحهم للمسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثامناً - مكان المرأة

كل قارئ سليم التفكير لا شك يتفق معنا في أن الله قد أعطى المرأة مكاناً متميزاً وعجيباً في الدائرة العائلية وفي الدائرة الاجتماعية. وأن المرأة قد زودت من الله تزويداً خاصاً لتحتل هذا المكان الفريد الذي لا يستطيع الرجل أن يحتله كما يجب. والكتاب المقدس من بدايته إلى نهايته يرينا مكان المرأة الخاص بها في الخليقة، وعند سقوط البشرية، وتحت الناموس في العهد القديم، وتحت النعمة في الكنيسة في العهد الجديد. وسوف نرى في كلمة الله أن المرأة مكانها الخاص ومجال الخدمة الخاص بها وأنه لمكان مبارك جداً وفي غاية اللزوم.

ومع أن موضوعنا هو تناول مكان المرأة كتابياً في الكنيسة، ولكن يكون من المفيد جداً لفهم موضوعنا فهماً جيداً أن نتكلم أولاً عن مكانها في الخليقة، وفي السقوط، وفي البيت، وتحت الناموس. وتمييز المكان الذي أعطاه الله للمرأة في هذه الدوائر سيعطينا الخلفية الصحيحة للتأمل ولفهم مكانها في الكنيسة كتابياً.

مكان المرأة في الخليقة

نتعلم من تكوين ٢ أن الرجل خلق أولاً، ومن واحدة من أضلاع آدم صنع الله امرأة وأحضرها إليه لتكون معيناً نظيره. وفي ١ كورنثوس ١١: ٨ - ١٢ يسجل روح الله التعليق الآتي "لأن الرجل ليس من المرأة، بل المرأة من الرجل. ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة، بل المرأة من أجل الرجل. لهذا ينبغي أن يكون لها سلطان على رأسها، من أجل الملائكة. غير أن الرجل ليس من دون المرأة، ولا المرأة من دون الرجل، في الرب. لأنه كما أن المرأة هي من الرجل، هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة، ولكن جميع الأشياء هي من الله". هنا نرى عرضاً متوازناً محكماً للحق الخاص بالعلاقة بين الرجل والمرأة.

فإن حقيقة أخذ المرأة من الرجل تبرهن معادلتها له. إنها ليست أدنى منه بل هي صنوه وعديلته ومعينته. لكن مع هذه المعادلة يوجد الاختلاف. لقد خلقت المرأة من أجل الرجل وخلقت لتكون معه وإلى جانبه. ولم يقصد الله على الإطلاق أن تكون المرأة مستقلة عن الرجل، بل أن تكون شريكة له. وأن يكون الرجل والمرأة جسداً واحداً كرمز إلى المسيح وعروسه الكنيسة. والمرأة لا يكتمل جمالها الأدبي إلا إذا احتلت المكان الذي خلقت من أجله. هذا المكان هو أن تكون المعين المعادل للرجل.

ومع ذلك جدير بنا أن نلاحظ أن المرأة وقد صنعت من الرجل فإن هذا يشير إلى أن الرجل هو رأسها. وهذه هي الخلاصة التي يستخلصها روح الله في الفصل المقتبس من ١ كورنثوس حيث يقول "لهذا - أي لأجل أن المرأة لها هذا المكان في الخليقة - ينبغي أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يكون لها سلطان على رأسها (أي أن تتخذ علامة تشير إلى خضوعها تحت سلطان الرجل) من أجل الملائكة"، وفي عدد ٣ يقول الرسول "أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل". إذن من أجل هذا الترتيب في الخلق ينبغي أن تعترف المرأة برئاسة الرجل وأن يكون لها على رأسها رمز لسلطانه عليها، عليها هو غطاء على الرأس، خاصة عندما تصلي أو تتنبأ أو عندما تكون بين الجماعة في الكنيسة (ع ٥ - ١٠). فإن الملائكة يتطلعون ليروا ترتيب الله في الخليقة وفي الكنيسة.

وسنتكلم فيما بعد بالأكثر بخصوص غطاء المرأة لرأسها، ولكننا نكتفي هنا بالإشارة إليه بالإرتباط بمكانها في الخليقة، وما يتبعها من اعترافها بأن الرجل هو رأسها، وهذا ما يعنيه عندما تضع غطاء على رأسها بحسب قول الكتاب.

والرسول بولس في ١ كورنثوس ١١: ١٤ و١٥ يتخذ أيضاً من الطبيعة ذاتها برهاناً آخر على التمييز بين الرجل والمرأة ومكانها الصحيح في الخضوع "أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم أن الرجل إن كان يرخي شعره فهو عيب له؟ وأما المرأة إن كانت ترخي شعرها فهو مجد لها، لأن الشعر (الطويل) قد أعطى لها عوض برقع"، فالله أعطى أن يكون للمرأة شعر طويل كعلامة مميزة لها عن الرجل، الذي رتب له أن يكون شعره قصيراً. هذا ترتيب طبيعي وضعه الله للمرأة أن يكون لها الشعر الطويل وللرجل الشعر القصير.

إن الشعر الطويل في الكتاب المقدس يشير بصفة عامة إلى الخضوع وعدم الاستقلال كما إلى الوداعة التي تليق بالمرأة كالإناء الأضعف، ومن أجل ذلك وجب على الرجل أن يعطيها كرامة (١ بط ٣: ٧). والنص الذي أمامنا في ١ كورنثوس ١١ يتكلم عن الشعر الطويل كمجد للمرأة. والمرأة بلا شك تعكس المجد والجمال اللذين بهما يسربلها الله عندما تحتل مكانها المعطى لها من الله - مكان الخضوع وعدم الاستقلال، وتتمسك بخصائصها الأنثوية. وبقدر ما تكون المرأة هكذا بقدر ما تبدو أكثر جمالاً وبقدر ما تحظى برضي الله. وعلى العكس على قدر ما تحاول المرأة أن تتشبه بالرجل أو أن تحتل مكانه بقدر ما تفقد من جمالها وفضلها.

إن تعبير الكتاب "أم ليست الطبيعة نفسها تعلّمكم؟" يمكن تطبيقه على مدى واسع جداً في موضوعنا. فإن التركيب الطبيعي والمزاجي للرجل والمرأة جد مختلف. والله في حكمته جعل اختلافاً شاسعاً في التركيب الجسماني والعقلي والعاطفي عند كل من الرجل والمرأة. لقد جعل الرجل، بصفة عامة، أشد قوة وزوده بطاقة ذهنية أغنى نشاطاً، بينما زود المرأة بعذوبة طبيعية وعاطفة رقيقة ونشاط ذهني يتفق مع سائر خصائصها التي تؤهلها للدائرة المنزلية العائلية. إن الله الخالق قد ركبهما هذا التركيب بالخلق الطبيعي لكي يملأ كل منهما مكاناً يختلف عن مكان الآخر ومع ذلك يكمّل كل منهما الآخر ويتمم أحدهما الآخر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وإذن، من الخليقة والطبيعة نتعلم أن للمرأة مكاناً متميزاً عن مكان الرجل في المجتمع البشري، وكذلك سوف نرى أن للمرأة مكاناً متميزاً أعطيت إياه من الله في الكنيسة وهو مكان يتفق ويتجاوب مع مكانها في الخليقة وفي الطبيعة. نعم سوف نرى أن مكانها في الخليقة يحدد مكانها في الكنيسة، وإن مكانها في الطبيعة هو توضيح لمكانها في النعمة، أو لعلاقتها مع الله كامرأة مسيحية. فالاثنان غير منفصلين. والله لا يعطي الرجل أو المرأة في الكنيسة مكاناً يتعارض مع مكانه في الخليقة أو في الطبيعة.

مكان المرأة بعد السقوط

رأينا في الخليقة أن مكان المرأة هو مكان الخضوع لرأسها في تعاون حبي معه، والآن نريد أن نعرف الدور الذي كان لها في قضية سقوط البشرية في جنة عدن، والمركز الذي أعطى لها نتيجة لهذا السقوط. ونتعلم من النص الكتابي في تكوين ٣ أن الحية أغوت أمنا حواء لكي تأخذ من الثمرة المحرمة وكانت هي التي أخذت من الثمرة وأكلت وأعطت رجلها فأكل أيضاً مثلها (ع ١ و ٦). ومن أجل ذلك قال الله لحواء "بالوجع تلدين أولاداً، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك" (تك ٣: ١٦).

وهنا نرى أول امرأة تمسك بزمام القيادة وتترك مكانها الطبيعي مكان الخضوع. وبدلاً من أن تصد هجوم الحية وتطلب حماية ومعونة رأسها المعطى لها من الله، نراها تتصرف بالاستقلال عنه فتنخدع وتغوى بالحية فتحصل في التعدي وعدم إطاعة وصية الله. من أجل ذلك نطق الله إليها مقرراً بكل تحديد أن مكانها هو مكان الخضوع لزوجها.

ولم نترك نحن لنستخلص من هذه الحقائق ما يروق لنا أن نستخلصه، بل إن الكتاب أشار إلى غواية حواء بالشيطان في رسالة تيموثاوس الأولى ٢: ١١ ويتخذ من هذه الحقيقة سبباً لعدم السماح للمرأة في عصر الكنيسة الحاضر أن تغتصب السلطان والسيادة على الرجل. وهكذا نقرأ "لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع، ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل، بل تكون في سكوت. لأن آدم جبل أولاً ثم حواء، وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت، فحصلت في التعدي".

هنا نجد سببين لماذا لا تعلم المرأة في الكنيسة، الأول: إن آدم له المكان الأول في الخليقة، وهذا يتضمن الرئاسة. والثاني: هو أن المرأة أغويت بالحية. إن آدم لم يغو كما أغويت المرأة، بل أخطأ وعيناه مفتوحتان ومن أجل ذلك كان ذنبه أكبر من ذنب امرأته، لكن المرأة هي التي أغويت. هذا هو الدور الذي كان لحواء في سقوط الجنس البشري ومنه برهنت بنفسها أنها قائد فاشل في هذا الصدد ولا تصلح أن تكون مرشداً أو رأساً. ولذلك في حكمة الله وتدبيره الحسن، حال بينها وبين التسلط على الرجل أو أن تأخذ مركز المعلم في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكنيسة. وهذا هو التحذير الصارخ الأول والقوي والذي يسمع دويه أن تأخذ المرأة دور القيادة. وهو بالتأكيد تحذير حي عند نقطة ابتداء رحلة الإنسان عبر بحر الزمن.

قال واحد هذه الملاحظة [عندما تخرج النساء عن مكانهن يضعن أنفسهن فريسة سهلة بين أنياب إبليس. إنها امرأة التي وردت في المثل والتي وضعت الخميرة في ثلاثة أكيال الدقيق - مت ١٣: ٣٣] رمزاً لدخول المبادئ الفاسدة التي خمّرت الاعتراف المسيحي، وامرأة - حواء هي التي حصلت في التعدي.

[وأيضاً "نسيات محملات خطايا منساقات بشهوات مختلفة" هن اللواتي يسبيهن أناس أشرار في الأيام الأخيرة" ٢ تي ٣: ٦. وامرأة مثل إيزابل تبرز في صفحات التاريخ القديم مثلاً لكل ما هو مستهجن وشرير واسمها يطلق في سفر الرؤيا كرمز للفساد الكنسي والخراب الروحي الذي لا مثيل له (١ ملوك ٢١، رؤيا ٢: ٢٠).

[وفي هذه الأيام نجد غالبية الوسطاء الروحانيين من النساء. ونظام الروحانية العصرية الذي بدأ بالنساء - وهن الأخوات الماكرات في أمريكا. وامرأة هستيرية مثل مسز هوايت قد صارت بادعاءاتها الكفرية قائدة ورائدة لذلك التعليم الشرير الذي ينادي به الأدفنتست وهم "مجيئيو اليوم السابع" Seventh day Adeventists.

[وامرأة هي مسز إدي بدأت المناداة بما يسمى "مذهب العلم المسيحي" الذي لا هو علمي ولا هو مسيحي (ونضيف هنا الإحصائية عن أطباء العلم المسيحي في مدينة كبيرة أن ٧٥% منهم نساء R. K. C.). وثيوسوفي المعروفة في نصف الكرة الغربي أصبحت شعبية بفضل امرأة تدعى مدام بلافتسكي، واستمر بامرأة تدعى مسز بيزنت -(A. J. Pollovk) وغيرهن كثيرات من المبتدعات شروراً في رداء تقوى يخفي بين طياته خروجاً على مبادئ الله الصحيحة. وإلى هذه القائمة يمكننا أن نضيف حركة الألسنة الحاضرة، والمظاهر الهستيرية التي يتزعمها نساء متحمسات في الادعاء بالتكلم بالألسنة والتنبؤ.

لكن حاشا لنا أن نقول هذا لنقلل من شأن المرأة لأن المرأة من الناحية الأدبية بصفة عامة أرق في سجاياها من الرجل، وهي تفوقه في العواطف والإخلاص التقوي للمسيح. ولا نحن نقول ذلك لنناقش كفاءتها لأنها إذا قورنت بالرجل بأقل منه ذكاء أو قابلية للثقافة أو الكلام. لكننا نريد أن نقول من جهة المركز أن الرجل يأخذ مكاناً متقدماً عن المرأة والنقطة التي نريد أن نوضحها هنا هي هذه: عندما تخرج المرأة عن مكانها المعطى لها ومجال خدمتها المعين لها من الله وتأخذ مكان التعليم والقيادة للرجل غالباً ما تعرض نفسها لأن تصير الفريسة السهلة لغواية الشيطان. والوسيلة الفعالة لنشر هرطقاته وخرافاته. هذا هو الدرس الذي ينبغي أن نتعلمه من حواء في جنة عدن ومن تاريخ المرأة التي تبع ذلك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومن الناحية الأخرى عندما تستقر المرأة في مكانها الخاص بها، المعطى لها من الله تكون قوة فعالة ونافعة للخير، وحضورها وقوتها في خدمة المسيح تحت إرشاد الله، هو الأساس الضروري لنجاح واستمرار الكنيسة. والكتاب المقدس مليء بالأمثلة الحية من نساء متعاهدات بتقوى الله قمن بخدمات جليلة لمجد الله في مجالاتهن المعينة لهن من الله وعن هؤلاء سوف نتكلم بشيء من الإفاضة فيما بعد.

والآن يمكننا أن نلخص ما قلناه آنفاً في هذه العبارات :لأن حواء خدعها الشيطان وأخذت مركز القيادة في حادثة الخطية الأولى كانت النتيجة أن المرأة وضعت في المنزلة الثانية بالنسبة للرجل. منزلة التابع لا المتبوع، وعليها أن تتعلم في سكوت بكل خضوع وغير مأذون لها أن تتسلط على الرجل. هذا هو مركز المرأة كما يقرره الكتاب المقدس - وهذا الدستور الإلهي يبقى ثابتاً غير متغير في زمان النعمة الحاضر في الكنيسة - وعلاوة على ذلك، كما قلنا، فإن تاريخ المرأة في العالم قد برهن على كمال حكمة وعدالة الترتيب الإلهي لها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نساء قديسات في العهد القديم

يتكلم الرسول بطرس في مجال تحريضه الزوجات المسيحيات على التصرف الحسن، عن نساء قديسات أمثال سارة. هذه الأقوال التي شاء الروح القدس أن يعطينا إياها على فم بطرس نافعة لنا في هذه الأيام، وفيها نقرأ "كذلكن أيتها النساء كن خاضعات لرجالكن حتى وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة، يربحون بسيرة النساء بدون كلمة. ملاحظين سيرتكن الطاهرة بخوف. ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر، والتحلي بالذهب، ولبس الثياب، بل إنسان القلب الخفي، في (الزينة) العديمة الفساد، زينة الروح الوديع الهادئ، الذي هو قدام الله كثير الثمن. فإنه هكذا كانت قديماً النساء القديسات أيضاً، المتوكلات على الله، يزيّن أنفسهن، خاضعات لرجالهن، كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعية إياه سيدها. التي صرتن أولادها صانعات خيراً وغير خائفات خوفاً البتة" (١ بطرس ٣: ١ - ٦).

هذه عبارات واضحة صريحة وتحتاج إلى تعليق محدود. وسارة التي من تاريخ العهد القديم، والتي قد نراها شخصية قوية ومستبدة لكنها مثالاً للنساء القديسات منذ القديم، اللواتي لازمن بيوتهن، خاضعات لرجالهن، متحليات بروح الوداعة والخضوع. هذا يعطينا صورة لمركز المرأة إزاء الرجل والممارسة العملية التي تليق بالقديسات.

تحت الناموس

وبالارتباط مع هذا نورد هنا إشارة إلى مكان المرأة تحت الناموس فإن بولس الرسول كتب للكورنثيين معلماً إياهم عن مكان المرأة في الاجتماع قائلاً "لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس" (١ كو ١٤: ٣٤). ولسنا نجد في الناموس عبارة محددة تقول هكذا أو معنى ينصرف إلى هذا بل المقصود إن كل كتاب العهد القديم يساير هذا المنحى، فإنه في كل التدبير الناموسي نجد أن مكان المرأة هو مكان الخضوع والطاعة وليس مكان القيادة والتسلط.

وعلى ذلك نحن نرى بكل وضوح أن الخليقة، والسقوط والناموس، جميعاً تتفق في إبراز مكان الخضوع الذي هو مكان المرأة المعين لها من الله. وبهذه الخلفية الكتابية لنتأمل الآن مكان المرأة في تدبير النعمة الحاضر سواء في البيت أو في الكنيسة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المرأة في تدبير النعمة

لقد تأملنا طويلاً في مكان المرأة في الخليقة وفي سقوط البشرية وفي الناموس، ولاحظنا ما يذكره الكتاب عن مركزها في هذه الدوائر وما ارتبط بالتعليمات الخاصة إزاء مكانها في الكنيسة، والآن نريد أن ندرس بصفة خاصة مكانها في العهد الجديد أو في عصر النعمة الحاضر المعروف فترة الكنيسة.

في البيت

ذكرنا أن البيت يأتي كواحد من الدائر الهامة التي تميز المركز الخاص الذي أعطاه إياها الله. ومن الطبيعي يأتي المنزل قبل الكنيسة في الترتيب الأدبي وفي الترتيب الزمني باعتباره الأساس للمجتمع كله. ومن الصحيح كما رأينا في البداية المكان الخاص الذي يعطيه الكتاب للمرأة في هذه الدائرة المباركة جداً. وهذا سيساعدنا أيضاً أن نرى جيداً المركز الإلهي الممنوح للنساء في الكنيسة، لأن مكانها في البيت وفي الكنيسة هما بالضرورة في انسجام وتوافق، أحدهما مع الآخر، وإذا تعلمت المرأة أن تأخذ مكانها الصحيح في البيت فإنها ستميز أكثر مكانها الصحيح في الكنيسة.

إن العلاقة الأساسية للبيت هي علاقة الزوج بالزوجة، ثم إذا كان هناك أولاد بعد ذلك فهناك أيضاً تلك العلاقات السعيدة علاقات الأبوة والأمومة والبنوة. وفي هذه العلاقة الجميلة للزوجة، أو للزوجة والأم، تحتل المرأة مكانة هامة جداً ولها تأثيرها الواضح في البيت. والبيت لا يكون بيتاً حقيقياً بدون الزوجة التقية أو الأم التقية.

لقد سبقت الإشارة إلى المركز الذي أعطاه الله لحواء كالقرينة المعينة لآدم. لقد أحضرها الله له وأخذت مكانها إلى جواره كزوجة ومعينة أعدها الله له.. لقد خلقت لتكون شريكة ورفيقة حضنه، جسداً واحداً معه، وإذ جبل الرجل أولاً صار لها رأساً، ولما دخلت حالة السقوط، قال الله بالتحديد أن حواء تخضع لتعليمات وحكم زوجها. ولكن حاشا أن يكون معنى ذلك أن يدوسها بقدمه بل أن تكون إلى جانبه، وفي مساواة معه، تحت حماية ذراعه، وبالقرب من قلبه لتنعم بمحبته. هذه هي المكانة الخاصة التي تحتلها المرأة في علاقة الزوجية كما رتبها الله في الخليقة.

لكن من السقوط إلى الصليب لا نقرأ شيئاً في الكتاب المقدس عن مكان المرأة الصحيح في الخليقة، وكما قال واحد [إن الوثنيين حطوا من مقامها فجعلوها أمة مستعبدة للرجل. وتحت الناموس أعطيت لها الحماية من استعبادها وإذلالها في بعض الظروف (خر ٢١، لا ١٨: ١٨). ومع ذلك لم يكن لها في التدبير الموسوي مكانها الصحيح بالنسبة للرجل. لكن عندما ظهر الإنسان الثاني (المسيح) وتم عمل الكفارة أعيد الوضع من جديد حسب الترتيب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإلهي في الخليقة وتحصلت المرأة على مكانتها الصحيحة إلى جانب الرجل]. (س. ه. ستيوارت).

هذا الوضع الصحيح نراه مقرراً في أفسس ٥: ٢٢ و ٢٣. حيث يطلب من الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم، كما أحب المسيح الكنيسة، وأسلم نفسه لأجلها.. كما يطلب إلى النساء أن يخضعن لرجالهن كما للرب، لأن الرجل هو رأس المرأة، كما أن المسيح هو رأس الكنيسة. لذلك كما تخضع الكنيسة للمسيح هكذا النساء لرجالهن في كل شيء. فبينما يرى أن الزوج يحب امرأته كنفسه، كذلك تلاحظ الزوجة إكرام رجلها واحترامه.

هذا هو ترتيب الله للرجل والمرأة في البيت في هذا التدبير الحاضر - تدبير النعمة. فالزوجة محط عناية زوجها بكل لطف ومحبة في أقصى تقدير لها، كما أنها تعترف له بأنه رأس البيت وتخضع له وتوقره. وهي تفعل ذلك "كما للرب" (أف ٥: ٢٢) حاسبة أن المسيح من وراء زوجها ومنه يستمد زوجها سلطانه. وعليها أن تتذكر أيضاً أنها بخضوعها تمثل خضوع الكنيسة للمسيح رأسها. ويا له من امتياز عجيب ومدهش!.

في ١ تيموثاوس ٥: ١٤ نقرأ أن الرسول يريد أن الحدثات "يتزوجن ويلدن الأولاد ويدبرن البيوت" فتدبير البيت وترتيبه هو عمل المرأة الخصوصي أما الزوج فهو رأس البيت المسئول والمرأة التي تدّعي رئاسة البيت احتقاراً لزوجها وتقليلاً من مكانته فيه، لا شك أنها لن تكون سعيدة وبائسة، وسوف تجني حتماً ثمار تمردها وتعديها، ثماراً مرة في بنيها وبناتها الذين ينشأون على مبادئ مقلوبة ومعكوسة. ورغم أنه في هذه الأيام تتصايح النساء مطالبة بالحرية والمساواة في الحقوق مع الرجل واعتبار الخضوع النسوي أمراً غير مرغوب فيه عند قطاع متزايد وقد استبعدوه، لكن ما زال الله يأمر ويطالب الزوجات المؤمنات أن يكن خاضعات لرجالهن وبدون ذلك لا يمكن أن يكون هناك فرح أو بركة حقيقية أو بيتاً ذات قواعد صحيحة.

وإذ تكلمنا عن مركز المرأة في العلاقة الزوجية وفي دائرة البيت، نتقدم الآن للكلام عن خدمتها في هذه الدائرة المباركة. إن أغلب وقت المرأة الذي تصرفه في بيتها تقضيه في إنجاز مطاليب الحياة اليومية وفي ذلك يمكنها أن تقدم خدمة كبيرة لله. لأن الرسول في كولوسي ٣: ٢٣ و ٢٤ يقول "وكل ما فعلتم، فاعملوا من القلب، كما للرب، ليس للناس ..لأنكم تخدمون الرب المسيح". فباهتمامها بأمور زوجها وأولادها وفي خلق جو سعيد في بيتها وجعله موئلاً للبهجة وملاذاً للراحة وسط اضطرابات الحياة واهتماماتها تستطيع المرأة أن تملأ مكاناً هاماً جداً.

إن الأم هي في الواقع مركز وقلب البيت. وجاذبيات البيت تتوقف إلى درجة كبيرة على روح وتصرف الزوجة واتجاهاتها. والزوجة المتعقلة التي تدبر بيتها بأسلوب حكيم، وتحلّي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بيتها بنسمات النعمة والمحبة وأضواء البهجة، لا شك تكون بركة عظيمة لزوجها وأولادها ولكل من يدخل بيتها. إن نجاح أو فشل الزوج في الحياة غالباً ما يعتمد على مسلك الزوجة في البيت. وكثيرون يدينون بمراكزهم التي وصلوا إليها في الحياة لحكمة زوجاتهم وحسن تصرفهن.

وممارسة فضيلة ضيافة الآخرين تصبح سهلة إلى حد كبير بفعل الزوجة. هذه خدمة ثمينة وقيمتها غالية جداً في وسط كنيسة الله، ولها مجازاتها الحاضرة والمستقبلة. في هذا نصيب حقيقي موفور للنساء في خدمة المسيح، إنهن يخدمن أجلّ وأسمى خدمة لما يفتحن بيوتهن لخدام الرب ولشعب الرب وأيضاً لغير المخلصين ليسمعوا بشارة الإنجيل ويخلصوا. وما فعله أكيلا وبريسكلا لما فتحا بيتهما لأبولس وشرحا له طريق الله بأكثر تدقيق هو نموذج لمثل هذه الخدمة أعمال ١٨: ٢٦.

ومن أثمن الخدمات أيضاً للأم في البيت خدمة تربية الأولاد. هذا هو عملها الخصوصي حيث أنها تصرف وقتاً أطول من الزوج مع أولادها في البيت، وتؤثر في حياتهم تأثيراً قوياً وكبيراً للخير أو للشر. ولاحظ كيف يذكر اسم الأم في أسفار الملوك وأخبار الأيام عند ذكر ملوك اسرائيل المختلفين. إن روح الله يشير لنا إلى العامل الفعال في تشكيل حياة الرجال الذين حكموا شعبه. إنه تأثير الأم.

إن أساسات أخلاق الطفل توضع في البيت عند تربية الأولاد. ويدا الأم هما الأداة التي يستخدمها الله في إرساء هذه الأساسات، إن عمل الم الأكثر أهمية، والمعين من الله، وعليها أن تكرس نفسها تماماً للعناية بهم وبتربيتهم وتنشئتهم، فإذا هي أهملت في هذه الخدمة في البيت أو تركتها لآخرين بينما سعت هي لتخدم الرب في مجالات أخرى فلا جدال في أنها بذلك تترك عملها وستفشل بالتأكيد في إنجاز أي عمل آخر لم تدعى إليه. إن تعليم وتنشئة الأطفال التي يتحصلون عليها من أمهاتهم في سنواتهم المبكرة عندما تكون حاسياتهم رقيقة، والتي تترك تأثيراتها العميقة في حياتهم كلها كما تترك انطباعات على طفولتهم الغضة والمرنة، وعقولهم المتفتحة وقلوبهم التي لا تنمحي أبداً. كم هو مهم إذن عمل الأمهات في البيوت. ليته لا يهمل.

لذلك فإننا نلاحظ ويجب أن نعلن أن في دائرة البيت مجالاً خصوصياً للمرأة فيه تخدم الله وتمجده بطريقة لا يصلح فيها سواها. إنها في تلك الدائرة حيث مجالها الخاص جداً، تملأ جوه نوراً وبهجة، وتجتهد أن تؤثر للخير أعظم تأثير. فإن الحياة العائلية التي تحتقرها وتتنصل منها المرأة في هذه الأيام هي أصلح مجال يوافق نشاط المرأة الطبيعي.

على أننا لسنا بذلك نريد أن نقول أنه لا توجد للمرأة خدمات أخرى يمكنها أن تؤديها، أو أنه لا يوجد عمل آخر تقوم به المرأة في الحياة الكنسية، بل أننا نريد أن نقرر إن البيت، أو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الدائرة العائلية، هي أوسع وأفضل ميدان لخدمة المرأة. وفي هذه الدائرة البيتية فإن مكانها بحسب الكتاب هو في خضوعها وطاعتها لزوجها.

فيما سبق نكون قد تكلمنا أساساً عن مركز وخدمة النساء المتزوجات في الدائرة المنزلية. وأيضاً في تلك الدائرة البيتية تجد غير المتزوجات مجالاً رحباً للخدمة المسيحية. فلهن أن يخدمن حاجات زمنية كثيرة، ويعتنين بالصغار والمرضى والعجائز وبأيد راضية يفعلن كما فعلت "غزالة" قديماً ويقدمن تعب محبتهن منسوجاً ليسترن به أجساد المحتاجين (أعمال ٩: ٣٩).

وإذ تناولنا حتى الآن مكان المرأة في الخليقة، ودورها في السقوط. ومكان تحت الناموس، وفي البيت في هذا التدبير الحاضر، فإننا نأتي إلى مكان المرأة كتابياً جهاراً وفي كنيسة الله.

التعليم جهاراً

بالارتباط مع دور المرأة في سقوط البشرية في عدن، كنا قد اقتبسنا الكلام الوارد في ١ تيموثاوس ٢: ١١ - ١٤، ولاحظنا المحاذير الحكمية التي وضعت أمام النساء ومن المستحسن أن نورد هذه الأعداد مرة أخرى هنا. "لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع. ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم، ولا تتسلط على الرجل، بل تكون في سكوت. لأن آدم جبل أولاً ثم حواء. وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي".

هذه الأعداد تنطبق على دائرة أوسع بكثير من دائرة اجتماع الكنيسة معاً. إنها ترسم معالم المسلك الصحيح بين الرجل والمرأة. وتتضمن أية شهادة علنية فيها يكون كلا الجنسين حاضرا. وهي تشير إلى التعليم الجهاري حيث يكون المستمعون من الجنسين. فإن المرأة غير مأذون لها أن تأخذ مكان المعلم لأنها حينئذ تمارس نوعاً من السلطان على الرجل، والرجل حينئذ يكون في مكان من يتلقى التعليم عند قدمها، وفي هذا قلب للترتيب الإلهي ومسخ للأوضاع الطبيعية.

لقد جبل آدم أولاً وهو الذي يمثل سلطان الله وهو الرأس للخليقة الأرضية، وينبغي أن يحتفظ بمركزه الصحيح كالرأس والمعلم. ولأجل أن حواء اتخذت دور القيادة في حادثة التعدي وخدعت من الشيطان (فبرهنت بذلك على أنها لا تصلح للقيادة) ولأجل ذلك في ترتيب الله وأحكامه التنظيمية، نهى المرأة عن أن تأخذ مركز المتسلط على الرجل أو مركز المعلم له. بل لتتعلم المرأة في سكوت وخضوع. ومن أجل ذلك ينبغي أن لا تأخذ المرأة مركزاً يخولها أن تقف وسط الجماعة المجتمعة ككنيسة لتعلم بكلمة الله، أو تعلم في كنيسة. أو تمارس هذا المركز في أي مجتمع آخر، حيث يكون السامعون خليطاً من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الجنسين، وفيه تأخذ مكاناً متعادلاً أو أعلى قليلاً من الرجال لأنها حينئذ تكون مختلسة نوعاً من التسلط على الرجل.

على أننا نجد في تيطس ٢: ٣ تحريضاً للنساء المتقدمات في السن أن يكن "معلمات الصلاح لكي ينصحن الحدثات - الخ". هنا نجد أن للنساء حق التعليم، لكن في دائرة محدودة، فهن يعلمن الحدثات، ويعلمهن بصفة غير رسمية، في موضوعات عملية تختص بالبيت والعائلة (عدد ٣ - ٥)، وأيضاً نقول أنه إذا ساعدن غير العارفات بالإنجيل لشرح كلمة الله لهن واشتركن معهن في كلمة الله فهذا صحيح تماماً.

ونحن نشجع الأخوات أن يعملن باجتهاد لأجل الرب في مثل هذه الدوائر. وحتى إذا اشتركت النساء مع الرجال في مناقشة روحية هادئة بأسلوب تقوي لائق، فإن تصرفن يكون سليماً ما دام المجال ليس مجال تعليم جهاري. ومثل هذا العمل إذا اتخذ شكل التعليم الرسمي فهذا يخرج المرأة من مكانها الصحيح. وإذا اتخذ شكل المحاضرات الكتابية بصورة جهارية منتظمة، حتى لو كان النساء فقط حاضرات، فنحن نعتقد أنها اتخذت مكان المعلم وتعدّت على ما جاء في ١ تيموثاوس ٢: ١٢ "لست آذن للمرأة أن تعلّم".

ومثل هذا العمل يبدأ في البيت ويكمل في مدرسة الأحد وفي اجتماعات الأطفال. ومدرسة الأحد في الكنيسة هي ببساطة امتداد للاجتماع العائلي، والذي نقل من البيت إلى دائرة أوسع ومناطق أكثر راحة. ولذلك فمن المناسب والصحيح تماماً للأخوات أن يعلمن في فصول مدرسة الأحد للأطفال أو للشابات، خاصة عندما يشرف عليها الإخوة، وهن يخدمن تحت إشرافهم. أما إذا كان هناك شباب صغير أو بعض الإخوة في فصول اجتماعات مدرسة الأحد فنحن نعتقد أن هذا مخالف للكتاب لأن أي أخت تصبح مسئولة عن مدارس الأحد فإنها تمارس سلطاناً على الرجل.

إن صلاتنا أن نساء أمينات أكثر ينشطن في عمل الرب ويتشجعن بهذا العمل في تلك الدوائر التي تكلمنا عنها حيث ميدان خدمة المرأة. فالحاجة إلى مثل هؤلاء يتعاظم في هذه الأيام التي نرى فيها عمل الرب يتضاءل لنقص خدمات التقيات والأخوات ذوي الطاقات الحارة. ليت الرب يبارك في غناه كل امرأة تعمل عملاً له.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المرأة في الكنيسة

في ١ كورنثوس ١٤: ٣٤ - ٣٨ يعطينا تعليمات واضحة بالنسبة لمكان المرأة في الكنيسة المجتمعة "لتصمت نساؤكم في الكنائس، لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن، بل يخضعن كما يقول الناموس أيضاً. ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئاً، فليسألن رجالهن في البيت، لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة. أم منكم خرجت كلمة الله؟ أم إليكم وحدكم انتهت؟. إن كان أحد يحسب نفسه نبياً أو روحياً فليعلم ما أكتبه إليكم أنه وصايا الرب ولكن إن يجهل أحد فليجهل".

في هذا وضوح ليس بعده من مزيد من جهة التعليمات التي تقرر مكان المرأة في الكنيسة المجتمعة. ليس مأذوناً للمرأة أن تتكلم في الكنيسة. وعبارة "في كنيسة" أو "في الكنائس" تستعمل خمس مرات في هذا الإصحاح، وفي جميعها تعني اجتماع المؤمنين كجماعة أو الاجتماع معاً للكنيسة كلها. ففي مثل هذه الاجتماعات ليس للمرأة أن تقف وتتكلم على الإطلاق، بل أن تصمت وتكون في خضوع.

وفي كورنثوس الأولى ١١: ٥ يقول الرسول "وأما كل امرأة تصلي أو تتنبأ الخ ...". وهذا النص يسمح بمثل هذا النشاط الذي تقوم به المرأة ولكنه لم يبين في ذلك الموضع أين تمارس المرأة ذلك، أما الإصحاح الرابع عشر فقد أوضح بكل صراحة أن خدمة مثل هذه ممنوعة منعاً باتاً على النساء في الكنائس وذكر بكل وضوح وجوب صمتها وخضوعها. فواضح إذن أن ممارسة المرأة لخدمة الصلاة أو التنبؤ تكون خارج الكنيسة. وبولس ورفقاءه نجدهم في أعمال ٢١: ٨ - ٩ في بيت فيلبس المبشر وكان لهذا "أربع بنات عذارى كن يتنبأن" والمفهوم من سياق الكلام أنهن كن يتنبأن في البيت وليس في الكنيسة، وهذا ترتيب واضح وفي مكانه.

ومن المهم جداً أن نلاحظ أن هذا الحظر على النساء فلا يتكلمن في كنيسة، ليس مجرد كلام للرسول بولس - وهو رجل أعزب كما قد يحتج البعض - بل هو "وصايا الرب" (١ كو ١٤ - ٣٧). فإن كان أحد - رجلاً أو امرأة - له ذوق روحي ويسلك في رضا الرب فعليه أن يعلم أن هذه هي تعليمات ووصايا الرب. إن المسألة مسألة إطاعة مشيئة الله. ومحاولة المداورة والمحاورة حول فصل كتابي مثل هذا، واضح غاية الوضوح، كما يفعل الكثيرون وهم مستمرون في عصيانهم وعدم طاعتهم - برهان على أن القلب ليس راغباً في عمل مشيئة الله وعلى عدم احترام كلمته.

ولعل الكورنثيين ظنوا - كما يظن كثيرون في هذه الأيام، أنهم أحرار يفعلون ما يحسن لديهم من جهة هذا الأمر. والرسول من أجل ذلك يقول لهم "أم منكم خرجت كلمة الله؟ أم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إليكم وحدكم انتهت؟" (ع ٣٦) وكأنه يقول لهم: [هل لكم سلطان من قبل الرب من جهة ما تقررونه في هذا الخصوص؟. إن كلمة الله لم تخرج منكم بل إليكم جاءت] ولهذا لا بد أن يخضعوا لوصايا الرب من الرسول.

أحياناً يقال إن كلمة "تتكلم" المذكورة في هذا الفصل تعني الانصراف إلى حديث خاص وتبادل أطراف الحديث مع الآخرين همساً أو بصوت مسموع أثناء الخدمة وهذا ما يحذر ضده الرسول (ثرثرة أو نشر القيل والقال "gassip, to chatter).غير أن هذا تعبير خاطئ ومضلل وبعيد كل البعد عن الصواب. فإن موسوعة يونج Youngs concordance تبين أن هذه الكلمة اليونانية "Laleo" التي ترجمتها "تتكلم" تستعمل في كل الإصحاح بمعنى الكلام بقصد الخدمة. إنها ترد ٢٤١ مرة في العهد الجديد ولها نفس المعنى الوارد في عدد ٢٩ من نفس الإصحاح عن تكلم الأنبياء في الكنيسة "أما الأنبياء فليتكلم اثنان أو ثلاثة" وأيضاً "لست آذن للمرأة أن تتكلم" فإن ذات الكلمة عينها هي المستعملة في الموضعين.

وآخرون يقولون أن هذا المنع مقصور على النساء في كورنثوس فقط حيث النساء كن جاهلات صخابات وليس في مقدورهن القيام بخدمة عامة، غير أن هذا مردود بالقول بأن الفكرة الأولى التي تقول بأن المنع مقصور على نساء كورنثوس فكرة مغلوطة من أساسها ولا تستند إلى أي دليل كتابي، أما ما يقال عن نساء كورنثوس فهو مجرد افتراض وادعاء. وافتتاحية هذه الرسالة ترينا أنها موجهة من بولس "إلى كنيسة الله التي في كورنثوس ...مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان".

هذا التقديم قاطع وحاسم لأن تعليمات وتحريضات هذه الرسالة ليست لها مجرد الصفة المحلية بل هي أيضاً موجهة إلى دائرة المسيحية المعترفة في كل مكان. وفي الفصل المطروح أمامنا يتكلم الرسول عن سكوت النساء وصمتهن "في الكنائس" ولم يقل للكورنثيين في "كنيستكم" بل "في الكنائس".

إن مكان المرأة في الكنيسة هو مكان الخضوع والسكوت وليس مكان القيادة. وكما أن الرجل في دائرة البشرية يمثل الرأس والفكر فإن المرأة تمثل القلب. ومكان القلب في الحنايا غير منظور بينما الرأس هو الظاهر للعيان. فالذين يأخذون المكان الظاهر في الكنيسة هم الذين يقودون الجماعة سواء في الصلاة أو الترنيم أو الخدمة وهذا المركز لم يعط للمرأة.

إن كثيرين لا يدركون أن من يصلي جهاراً أي من يصلي بين الجماعة المجتمعة فإنه يقود الكنيسة في صلاته. إنها ليست صلاة فردية بل تعبر عن الكنيسة في الصلاة أو التسبيح. لذلك إذا كانت المرأة تصلي في اجتماع الصلاة أو في أي اجتماع مختلط فمعنى ذلك أنها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تأخذ مكان القيادة على خلاف ما جاء في الكتاب. وفي ١ تيموثاوس ٢: ٨ "فأريد أن يصلي الرجال في كل مكان" فإن هذه الحرية المطلقة في الصلاة الجهارية ليست ممنوحة للمرأة.

في هذا الخصوص نتعلم من حنة في ١ صموئيل ١: ٩ - ١٧. إن تلك المرأة التقية صلّت في بيت الرب والعباد مجتمعون. فكيف صلت؟ يقول الكتاب "كانت تتكلم في قلبها وشفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يسمع" (ع ١٣). فإنه ما كان يليق بها أن تصلي بصوت مسموع في حضور جمهرة مختلطة من العباد ولكنها استطاعت أن تصلي في قلبها والله سمع وأجاب. هكذا في هذه الأيام وعلى هذا المنوال تصلي النساء وتسبح في قلوبهن في الكنيسة المجتمعة ويشتركن في "الآمين" عند كل صلاة علنية مسموعة.

غطاء الرأس

نتأمل الآن في مسألة وجوب تغطية المرأة رأسها إذا ما صلّت أو تنبأت في الكنيسة. في هذا الخصوص يعطينا الرسول تعليمات في ١ كورنثوس ١١: ٣ - ١٦ قائلاً "ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح، وأما رأس المرأة فهو الرجل، ورأس المسيح هو الله. كل رجل يصلي أو يتنبأ وله على رأسه شيء يشين رأسه. وأما كل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها، لأنها (والمرأة) المحلوقة شيء واحد بعينه، إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها، وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط. فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده. وأما المرأة فهي مجد الرجل. لأن الرجل ليس من المرأة، بل المرأة من الرجل. ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة، بل المرأة من أجل الرجل. لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة، غير أن الرجل ليس من دون المرأة، ولا المرأة من دون الرجل في الرب. لأنه كما أن المرأة هي من الرجل، هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة. ولكن جميع الأشياء هي من الله. احكموا في أنفسكم هل يليق بالمرأة أن تصلي إلى الله وهي غير مغطاة؟".

من هذا الفصل نرى أن الله قد وضع ترتيباً معيناً يريدنا أن نعترف به ونحافظ عليه. فليست المسألة مجرد عادة أن يكشف الرجال رؤوسهن، أو أن تغطي النساء رؤوسهن في حضرة الرب. بل إن هذا الترتيب له معنى كتابي ويستند إلى سبب كتابي حقيقي.

إن الله هو رأس المسيح، والمسيح هو رأس الرجل، والرجل هو رأس المرأة. ولأن الرجل هو صورة الله ومجده والمسيح هو رأس الرجل فإنه يكون من المهانة للمسيح أن يغطي الرجل رأسه عندما يصلي أو يتنبأ (يتكلم جهاراً). فإن مجد المسيح ينبغي أن يكشف لا أن يغطى.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لكن المرأة خلقت لأجل الرجل ومن الرجل وهي مجد الرجل، ولأجل ذلك ينبغي أن تغطي رأسها عندما تصلي أو تتنبأ، لأن مجد الرجل ينبغي أن لا يرى وبصفة خاصة في الكنيسة المجتمعة. إذ هناك ينبغي أن مجد المسيح وحده وليس مجد الرجل هو الذي يستعلن.

وأكثر من ذلك يقول في عدد ١٠ أنه "ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة" أي أن يكون لها على رأسها غطاء رمزاً لسلطان الرجل الذي هي خاضعة له. فعندما تضع المرأة غطاء على رأسها في حضرة الرب، إنما بذلك تصادق على أن الرجل هو رأسها المعين لها من الله. وإذا دخلت امرأة إلى حضرة الرب ورأسها غير مغطى فإنها تظهر بذلك أنها تريد أن تكون مثل الرجل وترفض مركز الخضوع. إنها تشين رأسها (تشين كرامته) وربما تفعل ذلك دون وعي، بل عن جهل، لكن هذا هو معنى ما تفعله.

إن الملائكة نظاراً في الاجتماع وينبغي أن يشهدوا (يتفرجوا) على ترتيب الله ومراعاة أصوله هناك. إنهم يرون في السماء وفي كل الخليقة ترتيباً دقيقاً محفوظاً وينبغي أن لا يروا بين المسيحيين عدم الترتيب. إن السرافيم يغطون أنفسهم في حضرة الرب (أش ٦: ١ - ٣)، ويسرهم أن يروا النساء كذلك إطاعة لكلمة الله. وقصد الله أن "الرؤساء والسلاطين في السماويات" تعرّف "بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة" (أف ٣: ١٠ و ١١). وهذه الحكمة الإلهية هي في سر المسيح والكنيسة الذي يرمز إليه بالزوج وامرأته : الواحد يشغل مركز الرأس والآخر تشغل مركز الخضوع له (أف ٥: ٢٢ - ٣٢).

وتغطية الرأس أمر واجب على النساء غير المتزوجات كما على المتزوجات. لأن الأعداد الواردة في ١ كورنثوس ١١ هنا تتكلم عن الرجل بصفة عامة وعن المرأة بصفة عامة. وفي سفر العدد ٣٠: ٣ - ٥ نقرأ عن وجوب خضوع البنت في صباها في بيت أبيها لسلطان أبيها، ونذورها والتزاماتها تثبت متى أجازها أبوها. فإن لم يوافق الأب عليها لا تثبت نذورها أو عهودها التي قطعتها على نفسها وبالمثل نذور الزوجة والتزاماتها تثبت متى وافق عليها الزوج وعلى ذلك فالمرأة ينبغي أن تعترف بسلطان الرجل أباً كان أو زوجاً. وغطاء رأسها وهي في حضرة الرب هو علامة هذا الخضوع.

عيب الرأس غير المغطاة

"وأما كل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه. إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها، وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط" (١ كو ١١: ٥ و ٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي العهد القديم كان كشف رأس المرأة وحلق شعرها علامة تحقير وإذلال كما نرى في العدد ٥: ١٨ كان يكشف شعر رأس الزوجة إذا شك الزوج وأحاطها بالشبهات، وفي التثنية ٢١: ١٠ - ١٣ إذا سبيت امرأة جميلة أو وقعت في الأسر. وهنا في ١ كورنثوس ١١ يقول الرسول أنه إذا كانت المرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فهي والمحلوقة شيء واحد بعينه. وإذا كان قص شعرها أو حلقه علامة عار عليها أن تتغطى. يجب أن لا توصم وهي في حضرة الرب بوصمة ما. ينبغي أن لا تظهر أمام الله وأمر أمانتها لزوجها محل شك. بل ظهورها ورأسها مغطى فيه بيان وفيه علامة عن اعترافها بأن الرجل رأس لها وأنها تتمتع بكامل ثقته فيها.

واضح من كلام الأعداد في ١ كورنثوس ١١ أنه قبيح بالمرأة أن تقص أو تحلق لكن "إن كانت ترخي شعرها فهو مجد لها" (ع ١٥). وهذه كلمات حاسمة ينبغي أن تقف سداً عالياً في وجه السخافات العصرية وأمام روح التبذّل العصري باسم "المودة". هل يليق بامرأة تقية أن تقتطع جزءاً من مجدها وتلقي به؟ إن في هذا عصياناً شائناً. وهل تستطيع امرأة كهذه أن تمسح قدمي الرب بشعرها كما فعلت هاتان التقيتان المخلصتان في لوقا ٧: ٣٨ ويوحنا ١٢: ٣؟

الشعر الطويل ليس هو الغطاء

نقرأ في ١ كورنثوس ١١: ١٥ "وأما المرأة إن كانت ترخي شعرها فهو مجد لها لأن الشعر قد أعطي لها عوض برقع". ومن هذه العبارة راح البعض يعلمون أن الشعر الطويل هو غطاء الرأس للمرأة ولا حاجة لها إلى غطاء آخر. ولكن هذا التفسير خاطئ جداً، ولا يؤدي نفس المعنى المقصود من النص. فإن المعنى المفهوم من العبارة أن الشعر الطويل قد أعطى للمرأة بالطبيعة كبرقع تتشح به، فهو ليس غطاء الرأس الذي يصر الرسول بولس عليه في الأعداد السابقة فإنه إذا كان لا بد أن يغطى مجد الرجل في حضرة الله، "والمرأة هي مجد الرجل". إذن فشعر المرأة الذي هو مجدها الشخصي ينبغي أن يغطى أيضاً في حضرة الله.

لقد بيّن الرسول بولس الفرق بين الرجل والمرأة وقال أن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه، أما المرأة فينبغي أن تغطي رأسها. ثم ينتقل إلى الكلام عن سبب آخر يدعو المرأة لأن تغطي رأسها، وهو الآداب السليمة، واللياقة المبنية على التركيب الطبيعي للرجل والمرأة، وهو تركيب جد مختلف عند كليهما. إنه يقول "احكموا في أنفسكم هل يليق بالمرأة أن تصلي إلى الله وهي غير مغطاة؟ أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم؟" (ع ١٣ و ١٤). فحتى في الطبيعة الله أعطى المرأة الشعر الطويل كبرقع تستتر به. فالمرأة إذن يليق بها كل اللياقة أن تغطي رأسها عندما تصلي إلى الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ليس لنا عادة مثل هذه

ثم يقول الرسول "ولكن إن كان أحد يظهر أنه يحب الخصام فليس لنا نحن عادة مثل هذه ولا لكنائس الله". فلقد أوضح الرسول فكر الله في هذا الأمر. فإذا راح البعض يناقضون ويناقشون بالمجادلة في هذا الموضوع فبكل بساطة يحسم الجدل بقوله "ليس لنا نحن عادة مثل هذه ولا لكنائس الله".

إنه في مثل هذه الأمور الصغيرة كتغطية الرأس أو عدم تغطيتها تظهر حالة القلب - وفيها امتحان لإرادتها هل هي راغبة في الخضوع لله ولكلمته أو أنها متحفزة للوقوف ضد الكلمة والانسياق في تيار المودة والروح العصرية.. إن العادات والمودات تتغير، لكن كلمة الله ومبادئ الله في هذا الأمر وفي غيره من الأمور تبقى ثابتة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أمثلة عن المرأة من الكتاب المقدس

لا تحتل مركزاً جهارياً:

رأينا في فصول كثيرة من الكتاب المقدس أن مكان المرأة في الكنيسة ليس هو مكان الخدمة العلنية، بل بالحري مجالها هو ميدان خدمة خصوصية، فسيح الأرجاء يتسع لأنواع عديدة من النشاط التقوي لخدمة ربها ومخلصها. ولقد تأملنا فيما سبق فيما حرّم على النساء أن يمارسنه والآن لنفتش الكتاب لنرى مراكز أو وظائف معينة لم تكلف بها النساء على الإطلاق.

في الكتاب المقدس ستة وستون سفراً جميعها كتبت بواسطة رجال. والله لم يختر امرأة واحدة لكتابة جزء واحد من فصول هذا الكتاب. كذلك لم يسمح لامرأة من سبط لاوي أن تتقلد كهنوتية للخدمة في خيمة الاجتماع أو في الهيكل في العهد القديم. أيضاً لم يختر الرب امرأة واحدة بين الإثني عشر رسولاً الذين كانوا جميعاً رجالاً. وبالإضافة إلى هؤلاء الإثني عشر أرسل الرب سبعين آخرين ولم نسمع عن أي منهم كان من النساء. وفي أعمال ٦ انتخب سبعة رجال مشهوداً لهم ومملوئين من الروح القدس والحكمة لأجل خدمة الموائد وحاجات الأرامل وليس بينهم امرأة واحدة. وفي ١ كورنثوس ١٥ ذكر شهود كثيرون لتثبيت قيامة الرب وسميت أسماء رجال كثيرين ليس من بينهم اسم امرأة واحدة. وهذا له معناه الخصوصي، لأن مريم وهي أول من رأي الرب المقام والتي أرسلت منه بأول بشارة عن القيامة، ولكن حذف اسمها ضمن قائمة الشهود، أليس هذا دليلاً قوياً على أن الكتاب لا يعطي المرأة مكاناً في الشهادة العلنية؟

وفي الكنيسة الأولى ذكر عن إقامة أساقفة وشمامسة وشيوخ على التفصيل الوارد في رسالتي تيموثاوس الأولى ورسالة تيطس وجميع هؤلاء كانوا رجالاً ليس بينهم امرأة واحدة. كما أننا لا نقرأ عن امرأة مبشرة أو راعية أو معلمة بالمعنى العام المعروف في العهد الجديد. كذلك ولا امرأة واحدة ورد اسمها بين من صنعوا المعجزات العلنية. وفي رؤيا ١١ نقرأ عن شاهدين نبيين من الرجال، وليست نبيتين، ولا نبي ونبية، بل إثنين من الرجال.

وبكل تأكيد عدم الإشارة إلى النساء في كل هذه المراكز والوظائف العلنية المختلفة يرينا أن مجال الخدمة العلنية ليس هو مجال نشاط المرأة. والآن ننتقل إلى الكلام عن أمثلة إيجابية في الكتاب المقدس لنساء تقيات وخدماتهن العاطرة المقبولة لأجل مجد الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مريم (أو مريام)

في خروج ١٥: ٢ نقرأ أن مريم النبية أخت هرون أخذت الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص وأجابتهم مريم "رنموا للرب فإنه قد تعظم". كانت هذه خدمة جليلة من مريم. لقد قادت النساء في الترنيم والتسبيح للرب ولم تحاول قيادة الرجال. كانت هذه الخدمة منها مقبولة جداً. لكن في وقت متأخر انظر كيف وقعت عليها يد الرب المؤدبة لما قادت هرون أخاها في حركة التذمر على موسى، لقد ضربت بالبرص من أجل هذه الخطية (العدد ١٢).

نساء في خروج ٣٥: ٢٢ - ٢٦

نقرأ بالارتباط مع بناء خيمة الاجتماع القول "وجاء الرجال مع النساء. كل سموح القلب، جاء بخزائم وأقراط وخواتم. وقلائد، كل متاع من الذهب، تقدمة ذهب للرب. وكل النساء، الحكيمات القلب، غزلن بأيديهن، وجئن من الغزل، بالاسمانجوني، والأرجوان، والقرمز، والبوص. وكل النساء اللواتي انهضتهن قلوبهن بالحكمة، غزلن شعر المعزى". وبهذه الخدمات الطيبة كان للنساء نصيب جميل في بناء مقدس الله.

دبورة

كانت دبورة نبية، وكانت امرأة متزوجة، وقضت لإسرائيل في أيام الانحطاط والخراب الروحي (قضاة ٤). لقد انحطت حالة اسرائيل جداً، وأقام الله لهم دبورة قاضية لما خبت في اسرائيل نخوة الرجال تماماً، فأقامها الله ليكسر نير العدو الأجنبي. ودائماً في أوقات الخراب وأيام الانحطاط تتقدم المرأة الصفوف وهذه علامة سوء الحال. ومع ذلك ينبغي أن نلاحظ كيف حاولت دبورة أن لا تتخطى حدودها وكيف حاولت أن تبقى في مكانها الصحيح. كانت دبورة جالسة تحت نخلة وكان بنو اسرائيل يصعدون إليها للقضاء وأرسلت ودعت باراق بن أبينوعم وقالت له أن يذهب ويحارب سيسرا، فلما امتنع باراق وتذرع بأنه يذهب إذا هي ذهبت معه وإن لم تذهب هي معه فلن يذهب هو، رضيت دبورة أن تذهب معه لكنها قالت له "إنه لا يكون لك فخر في الطريق التي أنت سائر فيها لأن الرب يبيع سيسرا بيد امرأة". ومعنى هذه الكلمات أنه إن كان عاراً على باراق أن يقتل سيسرا بيد امرأة فهذا العار ليس بأقل من العار الملحوظ أن تضطر امرأة بسبب هوان الرجولة في الرجال إلى الجلوس على كرسي القضاء لإسرائيل. إن إيمانها وشجاعتها شددت من عزم باراق الجبان. وهكذا أخوات يمكنهن أن يشجعن الإخوة المتراخين والكسالى ودبورة لم تتقدم باراق لكنها شجعته وذهبت معه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

امرأة من شونم

في سفر الملوك الثاني ٤: ٨ - ٣٧ نقرأ عن هذه المرأة العظيمة، فإن اهتمامها الخصوصي وكرم ضيافتها لرجل الله أليشع مما يعتبر مضرب الأمثال. لقد أشارت على رجلها أن تعمل علّية صغيرة ليميل إليها النبي كلما مر بذلك الطريق وجهزتها بالأثاث اللازم وبذلك ترجمت إيمانها عملياً، ولا زالت هذه الخدمة الجميلة تذكر عاطرة إلى هذا اليوم.

نساء العهد الجديد

في مناسبتين عظيمتين أكرم الله المرأة أكثر من الرجل في العهد الجديد.

المناسبة الأولى: كانت عندما ولد المسيح من امرأة هي العذراء مريم. والمناسبة الثانية كانت بعد القيامة عندما ظهر الرب أولاً لامرأة هي مريم المجدلية. هاتان الامرأتان لهما مكان عجيب في العلاقة بالرب يسوع فالأولى يتكلم عنها الكتاب بالقول "المنعم عليها" و"مباركة في النساء" (لو ٢: ٢٨) ومريم المجدلية عرف عنها إخلاصها وعميق شعورها من نحو الرب فحباها الرب امتيازاً سامياً إذ حمّلها أعجب وأول بشارة عن القيام لتبلغها للتلاميذ.

وحنّة النبية كانت تتعبد لله (تخدم الله) "بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً" وعندما دخل بالصبي يسوع أبواه إلى الهيكل "وقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم" (لوقا ٢: ٢٧). وخدمة مثل هذه بابها مفتوح أمام كل أخت في يومنا الحاضر بل والحاجة ماسة إليها جداً.

أيضاً في لوقا ٨: ٢ و ٣ نقرأ عن بعض النساء ممن شفاهن الرب من أرواح نجسة وأمراض كن يتبعن الرب مع الإثني عشر تلميذاً، وأخر كثيرات "كن يخدمنه من أموالهن". وكانت تلك أيضاً خدمة مباركة حقاً.

ومرثا قبلت الرب يسوع في بيتها وكانت تخدمه بينما كانت أختها مريم تجلس عند قدميه لتسمع كلامه. وفي مناسبة أخرى صنعوا له عشاء ومريم دهنت قدميه بطيب كثير الثمن كانت قد حفظته لأجل تكفينه (لوقا ١٠: ٣٨، يوحنا ١٢: ١ - ٣).

وبالارتباط بموت الرب نقرأ عن جمهور كثير من الشعب والنساء اللواتي كن يلطمن أيضاً وينحن عليه... وتبعنه نساء كن قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده" (لوقا ٢٣: ٢٧ و ٥٥). وفي أول الأسبوع جاءت نساء إلى القبر حاملات حنوطاً وأطياباً. وفي كل ذلك نرى خدمة مخلصة من النساء نحو الرب في حياته ومماته. إنها الخدمة الحبية الشخصية هي التي تبدو في خدمات مثل هذه من جانب الأخوات.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي سفر الأعمال ٩: ٣٦ ـ ٣٩ نقرأ عن طابيثا التي كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات. وعند موتها جاءت جميع الأرامل يبكين ويرين أقمصة وثياباً مما كانت تعمل وهي معهن. ويالها من خدمة جليلة كانت تؤديها طابيثا إلى الفقراء. وفي سفر الأعمال ١٢: ١٢ نقرأ عن مريم أم يوحنا الملقب مرقس. إنها فتحت بيتها لاجتماع الصلاة. وفي ص ١٦: ١٣ نرى جمعاً من نسوة يجتمعن عند نهر حيث جرت العادة أن تكون صلاة، كما نرى ليديا تفتح بيتها للرسول بولس والذين معه (ص ١٦: ١٥).

ومن بين الأسماء التي تذكر للتنويه الشخصي في رومية ١٦ نجد أسماء نساء أمثال فيبي خادمة كنيسة كنخريا التي صارت مساعدة لكثيرين. وبريسكيلا مع زوجها أكيلا اللذين عملا مع الرسول ووضعا عنقيهما من أجل حياته. وفي رومية كان بيتهما هو محل اجتماع الكنيسة لأن بولس يقول "سلموا على الكنيسة التي في بيتهما" وأيضاً ذكرت مريم التي تعبت لأجل بولس والذين معه.

ولما كتب بولس لأهل فيلبي ذكر أفودية وسنتيخي اللتين جاهدتا معه في الإنجيل (في ٤: ٣). أولئك لم يعملن معه أو يتعبن معه في الكرازة والتبشير كما يظن البعض، وهذا واضح بجلاء من كتاباته في مواضع أخرى، لكنهن كن عاملات متفانيات معه في مشاركته أتعاب وصعاب الإنجيل. لقد ساعدنه بكل وسيلة ممكنة من فتح بيوتهن ليكرز فيها، إلى إضافة العاملين في الكرازة، إلى حثّ الآخرين على حضور الاجتماعات، على إقامة صلوات خاصة لجلهم، إلى غير ذلك مما يفوق الحصر مما تستطيع النساء أن يعملنه بصورة أفضل من الرجال. وبولس قدّر أمثال هؤلاء وخدماتهن وتكلم عنهن كأنهن عاملات معه في الإنجيل، ولا تزال أمثال هذه الخدمات المباركة من أجل الإنجيل متاحة أمام الأخوات وفي مقدورهن أن يزرن المرضى وأن يوزعن النبذ أيضاً.

إن الحقل واسع أمامهن لمثل هذه الخدمات وتلك الأمثلة الواردة في الكتاب للنساء قديماً ينبغي أن تشجع الأخوات بيننا على التعب من أجل الرب. وخدماتهن لا تقل في أهميتها عن خدمة الكرازة العلنية وليست منسية من الرب بل لها مجازاتها وأجرتها.

وعلى ذلك يمكننا أن نستخلص مما سبق أن ما قلناه في الصفحات السابقة عن مكان المرأة، إن مكانها متميز كل التمييز عن مكان الرجل، وأنه ليس مما يتفق وتعليم الكتاب المقدس أن تعمل المرأة ما هو من صميم اختصاص الرجل من جهة خدمة الرب. نسمع أحياناً من يحتج بما جاء في غلاطية ٣: ٣٨ ليؤيد عكس ما نقول إذ يتمسك بعبارة "ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع"، لكن هذه العبارة لا تتكلم عن السلوك والترتيب في الكنيسة بل هي تتكلم عن عائلة الله المفدية، وأنه لا فرق بين الرجل والمرأة من جهة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخلاص بالنعمة، تماماً كما لا يوجد أي فرق بين يهودي ويوناني أو بين العبد والحر. ولقد سبق أن بينا أن ترتيب الله في الخليقة لم يزل قائماً أيضاً في الكنيسة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الزينة والثياب

قبل أن نختم كلامنا عن "مكان المرأة في الكنيسة" نريد أن نضيف بعض الملاحظات لمسألة هامة عن زينتها الخارجية وملابسها. إن الله قد أعطانا في كلمته التعليمات اللازمة لكن الانحراف الشديد بين النساء في هذه الأيام بصفة عامة عن هذه التعليمات الكتابية يتطلب منا أن نوجه الالتفات إلى ما قاله الله في هذا الخصوص. في تيموثاوس الأولى ٢: ٩ - ١٠ نقرأ "وكذلك (أريد) أن النساء يزين ذواتهم بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا بضفائر أو ذهب أو لآلي أو ملابس كثيرة الثمن بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالح".

فإن كثيرات حتى بين الأخوات في الرب يجرين وراء الأزياء المستحدثة كالعالميات من جهة ملابسهن وزينتهن ونحن نمسك عن ذكر أوصاف هذه الملابس أو الزينة ونسألهن عما إذا كانت ملابسهن تتفق مع كلمة الله وهل يجدن الزينة الصحيحة في ملابس الحشمة؟ هل تتصف ملابس الأخوات وزينتهن بالورع والتعقل وبما يليق بالتقوى؟ إن من الأمور المؤسفة والمحزنة أن تتسفل زينة المرأة في هذه الأيام إلى الدرجة التي معها تستخدم كعامل لإثارة الغرائز الدنيا ومفاسد الخطية.

وإليكم شهادة شاب عن ملابس الجنس الآخر قال [إن الثوب الذي لا يستر ولا يفصح هو الذي يحرك في القلب كوامن الرغائب فلماذا لا تستتر الفتيات بساتر كاف؟]

ورجال الاجتماع كتبوا كثيراً من التقارير المطولة وأرجعوا فيها علّة الكثرة المتزايدة في الجرائم الخلقية إلى مستحدثات الأزياء التي يبتدعها أناس فاسدو الذهن مجردون من الفضائل الخلقية. وفي ختام واحد من هذه التقارير وردت هذه العبارة "إن الفتاة التي ترتدي ثوباً فاضحاً ينبغي أن لا تلومن إلا نفسها إذا نظر إليها أو عوملت كإحدى المشبوهات".

وجدير أن نكرر هنا القول الموجه إلى كنيسة لاودكية "أشير عليك أن تشتري مني... ثياباً بيضاً لكي تلبس فلا يظهر خزي عريتك" (رؤ ٣: ١٨) فلو كان هذا الكلام له معناه الروحي، لكن نحتاج أن نردده اليوم حرفياً في آذان المتهاونات وهن كثيرات في هذه الأيام. إن أول عمل عمله آدم وحواء بعد سقوطهما هو أنهما صنعا مآزر لتستر عريهما. لكن يبدو أن الناس في هذه الأيام يجدون لذة في العري والمؤسف حقاً أن تقود النساء هذه الظاهرة المعيبة وما أصدق صفنيا حين قال "أما الظالم (غير البار) فلا يعرف الخزي" (ص ٣: ٥).

كذلك في تث ٢٢: ٥ نهى الرب المرأة من أن ترتدي ثوب الرجل وكذلك الرجل لا يرتدي ثوب امرأة "لأن كل من يعمل ذلك مكروه لدى الرب إلهك". فما كان مكروهاً تحت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الناموس لا شك وبكل تأكيد مكروه تحت النعمة. والمؤمنة ينبغي لها أن تطيع كلمة الرب ولا تسأل لماذا أو تجادل حول سبب الوصية. فإن الله ميز بين الرجل والمرأة في كل شيء حتى في الملابس التي تخص الواحد أو الآخر.

أيتها الأخوات ارجعن إلى رومية ١٢: ٢ "لا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" كذلك ليتنا نرجع إلى ١ كورنثوس ٦: ١٩ "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس، الذي فيكم، الذي لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم، لأنكم قد اشتريتم بثمن. فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تاسعاً - التأديب الكنسي

ضرورة التأديب

لقد تحدثنا في الفصل الأول عن الكنيسة باعتبارها بيت الله على الأرض، وأشرنا إلى الترتيب والمسئولية التي تتعلق بهذه الصورة من كنيسة الله. أجل، فالله إلهنا هو إله ترتيب، وإذا ما سكن في بيت - كما هو حادث بالفعل في كنيسته - ينبغي أن يكون هذا البيت متوافقاً مع فكره ونظامه. وحيث أن ببيته "تليق القداسة" (مز ٩٣: ٥)، فإن مسئوليتنا هي أن نحفظ الكنيسة - التي هي مكان سكناه - طاهرة مقدسة.

في ١ تيموثاوس ٣: ١٤ و ١٥ نقرأ "هذا أكتبه إليك راجياً أن آتي إليك عن قريب، ولكن إن كنت أبطئ فلكي تعلم كيف يجب أن تتصرف في بيت الله، الذي هو كنيسة الله الحي، عمود الحق وقاعدته". وهذا هو سبب كتابة بولس لرسالته الأولى إلى تيموثاوس: أن يعرف هو، وأن نعرف نحن أيضاً كيفية التصرف في بيت الله.. إذاً فهناك سلوك معين يليق ببيت الله، والترتيب والقداسة والتأديب ينبغي أن تكون في مكان سكناه.

قداسة الله

التأديب في الكنيسة هو أمر حتمي بسبب ذاك الذي هو "القدوس الحق" (رؤ ٣: ٧)، والذي هو في وسط شعبه والذي عيناه أطهر من أن تنظرا الشر أو تبصرا الجور" (حب ١: ١٣). فإذا ما كان هذا القدوس آخذاً مكانه في بيته، فلا يمكن أن يسمح لخطية أن تمر بلا قضاء. ولذلك لا بد أن يحفظ بيته طاهراً، كما قال داود في مزمور ١٠١: ٧ "لا يسكن وسط بيتي عامل غش. المتكلم بالكذب لا يثبت أمام عيني".

ومن المهم أن نتذكر ونحن نتناول موضوع التأديب بالدراسة، أنه مرتبط باعتبار الكنيسة "بيت الله" لا باعتبارها جسد المسيح.[٣]

حفظ سلطان المسيح

في عبرانيين ٣: ٦ نقرأ القول "أما المسيح فكابن على بيته، وبيته نحن". وحيث أن المسيح هو ابن على بيته.[٤]

[٣] توجد في الكتاب المقدس سبعة تعبيرات مختلفة عن الكنيسة فهي: جسد المسيح (القرب الوثيق) _ عروس المسيح (المحبة والإعزاز) _ بيت الله (مكان سكنى الله من الآن وإلى الأبد الآبدين) _ هيكل (إعلان أمجاد الله لكل الخلائق) _ منائر (مسئولية الشهادة على الأرض) _ مدينة (غرض الله النهائي) _ رعية (الاعتماد الكلي على الراعي المحب).. ولعل أبرز تعبيرين هما "جسد المسيح" و "بيت الله"، الأول يرتبط بالأكثر بالامتيازات التي لنا، والثاني بالمسئوليات التي علينا _ (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فإن سلطانه يجب أن يمارس، والتمرد والشرور يجب ألا يسمح بها. إن ما يتوافق معه فقط هو الذي يجب أن يظهر، ولذلك فإن مسئوليتنا نحن هي حفظ الترتيب المعلن في كلمته وبقاء بيته مقدساً. فالتأديب الكنسي، الذي يتخذ طابعاً كنسياً هو تأديب من المسيح باعتباره ابناً على بيته، وهو يختلف عن تأديب الأب لأولاده، هذا التأديب الذي ينبع من اهتمام الآب بكل فرد من أولاده الذين أخطأوا نتيجة النعمة الفردية والمحبة الأبوية من نحوهم. إنه اهتمام الآب بعائلته، ويختلف عن دور الابن[٥] والتأديب الذي يجريه باعتباره ابناً على البيت.

التأديب يعني الخضوع للنظام، وتنمية عادة الطاعة بالتدريب والتعليم والتقويم والتوبيخ. إنه مثل التدريب التعليمي أو العملي للتلميذ. وكما أن هذا التدريب هام جداً في البيت، وفي المدرسة، وفي الحكومة، كذلك في بيت الله. فبدون النظام والتأديب لا نتوقع نجاحاً في أي مجال على الإطلاق.

إذا لم يكن هناك ممارسة للتأديب وحفظ النظام التقوي في الكنيسة، فإن هذا النقص سيؤدي سريعاً إلى تعطل عمل الروح القدس، وإطفاء خدمته. فروح الله يحزن لكل ما يهين المسيح، وكل ما يتعارض مع كلمته. ولا يقدر أن يبارك عدم الطاعة ولا الإرادة الذاتية، أو الخطية غير المحكوم عليها. وبالتالي سيتبع ذلك بالتأكيد ضعف الجماعة روحياً، ونقص القوة فيها وذلك لعدم ممارستها للتأديب الذي يجب أن يكون لمجد وكرامة الرب، الذي "بيته نحن".

طابع خمير الخطية

هناك سبب آخر لضرورة التأديب الكنسي وهو أن الخطية مثل الخميرة التي تخمر العجين كله. والرسول يتحدث عن هذا في ١ كورنثوس ٥: ٦ - ٨ "ألستم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله؟ إذاً نقوا منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير". إن طبيعة الخميرة هي أن أصغر جزء منها سرعان ما ينتشر ويخمر كل العجين.

---

[٤] لعل القارئ الفطن يلاحظ أن الأخ الحبيب تحت هذا العنوان قد نسب البيت إلى المسيح عدة مرات. ومن المفيد أن نذكر أن الكتاب المقدس دائماً ينسب البيت إلى الله (عب ١٠: ٢١، ١ تي ٣: ١٥، ١ بط ٤: ١٧)، ولا يستثنى من ذلك الآية التي نحن بصددها والواردة في عب ٣: ٦. فالمفارقة هنا هي بين موسى الذي كان أميناً في كل بيت الله كخادم، وبين المسيح الذي هو ابن على هذا البيت، بيت الله. ومع أن نفس الفقرة تشير إلى أن المسيح هو الله، لأن المسيح هو باني البيت، وباني الكل هو الله. لكن البيت ينسب إلى الله "بيت الله" _ (المعرب).

[٥] هناك تعامل لأقانيم اللاهوت الثلاثة مع خطية المؤمن بالإضافة إلى تعامل الجماعة المحلية، فبمجرد حدوث زلة من المؤمن، حتى ولو كانت مجرد كلمة خرجت منه بدون احتراس، فإن الروح القدس الساكن فيه يحزن (أف ٤: ٢٩ و ٣٠). والمؤمن الذي لا يستفيد من ذلك ويحكم فوراً على خطئه، فإنه يعرض نفسه لمعاملات الآب التأديبية، الناتجة عن محبته لنا (عب ١٢: ٦ _ ١١). فإذا تمادى المؤمن ولم يرجع فإنه يعرض نفسه لتأديب الرب، هذا التأديب الذي يجب أن تمارسه الجماعة، وبصفة خاصة النظار بينهم (وهذا هو موضوع هذا الكتاب)، لكنها لو قصرت فالرب سيقوم بنفسه بهذا الأمر حسبما ورد في ١ كورنثوس ١١: ٣٠ _ ٣٢) (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والطريقة الوحيدة لإبطال عمل الخمير هو أن ننقي العجين منه أو أن ندخل العجين المختمر في النار فيتوقف عمل الخمير. وهكذا أيضاً بالنسبة للخطية، فيجب أن يحكم عليها وتعزل خارجاً. فالخطية تدنس، ويجب أن تدان أينما ظهرت، وإلا فإنها ستنتشر وتفسد كل الجماعة.

إن التأديب التقوي ضروري لمقاومة ما تتركه الخطية من نجاسة في الكنيسة، ولذلك لا بد أن تكون محفوظة في الطهارة وعدم الخمير. فإذا كان شخص في قلبه خمير الخطية عاملاً، ولا يخضع للنصح أو للتوسل أو الإنذار والتوبيخ والعناية التقوية ولا يدين نفسه، بل يصر على خطته ويستمر في مساره، فعلى الكنيسة، بعد الوقت والمجهود المناسبين لتخليصه، أن تتخلص هي نفسها من هذا الشخص بعزله خارجاً كشخص خبيث حتى لا تتخمر الجماعة به.

لكن لا يجب أن نظن أن التأديب هو مجرد إجراء قضائي يتم بمقتضاه فصل الشخص عن الشركة وعزله عن الجماعة. فإن الغرض الأساسي من التأديب يجب أن يظل هو تجنب الوصول إلى حتمية عزل الشخص من الشركة مع المؤمنين. إن تسعة أعشار التأديب الذي يجب أن يجري في الكنيسة، يجب أن يكون فردياً في طبيعته، وبممارسة العناية الرعوية، وليس هو جمع الكنيسة كلها لإجراء القضاء. وكل تأديب ينبغي أن يكون الإصلاح والرد هو غايته. والحد الأقصى في تصرف الكنيسة، أعني عزل الشخص خارج الجماعة، ليس هو، بحصر اللفظ، تأديباً. بل إنه اعتراف بأن التأديب أصبح غير مجد وأنه لم يعد ممكناً عمل المزيد، إلا وضع شخص كهذا في مكان خارجي كشخص خبيث. والكنيسة ليس لها شيء آخر لتقوله له، إلا إذا ظهرت أولاً من جانبه توبة، ورجوع حقيقي إلى الرب.

إنه في داخل الكنيسة يلزم الإبقاء على التأديب وممارسته لأجل مجد الله ولبركة النفوس (١ كو ٥: ١٢). ولهذا فعلى القديسين الانقياد في طرق الطاعة، والتدرب في طرق الرب، والتعلم فيما يسر المسيح ويبهج القديسين. إنه حقاً بالنظر إلى ما هو أمامنا يصبح لزاماً علينا أن نحافظ على التأديب بحسب كلمة الله في الكنيسة - كبيت الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الغرض من التأديب

١- حفظ مجد الله

بالتأكيد ينبغي أن يكون شاغلنا الأول في ممارسة التأديب هو حفظ مجد الله وكرامة اسمه القدوس. فالله يسكن في الكنيسة، وإذا سمح بالشر في وسطها، فإن اسم المسيح الكريم سيقترن بهذا الشر، وبالتالي سيهان هذا الاسم الغالي والقدوس. إن الكنيسة ينبغي أن تظل المكان الذي يحتفظ بحضوره المقدس، ومجده وكرامته ينبغي أن يصانا وذلك بأن تحكم الجماعة على كل صور الخطية والشر التي تظهر. هذا بالتأكيد ينبغي أن يكون الغرض الأول للتأديب الكنسي. وبعلاج الخ المخطئ والحكم على الشر سنبرر اسم الرب القدوس ونحافظ على مجده وكرامته. أما الجماعة التي ترفض أن تحكم على الشر سواء كان تعليمياً أم أدبياً فهي ليست كنيسة الله على الإطلاق، لأنها تجلب الإهانة والاحتقار على اسمه القدوس.

٢- براءة الجماعة

يقترن أمر براءة الجماعة أمام عيون العالم، بواسطة التأديب والحكم على الشر، اقتراناً مباشراً بما سبق. فعلينا أن نضيء كأنوار في وسط العالم حتى يرى الناس أعمالنا الحسنة ويمجدوا أبانا الذي في السماوات (مت ٥: ١٦). وشهادتنا هي أن نظل على هذه الصورة، لأن العالم يلاحظ سلوك أولئك المرتبطين بجماعة الله.

عندما يزل مؤمن في خطية أو شر، فإن اسم الرب يهان، وشهادة الكنيسة تشان. ولكن إذا حكم على شر كهذا وتنفذ التأديب على الشخص المذنب، فإن شهادة الجماعة ستحفظ في عيون العالم رغم الإهانة. لأنه عندما يرى أن فاعل الشر عزل عن شركة الجماعة، فإن احترام العالم للكنيسة سيرد، والجماعة ستتبرر علناً من الشر الذي ظهر بكل أسف في وسطها، وقداسة اسم الرب، المرتبط بالجماعة ستتزكى.

إن كنيسة كورنثوس، بعد أن مارست التأديب، وعزلت الخبيث من وسطها، أمكن لبولس أن يكتب إليها قائلاً "في كل شيء أظهرتم أنفسكم أبرياء في هذا الأمر" (٢ كو ٧: ١١).

أما إذا كان هناك شخص يسير بغير اكتراث، وأمكن علاجه بالتأديب، وتحسن سلوكه، فإن ذلك أيضاً سيكون ظاهراً أمام العالم، وسيتمجد اسم الرب، والشهادة الحسنة ستتبع من الكنيسة. وهذا غرضاً هاماً وضرورياً للتأديب في اجتماع المؤمنين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٣- علاج المخطئ

وهناك غرض ثالث للتأديب وهو أن يعالج المذنب ويتعلم كيف كان ينبغي أن يسلك بحسب كلمة الله. فلقد أعطانا الله كلمته. ونحن مسئولون أن نقرأها ونتعلمها، تحت إرشاد الروح القدس لنعرف ما هو فكر الله بالنسبة لسلوكنا وتصرفنا. فالكتاب كله "نافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر" (٢ تي ٣: ١٦). أما إذا لم يبال المؤمن ولم يعتبر كلمة الله، بل سار معاكساً لها، فإنه يجب أن يوقظ من حالته هذه ليفهم ما الذي كان يجب أن يتعلمه من كلمة الله، وأي سلوك كان يجب أن يكون سلوكه، وذلك بممارسة الجماعة لواجبها في تأديبه. وهكذا فإنه بالتأديب يتدرب القديسون في طريق الرب، ويتعلمون الطاعة لكلمته.

٤- فائدة النفوس وردها

كما سبق أن قلنا فإن الغرض السامي للتأديب هو علاج المخطئ، ورده إلى الشركة مع الرب ومع شعبه. والتأديب في كل أشكاله المتنوعة يجب أن يكون غرضه دائماً هو الإصلاح والبركة. هذا ما نجده في عبرانيين ١٢: ١٠ و ١١ عن غرض الله من تأديبه لأولاده، فهو "للمنفعة (أو لمنفعتنا) لكي نشترك في قداسته" كما أنه "يعطي أخيراً للذين يتدربون به ثمر بر للسلام". وهكذا ينبغي أن تبحث الكنيسة دائماً عن المنفعة والخير الروحي للنفوس عند ممارسة التأديب. فقد يكون تأديباً بانياً لتعليم النفوس، أو يكون وقائياً لحفظهم من الشر، أو مصححاً فيه تصحيح لسلوكهم، وقد يكون له طابع العقاب. لكنه دائماً نافع لقلوب الذين يتدربون به.

وإنه من المهم أن نلاحظ أنه حتى عندما يكون التأديب في أشد صوره - أي حالة العزل من الجماعة وتوقف ممارسة التأديب. فإن الغرض من ذلك هو، كما قال الرسول بولس في ١ كورنثوس ٥، أن يهلك الجسد [٦] الذي تسبب في الخطية المشينة، وينكسر تماماً "لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع" (١ كو ٥: ٥). هذا ثمين جداً، وجدير بالملاحظة وهو ما ينبغي أن نحرص عليه دائماً، ويكون نصب أعيننا ونحن نمارس التأديب. فلا يجب أن يكون في قلوبنا سوى هذا الغرض.

ولا ينبغي أن تكون الروح في ممارسة التأديب هي إبعاد الشخص المخطئ للتخلص من الإهانة التي فعلها، ولا لإراحة الجماعة من المتاعب التي يسببها. ولا ينبغي أن يكون الشعور إذ ذاك هو ممارسة الانتقام[٧] من الشخص المسيء، بل على العكس ينبغي أن

---

[٦] ١ كورنثوس ٥ تحدثنا عن أمرين هما: التأديب الكنسي، والسلطان الرسولي. فالكنيسة كان عليها أن تعزل الخبيث من وسطها (قارن ٤ مع ع ١٣). أما التسليم للشيطان لهلاك الجسد فكان بسلطان رسولي (قارن ع ٤ و ٥ مع ١ تي ١: ٢٠). وواضح أن هذا السلطان الرسولي لا يملكه أحد في الوقت الحاضر (المعرب).

[٧] طبعاً المقصود هنا هو عدم الانتقام الشخصي. فهذا يجب أن نتركه للرب (رو ١٢: ١٩). لكن هناك انتقام لأجل الرب، ولأجل الإهانة التي لحقت اسمه. هذا الانتقام أظهره قديماً فينحاس (عد ٢٥)، وأظهره الكورنثيين في العهد الجديد (٢ كو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يصاحب عملاً كهذا شعور عميق بالحزن لأن تأديباً كهذا أصبح ضرورياً. وعملية عزل شخص خارجاً ينبغي أن يصاحبها صلوات كثيرة حتى يأتي التأديب بغرضه، ويؤثر في المخطئ جاعلاً إياه يتوقف عن تصرفه الخاطئ ويرجع إلى الرب وإلى شركة القديسين.

هذه النتيجة المباركة نجدها في الشخص الذي عزله الكورنثيون من وسطهم باعتباره شخصاً خبيثاً. إذ في الرسالة الثانية لهم نجد الرسول يصرح بأن العقاب الذي تنفذ فيه أصبح كافياً، وأنهم يجب أن يسامحوه ويعزوه ويمكنوا له المحبة حتى لا يبتلع من الحزن المفرط (٢: ٦ - ٨). فالهدف من العزل قد تحقق. وها قد انكسر وتاب، وعاد إلى الرب، وأصبح مؤهلاً لن يسامحه القديسون وترد شركته مع الجماعة. ويا لها من نتيجة مباركة للتأديب، ينبغي دائماً أن نهدف إليها ونصلي لأجلها.

٧: ١١). وطريقة ذلك في العهد الجديد هي قطع كل صور الشركة مع المخطئ المعزول دون أية شفقة على الإطلاق (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أسلوب تنفيذ التأديب

نأتي الآن إلى جزء هام في موضوعنا، وهو الروح والأسلوب اللذان بهما ينبغي أن ينفذ التأديب. وأول شيء نريد أن نوجه النظر إليه هو أن الكنيسة ليست مجرد ساحة قضاء يجري فيها إثبات الخطأ على المذنب خلال سلسلة من الإجراءات المعينة. لأننا لو فكرنا هكذا فإننا نكون قد ابتعدنا كلية عن النعمة التي فيها نقيم، وفيها نقوم أمام الله.

لنذكر ماذا نحن

حسناً قال واحد: "إنه يجب أولاً أن نتذكر ماذا نحن في ذواتنا إذا أردنا أن نتحدث عن ممارسة التأديب. فبلا شك أن هذا أمر خطير ومذهل. عندما أشعر أني مجرد خاطئ مسكين، خلص بمجرد الرحمة، أقف فقط في المسيح يسوع، وعلى هذا الأساس وحده نلت القبول، بينما أنا في ذاتي هالك وشرير، ألا يكون أمراً خطيراً والحال هكذا أن أمارس التأديب على الآخرين! من يقدر أن يدين سوى الله؟ هذا هو الفكر الأول.

هنا أنا أقف، باعتباري لا شيء، وسط أشخاص محبوبين لدى الرب، والذين يجب أن أنظر إليهم وأعتبرهم أفضل مني. كم هو إذاً فكر خطير، أنه رغم شعوري بخطاياي، وبأنني لا شيء أمام الرب، أن أتحدث عن ممارسة التأديب، إنه يؤثر فيّ أنا شخصياً، ويؤثر في تفكيري بشدة، ولا يوجد سوى أمر واحد يخرجني من هذا الشعور، أعني به حق المحبة. عندما تكون المحبة فعلاً هي التي تعمل فإنها لا تهتم لشيء إلا لتنفيذ غرضها. وحتى لو كان موضوع غرضها هو البر، فإنها تستمر في السير بالمحبة - المحبة ممارسة عملياً، لتضمن (مهما كانت الكلفة في آلام تنعكس عليها) بركة القداسة للكنيسة. ليس هنا مجال مركز متفوق بحسب الجسد" (داربي).

ويؤكد هذا الفكر ما ورد في غلاطية ٦: ١ "أيها الإخوة إن انبثق إنسان فأخذ في زلة ما، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا، بروح الوداعة، ناظراً إلى نفسك، لئلا تجرب أنت أيضاً". إنها روح الوداعة التي يجب أن يتم بها التعامل مع الشخص المخطئ، وليس أي روح يظهر منها أننا أفضل منه. ولاحظ أن الغرض المذكور هنا هو الإصلاح ورد النفس.

النوح والاعتراف

عندما كتب بولس للكورنثيين عن الشر غير المحكوم عليه، الموجود في وسطهم، وبخهم لأنهم منتفخون وبالحري لم ينوحوا حتى يرفع من وسطهم الذي فعل هذا الفعل (١ كو ٥: ٢). ومن هنا نفهم أن الحزن والانسحاق القلبي العميق يجب أن يكون هو شعور الكنيسة إذا تطلب الأمر عزل المخطئ عن الجماعة باعتباره خبيثاً لا يصلح للشركة معها. فلا يتم هذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

العمل روح باردة فريسية ناموسية، بل بالعكس بحزن وتواضع واعتراف بالخطية العامة[٨] بل والخجل من أن شيئاً كهذا قد حدث في بيت الله. وتكون الفرصة لتأنيب النفس بالنظر لضرورة حدوث هذا القطع[٩]، ويجب أن نتساءل "هل اعتنينا الاعتناء الكافي بهذا الشخص المخطئ؟ هل رفعت لأجله الصلوات؟ هل كانت أمامه أمثلة تقوية؟ هل مورس الاهتمام الرعوي نحوه؟ كل هذه الأسئلة لا بد أن تثار في قلوب تقدر بحق خزي هذه الحالة.[١٠]

وفضلاً عن ذلك، فبدلاً من أن ينظر إلى الشر باعتباره خطية شخصية، ينبغي أن تنظر الجماعة إليه باعتباره خطيتها، وتعترف به بصفة جماعية قال بولس للكورنثيين "بالحري لم تنوحوا". لقد تأثرت الجماعة كلها بهذا الشر كما يلحق العار عائلة بأسرها من فعل فاضح لأحد أفرادها.

لقد كتب واحد هذه الأقوال: "لا تكون الكنيسة مهيأة، ولا في الحالة المناسبة لممارسة التأديب، ما لم تتحد نفسها أولاً في خطية الفرد فإذا لم يمارس التأديب بهذه الطريقة فإنه يأخذ شكلاً ناموسياً، ليس هو تطبيقاً لسياسة النعمة في المسيح. والكنيسة لا تكون في الحالة المناسبة لممارسة التأديب حتى تصبح خطية الفرد هي خطية الكنيسة ومعتبرة هكذا في نظرها. أنا لا أظن أن هناك شخصاً (أو جماعة مسيحية) يقدر أن يمارس التأديب ما لم يكن له (أو لها) الضمير، الذي يشعر بقوة الشر والخطية أمام الله، كما لو كان هو نفسه قد فعله. عند ذاك يمارس التأديب باعتباره لازماً لكي ينقي نفسه منه" (داربي).

في العهد القديم كان على الكهنة أن يأكلوا من ذبيحة الخطية للشعب في مكان طاهر (لا ١٠: ١٧ و ١٨). كان عليهم أن يحملوا إثم الجماعة ويعملوا كفارة لها. هذا يصور لنا خدمة الشفاعة الكهنوتية، وذلك بجعل خطية الآخرين خطيتنا، ونتضرع إلى الآب ككهنة، فإن الإهانة التي لحقت بجسد المسيح الذي نحن فيه أعضاء، يجب أن تعالج. هذه هي الروح التي بها ينبغي أن نمارس التأديب.

---

[٨] انظر التذييل في آخر الفصل _ تعليق على قضاة ١٩ إلى ٢١.

[٩] تماماً مثل الطبيب الذي يهمل في علاج جرح أو كسر بسيط، وأدى إهماله هذا إلى حدوث غنغرينا في العضو استلزمت قطعه. ألا يدعو أمر كهذا إلى خزي الطبيب؟! وألا يعطي أمر كهذا بعداً خاصاً لكلمات الرسول بولس "ملاحظين لئلا .. لئلا.. لئلا" (عب ١٢: ١٥، ١٦) وأيضاً "المدبر فباجتهاد" (رو ١٢: ٨)!! المعرب.

[١٠] إنها في المقام الأول مسئولية من يقومون بعمل النظار وسط الجماعات. وألم يوبخ الرب رعاة اسرائيل قديماً على فم حزقيال لأنهم لم يكونوا على استعداد لريح الضعفاء والذهاب وراء الضالين، بقوله لهم "المريض لم تقووه، والمجروح لم تعصبوه، والمكسور لم تجبروه، والمطرود لم تستردوه، والضال لم تطلبوه!" (حز ٣٤: ٢ _ ٤) (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عندما كتب بولس إلى الكورنثيين، موصياً إياهم الخبيث من بينهم قال "لأني من حزن كثير وكآبة قلب كتبت إليكم بدموع كثيرة" (٢ كو ٢: ٤). هذه هي الروح الوحيدة الصحيحة لممارسة التأديب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أشكال التأديب المختلفة

أما وقد رأينا في ما سبق أهمية التأديب، والغرض منه، والروح أو الأسلوب الذي به يمارس في الكنيسة، فإنه يمكننا الآن، بناء على هذه المقدمة، أن نتناول موضوع التأديب الكنسي كما هو معلن لنا في الكتاب.

وسوف نري أن هناك أوجهاً مختلفة وصوراً عديدة للتأديب يجب أن تكون في الكنيسة. فالتأديب يتضمن الشيء الكثير، إذ أنه في معناه الواسع يشمل الترتيب الذي لبيت الله، وسلطة الحكم فيه. إذاً فالتأديب يعني الممارسة العامة للرعاية والحكم في "بيته". وبالتالي فهو يشمل كل صور هذا الاهتمام، ابتداء من أبسط صور السؤال والنصائح الأخوية، حتى صورة التقويم العلني والتوبيخ الجهاري بين الجماعة. بل أيضاً، متى اقتضت الضرورة، عزل الشخص خارج الجماعة باعتباره خبيثاً.

ولا يجب أن نظن أن التأديب هو مجرد إجراء تقوم به الكنيسة. إنه أكثر من ذلك بكثير. فهو يشمل أيضاً بنيان النفوس في طرق الله، وإصلاحها، وتدريبها في الطاعة، والخضوع للأحكام، بل وكل صور الاهتمام الرعوي بالنفوس. إن غالبية حالات التأديب يجب أن تمارس في جماعة المؤمنين في أسلوب فردي وخصوصي. وتتم بواسطة النظار، ويكون لها الصبغة الرعوية. إن ملاحظة قطيع المسيح، والاعتناء الرعوي بهم، وإطعامهم، وحراستهم، وقيادتهم، وإصلاحهم، وتقويمهم في المحبة.. تمثل الجانب الأكثر أهمية في التأديب، وستؤدي غالباً إلى تجنب صور أقسى للتأديب، لا لزوم لها. وعليه فإنه في منتهى الأهمية أن تمارس مثل هذه العناية الرعوية في الكنيسة. ومن هنا يبدأ التأديب.

إن هناك تبايناً واختلافاً كبيراً بين الأخطاء التي قد تحدث في بيت الله، بعضها يكون أكثر خطورة من البعض الآخر، وبالتالي تتطلب صوراً ودرجات متنوعة للتأديب الذي يجب أن يمارس بين الجماعة، وكل حالة ينبغي أن تعالج بحسب ما تستحق، وتدرج بفطنة روحية تحت المستوى الذي يجب أن تكون فيه.

وبهذه الكلمة العامة، ننتقل الآن لنحدد ونشرح صور التأديب المختلفة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إصلاح من أخذ في زلة

يعطينا غلاطية ٦: ١ المبدأ العام وهو "إن انبسق إنسان فأخذ في زلة ما، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً".

ومع أن هذا القول يمكن تطبيقه على كل حالات الخطأ التي تستلزم الإصلاح، إلا أنه يمكننا تطبيقه بصفة خاصة على حالات الخطأ التي يكون كل المطلوب بالنسبة لها تعاملاً فردياً مع المخطئ لإصلاحه وعلاج نفسه. هذه الصور من التأديب هي الترجمة العملية لممارسة الرعاية والسهر على النفوس التي ذكرناها فيما سبق.

والكلمة اليونانية المترجمة في الآية السابقة "زلة" تعني "السقوط من الطريق الصحيح"، وهي مترجمة في أماكن أخرى "تعدّي"، "إساءة"، "خطية". والكلمة "انبسق فأخذ" تحمل معنى الأخذ على غرة نتيجة عدم الانتباه واليقظة. والكلمة "أصلحوا" تحمل بحسب الأصل "رمم" أو "وصل". وفي لغة الطب تستعمل في إعادة العظام أو المفاصل إلى وضعها الصحيح.

وعليه فيمكننا فهم طبيعة الحالة المذكورة، وما تتطلبه من عمل في هذه الحالة. وأيضاً النتيجة التي يجب أن نهدف إليها. فلقد وقع واحد في خطأ ما، وقوعاً غير متوقع، نتيجة عدم اليقظة والاتكال على الله. هذه الحالة تستلزم تعاملاً رقيقاً مع المخطئ بالنعمة وبروح الوداعة، وبهذا نقوده لكي يحكم على الخطأ، كما وعلى الجذور التي أنتجته، أعني عدم الاحتراس، والثقة الذاتية وإهمال التدريبات الروحية مما جعل السقوط ممكناً ولهذا يلزم القيام بزيارة إلى الشخص الذي أخطأ، فيها يجري حديث رقيق، مع تطبيق كلمة الله بروح الصلاة. فنكرر روحياً ما عمله الرب له المجد عندما استخدم الماء في غسل أرجل تلاميذه (يو ١٣: ٥ - ١٤).

وعندما يكون رد النفس وعلاج الجرح هو الهدف، وعندما يتم ذلك بروح الوداعة بواسطة شخص روحي عنده الإحساس الداخلي بضعفاته، فإن الاعتراف بالخطأ ورد النفس سيكونان هما النتيجة في معظم الأحوال. ربما لا يتم ذلك دفعة واحدة، بل يستلزم الأمر تكراراً للزيارة، واستمراراً للصلاة. فإذا تم الاعتراف بالخطية والحكم عليها ورجعت النفس إلى الرب، فإن الأمر ينتهي عند هذا الحد، ولا لزوم للآخرين لكي يعملوا شيئاً عنه. أما إذا عاند الشخص المخطئ ولم يضع إلى الكلمة، ولم يعترف بخطئه، ولم ترد نفسه، فإن صورة أخرى للتأديب ستكون مطلوبة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إنذار واجتناب الذين يسلكون بلا ترتيب

في ١ تسالونيكي ٥: ١٤ يرد القول "ونطلب إليكم أيها الإخوة أنذروا الذين بلا ترتيب". فإذا كان شخص غير خاضع للترتيب وللنظام الكتابي الخاص بالكنيسة، بل في عصيان على كلمة الله يسير حسب إرادته الذاتية، فإنه يجب إنذاره بواسطة الإخوة المهتمين بحالة النفوس في الكنيسة. فشخص مثل هو شخص جسدي، غير متنبه لما يمكن أن يقوده إليه سلوك كهذا. لكن ذلك معروف لدى الإخوة النظار الذين هم مسئولون عن إسماعه جرس الإنذار حتى يمكن تجنب النتائج الوخيمة التي سيؤدي إليها مسلكه هذا. ونحن، كإخوة في المسيح، مطالبون بأن نكون مشحونين صلاحاً ومملوئين كل علم قادرين أن ينذر بعضنا بعضاً (رو ١٥: ١٤).

إن الأخ ذا الذهن الروحي، هو شخص ذو بصيرة وفطنة يقدر أن ينذر من متاعب مقبلة. وإذا لم يكن المؤمنون يتصرفون في ترتيب تقوي، فإن مسئولية أشخاص كهؤلاء، أقامهم الله كأساقفة أو نظار، في الكنيسة، إنما هي إنذار الذين بلا ترتيب وإطلاعهم على النتائج المرة لسلوكهم هذا، وتحريضهم على تغيير طرقهم لكي يتصرفوا في خضوع لكلمة الله. مثل هذا الإنذار قد يتم بواسطة أخوة أفراد، أو عن طريق النظار[١١] بين الجماعة. والنتيجة متروكة لله الذي ينبغي أن نصلي إليه ليستخدم الإنذار والتحريض لبركة النفس المعنية.

أما إذا لم يصل الإنذار لغايته، فالأمر يستلزم خطوة أبعد، وهي التي وردت في الرسالة الثانية إلى تسالونيكي ٣: ٦ "ثم نوصيكم أيها الإخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم الذي أخذه منا". فالشخص الذي يسلك بلا ترتيب، أو "يخرج عن الصف" كما يقولون، ولا يستجيب للإنذار ولا للتحريض المقدم إليه، ينبغي أن نتجنبه.

ثم في نفس الإصحاح عدد ١٤ و ١٥ يضيف الرسول قائلاً "وإن كان أحد لا يطيع كلامنا بالرسالة فسموا مثل هذا، ولا تخالطوه، لكي يخجل. ولكن لا تحسبوه كعدو بل انذروه كأخ". فمؤمناً يسلك ضداً لكلمة الله هو مؤمن سالك بلا ترتيب، ويجب أن يكون معروفاً لدى المؤمنين ويتجنبوه حتى يحس بخطئه ويخجل من مساره. فلا بد من الامتناع عن كل المعاملات الاجتماعية مع مثل هذا الشخص، أعني أن كل تعبيرات الشركة يجب ألا تمارس معه، والكنيسة يجب ألا تسلم عليه، بالرغم من أنه لا زال مسموحاً له بالشركة على مائدة الرب، فليس هناك بعد ما يكفي لإبعاده عن الكنيسة كشخص خبيث. أما الغرض من

---

[١١] ما كان أخطر مسئولية الرقيب في العهد القديم (حز ٣٣: ١ _ ٩). فإنه إذا لم ينفخ في البوق ولم يحذر الشعب من السيف المقبل، فإن أي نفس تموت بالسيف يطلب دمها من الرقيب. هكذا في العهد الجديد هناك المرشدون الذين يسهرون على النفوس، كما يسهر الذي يحمل مسؤولية سوف يقدم حساباً عن قيامة بها (عب ١٣: ١٧) (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذا التجنب فهو إصلاحه حتى تنكسر إرادته وينحني راجعاً إلى الرب مستعيداً مكانه في الكنيسة فلا ينبغي أن نحسبه كعدو بل أن ننذره كأخ. ومع ذلك، إذا لم تحدث توبة وتغيير في السلوك، فإن مثل هذه الحالة ستنتهي حتماً بالعزل.

وجدير بالذكر أن الحالة الخاصة للسلوك بلا ترتيب والتي وجدت في تسالونيكي كانت هي عدم الاشتغال، والتداخل في شئون الآخرين (الفضولية) كما قيل "لأننا نسمع أن قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب، لا يشتغلون شيئاً بل هم فضوليون" (٢ تس ٣: ١١).ربما كانوا يعيشون عالة على بعض القديسين، ولا يشتغلون لمعيشتهم الخاصة، وإذ هم عاطلون فقد قادهم الفراغ أن يتداخلوا في شئون الآخرين، وأصبحوا ثرثارين ونمامين. وفي ١ تيموثاوس ٥: ١٣ نجد أيضاً تحذيراً من وقوع الأرامل الحدثات في مثل هذه الخطية "يتعلمن أن يكن بطالات، يطفن في البيوت، ولسن بطالات فقط، بل مهذارات أيضاً وفضوليات، يتكلمن بما لا يجب". إن الشخص الذي بلا عمل سرعان ما يصبح آلة في يد الشيطان لينشر بواسطته المتاعب بين القديسين وذلك بتداخله في شئون الآخرين، ونشر القيل والقال. وطالما لاقت الجماعة المتاعب الكثيرة من أمثال هؤلاء الفضوليين النمامين. أمثال هؤلاء هم يسلكون بلا ترتيب. ويجب أن ينذروا بل وأن يتجنبوا، إذا لم يغيروا من مسلكهم.

ولكن ليست هذه هي الصورة الوحيدة للسلوك بلا ترتيب، فهناك صور أخرى نجدها في الارتباطات الحادثة، والصداقات المحتفظ بها، والأماكن المتردد عليها، والتي تظهر الدليل على أن أسلوب الحياة ليس بحسب إنجيل المسيح ولا كلمته. إن ما ورد في رسالتي تسالونيكي يعطي لنا مبدءاً عاماً يغطي كل حالات السلوك بلا ترتيب، ويعلمنا صورة التأديب الذي ينبغي أن يمارس في مثل هذه الحالات.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التوبيخ العلني

في ١ تيموثاوس ٥: ٢٠ يوصي الرسول بولس ابنه تيموثاوس قائلاً: "الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع لكي يكون عند الباقين خوف". هنا نحن أمام نوع آخر من التأديب أكثر شدة من الإنذار الشخصي أو التحريض الذي ذكرناه قبلاً. والكتاب يطبق هذا الأسلوب على حالات من الخطايا يكون فيها التوبيخ الجهاري أمام الكنيسة كلها لازماً وضرورياً. والمعنى الحرفي للقول "الذين يخطئون" هو أنهم مستمرون في خطئهم - أي سالكين في سبيل خاطىء. "وبخهم" أو أخجلهم "أمام الجميع". الخطأ هنا هو من نوع يؤثر على الشهادة العلنية للاجتماع كله. ولهذا فإن التوبيخ الجهاري لازم لإبراء الجماعة وتخجيل المخطئ.

قد تكون هذه حالة شخص لم يخضع لإنذار خاص. وبهذا فإنه تجاوز مرحلة التوبيخ الفردي الشخصي. لقد نما الشر إلى الحد الذي فيه أصبح واضحاً أن الشهادة العلنية للجماعة في خطر، وأصبح لازماً والحال هكذا إلى تأديب أشد حتى يقر المخطئ بخطيته وترد نفسه. هنا يلزم ممارسة التوبيخ الجهاري ضد المخطئ في حضور الكنيسة كلها لكي يخجل ويخلص من خطئه.

أو قد يكون هذا بالنسبة لشخص اشترك في شجار أو شغب في الطريق، أو رجل ضرب زوجته علانية، أو أي عيب من أي نوع خلافاً لكلمة الله. لقد حدث الشر في العلن ويجب أن يوبخ في العلن. وبلا شك يجب أن تتقرر الحقائق بالتأكيد أولاً، ففي أمر التأديب لا تؤخذ الأمور قط بمجرد الشائعات.

وهناك مثلاً كتابياً لتوبيخ جهاري في جماعة القديسين نقرأ عنه في غلاطية ٢: ١١ - ١٤ حيث وبخ الرسول بولس الرسول بطرس علانية أمام القديسين في أنطاكية، لأن بطرس برفضه الأكل مع المؤمنين من الأمم قد ارتد عن حرية النعمة إلى عبودية الناموس. ولهذا فإن بولس قاومه مواجهة لأنه كان ملوماً"، وقال له قدام الجميع "إن كنت، وأنت يهودي، تعيش أممياً لا يهودياً، فلماذا تلزم الممم أن يتهودوا؟". لأنه بهذا التصرف من بطرس انحرف آخرون أيضاً وراءه "حتى أن برنابا أيضاً انقاد إلى ريائهم"، وبالأسف لم يسلكوا باستقامة حسب حق الإنجيل. ولخطورة الأمر فإن بولس كان محقاً عندما وبخ بطرس توبيخاً جهارياً على عدم استقامته، وبهذا العمل، لم يعالج الخطوة الأخيرة في الخطأ فقط، بل أيضاً منع تأثيره الضار من الانتشار بين الآخرين في كنيسة أنطاكية، الذين كانوا في خطر أن يتحولوا عن الحق الصافي لإنجيل نعمة الله.

عندما يتم توبيخ شخص أمام الجميع، يجب أن يصير واضحاً أمامه أن ما قاله أو فعله إنما هو مضاد لما يعلمه الوحي. ويجب على المخطئ أن يعلم أمام الجميع خطأه، وأن يصحح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خطأه هذا بواسطة الاستخدام الحكيم لكلمة الله. ونفس كلمات الوحي المستخدمة له ينبغي أن تصل إلى أعماق مشاعر الحاضرين وضمائرهم لتحفظهم بدورهم من نفس الخطأ.

ولا ينبغي أن يكون هناك مجال لإظهار الغضب أو الروح الفريسية الناجمة عن الشعور بالبر الذاتي من جانب الذي يقوم بالتوبيخ الجهاري، بل ينبغي أن يتم ذلك بشعور حقيقي بالحزن، وبطريقة تجعل الطابع الجاد لعمل كهذا ملاحظاً بعمق، فيحكم المخطئ على ذاته، ويمتلئ الذين يسمعون من الخوف "ليكون عند الباقين خوف".

ثم يحرض الرسول ابنه تيموثاوس بصدد توبيخ الذين يخطئون، أن يحفظ هذا "بدون غرض ولا (يعمل) شيئاً بمحاباة". عليه أن يوبخ كل من يستحق التوبيخ بغض النظر عن السن أو المقام أو المركز بين الجماعة، حتى ولو كان شيخاً. طبعاً نحن ليس لدينا شخص كتيموثاوس مزود بسلطان رسولي، لكن عندنا كلام الرسل في الوحي، والجماعة مسئولة لتنفيذ هذا بدون تحزب. ويتم هذا بواسطة شخص، يستحسن أن يكون شيخاً، مشهوداً له، وبصفة عامة بعد أخذ مشورة الإخوة المسئولين في الاجتماع.

في الوقت الحاضر، ما أقل ما نرى مثل هذا التوبيخ الجهاري لأولئك الذين يخطئون، بين جماعات القديسين. لكننا نعتقد أنه لو كان هذا التأديب ممارساً لصورة أوضح، لكنا رأينا النتائج المباركة في ازدياد الخوف التقوي في قلوب المؤمنين، واحتراس أكثر في السلوك. بل ولكانت حالات العزل أقل، إذ أنه سينتج عن مثل هذا التوبيخ رجوع كثيرين إلى طريق الحق من بداءة الأمر. ليت هذه الصورة الصحيحة والأمينة لممارسة التأديب لا تهمل في الكنيسة بل تستخدم متى لزم ذلك. وأننا نتذكر الآن كلمات بولس لابنه تيطس بالارتباط مع هذه الصورة من التأديب: "تكلم بهذا وعظ ووبخ بكل سلطان. لا يستهن بك أحد" (تي ٢: ١٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التعامل مع المبتدع

تعطينا رسالة تيطس ٣: ١٠ و ١١ صورة التأديب الذي ينبغي ممارسته مع الشخص المبتدع "الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين أعرض عنه، عالماً أن مثل هذا قد انحرف وهو مخطئ محكوماً عليه من نفسه".

وكلمة "مبتدع" في اليونانية تحمل معنى "اختيار، مسار للعمل أو للتفكير، عنيد". إذاً فالشخص الذي يختار طريق تفكير خاص، ويتمسك به بعناد، هو شخص مبتدع. ففي إرادة ذاتية يصر على آرائه الشخصية وتعاليمه التي يعتد بها مكوناً جماعة من الذين يدعمون وجهة نظره. وهذا النوع خطر جداً بين الجماعات، إذ بسببه تنجم الانشقاقات. قد يكون المبتدع سليم الرأي في التعاليم الأساسية ومع هذا فإنه بآرائه الخاصة ووجهات نظره المحددة يكوّن حزباً، يكون هو نفسه مركزه.

وفي تاريخ الكنيسة كان أي شيء يضاد الإيمان القويم يعتبر بدعة. أما المعنى الحقيقي للكلمة "بدعة" فهو الإرادة الذاتية. إذ أنها حيثما تعمل يكون تأثيرها هو إحداث الانشقاق أو تكوين طائفة في الكنيسة.

والشخص المبتدع يجب أن ينذر مرة أو مرتين، ليفهم بخطورة خطيته، ويحذر من النتائج الوخيمة. فإذا لم يأت هذا الإنذار المزدوج، من روحه المبتدعة وسلوكه الحزبي، بالنتائج المرجوة، فإنه يجب أن يعرض عنه ويتجنب. لأنه بتكرار رفضه الخضوع للإنذار يكون قد أظهر حالته الحقيقية: لقد انحرف مبتعداً عن الطريق القويم، لقد أخطأ، لقد ظهرت عليه علامات الكبرياء الروحي بوضوح فأصبح بذلك "محكوماً عليه من نفسه". وعدم صلاحيته للشركة أصبحت ظاهرة. ولذا يجب رفضه باعتباره صانع أحزاب في الجماعة.

ولكن لماذا لم يذكر عزل هذا الشخص عن الجماعة بصريح العبارة، باعتباره شخصاً خبيثاً، في رسالة تيطس؟ ربما لأن رسالة تيطس وجهت إلى فرد لا إلى كنيسة. ولكن إذا كان أحد لن يتعامل مع شخص كهذا، بل سيتجنبه الجميع فإن النتيجة ستكون بلا شك "إذا استمر في طريقه" أنه يخرج من وسط الجماعة في نهاية المر من تلقاء نفسه. هذه الصورة من التأديب، أما أنها ستكسر إرادته الذاتية وإما أنها ستظهر حقيقته، إذ ينسحب من الجماعة. أما إذا استمر في الجماعة (دون تغيير طريقه)، فلا بد أن يمارس معه التوبيخ الجهاري ويمنع عن كل نشاط جهاري في الكنيسة، ولا يحتفظ معه بأية شركة، بل قد تتطور الحالة إلى حالة الشخص الخبيث، ويصبح لزاماً في هذه الحالة عزله عن الجماعة بحسب ما ورد في ١ كورنثوس ٥: ١٣.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ملاحظة وتجنب صانعي الشقاقات

بالارتباط الوثيق مع التعليم المتقدم بخصوص الرجل المبتدع، فإننا نقرأ في رومية ١٦: ١٧ و ١٨ عن صانعي الشقاقات "وأطلب إليكم أيها الإخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافاً للتعليم الذي تعلمتموه، واعرضوا عنهم. لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم، وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء".

هذا ما يصنعه الرجل المبتدع، أنه يحاول أن يجمع حول نفسه أولئك الذين يؤيدونه في آرائه. وتكون النتيجة أن الشقاقات الداخلية في أول الأمر تؤول إلى انشقاقات خارجية في ما بعد. إن المتذمرين سينفصلون ليكون لهم مسارهم الخاص. وأولئك الذين يعزلون أنفسهم عن باقي أخوتهم لكي يتبعوا آراءهم الشخصية أو تعليم ما، يعتبرون صانعي أحزاب أو بدع، ويجب أن نعرفهم لنتجنبهم. نعم يجب أن نبتعد بعيداً عنهم. فهذه هي قوة كلمة "اعرضوا عنهم" بحسب الأصل.

ربما كان في أيام بولس أولئك الذين عملوا أحزاباً هنا وهناك. فهؤلاء إذا حضر أحد منهم إلى رومية فإن بولس يوصي المؤمنين هناك أن يلاحظوهم وأن يبتعدوا عنهم، لأنهم لا يخدمون الرب يسوع المسيح بل بطونهم (أي منفعتهم الشخصية) ويخدعون البسطاء.

إن المسيحي مطلوب منه أن يتجنب الإثم. ولكن إنشاء حزب أو بدعة بسبب إصرار أحدهم على رأيه الشخصي هو أمر مخالف تماماً للتعليم الذي تعلمناه من الكتاب المقدس. فالكتاب يعلمنا أن نجتهد لأن نحفظ "وحدانية الروح برباط السلام" (أف ٤: ٣). وعليه فإنه فقط عندما لا يمكن التمسك بالبر والحق والقداسة إلا بالانفصال عن الذين يتمسكون بالشر ويمارسونه، فإنه عندئذ فقط يكون الانفصال عن أولئك الاسميين له ما يبرره بحسب الكتاب المقدس (٢ كو ٦: ١٤ - ١٨، ٢ تي ٢: ١٩ - ٢٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تأديب الإسكات

أما وقد تحدثنا عن طريقة التصرف مع الرجل المبتدع، فإنه من المناسب الآن أن نتحدث عن تأديب إسكات أخ في الكنيسة. ومع أنه ليس لدينا في كلمة الله نص صريح عن هذا النوع من التأديب مثلما كان لنا عن الأنواع السابقة، إلا انه لدينا مبادئ كتابية تقودنا إليه.

بينما يعلمنا الكتاب أنه في الكنيسة ينبغي أن تكون الحرية كاملة للروح القدس لكي يستخدم من يشاء ليكون كفمه في التعبير عن صلاة أو تسبيح أو تقديم خدمة الكلمة في الاجتماع (١ كو ١٢: ١١). فإنه يعلمنا أيضاً أن هناك مسئولية تابعة تقع على أولئك الذين يستخدمهم الروح القدس، في حفظ أنفسهم في القداسة لمجد وكرامة الرب.

الخدمة الجسدية غير النافعة: في غلاطية ٥: ١٣ يقول الرسول "فإنكم إنما دعيتم للحرية أيها الإخوة، غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً". إن حرية الروح لا ينبغي أن تكون ترخيصاً للجسد ليعمل، أو ليعظم نفسه في الكنيسة. ولذلك فالنشاط الجسدي المجرد من قوة الروح، والذي ليس بالبنيان، يجب ألا يسمح به في كنيسة الله، بل يجب إسكاته. إن خدمة أحدنا الآخر بالمحبة، لا بالمباهاة بالذات هي التي يجب أن تكون الباعث لكل خدمة.

وفي ١ كورنثوس ١٤: ٣ نقرأ "وأما من يتنبأ فيكلم الناس ببنيان ووعظ وتسلية (أي تعزية)". ثم في ع ٢٦ يضيف "ليكن كل شيء للبنيان". وفي ع ٢٩ يردف قائلاً "وأما الأنبياء فليتكلم اثنان أو ثلاثة وليحكم الآخرون". وفي ١ بطرس ٤: ١١ "إن كان يتكلم أحد فكأقوال الله، وإن كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله لكي يتمجد الله في كل شيء بيسوع المسيح".

هذه الأقوال ترينا أنه إذا تكلم أحد في الكنيسة فإنه ينبغي أن يتكلم باعتباره فم الله للبنيان وللوعظ وللتعزية. وأن يكون غرض الكلام هو نمو القديسين، وتمجيد الله في كل شيء. أن يتنبأ أحد، أو يتكلم "كأقوال الله"، تعني أكثر من مجرد سرد الحق بطريقة صحيحة. إنه يعني تقديم الحق المعين الذي يريد الله، في هذه اللحظة بالذات، أن يوصله إلى قلوب وضمائر السامعين جميعاً، بقوة الروح.

بحسب ما جاء في ١ كورنثوس ١٤: ٢٩، فعلى الكنيسة[١٢] أن تحكم على الخدمة التي قيلت. وإذا ما دأب شخص معين على تقديم خدمة غير بانية ولا بقوة الروح القدس، ولا لبركة

[١٢] ليس كل واحد في الاجتماع يمكنه أن يحكم، بل أنه أمر يتطلب الروحيين في الجماعة "وأما الروحي فيحكم في كل شيء" (١ كو ٢: ١٥). هؤلاء الروحيون ينفذون كلمات الوحي "لا تحتقروا النبوات (لكن) امتحنوا كل شيء" (١ تس ٥:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السامعين، فإنه ينبغي نصحه بالمحبة. فإذا لم يحدث تغيير في حالته، فإنه يجب اسكاته عن التكلم في الاجتماع، لأنه إذا كان شخص لم يعط القوة من الله ليضع أمام السامعين، كلمة الله بطريقة مفهومة وبانية، فبكل تاكيد لا تكون مشيئة الله أن يستمر هذا الشخص في محاولة الخدمة في الكنيسة، ولا داعي لإزعاج القديسين بخدمة جسدية غير نافعة. ولأن الكنيسة مسئولة عن الخدمة أو التعليم الذي يقدم في الاجتماع، فعليها أن تسكت كل من يقدم بصفة مستمرة، خدمة ليست كتابية وليست للبنيان، ولا لمجد الله، ولا بقوة الروح.

لقد كتب بولس الرسول إلى تيموثاوس قائلاً بأنه تركه في أفسس لكي يوصي قوماً أن لا يعلموا تعليماً آخر، ولا يصغوا إلى خرافات وأنساب لا حد لها تسبب مباحثات دون بنيان الله الذي حسب الإيمان" (١ تي ١: ٣، ٤) ومن ذلك نفهم أنه كان قد حذر البعض من جهة خدمتهم لتكون مطابقة للحق، وأيضاً نافعة، أي لا تتطرق لمسائل لا تبني. والذي يصر في عناد على الاستمرار في مثل هذه الخدمة المتعبة، فإنه يظهر إرادة ذاتية وبالتأكيد يجب أن يمارس معه تأديب الإسكات. إن خدمة كهذه قد تكون هي الخطوة الأولى التي ستظهر صاحبها في ما بعد أنه مبتدع.

ولقد كتب بولس أيضاً إلى تيطس عن كثيرين متمردين يتكلمون بالباطل ويخدعون العقول ولا سيما الذين من الختان، الذين يجب سد أفواههم. (تي ١: ١٠ و ١١). ومع أن هذه القوال تشير بصفة خاصة إلى أشخاص خارج الكنيسة، فإنها أيضاً تلقي الضوء على ما يجب أن يكون بالأولى جداً داخل الكنيسة. فإن المتمردين، والذين يتكلمون الكلام الفارغ، يجب أن تسد أفواههم، بصفة خاصة في كنيسة الله. والكبرياء، والمجد الباطل، والإرادة الذاتية قد تقود البعض إلى أن يتكلموا، ولكن إذا لم تكن هناك قوة في كلامهم، وإذا كانت النفوس لا تبني، فإنه يجب أن يثار التساؤل إذا ما كان باعث الشخص المتكلم هو مجد الله وبنيان السامعين. فإذا ظهر أن الذات لا نشاط الروح القدس، هي العاملة بصفة مستمرة، فإن تأديب الإسكات يجب أن يمارس على مثل هؤلاء بواسطة الكنيسة.

الذين بهم عيب: يقدم لنا سفر اللاويين ٢١: ١٦ - ٢٣ مبدءا كتابياً، لا شك أن له تطبيقاً روحياً بالنسبة لنشاط كهنة العهد الجديد في الكنيسة. وهو يعطي مزيداً من الضوء على الموضوع الذي نحن بصدده.

"وكلم الرب موسى قائلاً. كلم هرون قائلاً. إذا كان رجل من نسلك في أجيالهم فيه عيب فلا يتقدم ليقرب خبز إلهه. لأن كل رجل فيه عيب لا يتقدم. لا رجل أعمى، ولا أعرج، ولا أفطس، ولا زوائدي، ولا رجل فيه كسر رجل، أو كسر يد، ولا أحدب، ولا أكشم، ولا من

---

٢١). فمن الناحية الواحدة لا يجب أن نحتقر ولو خمس كلمات من أبسط أخ، إذا قيلت في الاجتماع بإرشاد الروح القدس. ومن الناحية الأخرى لا نقبل كل ما يقدم باعتبار أنه من الله، بل نمتحن كل شيء (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في عينه بياض، ولا أجرب، ولا أكلف، ولا مرضوض الخصى. كل رجل فيه عيب من نسل هرون لا يتقدم ليقرب وقائد الرب، فيه عيب. لا يتقدم ليقرب خبز إلهه. خبز إلهه من قدس الأقداس ومن القدس يأكل. لكن إلى الحجاب لا يأتي وإلى المذبح لا يقترب لأن فيه عيباً لئلا يدنس مقدسي، لأني أنا الرب مقدسهم".

فالكاهن الذي كان به عيب، لم يكن ليستطيع أن يتمتع بكافة امتيازات مركزه ككاهن. فمع أنه كان مسموحاً له أن يأكل من خبز إلهه، إلا أنه لم يكن يسمح له بالدخول إلى القدس ولا الاقتراب إلى المذبح ليقدم خبز إلهه، أي أنه لم يكن يقدر أن يمثل الشعب في الخدمة الكهنوتية. فإذا طبقنا ما تقدم على الكنيسة، نلاحظ أن قيادة جماعة المؤمنين في الصلاة أو التسبيح أو الخدمة تمثل من الناحية الرسمية، الخدمة الكهنوتية في العهد القديم. والمبدأ السابق يعني أن المؤمن الذي به روحياً - أحد العيوب السابقة، عليه ألا يقترب إلى الله نيابة عن الجماعة، ولا أن يتحدث إلى الجماعة نيابة عن الله. فمع أن له الحق في التقدم إلى مائدة الرب والأكل من عشائه، إلا أنه ليس مؤهلاً لأن يكون فما للكنسية، و"لا يتقدم ليقرب خبز إلهه".

العيوب الطبيعية المشار إليها فيما تقدم تصور لنا عيوباً روحية موجودة في الكهنة المسيحيين (أي جماعة المؤمنين الحقيقيين) في الوقت الحاضر. فالأعمى الذي لا يقدر أن يرى، هو صورة للشخص الذي ليس عنده التمييز الروحي "الذي ليس عنده هذه، هو أعمى ، قصير البصر، قد نسي تطهير خطاياه السالفة (أو نسي أن خطاياه القديمة قد تطهرت)" (٢ بط ١: ٩). والأفطس يمثل شخصاً لا يقدر أن يميز الرائحة العطرة للذبيحة، بمعنى أنه لا يقدر أن يدخل إلى ما للمسيح من كرامة وتقدير عند الآب. والأكشم (أي قصير القامة) يكلمنا عن توقف النمو الروحي. والأعرج أو مكسور الرجل يمثل لنا المؤمن المتعثرة خطواته، والذي سلوكه معيب. كل هذا يعطل الخدمة الكهنوتية في الكنيسة.

ولكن لاحظ أنه لا توجد عيوب ثابتة مستمرة في المسيحية. لأن الكل (روحياً) من خبز الله من شأنه أن يزيل كل هذه العيوب. قال آخر [إن كاهننا العظيم قادر أن يزيل كل العيوب من أفراد عائلته]. وعليه فليس أمراً حتمياً بالنسبة للقديسين أن يستمروا غير مؤهلين للخدمة الروحية في الكنيسة. فالأعمى يمكن أن تتفتح عيناه، والأعرج يمكن أن يشفي، والأكشم بوسعه أن ينمو في المسيح، إن هو أراد ذلك. وعليه فإن الإسكات ليس بالضرورة أن يكون إلى ما لا نهاية.

دعنا - مثلاً - نعتبر حالة كاهن أعرج أو مكسور الرجل. إنه صورة لمؤمن لا يعيش حياة مسيحية تقوية، لا يسلك بحسب كلمة الله. وهذا عيب خطير. إنه كاهن أعرج غير صالح للخدمة. فإذا كان شخص يخدم في الكنيسة، وهو متعثر في سلوكه بصورة واضحة، فإنه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يصبح كاهناً أعرج، ويجب أن يصمت في الاجتماع، لأن كلماته سوف لا يكون لها وزن أدبي. فإذا كان الله غير ممجد في سلوك فرد، فكيف يمكن أن يمجد في خدمته؟! أو بالحري إذا لم يكن مجد الله هو المتحكم في سلوكه في الخارج، فكيف يكون هو المحرك له في الخدمة في الداخل؟! إن شخصاً كهذا لا يسلك في شركة مع الله، ولا يمكن أن يستخدمه الروح القدس ليتكلم كأقوال الله في الكنيسة. فإذا استمر في الخدمة في الكنيسة فإنه يجب أن يوضع تحت التأديب المذكور سابقاً حتى يصلح سلوكه أولاً ويستعيد ثقة الجماعة.

ويحتوي أشعياء ٥٢: ١١ على مبدأ هام لأولئك الذين يخدمون في الكنيسة "تطهروا يا حاملي آنية الرب". وهذا يتضمن بالقطع، إن كهنة الله يجب أن يكونوا طاهري القلوب، والألسنة، والأيدي، والأقدام. فإذا لم يكونوا كذلك فهم ليسوا أهلاً لخدمة القداس. في القديم كان الكهنة دائماً يغسلون أيديهم وأرجلهم قبل أن يذهبوا إلى الخدمة في الخيمة (خر ٣٠: ١٩ و ٢٠) الأمر الذي يصور لنا الحاجة المستمرة إلى التطهير بالماء، أي بكلمة الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخطأ الشخصي

في متى ١٨: ١٥ - ١٨ يعطينا المسيح تعليمات بخصوص ما يجب أن يتخذ عند حدوث خطأ من أخ ضد أخ آخر. كما يوضح أيضاً التأديب الذي يوقع على مثل هذا الشخص إذا لم يستفد من كل المحاولات المبذولة لربحه وإرجاعه عن خطئه. ولكن قبل الدخول في تفاصيل هذه التعليمات، فمن المستحسن أن نلاحظ باختصار ما قاله الرب لتلاميذه في الأعداد السابقة لهذه القوال في متى ١٨.

الروح اللائقة والصفات الأدبية اللازمة: تكلم الرب في أول الإصحاح عن الصفات الأدبية، والروح التي تناسب رعايا ملكوت السماوات. فهو أولاً أقام ولداً صغيراً في وسطهم كمثال، وعلمهم الوداعة والتواضع، والتصاغر في عيني أنفسهم، وأن العظمة الحقيقية هي أن نضع نفوسنا كولد صغير. لقد قال لهم كم هو يقدر المؤمن الصغير، وكم هو أمر خطير في عينيه أن نعثر أحد هؤلاء الصغار.

بعد ذلك علمهم كيف يجب أن يتحذروا من أي شخص يمكن أن يكون عثرة لهم أو لغيرهم. إن سكين الحكم على الذات يجب أن يستخدم ضد كل ما هو معثر في حياتنا. وتبع كلامه هذا بتوضيح روح النعمة المخلصة التي ميزت إرساليته إذ قد أتي لكي يخلص ما قد هلك. وأوضح كيف أن الآب يقدر كل واحد من هؤلاء الصغار، وليست مشيئته أن واحداً منهم يهلك.

إنه بعد أن يسعى أن يتشرب تلاميذه روح الوداعة والاتكال باعتبارهم رعايا الملكوت، كذلك روح المحبة الرقيقة والنعمة الباحثة سواء في قلب الآب أو قلبه هو، فإن الرب طبق كل هذا على سلوك تلاميذه العملي، الواحد نحو الآخر. كأنه يقول لهم: [أريد أن تكونوا في بحثكم عن الضالين والمخطئين، مجاري لمحبتي ونعمتي الباحثة، لكي تردوهم إلى الطريق السوي]. نعم عليهم أن يكونوا قساة جداً ضد أي شر في نفوسهم، رحماء جداً بالنسبة للخطأ الذي يصدر من الآخرين.

هذه هي الرابطة بين الآيات التي سنبحثها الآن عن الخطأ الشخصي وبين باقي الإصحاح. وفي ضوء ذلك يمكننا الآن أن نتقدم لنفحص تعليمات الرب في موضوعنا.

"وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك" (ع ١٥).

أول كل شيء يجب أن أكون متأكداً أن أخي قد أخطأ خطأ فعلياً ضدي "إن أخطأ إليك أخوك". ليس أني ظننت أنه أخطأ، أو أن بعض النمامين قالوا عنه ذلك، بل هناك حالة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فعلية واقعية. ثم أننا لسنا أمام حالة يكون فيها كلا الطرفين قد أخطأ، كل واحد من نحو الآخر، بل إن واحداً قد أخطأ ضد الآخر. وكلمة "أخطأ" في الأصل اليوناني تعني لم يصب الهدف، أو فشل، أو عمل غلطة، أو ذنب. والكلمة الإنجليزية تعني أن آخراً بإرادة ذاتية قد تعدى حقوق الآخر، أو تسبب في أذاه، أو تعدي قانوناً أو نظاماً أو عرفاً، أو تجاوز الحدود المسموح بها.

الخطوة الأولى: "اذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما" هذا هو التصرف الأول من جانب الذي حدث الخطأ ضده. وفي تعليق على ما تقدم، نقتبس الكلمات الجميلة الآتية لوليم كلي.

[لنفرض أن أخاك أخطأ إليك بشيء ثقيل عليك جداً لأن تحتمله، كلمة شريرة مثلاً، أو فعل عنيف ضدك، شيء أحسست في أعماقك أنه خطأ شخصي حقيقي ضدك. وكان الخطأ عن تدبر وقصد، وكان الخطأ عظيماً.. لا أحد يعلم بهذا سوى هذا الخ وأنت. ما هو تصرفك في هذه الحالة؟ في الحال ينبغي أن أطبق المبدأ المذكور هنا. فأنت عندما كنت في حالة الشر والبعد عن الله، كيف تعامل الله معك؟ هل انتظر الله حتى تمحو أولاً خطاياك؟ لو حدث ذلك لظللت حتى الآن كما كنت. لكن الله أرسل ابنه ليطلبك ويخلصك "ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك". وهذا هو المبدأ الذي ينبغي عليك أن تتصرف على أساسه.

[أليست هذه هي الطريقة التي تصرف بها الله معك؟ وها أنت الآن لله إذ صرت ابناً له. ولقد أخطأ أخوك إليك، إذاً فاذهب إليه وحاول أن تصلحه. هذا هو نشاط المحبة الذي يشدد الرب يسوع عليه هنا أمام تلاميذه. إن عليهم أن يحاولوا، في قوة المحبة الإلهية، أن ينقذوا الذين ضلوا عن الله. إنه ليس الجسد، شاعراً بالخطأ نحوه، ومرارة ما حدث ضده.. بل كأن الرب يقول، أريدكم أن تتصفوا بالنعمة، التي ذهبت وراء الذين أخطأوا ضد الله - نعم النعمة، لكي تطلبوا ذاك الذي ضل بعيداً.

[والواقع أنه ما لم تنتعش النفس بمحبة الله، وتتمتع بما هو الله بالنسبة لها، فسيكون هذا الأمر صعباً إلى الغاية.. كيف يشعر الله بالنسبة للابن الذي أخطأ؟ ألا تكون كل أشواق محبته أن تعيده ثانية إلى الصواب؟! عندما يكون الابن قريباً من الآب، بحيث يمكنه أن يعرف قلبه، فإنه يخرج من لدنه ليفعل ما يريد الآب أن يفعله. قد يكون الخطأ قد وقع ضده هو شخصياً، لكنه لا يفكر في ذلك. إن ما يشغل تفكيره هو أن أخاه قد انزلق في الخطأ، وهذا ما يحزنه. إن رغبة قلبه الصادقة هي أن الشخص الذي يضل يعود من جديد. وهذا أيضاً ليس بهدف تبرير ذاته ولا تعظيمها، بل حتى تستعيد هذه النفس شركتها مع الرب.

[إنه لا يحتمل أن يعرف الآخرون هذه الخطية. فنحن هنا لا نعالج حالة خطأ معروف لدى الكثيرين، بل خطأ شخصياً معروفاً فقط لكما أنتما الاثنين. اذهب إذن ووضح له خطأه بينك وبينه وحدكما. هذا بلا شك، ضد التصرف الجسدي على خط مستقيم. فبحسب المبدأ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الجسدي ينبغي أن المخطئ هو الذي يأتي أولاً ويعتذر. أو إذا تصرفنا بالمبدأ العالمي، فإننا يمكننا أن نتجاهل هذا الشخص ولا نشغل أنفسنا به، ونتركه يتردى من رديء إلى أردأ.. لكن المحبة تطلب الخير، حتى الشخص الذي أخطأ في حقها].

إن التصرف الطبيعي بحسب الجسد الذي فينا، هو تجنب ذلك الخ الذي أخطأ، وعدم التحدث معه بأي شيء بخصوص خطئه، والتحدث عن ذلك للآخرين. أو قد يحتمل الواحد منا هذا الخطأ من أخيه، ويدعه يترسب في أعماق عقله الباطن. وقد يبدو هذا كأنه التصرف الأحسن إذ يأخذ مظهر النعمة من جانب الأخ المخطأ في حقه. لكن يظل الشيء الأهم في الموضوع بدون علاج. أعني به الحالة الروحية لأخي الذي أخطأ. ولهذا فإن هذا الأسلوب ليس هو أسلوب الرب في معالجة الأمر. ثم إن ابتعادي عن أخي لا بد أنه سيترك ألماً ومرارة في قلبي. لكن المحبة لا تستريح بينما هي تعرف أن ضمير الأخ الذي أخطأ قد تدنس. في لاويين ١٩: ١٧ و ١٨ نقرأ "إنذاراً تنذر صاحبك ولا تحمل لأجله خطية. لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك".

إن الرب لم يقل "اذهب، أرسل له مذكرة". بل قال "اذهب وعاتبه". لأنه أن أرسل ما أظنه رسالة حسنة وأمينة قد لا يظهر شعوري، بل ويناسب الكبرياء أيضاً، لكنه لن يجدي في ربح الخ مثل مقابلته وجهاً لوجه والحديث معه بروح المحبة. إن كثيراً من الانشقاقات حدثت وسط شعب الله بسبب إرسال مثل هذه الخطابات، بدلاً من التصرف بحسب ما أوصانا الرب به في هذا الأمر.

وكلمة "عاتبه"، وباليوناني "اليجزون" elegzon وتعني فحص الأمر بغرض إظهار الخطأ وتقديم الأدلة الموبخة. فالمراد إذاً أن نذهب لنوضح له كيف أنه أخطأ وأساء.

هذا يتم "بينك وبينه وحدكما". يا للأسف! ألم يعد شائعاً أن تناقش أخطاء الآخرين الشخصية بطريقة أكثر عمومية مما أمر به الرب هنا؟ أصبحت هذه الأمور تنقل من لسان إلى لسان[١٣]، وهكذا حتى تصل أخيراً إلى أذني الشخص الذي أخطأ، وتكون النتيجة أكثر قساوة من جانب الشخص المخطئ تقوده إلى المزيد من البعد، بدلاً من ربحه ورده عن ضلال طريقه. فنحن في أنانيتنا نستسهل أن نحكي القصة والمرار الذي سببته لنا، على مسامع شخص نعلم أنه سيتعاطف معنا، بدل أن نذهب لكي نربح الشخص الذي أخطأ إلينا. ولكن

[١٣] في حين أن الرب يسوع لما غسل أرجل تلاميذه بالماء (يو ١٣)، فقد نشفها بمنشفة حتى لا تدل الأرجل المبللة برذاذ الماء أن صاحبها قد اتسخ، ولا يصل خبر هذا الاتساخ إلى سمع الآخرين. وهكذا رئيس الكهنة في العهد القديم حين كان يصلح سرج المنارة في القدس من الشوائب (خر ٢٥ و ٢٧، لاويين ٢٤)، كان يمسك هذه الشوائب بملقط ذهبي ويضعها في منفضة من ذهب، بعيداً عن الأعين، حتى يلقي بها في مكان النفايات، عوض أن ينثرها في الهواء فيغبر الجو ويدنس ملابس الكهنة البيضاء. (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذه ليست روح المسيح، ولا روح الطاعة لكلمة الله. ما هذا إلا صورة أخرى من صور الجسد الذي قد ظهر من أخينا في خطيته.

"إن سمع منك فقد ربحت أخاك" إن المحبة دائماً تميل إلى ربح الأخ لا إلى تبرير الذات. ليس أنك ستربح المخطئ بل "قد ربحت أخاك". هذا هو الفكر الذي يجب أن يسيطر على القلب. ولقد ذكر الرب للتلاميذ عن الفرح الذي يكون للراعي عندما يجد خروفه الذي ضل (ع ١٣)، موضحاً لهم أن مسرة قلبه رد نفوس الذين أخطأوا. وهذا يجب أن يكون غرضنا وسرورنا أيضاً.

وكما كتب آخر [إن الذهاب لربح أخي لا بد أنه سيدخل نفسي في تدريبات عميقة. إذا كنت في محبة صادقة له، أرغب في رد نفسه بطريقة صحيحة.. فيا لليقظة التقوية، والانتباه اللذين سيعملان فيّ! بأية جدية ورغبة ملتهبة سأتوسل إلى الله لأجله! عندما يترك طائر عشه، فإن أي يد غشيمة أو صوت مزعج سيزيد الطائر بعداً. لكن الأمر يستلزم اعتناءاً عظيماً وانتباهاً من الشخص الذي يرغب حقاً في إعادته من جديد، حيث الطعام والمأوي. إذا كان جل غرضي من نحو أخي أن أؤلمه على ما بدر منه، فهذا لن يتطلب مني تدريباً روحياً معيناً. أما إذا كان غرضي ربحه.فإن النعمة يجب أن تعمل فيه وفيّ على السواء" (جورج كتنج).

وينبغي أن نلاحظ أن هذا الفصل لم يتحدث شيئاً عن الخطأ ذاته، وما سيتم تجاهه. فالرب لم يقل إن سمع منك فإنه سيصلح خطأه، بل "فقد ربحت أخاك". ولو أنه بكل تأكيد لو عملت النعمة في قلبه، ولو تم ربح الأخ حقيقة، فإن أولى ثمار ذلك ستكون رغبته الصادقة في إصلاح ما قد أخطأ أو أساء فيه. ولو أن هذا لا يجب أن يكون الدافع الذي يدفع الأخ لكي يذهب إليه، فإننا إذ نترك الإساءات التي وقعت علينا بين يدي الرب، فإننا نطلب فقط البركة لهذا الخ.

الخطوة الثانية: لو أن الخطوة الأولى، وهي الذهاب على انفراد إلى الأخ وتوضيح حقيقة خطئه، لم تعمل عملها في ربحه[١٤]، فعلى الأخ المخطأ إليه ألا يتوقف عند هذا الأمر معتبراً أن أخاه غير قابل للإصلاح. فربما كان الأسلوب الذي اتخذ في التعامل مع الشخص المخطئ غير صحيح. ولهذا فإن الرب يوصي بمحاولة أخرى لربح الخ المخطئ.

"إن لم يسمع منك فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة" (متى ١٨: ١٦). هذه هي الخطوة التالية التي تتخذ في هذا الموضوع، إذ نزور الأخ

[١٤] مع أنه في معظم الحالات ستكفي الخطوة الأولى، إذا مورست بحسب ما أمر به الرب، لإتمام العلاج ولن يحتاج الأمر إلى خطوات أخرى.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المخطئ مرة ثانية مع واحد أو اثنين[١٥] ، عليهم مع الأخ أن يجاهدوا لإفهام المخطئ بخطئه. فإذا سمع منهم وخضع ينتهي الأمر عند هذا الحد ولا داعي لخطوات أخرى. ولكن إذا لم يضع ولم يخضع لمجاهدة هؤلاء الإخوة فإن الحالة تصبح أخطر، ويجب اتخاذ خطوة أخرى، لأنه لم تعد الحالة أن واحداً قال هكذا والآخر هكذا، بل إن كل كلمة تقوم (أي تتقرر) على فم شاهدين أو ثلاثة.

الخطوة الثالثة: "وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة" (ع ١٧). لقد فشلت المحاولتان المتقدمتان لرد نفس الأخ المخطئ في أسلوب خصوصي. فيجب الآن عرض الأمر جهراً على الكنيسة. والكنيسة عليها أن تفحص الأمر وتقرر. إنها تنذر وتحذر هذا الشخص. فإذا سمع وتاب فحسناً، إذ بذلك يرد إلى الرب ويتصالح مع أخيه الذي أخطأ في حقه.

ولكن "إن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار" فهو إذ رفض الاستماع للكنيسة فإن محاولات رد نفسه وربحه تكون قد وصلت إلى نهايتها، ولا شيء آخر بعد يمكن عمله معه. وفي هذه الحالة فإنه يعتبر من جانب الأخ المخطأ في حقه كالوثني والعشار. أي لا يعتبره بعد وهو في هذه الحالة من القساوة كمسيحي على الإطلاق. فالشخص الذي دعي في الآية السابقة أخاً، يشبه الآن بالوثني أو العشار. يا له من أمر خطير!! لقد أظهر تصلباً في الإرادة الذاتية، وروح بر ذاتي. ربما كانت المسألة في حد ذاتها بسيطة، لكن كبرياءه التي لا تلين من جهة خطئه هي التي جعلت الله يطلب أن نعتبره كما لو كان وثنياً أو عشاراً. إن الرب هنا يبين لنا كيف أن أعظم نار يمكن أن تنجم عن أصغر شرار. ونهاية هذا الخطأ الشخصي هو اقتناع الكنيسة أن هذا الشخص لم يظهر أقل بادرة للحياة المسيحية في تصرفه.

ومع هذا فلنلاحظ أن متى ١٨: ١٧ لم تشر إلى أية خطوة تتخذها الكنيسة ضد هذا الشخص "إن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار". ومع أن الكنيسة قد لا تكون قد اتخذت بعد أي قرار في هذه الحالة، إلا أن الشخص المخطأ في حقه يعتبر هذا الشخص المخطئ، غير التائب، كالوثني والشعار.

الخطوة الرابعة: يواصل الرب الكلام بعد ذلك فيتحدث عن الربط والحل بواسطة الكنيسة حتى لو كانوا اثنين أو ثلاثة مجتمعين باسمه. هذه هي الخطوة الرابعة. إنها عزل الشخص المخطئ عمداً والغير خاضع، من الكنيسة "الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض

[١٥] إنها خطوة متوسطة بين معالجة الأمر بطريقة خصوصية، وبين عرض الأمر علناً على الكنيسة. فكم تميل المحبة إلى ستر الخطية، وتأبى التستر عليها. إنها لا تقدر أن تكتفي بالمحاولة التي بذلت لأن المحبة "لا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق". وهي تخطو خطوة تالية لأنها "تحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء" (١ كو ١٣: ٦ و ٧) فالمخطأ في حقه يذهب إلى المخطئ، معه واحداً أو اثنين. وقد تكون دلالة الواحد هي تمكين المحبة، ودلالة الاثنين هي تمكين المشورة والحكمة. ويتحدد أخذ الواحد أو الاثنين على ضوء الاحتياج الذي تكشف من الجو الذي ساد في المقابلة الأولى (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يكون مربوطاً في السماء. وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء. وأقول لكم إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السماوات. لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (متى ١٨: ١٨ - ٢٩).

أما والرب نفسه يكون في وسط الكنيسة المجتمعة، لذلك فهي مسئولة أن تطهر نفسها من الشر. وقد أعطيت سلطاناً سياسياً من الرب لربط وحل الخطايا هنا على الأرض. فخطية الشخص غير التائب تربط عليه، وهو يعزل من الكنيسة كشخص شرير. وعمل مثل هذا إذ يتم في جو من خوف الرب، وباسمه، وحسب كلمته، فإن السماء تصادق عليه أيضاً.

ولقد أعطيت الكنيسة أيضاً مقدرة وسلطاناً على حل الخطايا بطريقة سياسية هنا على الأرض. وبالارتباط مع ذلك فإن الرب يتكلم عن قوة الصلاة الاتحادية في العدد التالي. ومثل هذه القوة ينبغي أن تستخدمها الكنيسة لرد الشخص الذي عزل من وسطها. فإن غاية كل تأديب ينبغي أن يكون هو رد المخطئ. وغذ يتوب شخص مثل هذا ويرد إلى الرب، فإن الكنيسة تحله من خطيته وتقبله ثانية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عزل الخبيث

سنبحث الآن الصورة القصوى للتأديب، أو بتعبير أدق عملية العزل عن الجماعة بالنسبة لشخص لم يستجب لكل صور التأديب الأخرى. ولقد سبق أن أشرنا إلى هذه العملية عدة مرات، ورأينا أنها الخطوة الرابعة في التعامل مع الشخص غير التائب وغير الخاضع في حالة الخطأ الشخصي.

وعملية العزل هي أخطر وأشد صور التأديب، ولا تمارس إلا كالمنفذ الأخير عندما تسد أمامنا كافة سبل الإصلاح الأخرى. ولنلاحظ أن هذه العملية لا يجوز أن تتم بواسطة فرد أو أفراد حتى ولو كانوا الشيوخ أو الذين يمارسون عمل النظار، بل يجب أن تتم بواسطة الكنيسة كلها.

وبالنسبة للتعليمات الكتابية الخاصة بهذا التأديب، لنرجع إلى ١ كورنثوس ٥، حيث نجد الرسول يبحث حالة الشخص الذي أخطأ خطية الزني. وهذا الإصحاح كله مليء بالتعاليم، ويجب دراسته إذا أردنا التعامل مع الشر الذي قد يظهر في الكنيسة. ولأنه سبق أن رجعنا إلى أعداد من هذا الإصحاح عندما تكلمنا عن ضرورة التأديب وطريقة ممارسته فلذلك سنكتفي هنا باقتباس ع ١١ - ١٣.

"وأما الآن فكتبت إليكم إن كان أحد مدعواً أخاً زانياً، أو طماعاً، أو عابد وثن، أو شتاماً، أو سكيراً، أو خاطفاً. أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا. لأنه ماذا لي أن أدين الذين من خارج؟. ألستم أنتم تدينون الذين من داخل. أما الذين من خارج فالله يدينهم. فاعزلوا الخبيث من بينكم".

الخبيث: من المهم أن تلاحظ أن أولئك الذين يمكن وصفهم بكلمة الخبيث هم فقط الذين يجب عزلهم من بين جماعة المؤمنين "اعزلوا الخبيث من بينكم". إنه من الخطأ الجسيم أن نعزل شخصاً أخذ في زلة ما أو ارتكب إثماً، ليس إلا. بل يجب على الجماعة أن تتأكد من أن الشخص فعلاً ينطبق عليه وصف "الخبيث" وأن يتقرر ذلك ويكون واضحاً أمام الجميع، وأقل من ذلك لا يفي بالمطلوب.

ولقد رأينا أن هناك صوراً مختلفة للتأديب بالنسبة للأخطاء المختلفة التي تحدث. وهذه الصور التي تأملناها فيما سبق يمكن أن نسميها التأديب الوقائي، والتأديب العلاجي، لأن الغرض منها هو منع الشخص من التمادي في خطيته حتى لا يتحول إلى خبيث، وأيضاً لعلاجه وإصلاح سلوكه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لكن عندما يرفض الشخص الإصلاح ويصر على المسار الشرير، فإن المسألة تتحول إلى خبث. وعندما يظهر الخبث بأي صورة في الجماعة فإنه يجب التعامل معه بحسم لحفظ الجماعة من تأثيره الخطير كقول الكتاب "ألستم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله؟ إذاً نقوا منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير" (١ كو ٥: ٦ و ٧). ولهذا فإن الشخص الخبيث يجب عزله. وهذا التأديب يمكن أن نسميه التأديب الحافظ، وهو لازم جداً إذا أرادت الجماعة أن تحفظ نفسها في شركة مع الرب، الذي هو "القدوس الحق".

إن عزل الشخص الخبيث هو مثل قطع أحد أعضاء الجسم. إنه أمر مؤلم ومؤسف للغاية، ولا يعمل إلا عندما ينعدم الأمل في هذا العضو. وهذا البتر يتم لحفظ باقي الجسد من التأثير السام لهذا العضو المريض. وهكذا فإن عزل الشخص الخبيث هو لازم لمنع الخمير من الانتشار في الجماعة.

وقد يسأل واحد. وما هو الخبث؟ إن كلمة خبث في اليوناني هي "بونيروس" poneros. وتعني النشاط الإيجابي للفساد، والشهوات الجامحة. فهي ليست مجرد خطية مفردة، بل نشاط خطر وإيجابي للشر، أو بالحري عيشة في الخطية. وبصفة عامة، الشخص الخبيث هو شخص فاسد أدبياً وشرير في المبدأ والممارسة. وهو يتسم إما بالظلم أو الفساد كما كان الناس أيام نوح (تك ٦: ٥ و ١١ - ١٣). وهو ممتلئ بالمرارة والعداوة. ويميل بشدة لعمل الأذى والشر. إن الخبث هو مسار للسلوك أكثر من كونه مجرد فعل واحد للخطأ.

والخبث هذا يذكرنا بمرض البرص المذكور في العهد القديم. وعليه فإن الدراسة المتأنية لسفر اللاويين ١٣، ستلقي مزيداً من الضوء على الموضوع الذي نحن بصدده. وسوف نمر بسرعة على الفصل، لكننا ندعو القارئ إلى دراسة الفصل كله، ففيه ترد تعليمات دقيقة عن كيفية اكتشاف المرض وكيفية التعامل معه. لقد كان على الكاهن أن يبحث بصبر كل شيء يحمل أعراض البرص. كان عليه أن يفحص الضربة أو اللمعة ليرى إذا ما كانت أعمق من الجلد. فإذا كانت أعمق من الجلد كان الكاهن يحكم بنجاسة المصاب، وكان يعزل الشخص باعتباره أبرص. أما إذا لم تكن أعمق من الجلد فكان عليه أن يحجزه سبعة أيام ثم يفحصها ثانية. وإذا ظلت الحالة غير مؤكدة كان عليه أن يحجزه سبعة أيام أخر ثم يقوم بالفحص من جديد. فإذا كانت الضربة ممتدة كان الكاهن في النهاية يحكم بنجاسته. إنه أبرص.

كل هذا يؤكد لنا العناية الكهنوتية، والملاحظة الصابرة، والإدراك التقوي اللازم قبل الحكم على الشخص بأنه خبيث، لاحظ التكرار الواضح في هذا الإصحاح كله لكلمة "إن رأى"،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"يحجز"، "يحكم" فلا يجب أن يكون هناك مجال للعجلة ولا لمجرد الشبهة في الحكم على أمر كهذا.

إذا كان شخص في جلده ناتئ أبيض، وتحت الناتئ لحم حي، فهذا معناه برص، والشخص يعتبر نجساً. إن الضربة أعمق من الجلد. وليس مجرد ظهور مفاجئ للطبيعة بل إنه مرض دفين للبرص، وهو يبعد الإنسان عن محضر الله.

وهذا هو الفارق بين "الخطية" و "الخبث". إن الخطية ساكنة في كل مؤمن. فإذا لم يسهر المرء، ولم يحكم على ذاته، فهي عرضة لأن تظهر عن طريق حدة طبع مفاجئة، أو تسرع زائد في الكلام، أو السقوط في زلة ما. إنها مثل الناتئ أو اللمعة المذكورين في لاويين ١٣: ٢ و ٢٣. وهذه الظهورات المحزنة للجسد، ليست هي البرص أو بالحري الخبث، مع أن البرص (أو الخبث) قد يتطور منها. بل إن هذه الظهورات للطبيعة الفاسدة تستلزم الحكم عليها وملاحظتها لئلا تنتشر وتصبح ضربة أعمق من الجلد. فالخطية الساكنة في المؤمن، إذا سمح لها أن تعمل في المؤمن فإنها سرعان ما تتمكن منه، من ثم تتطور إلى خبث، شيء أعمق من مجرد ظهور للطبيعة، أعمق من مجرد شيء على السطح. إنها قد تتطور إلى حالة خبث حقيقي، ويصبح "في الناتئ وضح من لحم حي"، الذي هو علامة برص حقيقي بحسب لاويين ١٣: ١٠ و ١١.

وبالرجوع إلى ١ كورنثوس ٥: ١ فإننا نجد ستة مظاهر توضح الخبث الأدبي (إن كان أحد مدعو أخاً زانياً أو طماعاً أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً، أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا". إن هذه بعض الأمثلة الخاصة لما يميز الشخص الخبيث.

فالزاني: هو شخص فاسد أدبياً، وعائش في الفجور[١٦]. وشخص كهذا يعتبر غير لائق للشركة مع القديسين.

والطماع: هو شخص شره للربح، دؤوب على طلب ما ليس عنده، مشتهياً أن يسلب ما يمتلكه الآخرون. إن الطمع هو رغبة جامحة لاقتناء أشياء بما يتعارض مع الآداب الحسنة. وحقاً ما قيل إنها رغبة نهمة غير شبعانة، أو هي شهوة مطلقة عنانها (انظر أف ٥: ٣، كو ٣: ٦). وشخص كهذا، يجب عزله كشخص خبيث. فالطمع كما جاء في كولوسي ٣: ٥ هو عبادة أوثان.

وعابد الوثن: هو الذي يعطي كرامة إلهية للأصنام أو الصور. أو الذي يعطي إكراماً زائداً أو قيمة أكثر من اللائق لأي إنسان أو شيء ما.

[١٦] لما أرادت امرأة فوطيفار من يوسف أن يضطجع معها ويزني، أجاب: "كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله؟ (تك ٣٩: ٩). إن السقوط في الزنى ليوسف مرة واحدة هو شر عظيم أمام الله. إنها تبدأ بالشهوة ثم الزنى في القلب (مت ٥: ٢٨)، ثم يتبعها فعل الخطية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والشتام: هو إنسان بذيء يحب الشجار، متصلف، ومزعج، طبعه حاد، يهاجم الآخرين بافتراءات مفضوحة ولغة بذيئة. وشخص كهذا هو غير لائق لشركة القديسين وكنيسة الله.

والسكير: هو شخص نهم للخمر، معتاد على الوقوع تحت تأثير المسكر.

والخاطف: هو الذي يمارس الجور والظلم والاغتصاب ويحصل بالعنف والتهديد على ما ليس من حقه.

إن كان هناك أحد مدعو أخاً، ووجد متبعاً أسلوب سلوك لأي من الأوصاف المذكورة سابقاً، يجب أن يعزل كشخص خبيث. وفي الحقيقة نحن لا نعتقد أن ١ كورنثوس ٥: ١١ تعطينا قائمة كاملة بالأمور التي تجعل الإنسان خبيثاً أو الوصاف الوحيدة التي بسببها يعزل الواحد. فلقد قال الرسول "لا تؤاكلوا مثل هذا". ونعتقد أن هذا التعبير يشمل معنى أوسع من مجرد الصفات الست المذكورة في هذا العدد. ومن ١ صموئيل ١٥: ٢٣ نتعلم أن "التمرد كخطية العرافة، والعناد كالوثن والترافيم". فالتمرد والعناد إذاً، وهما في حقيقتهما إرادة ذاتية، هما أيضاً خبث.

ومن المهم أن نلاحظ أن نفس الشرور المذكورة في ١ كورنثوس ٥: ١١ - ١٣، والتي بمقتضاها اعتبر واحد مدعو أخاً أنه خبيث، هي مذكورة أيضاً في ١ كورنثوس ٦: ٩ و ١٠ كصفات أولئك الذين لن يرثوا ملكوت الله. وعليه فإن شخصاً واقعاً في شر من هذه الشرور، إنما يضع نفسه خارجاً ضمن قائمة الذين ليس لهم ميراث في ملكوت المسيح، وبالتالي فإن مكانه خارج الجماعة لا داخلها.

إن شراً من هذه الشرور يرفع التساؤل" هل هذا المخطئ هو حقاً ابن للّه؟ إن سلوكه مضاد لاعترافه. ولذلك فإن الرسول لا يقول "إن كان أحد الإخوة" بل إن كان أحد مدعو أخاً ،زانياً..الخ" لأنه إذا كان الشخص المدعو مسيحياً يسلك في مثل هذه الشرور، فإن المرء لا يمكن أن يتأكد أنه بالحقيقة أخ في الرب. ولكن إذا نشأ عن العزل حزن تقوي وتوبة، كما حدث في الحالة المذكورة في ١ كورنثوس ٥ (انظر ٢ كورنثوس ٦ - ١١)، فإن الجماعة بذلك تتأكد من أن هذا الشخص هو بالحقيقة ابن لله.

الشر التعليمي

لقد درسنا فيما سبق ما هو الخبث، وما هي الأوصاف التي تميز أولئك الذين يجب عزلهم عن الجماعة باعتبارهم خبثاء. ولقد انشغلنا بصفة خاصة بالخبث الأدبي، أي الشرور التي قد تظهر في حياة الفرد وسلوكه. إلا أن هناك مظهراً آخر للشر، أعني به الشر التعليمي. والوحي تكلم عن هذا الأمر في أماكن عديدة من كلمة الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لقد تأملنا سابقاً في كلمات الرسول في ١ كورنثوس ٥: ٦ و ٧ "ألستم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله؟" فالخطايا الأدبية تعتبر أنها خميرة تستلزم التنقية، وإلا فإنها ستخمر العجين كله. أي أن كل الجماعة ستتخمر بها. ونحن نجد نفس هذه الكلمات مذكورة في غلاطية ٥: ٩ "خميرة غيرة تخمر العجين كله". وبدراسة رسالة غلاطية نجد أن الخميرة التي يشير إليها الرسول هناك، والتي كانت كنائس غلاطية في خطر أن تتخمر بها، كانت خطية تعليمية بالنسبة للإنجيل. فبعض المعلمين في كنائس غلاطية قد غيروا إنجيل المسيح، وهكذا فإن أساسات الإيمان المسيحي قد هوجمت.

من هذا نتعلم أن التعليم الشرير هو أيضاً خمير، ويجب أن تنظر إليه الجماعة باعتباره يفسد نقاوتها. مثله تماماً مثل الشر في العيشة أي الشر الأدبي. ونفس المسئولية التي ألقيت على كنيسة كورنثوس لينقوا منهم الخميرة العتيقة، ألقيت أيضاً على كنائس غلاطية، بل وأيضاً على كل الجماعات في الوقت الحاضر، لينقوا من وسطهم أي خمير تعليم شرير، أو أشخاص تعلم مثل هذه التعاليم.

إن التعليم الخاطئ يقوض أساس الإيمان المسيحي، ويفسد صفاته كلية، كما يهين شخص المسيح وعمله، وبالتالي يسلب مجده اللائق به. إنه في الحقيقة أشد خطراً وأبعد أثراً من الشر الأدبي باعتبار أن الأول غير منفر. فالتعليم الخبيث قد يتبناه وينشره شخصيات لا يوجد في حياتهم الشخصية لوم ظاهر، وبالتالي فإنه يخدع أشخاصاً أكثر بكثير مما تقدر الشرور الواضحة في الحياة أن تعمله. لأن الشر الأدبي غالباً ما يلاحظ بسرعة من الأكثرين ويشجب منهم تلقائياً، بعكس الشر التعليمي.. ونحن نعلم أن الشيطان يغير شكله إلى شبه ملاك نور، وهكذا يفعل خدامه أيضاً (٢ كو ١١: ١٢ - ١٥). فقد يعلم إنساناً تعليماً تجديفياً، ومع ذلك يعطي لعباراته الصورة التقوية، ولحياته صورة الإنسان المكرس للمسيح. ولهذا ينبغي على شعب الله أن يكونوا أكثر سهراً ضد خمير الشر التعليمي.

كثير من الإنذارات أعطيت لنا في كلمة الله ضد المعلمين الكذبة الذين يظهرون بين شعب الله، والذين سراً "يدسون بدع هلاك.. وينكرون الرب الذي اشتراهم" (انظر أع ٢٠: ٢٨ - ٣٠، في ٣: ١٨ و ١٩، ٢ تي ٣، ٢ بط ٢، ١و ٢ و٣ يو، يه) "لكن الروح يقول صريحاً أنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين في رياء أقوال كاذبة" (١ تي ٤: ١ و ٢).

الشر التعليمي هو كل تعليم يمس أقنوم المسيح، أو ينكر لاهوته باعتباره الله، أو إنسانيته الحقيقية الكاملة الخالية من الخطية، أو يقلل من كمال عمله الكفاري باعتباره كفارته الكاملة هي الأساس الوحيد للخلاص، أو يلقي الشك على قيامته الحرفية ومجيئه بالمجد. فإذا علّم أي شخص أو احتضن ما ينكر هذه الحقائق الخاصة بشخص المسيح وعمله أو الحقائق

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المتعلقة بالتبرير بالإيمان والنعمة وحدها، أو لزوم التغيير والولادة من الله، أو الدينونة الأبدية لغير المخلصين، ويصر على مثل هذه التعاليم، فإن هذا الشخص واقع في شر تعليمي، ولا مكان له في كنيسة الله. إن مكانه هو "في الخارج" وليس "في الداخل". إن أي تعليم يقلب أساس الإيمان المسيحي هو شر تعليمي، وخمير يجب تنقيته من الجماعات، وخلف كل هذه التعاليم توجد الأرواح المضلة والشياطين.

ولكن هنا ينبغي أن نكون حذرين، فلا نتصرف إلى الناحية الأخرى ونعتبر أن كل تعليم مغلوط هو تعليم شرير، أو نعتبر أن كل تفسير أو تطبيق للمكتوب مخالف لوجهة نظرنا هو تعليم خبيث. فعندما لا يمس الموضوع حقيقة من الحقائق الجوهرية، فإن المحبة والاحتمال، الواحد نحو الآخر، ينبغي أن تمارس. كما ينبغي أن نطبق ما اقله الرسول بولس في فيلبي ٣: ١٥ و ١٦ "وإن افتكرتم شيئاً بخلافه فالله سيعلن لكم هذا أيضاً. وأما ما قد أدركناه، فلنسلك بحسب القانون عينه ونفتكر ذلك عينه".

لا شك أن الشخص الذي يكون تعليمه غير صحيح وغير كتابي، لا يمكن قبوله كمعلم في الكنيسة. ربما يقتضي الأمر ممارسة تأديب الإسكات معه، ومع ذلك فإن تعليمه لا يحتم بالضرورة عزله عن الجماعة كشخص خبيث.

والرسالة الثانية ليوحنا تمدنا أيضاً بتعليمات هامة عن المعلمين الكذبة وكيفية تعاملنا معهم "لأنه دخل إلى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح أتياً في الجسد. هذا هو المضل والضد للمسيح.. كل من تعدى ولم يثبت والابن جميعاً. إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام. لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة" (٢ يو ٧: ١١).

هذه الأقوال قيلت لسيدة مؤمنة، وهي ترينا الطريق الذي ينبغي على الأفراد أن يتبعوه بالنسبة لكل من لايثبت في تعليم المسيح، وبالتالي يعتبر معلماً شريراً. فلا ينبغي أن شخصاً مثل هذا يقبل في البيت ولا أن يسلم عليه، لأن مجرد السلام على شخص مثل هذا يجعلنا مشتركين في أعماله الشريرة.

مما تقدم نستنتج أنه إذا كانت هذه هي طريقة معاملة الأفراد المؤمنين (بسبب ولائهم للمسيح) لشخص قد أهان المسيح، فإنه بالتأكيد على الكنيسة أن تعامله بنفس المعاملة، ولا يكون لها معه شركة في أي صورة من صورها. وعليه فإنه بحسب ما جاء في ٢ يوحنا ٧ - ١١: كل من يعلم أو يحتضن تعاليم مضادة خاصة بشخص المسيح، أو يتعدي إلى أبعد مما يعلم الوحي، ولا يعترف بيسوع المسيح أنه أتي في الجسد، فهو شخص خبيث، ويجب أن يوضع خارج الجماعة ولا يقبل في بيوت القديسين ولا حتى يسلم عليه في الشارع.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فإذا اقترن فرد أو جماعة من شعب الله بشخص خبيث فمعنى ذلك أنهم يشتركون في أعماله الشريرة، ويعتبرون في نظر الله مدنسين كما لو كانوا هم شخصياً يعلمون أو يتمسكون بهذا الشر. إن الاتحاد مع الشر يدنس[١٧] هذه حقيقة نتعلمها من خلال الكتاب المقدس كله "خميرة صغيرة تخمر العجين كله" "المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة" (١ كو ١٥: ٣٣). فيجب على المؤمنين أن يطهروا أنفسهم تماماً من الشر ولا يكون لهم أي اتصال على الإطلاق به، ولا بالذين يتمسكون به. أما إذا كانت جماعة ترفض أن تعزل الخبيث خارجاً، سواء كان مدنساً بشر أدبي أو شر تعليمي، فإن هذه الجماعة كلها تتدنس، ويجب في الوقت المناسب، إذا استمرت في ذلك السبيل، عدم اعتبارها جماعة الله.

الخطوات المتبعة

وقد عرفنا ماهية الخبث الأدبي والروحي، فإنه يمكن الآن أن نتكلم عن الإجراءات الصحيحة والتقوية لإجراء مثل هذا التصرف الخطير، أعني عزل الشخص الخبيث.

أول كل شيء ينبغي أن يكون هناك فحص شامل للحالة بواسطة الإخوة ذوي الإدراك الروحي، الذين يتمتعون بثقة الجماعة، ويمارسون خدمة النظارة في الاجتماع. يجب الدخول في تفاصيل الحالة واستعراض كافة الحقائق بالبراهين والأدلة الواضحة. ويجب فحص كافة الإشاعات والتقارير وغربلتها حتى تظهر الحقائق، فكل صور التأديب لا يجب أن تبنى إلا على الحقائق وعلى المكتوب.

وفي تثنية ١٣: ١٢ - ١٥ نجد تعليمات هامة بخصوص التصرف الذي يجب أن يتبع عندما يصل إلينا خبر عن شر ما "إن سمعت عن إحدى مدنك.. قولاً، قد خرج أناس بنو لئيم من وسطك وطوحوا سكان مدينتهم قائلين نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفوها وفحصت وفتشت وسألت جيداً وإذا الأمر صحيح وأكيد قد عمل ذلك الرجس في وسطك فضرباً جيداً وإذا الأمر صحيح وأكيد قد عمل ذلك الرجس في وسطك فضرباً تضرب تلك المدينة".

"فحصت وفتشت وسألت جيداً". هذا هو ما يجب أن يتبع. فإذا اتضح صحة الخبر، وأن الأمر صحيح وأكيد عندئذ يأتي القضاء أو التأديب بعد ذلك. فكما قلنا أن الشائعات أو التقارير عن الخطأ لا تقبل على الإطلاق كحقائق قبل فحصها الصبور ليثبت صحتها.

ولقد أشرنا فيما مضى إلى لاويين ١٣. ولاحظنا كيف أن الكاهن يفحص بصبر وأناة أي شخص يظهر عليه أحد أعراض البرص. فلا مجال هنا لا للتسرع ولا للظن. ونكرر القول

[١٧] انظر لاويين ١٣: ٤٦ و ٥٢، ١٤: ٤٤ _ ٤٦، ١٥: ٤ _ ١٢ و ١٦ _ ٢٧، عدد ١٩: ١٣ _ ١٦، ٢٠ _ ٢٢، حجي ٢: ١١ _ ١٣، ٢ كورنثوس ٦: ١٧، ٢ تيموثاوس ٢: ١٩ _ ٢١، ٢ يوحنا ١٠ و ١١ الخ (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أنه قبل القيام بأي إجراء تأديبي يجب أن يكون واضحاً أو ظاهراً أو أكيداً، فعلينا أن ننتظر الرب لكي يوضحه ويظهره في النور.

"لا يقوم شاهد واحد على إنسان في ذنب أو خطية ما من جميع الخطايا التي يخطئ بها. على فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود يقوم الأمر" (تث ١٩: ١٥). "على فم شاهدين أو ثلاثة تقوم كل كلمة" (٢ كو ١٣: ١، مت ١٨: ١٦). هذا مبدأ هام في كلمة الله ويذكر في الكتاب مرات كثيرة. فلكي تثبت أي شكوي على أحد ينبغي أن يكون هناك شاهدان أو ثلاثة شهود، أو اعتراف الشخص المعني نفسه بالتهمة التي عليه. فلا يكفي شاهد واحد على الإطلاق. كما أنه لم ينص على أن يكون الشهود مسيحيين حقيقيين (رغم إصرار البعض على ذلك). فإذا ما جاءت الشهادة من أشخاص مستقيمين وموثوق فيهم، فإنه يمكن أن يعول على شهادتهم.

في حالة ١ كورنثوس ٥، كان معروفاً أن الخطية هي خطية زنا "يسمع مطلقاً". ولهذا فلم يكن هناك حاجة لإثبات الذنب. لقد أصبح الأمر واضحاً وعلنياً وبالتالي صارت مهمة الكنيسة واضحة وهي أن تعزل الخبيث خارجاً. وإذا كانت هناك حالة مشابهة فينبغي أن يكون تصرفنا في وقتنا الحاضر مشابهاً. لكن كمبدأ عام ينبغي فحص الشكاوى أولاً وتقرير الحقائق قبل ممارسة التأديب.

عندما تفحص الحالة كلية بواسطة الإخوة المسئولين، ويتضح أن الشخص خبيث. ينبغي عندئذ أن توضع الحقائق أمام الكنيسة، كأساس للوصول إلى موافقة موحدة أمام الرب لعزل الشخص غير التائب خارجاً. والجماعة ليست مدعوة لمناقشة التفاصيل[١٨]، لأنه حتى الطبيعة تعلمنا عدم لياقة وضع كافة تفاصيل حادثة مشينة أمام كل الجماعة. لكن طالما قد بحثت الحالة جيداً وأثبتت الحقائق أن الشخص خبيث ينبغي فرزه عن الجماعة، فإن الكنيسة كلها تدعى لممارسة هذا الفعل الخطير الذي يدعو للانسحاق أمام الرب، أعني عزل الشخص خارجاً. لأن عزل شخص خارج الكنيسة وكذلك قبول المؤمنين في الجماعة هو عمل الكنيسة كلها، وليس هو عمل أفراد من الإخوة، مكلفين للقيام بهذا العمل نيابة عن الكنيسة.

---

[١٨] من شريعة البقرة الحمراء (عد ١٩: ١٤ _ ٢٢) نتعلم أن الذي يرش ماء النجاسة على الشخص المتنجس لتطهيره، هو نفسه يصبح نجساً إلى المساء. فملامسة الشر، حتى عند اللزوم من الروحيين، يدنس. مما يعطي الانطباع أن علاج الأمور ودراسة تفاصيل الشر يجب أن يكون في أضيق دائرة ممكنة، ويحسن أن يكون من الشيوخ الذين يقومون بخدمة النظارة في وسط الجماعة، أو على الأقل من الروحيين الذين يعرفون أن يطهروا أنفسهم بماء كلمة الله، أمام الرب، بعد قيامهم بهذا العمل الخطير.

وكمبدأ عام، لا يجب أن الأمور النجسة والشريرة تسمى بين القديسين (أف ٥: ٣). ولا ينبغي أن الجماعة تشغل فكرها إلا بما هو حق وجليل وعادل وطاهر ومسر وصيته حسن. بالفضيلة والمدح (في ٤: ٨).

وعليه فإنه ليس صحيحاً كتابياً، ولا لائقاً ما اعتادت بعض الجماعات التي خلت من الروحيين والمدبرين، أن تفعله، إذ تطرح أمور الإخوة، ومشاكلهم على بساط البحث في اجتماع يحضره الكل.. إنه أمر بعيد عن روح المكتوب (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في ١ كورنثوس ٥: ٤ عندما تكلم الرسول عن عزل الأخ قال "باسم ربنا يسوع المسيح إذ أنتم وروحي مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح". هذا يدل على أن الجماعة كلها (بقدر مكان) يجب أن تكون موجودة لتعمل معاً بوحدة الروح في هذا الأمر الخطير، أمر الفرز. لأنه يجب أن كل الجماعة تحس بالإهانة التي لحقت باسم الرب الغالي نتيجة الشر الذي ظهر في وسطها، وينبغي أن كل الجماعة تتضع أمام الرب بسبب هذا الشر، معتبرة أن الذي حدث هو خطيتها هي. هذه هي الروح التي يجب أن تميز الكنيسة وهي تعزل شخصاً من وسطها، روح التواضع وتدريب القلب العميق. ولقد ذكرنا ذلك فيما سبق ولذا فلن نكرر ما قلناه الآن.

إنه إجراء للكنيسة كلها

يجب على الجماعة المحلية أن تضع في بالها دائماً أنها تعتبر تمثيلاً أو تعبيراً محلياً لكنيسة الله كلها. وإنها لذلك تتصرف نيابة عن الكنيسة في كل مكان. فالكنيسة هي جسد واحد. إنه أمر مغاير للحق تماماً أن تتصرف كنائس، أو تنشأ بالاستقلال الواحدة عن الأخرى، فحقيقة وحدة جسد المسيح وضرورة حفظ وحدانية الروح برباط السلام تحتم أن كل تأديب حقيقي يمارس بواسطة جماعة ما مجتمعة باسم الرب، يلزم أن يقبل وينفذ في كل الكنائس الأخرى. فالذي يربط، بحسب كلمة الله، في كنيسة ما، هو مربوط في السماء وبالتالي في كل مكان فوق الأرض. والجماعة مسئولة أن تعمل كممثلة لسلطة الرب الموجود في وسطها، وما يكون بحسب فكره في مكان إنما هو فكره لكنيسة الله عامة في كل مكان.

ولكن هذا يشكل مسئولية تابعة للجماعة المحلية. فحيث أن ما تعمله إنما هو ملزم لكل الجماعات الأخرى، فعليها أن يكون تصرفها بحسب كلمة الله تماماً. بما يريح ضمائر الكنائس في كل مكان. بحيث أن أي استقصاء عن أحد تصرفاتهم، يجب أن يظهرهم أبرياء وسالكين باسم الرب وكلمته.

التصرف إزاء الشخص المعزول

الشخص المعزول يجب أن يوضع خارج دائرة مجال الشركة المسيحية بكل صورها. ويجب ألا نحتفظ معه بأية شركة أو علاقة، بل حتى مجرد الأكل معه غير مسموح به "لا تواكلوا مثل هذا" (١ كو ٥: ١١). فالمسألة ليست هي مجرد عزل الخبيث عن الكنيسة، بل "اعزلوا الخبيث من بينكم" أي عزله خارج كل دائرة الشركة المسيحية، سواء في المجال الكنسي أو الاجتماعي. إن شخصاً مثل هذا يجب أن يترك وحده ليحس بجدية خطئه فيتذلل ويقاد إلى التوبة، ويرجع إلى الرب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بالطبع عندما يكون هذا الشخص عضواً في عائلة مسيحية، ويعيش في منزل واحد مع إخوة (كحالة زوج أو ابن مثلاً) فعلينا أن نفهم الكلام المتقدم بعيداً عن حرفيته المطلقة. فلا يفهم من القول "لا تؤاكلوا مثل هذا" أن الزوجة ترفض أن تجلس على المائدة في المنزل مع زوجها الواقع تحت التأديب، لأنها لو فعلت ذلك فإنها تكون قد أنكرت مسئوليتها كزوجة، بل يجب أن تظهر رفضها للشركة معه بطرق أخرى.

ومع أن الجماعة عليها أن تتصرف بالأمانة حسب الكتاب تجاه الشخص المعزول، إلا أن هذا لا يمنع أن تكون الصلوات الفردية مرفوعة باستمرار إلى الرب من جهته حتى يعود إلى الرب وإلى الشركة مع الجماعة مرة ثانية. ولقد ناقشنا هذه المسألة في حديثنا عن غرض التأديب فعندما يأخذ التأديب فرصته، فربما يشعر بعض الإخوة، بقيادة الرب لهم، لزيارة هذا الأخ المخطئ بطريقة رعوية محضة، ويعملوا لأجل رد نفسه. أما إذا لم تكن هناك نعمة وقوة روحية كافية للتصرف هكذا معه فلا يجب أن يتم نحو شخص كهذا أي تقدم في العلاقات، فإن مجرد الزيارات الحبية أو الاجتماعية تضعف بلا شك، بل وتهدم تأثير العزل، وبالتالي فإنها تؤثر تأثيراً كبيراً وسلبياً في رد نفسه.

وفي الحقيقة ينبغي أن تكون الخطوة الأولى نحو رد الشركة في بادئهة من الشخص الذي قد عزل، فحزنه وتواضعه وانسحاقه تبين للجماعة أن التأديب أصبح فعالاً، وأن عمل الله يجري بالفعل في نفسه. وعندما يكون سبب العزل قد انقضى، وأزيل من حياته، وعدما تكون هناك ظواهر حقيقية بأن نفسه قد ردت فعلاً إلى الرب، فعلى الجماعة أن تعمل نحو رد شركة الجماعة إليه، وتحل التأديب.

أوضاع مشتبه فيها

أحياناً تبرز صعوبة في كنيسة ما بالنسبة لفرد، تكون الأمور الخاصة بحالته غير مقررة، أو تكون الحقائق مشكوكاً فيها، وبالتالي يكون الأمر غير مؤكد سواء كان بالنسبة لذنب الشخص أو براءته، أو بالنسبة لمدى خطورة الأمر، أهي حالة إنسان قد أخذ في زلة (غل ٦: ١) أو هي حالة خبث في طريقة سلوكه؟ وفي ظروف كهذه لا ينبغي على الكنيسة أن تتخذ إجراءاً تأديبيا حتى يظهر ويتقرر كل شيء. ويستلزم الأمر انتظار جاد لله حتى يوضح الطبيعة الحقيقية للحالة، ويقود نحو التصرف الواجب اتخاذه بحسب كلمة الله.

وكما لاحظنا قبلاً في لاويين ١٣ عندما كانت تظهر على شخص ما من شعب الله القديم علامات البرص، كان يجب حجزه سبعة أيام، ثم يفحص بواسطة الكاهن. فإذا لم تمتد الضربة، يجب أن يحجز سبعة أيام أخر، ثم يعاد فحصه بواسطة الكاهن في نهاية هذه المدة. فإن رآه الكاهن وإذا الضربة كامدة اللون ولم تمتد الضربة في الجلد يحكم الكاهن بطهارته. لكن إن كانت القوباء تمتد في الجلد بعد عرضه على الكاهن يجب أن يفحص مرة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أخرى فإذا اتضح أن القوباء قد امتدت، وأنها أعمق من الجلد، يحكم الكاهن بنجاسته. أما البرص فخارج المحلة يكون مقامه.

ومع أننا في العهد الجديد قد لا نجد أقوالاً تتمشى مع الأقوال السابقة في مثل وضوحها بالنسبة للتعامل مع حالات الشر المشتبه فيها في الكنيسة، إلا أن الكثيرين يعتقدون أن نفس المبادئ التي تشملها الإجراءات الرمزية المذكورة في لاويين ١٣ يمكن تطبيقها أيضاً بالنسبة للحالات المشتبه فيها في الكنيسة، الحالات التي تحمل بعض مظاهر أعراض البرص الروحي، مع أنها لم تتقرر بوضوح ولم تعلن بعد.

فعندما يكون الشر في طابعه خطيراً، لكن لم تكتمل معالمه ولا اتضح بعد، فإن الاهتمام الكهنوتي في الجماعة يجعلها تسأل الشخص المعني أن يمتنع اختيارياً في الوقت الحاضر عن الاشتراك من عشاء الرب، حيث تمارس الشركة في كامل صورتها، إلى أن يتضح الأمر فيمكن حينئذ أن نحدد التصرف الكتابي بالنسبة له. هذا التصرف مشابه لأمر "الحجز" الذي كان يقوم به الكاهن في العهد القديم في لاويين ١٣. وطبعاً هذا لا يعتبر درجة من درجات التأديب بل إنه ببساطة وضع مؤقت لحين الانتهاء من تقصي الحقائق واتضاحها. هذا التقصي ينبغي أن يكون سريعاً وقاطعاً وكتابياً، حتى لا تقع تبعات شر على شخص، ما لم يكن قد أخطأ هو فعلاً به.

وحيث أنه لا يوجد في العهد الجديد ما يعطي للجماعة السلطة لأن تطالب شخصاً هذه حالته أن يمتنع عن كسر الخبز (امتناعاً اختيارياً)، إلا أنه لأجل خاطر الشهادة، وبسبب سحابة الشر المحتملة، الواقع على الشخص، فإن الإخوة، (عاملين بدافع الاهتمام الكهنوتي) يقودهم الرب لكي يطلبوا من الأخ (أو الأخت) أن يمنع نفسه من كسر الخبز حتى تنجلي الأمور وتتضح الحقائق بطريقة أو بأخرى.

وفي "حالات الامتناع"، فإن العناية الكهنوتية في الاجتماع، يجب أن تستمر حتى يتبرر الشخص أو يظهر كخبيث فلا يجب ترك الأمور حتى تنام، كما يقولون.

وبهذا تنتهي تأملاتنا في موضوع "التأديب". ليت الرب يعطينا فهماً أعظماً لما ينبغي أن يكون عليه بيته من قداسة وما يحمله قلبه من نعمة باحثة ومحبة لا تنتهي نحو النفوس التي له.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تذييل

تعليق على قضاة (أصحاح ١٩ إلى ٢١)

(بقلم يوسف رياض)

لعله مما يلفت النظر أن نختم تأملاتنا في موضوع التأديب الكنسي بتذييل عن الأصحاحات الأخيرة من سفر القضاة، والتي تعتبر هي نفسها أيضاً تذييلاً لهذا السفر. ووجه الغرابة أن سفر القضاة، كما يعرف دارسو الكتاب المقدس، يحدثنا عن أيام انحطاط وخراب لشعب اسرائيل. إنها تختلف كثيراً عن أيام سفر يشوع التي فيها كان كل الشعب يعمل لأجل الرب كرجل واحد. أما أيام سفر القضاة ففيها "كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه".

ما أبعد هذه الصورة إذاً عن تلك المطلوبة من جماعة تقدر حضور الرب في وسطها وتتصرف بما يتوافق مع ذلك. فتمارس التأديب الكنسي. ولهذا فبينما نجد صورة مثالية للقضاء على الشر الذي ظهر أيام يشوع في حادثة عاخان بن كرمي، فإننا نجد صورة مشوشة للقضاء على الشر في حادثة جبعة بنيامين كما سنتأملها الآن. ليس فقط لأن الشعب في مجموعه كان منغمساً هو نفسه في الشر بدرجات متفاوتة، بل أيضاً (وهذا ما أود التنبير عليه هنا)، لأن روحهم وهم يمارسون القضاء كانت أبعد ما تكون عن الروح التي تجعل الرب يصادق على فعلهم الخطير هذا.

وإن كنا نتأمل في هذه الصورة الآن، فليس باعتبارها الصورة المثلى، التي يجب أن ننسج تصرفاتنا على منوالها، بل على العكس، فبضدها تتميز الأشياء. ألا يكفي أن نذكر أن الشعب لم يمكنه القضاء على الشر الذي في وسطه إلا ثلاثة أضعاف عدد السبط موضوع القضاء وسبب البلاء!!

ودون الخوض في تفاصيل الشر الوارد في الإصحاح التاسع عشر، فإن الرجل المساء إليه، وقد استخدم أسوأ أسلوب لإبلاغ الشعب كله بالفضيحة التي حدثت، مما جعل الدماء تغلي في العروق، فلقد "اجتمعت الجماعة كرجل واحد .. وأرسل أسباط اسرائيل رجالاً إلى جميع أسباط بنيامين قائلين ما هذا الشر الذي صار فيكم. فالآن سلموا القوم بني بليعال الذين في جبعة لكي نقتلهم.. فلم يرد بنو بنيامين أن يسمعوا لصوت إخوتهم، (واجتمعوا) لكي يخرجوا لمحاربة بني اسرائيل" (٢٠: ١ - ١٤).

ودارت رحى الحرب وانكسر اسرائيل عظيمة أمام بنيامين، مرة ومرتين. لكن في المرة الثالثة وعد الرب الشعب بأن يدفع بنيامين ليدهم. وفعلاً انكسر هذه المرة بنيامين المغرور بنصرتيه السابقتين. وكاد يفني هذا السبط المدلل "بنيامين الصغير".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وبكل تأكيد تنطبق على هذه الأحداث أيضاً كلمات الرسول بولس "هذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً وكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور. إذاً من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط" (١ كو ١٠: ١٢).

ولعل الأسئلة التي تزدحم في فكر الواحد منا بعد قراءة سريعة لهذه الإصحاحات هي: لماذا سمح الرب أن يكسر الشعب أمام بنيامين؟ هل الله يهادن الخطية؟ هل هو في صفها؟ أليست عينا الرب "أطهر من أن تنظرا الشر"؟ (حب ١: ١٣). وأليس وجهه ضد عاملي الشر؟ (مز ٣٤: ١٦). أليس إثم جبعة الذي جاوز التصور هو موجهاً إلى الله القدوس لا إلى الشعب وحده؟ ألم يحم غضب الله على داود عندما اقترف خطية لا تزيد عن خطية جبعة هنا وأرسل إليه قائلاً "لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشر في عينيه" (٢ صم ١٢: ٩).

ماذا يقصد الرب من كل هذا؟ أم لعله يريدنا سلبيين أمام الشر فنريح ونستريح؟!

كلا أيها الأحباء. إن إلهنا لم يكن قط، ولا يمكن أن يكون موافقاً على الخطية. كما أنه لا يريدنا أن نكون غير مبالين بها. ومع أن خطية جبعة قد فاقت كل الحدود، فالشر الذي حدث لم ير مثله من يوم صعود الشعب من أرض مصر (١٩: ٣٠). إلا أن الشعب وهو يريد معالجة خطأ جبعة، ارتكب على الأقل ثلاثة أخطاء قادت إلى النتائج الوخيمة التي يختم بها هذا السفر، ويمكن تلخيص هذه الأخطاء في الكلمات الثلاث: متى؟ وأين؟ وكيف؟

الخطأ الأول: متى تحركوا؟

إنهم لم يتحركوا عندما أهين اسم الرب. وحصل التعدي على حقوق واعتبارات مجده. ففي الإصحاحات ١٧ ، ١٨ دخلت وثنية صريحة في الشعب دون أن يلتفت إليها أحد. ولقد استمرت أصنامية "ميخا" دون اعتراض عليها "حتى سبى الأرض" (١٨: ٣٠). وكأن كرامة هذا الرجل المساء إليه، وغيرته (وفي الواقع ما أقلهما، ذاك الذي ذهب وراء سريته الخائنة ليطيب قلبها، دون أدنى بادرة من جانبها تدل على توبتها)، نعم كان كرامة هذا اللاوي وغيرته أهم عندهم من كرامة الرب وغيرته!!

أحبائي!! كم تبدو في أعيننا الخطايا الموجهة ضد الرب زهيدة، عديمة القيمة، فنظهر فيها الكثير من التسامح، والاحتمال، ورحابة الصدر، واتساع الأفق، بينما نتشدد كل التشدد عندما تمس كرامتنا نحن!! لكن الشعب الذي تساهل ولم يتحرك لمواجهة الخطية التي ضد الله، قد اضطره الله أن يتحرك - تحت القضاء- عندما سمح بفوران الخطية ضد نفوسهم... وإذ أهمل الشعب اجتثاث الجذور، وهي التحول عن الله فقد تحرك ليحصد الثمار. نعم، لقد تحركوا. ولكن تحركهم كان متأخراً، وكان أنانياً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أحبائي: هل نظن أننا إذا تراخينا في الدفاع عن حقوق الرب سنسلم من جلب متاعب على أنفسنا، هي بحسب تقديرنا، لا لزوم لها؟إن الواقع يحكي وكلمة الله تؤكد أن من لا يذرف الدموع المقدسة على الخطايا التي في حق الله ستكون له حتماً دموع من نوع آخر يذرفها مضطراً (قارن غل ٦: ٧ و ٨).

الخطأ الثاني: إلى أين تحركوا؟

بحسب تثنية ٣ كان على الشعب في نور حضرة الرب المقدسة أن يفحص الأمر بتأني. لكن الشعب لم يكن له قلب للرب. والذي نقرأه هنا ليس هو الفحص المتأني ولا حتى هو الغضب المقدس، بل إنه أشبه بغضبة قبلية أو فورة جسدية، فاجتمعوا ليدينوا الشر الذي ظهر في بنيامين.

ولقد ذهبوا إلى المصفاة. ولماذا المصفاة؟ لعل معنى الكلمة بالعبري يعطينا تفسيراً روحياً. فالمصفاة تعني برج مراقبة. لقد اجتمعوا، أولئك الأبرار في أعين أنسهم، لفحص الأمر وإبداء الرأي. فأين يجدون مكاناً أنسب من برج المراقبة؟ لقد "صعدوا إلى المصفاة" (٢٠ : ٣) حيث قال لهم الرجل المنكوب "هوذا كلكم بنو اسرائيل هاتوا حكمكم ورأيكم ههنا". وكان رأيهم الذي أرسلوه إلى بنيامين "ما هذا الشر الذي صار فيكم. فالآن سلموا القوم... لكي نقتلهم" (٢٠: ١٢، ١٣).

هكذا بكل بساطة!! وكم خدعتنا نحن أيضاً فظننا أن الروحانية تعني فقط القدرة على تمييز الأمور وإصدار الآراء السديدة والأحكام الصائبة. كم من المرات اعتلينا "برج المراقبة" لنحكم على الشر الذي صار في إخوتنا بدلاً من الانكسار أمام الرب بالصوم والمسح والرماد، مثل دانيال، لنعترف بالشر الذي صار فينا (دا ٩).

قد يقول قائل: لكنهم اجتمعوا إلى الرب في المصفاة (٢٠: ١). نجيب، ألم يفحصوا الأمر بمعرفتهم؟ وأصدروا الحكم فيه بمعرفتهم؟ فهل الاجتماع إلى الرب يعني أننا نحن نقرر، ونتجاهل الرب؟! لو كانوا قد شعروا حقاً باجتماعهم إلى الرب أما كان الشعور التقوي يفرض أن يقدموا "ثوراً ابن بقر ذبيحة خطية يأتون به إلى قدام خيمة الاجتماع"؟ (لا ٤: ١٤). وبالتالي أما كان الأجدر أن يكون اجتماعهم إلى شيلوه حيث خيمة الاجتماع وليس إلى المصفاة؟!

يقول آخر: لكنهم بعد ذلك قاموا وصعدوا إلى بيت إيل وسألوا الله.. نجيب عليهم بأنهم قرروا الأمر وانتهوا فيه إلى ما رأوا.. ثم أرادوا أن يشركوا الله معهم. أيليق هذا؟ أيمكن أن يكون هذا؟ لاحظ أنهم لم يسألوا: هل نصعد؟ ولا حتى: كيف نصعد؟ بل "من يصعد منا أولاً؟"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أحبائي. في مسائل الأحكام الكنسية فإن الصلاة ليست مسألة شكلية ولا أمراً ثانوياً.. هل لاحظت كيف أن الاجتماع الكنسي للحل والربط المذكور في متى ١٨: ١٧، ١٨ يقترن اقتراناً وثيقاً بالاجتماع للصلاة (مت ١٨: ١٩). فنحن بدون الرب لا نقدر أن نحل ولا أن نربط. بدونه لا نقدر أن نعمل شيئاً (يو ١٥: ٥). ألا نأخذ الدرس من يشوع العظيم وكل رجاله المخلصين، وكيف أخطأوا في مسألة الجبعونيين عندما "أخذ الرجال من زادهم. ومن فم الرب لم يسألوا"!! (يش ٩: ١٤).

لكن الشعب أخطأ هنا إذ لم يسألوا الرب. ثم كرروا خطأهم مرة ثانية في أصحاح ٢١. ونحن كم من المرات نخطئ عندما نسرع ولا ننتظر مشورته (مز ١٠٦: ١٣). ثم عندما تقع الواقعة نتحول إلى الرب باللوم، كما فعل الشعب هنا "لماذا يا رب إله اسرائيل حدثت هذه في اسرائيل؟" (٢١: ٣).

الخطأ الثالث: كيف تحركوا؟

لقد كانت الكبرياء واضحة في تحركهم فكبرياؤهم الظاهرة والمستترة في رسالتهم إلى بنيامين هي التي قادت إلى إذكاء النعرة العصبية في بنيامين فرفضوا تسليم المخطئين (قض ٦: ١٣ مع ٢٠: ١٢).

هل الكبرياء التي هي أردأ صفات الجسد، تصلح لأن تحكم على الجسد الذي ظهر في جبعة، ثم ظهر في بنيامين؟ هل يمكن أن الجسد يحكم على الجسد؟ لقد رأى الله أن يدين الجسد فيهم أولاً قبل أن يكونوا مؤهلين للقضاء والحكم على الجسد في إخوتهم؟ لقد كانوا معجونين بالكبرياء، فكان على الرب أن يعالج الداء العميق فيهم قبل أن يتمكن من استخدامهم في علاج إخوتهم. ولكي يصل الرب إلى هذا كان يجب أن يكسروا المرة تلو المرة.

إن كسرتهم في المرة الأولى، كان قصد الله منه أن يعالج تصرفهم وتعجلهم. لكن في كسرتهم الثانية أمام بنيامين كان الرب يعالج نفوسهم، ليصل بالعلاج إلى الجذور في الأعماق.. وإلى الكبرياء الدفينة.

في المرة الأولى أشعرهم الرب بحاجتهم إليه، وبأن الذي أخطأ هو أخوهم. لذلك "صعد بنو اسرائيل وبكوا أمام الرب إلى المساء وسألوا الرب هل أعود أتقدم لمحاربة بنيامين أخي؟" (٢٠: ٢٣). لكن بعد الكسرة الثانية "صعد جميع بني اسرائيل وكل الشعب وجاءوا إلى بيت إيل وبكوا وجلسوا هناك أمام الرب وصاموا ذلك اليوم إلى المساء واصعدوا محرقات وذبائح سلامة أمام الرب. وسأل بنو اسرائيل الرب. وهناك تابوت عهد الله.. وفينحاس.. قائلين أأعود أيضاً للخروج لمحاربة بنيامين أخي أم أكف" (٢٠: ٢٦ - ٢٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذه المرة "صعد جميع بني اسرائيل وكل الشعب" إنه حزن عمومي، نظراً لمأساة عامة قد حدثت.. ولأن الحكام الكنسية اليوم هي مسئولية الجماعة المحلية كلها، فإنه ما لم يكن شعور الجماعة هو الحزن والنواح (قارن يش ٧: ٦، ١ كو ٥: ٢)، فإنها لا تكون في الحالة التي تؤهلها لتدين الشر أو تحكم عليه. إنه ليس أن البعض أحس بالخطأ، ولا أن الروحيين يقدرون خطورته. بل إنه شعور ينتاب الجماعة كلها لتتدرب به تدريباً تقوياً أمام الله.

ولقد "جلسوا أمام الرب". لم يسألوه وهم وقوف، كان الأمر لا يستلزم الانتظار. وكم أثرت فينا نحن أيضاً روح العصر الذي طابعه السرعة فأصبحنا اليوم نحتاج إلى تدريب عميق على الانتظار الصبور في محضر الرب.

لقد اكتشفوا أن الروح الفريسية في القضاء على الشر لا يمكن أن يوافق الرب عليها. كما اكتشفوا أن الاتكال على البر الذاتي هو رجس قدام الله، سواء ظهر هذا في شعب الله أو في الآخرين (لو ١٦: ١٥). ولهذا فقد "بكوا.. وصاموا" كما قدموا الذبائح والمحرقات. أي أنهم أعلنوا عدم استحقاقهم في ذواتهم، لكنهم احتموا في الذبائح (شخص المسيح وعمله) للعفو والقبول.

وبهذا وصل الله إلى غرضه في اسرائيل، وتعلموا أخيراً الدرس. وجاء دور بنيامين المعاند، المتستر على الشر، لكي يتلقن الدرس هو أيضاً.

وكم من بنيامين في وسطنا هذه الأيام أيها الأحباء.. أشخاص أعماهم الصلف والغرور فاحتقروا جماعة الرب. ونسوا أنهم بهذا يحتقرون أيضاً رب الجماعة؟ ويا ويلهم، أولئك المقاومين، إن لم يستفيقوا من فخ إبليس قبل فوات الأوان.

إن نبوخذ نصر، رمز الكبرياء والصلف قال عن الرب "كل أعماله حق وطرقه عدل. ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله" (دا ٤: ٣٧). وهذا ما حدث مع بنيامين وقتها، ويحدث مع كل بنيامين وسط شعب الله، في كل وقت.

إن المخطئ، لو ظن أنه يملك من القوة ما تجعله يشعر أن القطيع الصغير، والمؤمنين البسطاء أضعف من أن يتعرضوا له، فعلى هذه الجماعة، إن كانت أمينة حقاً، أن تعلن ضعفها هذا أمام الرب في ركب منحنية، ونفوس مسكوبة وهي لو فعلت ذلك فستجد حتماً، كيف يتداخل الرب بسرعة، ويعلن مجده. وسيمكن للجماعة بطريقة إلهية أن تمارس التأديب أو الحكم الذي يريده هو أن تنفذه.

هذه كانت حالة اسرائيل "في تلك الأيام". فهل حالة المسيحية في هذه الأيام أفضل منها؟؟؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أحبائي.. وماذا بالنسبة لنا نحن الذين انفصلنا إلى اسمه؟ وهل وعينا هذا كله؟ هل خرجنا بالدروس واستخلصنا العبر المتضمنة في هذه الإصحاحات الغنية التي يختم بها سفر القضاة؟ أم أن الرب ذا العينان اللتان كلهيب نار ترى فينا نحن أيضاً نفس ما سطره عن هذا الشعب مرة، ثم كرره بأسف مرة ثانية في ختام السفر "في تلك الأيام لم يكن ملك في اسرائيل. كل واحد عمل ما حسن في عينيه"؟!!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الرابع

العلاقات الكنسية

بعد أن تأملنا في الخصائص الكتابية المحلية التي تجمع مؤمنين مجتمعين على الأساس الكتابي الوحيد - وهو الاعتراف بجسد المسيح الواحد - واسم المسيح الذي هو المركز الإلهي للاجتماع. نريد الآن أن نسأل عن العلاقات الكتابية التي يلزم أن توجد بين هذه الكنائس.

الاستقلال أو الوحدة

هناك احتمالان إذا نظرنا إلى علاقات الكنائس بعضها ببعض، فإما أن تكون الكنائس مستقلة كوحدات متفردة مسئولة أمام المسيح رأسها الذي في السماء، كما يعلم البعض ويمارس ذلك عملياً، وإما أن تعمل الكنائس في وحدة بعضها مع بعض فتسير بحسب مسئولياتها الجماعية ومسئولياتها المحلية كما يعلم البعض الآخر ويمارس هذا عملياً. والسؤال هنا بإيجاز أي هذين الاحتمالين - بما تتضمن من مبادئ مختلفة عن بعضها ومن مسالك مختلفة كذلك - يتوافق مع الكتاب؟ وما هو الطريق المرسوم لنا في كلمة الله؟ وما هو السبيل الذي سارت عليه كنائس العهد الجديد؟ هذا هو السؤال الذي يلزمنا أن نجد إجابته مستقرة في الكتاب، إذ أن هناك مدرستين في الفكر وفي الممارسة مختلفتان في هذه النقطة عند الذين يفترضون أنهم كنائس مجتمعة بحسب الكتاب.

جسد واحد

قبل كل شيء يلزمنا أن نكرر ما قررناه عدة مرات في فصلنا السابق بعنوان "الوجهة المحلية للكنيسة"، حيث أن هناك جسداً واحداً لكل المؤمنين الحقيقيين، فعليه تصبح كل كنيسة محلية تمثل أو هي المعبرة عن كل كنيسة الله في هذا المكان. إنها جزء من وحدة كبرى - "كنيسة الله الحي" - ولذلك فبدءاً من هذه النقطة وحدها فلا يتطرق الفكر إلى كنائس مستقلة. وإذا كانت كل كنيسة محلية هي جزء حي من جسد المسيح الكبير في الأرض، لذلك فلا بد أن تكون هناك وحدة عملية، وعمل متجانس للشركة بين هذه الكنائس المحلية لهذا الجسد الواحد، وإلا فإن الحق المختص بالجسد الواحد يصبح باطلاً سواء في المبدأ أو في الممارسة.

وإذا نظرنا من الزاوية الطبيعية، فلو كانت هناك جماعة كبرى ممتدة في أنحاء العالم ولها فروع أو ممثلين محليين في أماكن كثيرة، فإنه يجب على جميع هؤلاء أن يعملوا معاً في وحدة، وبحسب هذه المبادئ المتحدة في تطبيقاتها المحلية. فإذا كان كل فرع أو كل وحدة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

محلية تعمل بالاستقلال عن الأخرى فإنها لا تعد تعمل كجماعة واحدة. بل لا بد أن يكون بينهم عمل مشترك ووحدة ليصبحوا أعضاء فعالين في هذه الجماعة الواحدة.

ونتعلم من ١ كورنثوس ١٢ هذه الوحدة العجيبة الموجودة بين كل الأعضاء الكثيرة والمختلفة لجسد المسيح. "لأنه كما أن الجسد هو واحد، وله أعضاء كثيرة، وكل أعضاء الجسد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد، كذلك المسيح أيضاً (أي المسيح والكنيسة) (ع ١٢). "فالآن أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد. لا تقدر العين أن تقول لليد، لا حاجة لي إليك.. أو الرأس للرجلين، لا حاجة لي إليكما.. لكن الله مزج الجسد معاً.. بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض. فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه، وإن كان عضو واحد يكرّم، فجميع الأعضاء تفرح معه. وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً" (ع ٢٠ و ٢١ و ٢٤ - ٢٧).

وكما أنه بالنسبة للأعضاء المختلفة في الجسد الإنساني، حيث نجد الوحدة التامة والوظائف المشتركة واعتمادها بعضها على بعض، كذلك فإن الله رسم ذات الشيء بالنسبة للجسد الروحي للمسيح. وكما أنه لا توجد أية استقلالية بل اعتماد كبير بين أعضاء الجسد الإنساني بعضها للبعض، هكذا لا نجد أية استقلالية بين أعضاء جسد المسيح إذا كانت هناك أعمال محددة بحسب فكر الله. ولا يمكن لعضو أن يقول لعضو آخر "لا حاجة لي إليك". ولا يجب أن يكون هناك أي شقاق أو انقسام في جسد المسيح. إن كنيسة كورنثوس في ذلك الوقت هي جسد المسيح في كورنثوس وأعضاء أفراد لهذا الجسد الكوني أي الكنيسة.

فإن كان ما تقدم صحيحاً من جهة الأعضاء الأفراد في جسد المسيح ، أفلا ينطبق ذات المبدأ على الكنائس المحلية - التي ليست سوى مجموعات من أعضاء أفراد لجسد قد جمع في مكان واحد؟ نعم وبكل يقين. إن حق الجسد الواحد لا يقبل أي شكل من أشكال الاستقلالية سواء كانت فردية أم جماعية.

حفظ وحدانية الروح

إنه ليس هناك جسد واحد فحسب بل أيضاً روح واحد، ويحرضنا أفسس ٤: ٣ - ٤ "مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام. (فهناك) جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضاً في رجاء دعوتكم الواحد". "لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد.. وجميعنا سقينا روحاً واحداً" (١ كو ١٢: ١٣). هذه هي الوحدانية الإلهية التي تكونت بالروح القدس في يوم الخمسين والتي استحضر إليها جميع المؤمنين. لقد صرنا جميعاً نستقي من (drink into) روح واحد. هذه الوحدة تكونت بالروح القدس، وهو الذي له المسرة العميقة والرغبة المتوقدة جداً لتتميم تلك الوحدة وصيانتها لتكميل مشورات الآب ومجد ابنه. إننا لا نستطيع أن نكسر تلك الوحدة التي لجسد المسيح والمكونة بروح الله، فقد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تكونت مرة وإلى الأبد، ويراها المسيح دائماً كنيسة واحدة، كيفما كان انقسامها على الأرض. ولكننا قد نفشل أن نظهر وحدانية الروح هذه، ولهذا فإننا نحرص أن نجتهد في حفظ تلك الوحدانية برباط السلام.

كتب آخر يقول: [إن وحدانية الروح هي تلك القوة أو ذلك المبدأ الذي يحفظ القديسين سالكين معاً في علاقاتهم معاً في وحدانية جسد المسيح. إنه التطبيق الأدبي لتلك الوحدة، والاجتهاد لحفظ ذلك يبقي علاقاتنا مع كل القديسين بحسب روح الله - وفي الحق.

[ونحن نلتقي مع الآخرين في اسم الرب، على مبدأ "جسد واحد وروح واحد". ولذلك نجتهد أن نحفظ وحدانية الروح برباط السلام، كما أننا نسمى لنكون في "شركة الروح القدس" الذي يحفظ وحدانية جسد المسيح...

[فما هي إذن هذه الوحدة؟ إنها القوة وهي المبدأ التي بها يتمكن القديسون أن يسيروا معاً في علاقاتهم وروابطهم معاً كجسد المسيح وكأعضاء المسيح. وهي تتضمن انفصالي عن عضو ما لأنه مرتبط عملياً أو عقائدياً بأمور لا تقوى على مواجهة كلمة الله. إنها تدعوني أن أسلك مع آخر سائر بالتقوى وبالحق.

[هذه الوحدة أيضاً تستبعد الفردية بكل معناها. ولا يمكن لأحد أن يأخذ مكاناً منفرداً. فإذا كان قد دعي أحد أن يقف بمفرده بسبب كلمة الرب، في الاجتماع المحلي فهي تضعه في شركة وفي أساس مشترك مع الكنائس المحلية الأخرى على نطاق العالم مع كل الذين يسيرون في الحق. إنها تستبعد الفردية أيضاً إذ أكون مرتبطاً مع الآخرين - ليتخذ دوراً منفرداً بنفسه وليس في شركة مع الباقين. إنها تطرحنا خارج كل نظام بشري أيضاً ولكنها تحفظنا في تلك الوحدة التي بحسب الله!

[...إنها تتسع لتكفي الجميع لأنها تحتضن الجميع سواء كانوا فيها أم لا. إنها تستبعد الشر من وسطها، إذا كان معروفاً ومقبولاً، وفي حالة التسليم به فإنه يبطل وحدانية الروح. إنها ليست مجرد وحدانية المسيحيين - والتي هي من مجهودات الكثيرين وغالباً ما تكون رافضة لحق جسد المسيح.. إن الله يحب الوحدانية التي في المسيح والتي تتوافق مع طبيعته وحقه، لا مجرد أن يلصق اسم المسيح على اتحادات معينة (God attaches unity to Christ, not Christ to unity) ولذلك كان يجب أن تكون حقيقية بحسب طبيعته وحيث يكون جسده أيضاً، كما وجب أن تكون مقدسة وحق (رؤ ٣: ٧) (ف. ج. باترسون).

ونوجز باختصار أيضاً الملاحظة التي يسوقها لنا روح الله في رسالة كورنثوس الأولى عن الوحدة الإلهية في التعليم وفي الممارسة. وهذه ليست لكنيسة كورنثوس فقط بل لكل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كنيسة. ولهذا لكي نحفظ ترتيب وحدانية الروح وجب أن يكون هناك اتساق بين التعليم والممارسة العامة بين الكنائس، وضرورة التعرف على بعضهم البعض باعتبارهم في هذه الوحدة الإلهية. إنه لن يكون هناك تتميم ل "وحدانية الروح" إذا كانت الكنائس تقف بمفردها وتعمل بنفسها بالاستقلال عن بعضها البعض. إن حق الجسد الواحد والروح الواحد يتطلب أن تقف الكنائس على أساس هذه الوحدانية الإلهية، وأن يتعرفوا على تلك العلاقات التي تجمعهم في وحدة، وأن يسعوا لممارستها. إن مبدأ الكنائس المستقلة يتعارض ويتباين بشدة مع التحريض الإلهي "مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام". ولذلك فهي غير كتابية وسبب للشقاق.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وحدة كنائس العهد الجديد

تعليم كورنثوس: إن الرسالة إلى مؤمني كورنثوس هي أولى الرسائل في الترتيب الكنسي، كما أشرنا من قبل في الفصل الثالث. ولذلك نعود إلى هذه الرسالة لكي نرى التعليم في مسألة العلاقات التي تربط بين كنائس المؤمنين.

في إصحاح ١: ٢ نرى مبدأ وحدة الكنائس كما نتعلم من بداية الرسالة، إذ يخاطبها بولس "إلى كنيسة الله التي في كورنثوس.. مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا". إنه لا يفكر في كنيسة كورنثوس باعتبارها مستقلة عن كنائس المؤمنين في أماكن أخرى، ولكنه يربطهم مع "جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع في كل مكان". بل وما هو أكثر من ذلك، فما يريده أن تكون هذه الرسالة المهمة بخصوص الترتيب الكنسي، ليس فقط للذين في كورنثوس، بل لكل المؤمنين في كل مكان.

وفي أصحاح ٤: ١٧ يقول الرسول أنه أرسل تيموثاوس لهم "الذي يذكركم بطرقي في المسيح كما أعلم في كل كنيسة". فهناك تطابق وتماثل في طرق الرسول وفي تعليمه. إن طرفه كما هي لا تتغير في كل كنيسة، وتعليمه أيضاً واحد في كل كنيسة، ولذلك يضع أمام المؤمنين نموذجاً لتلك الوحدة التي توجد بين الكنائس في التعليم وفي الممارسة.

وعندما نذهب إلى أصحاح ١١: ٣ - ١٦ حيث موضوع غطاء الرأس للمرأة عندما تصلي أو تتنبأ إذ يقول بولس في عدد ١٦ "ولكن إن كان أحد يظهر أنه يحب الخصام فليس لنا نحن عادة مثل هذه ولا لكنائس الله". كانت هناك ممارسة واحدة وترتيب واحد بين جميع الكنائس بخصوص أن يغطي النساء رؤوسهن.

ملاحظة أخرى عن الوحدة نراها في أصحاح ١٦: ١ و ٢ "وأما من جهة الجمع لأجل القديسين، فكما أوصيت كنائس غلاطية، هكذا افعلوا أنتم أيضاً. في كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازناً ما تيسر[١٩] ".

وفي أصحاح ١٦: ١٩ "تسلم عليكم كنائس آسيا". وهنا مرة أخرى نجد صورة جماعية.

وعندما نأتي إلى الرسالة الثانية إلى كورنثوس نجد أنها تخاطب "إلى كنيسة الله التي في كورنثوس مع القديسين أجمعين الذين في جميع أخائية" (ص ١: ١). وهنا يربطهم بولس مع كل القديسين في مقاطعة أخائية التي ترتبط بها كورنثوس. إنه لا يفكر فيهم ككنائس مستقلة بل باعتبارها واحدة في كل أخائية.

[١٩] "ما تيسر"، جاءت في ترجمة داربي "he may have prospered" (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي ٢ كورنثوس ١١: ٢٨ نأتي إلى لمسة أخرى من هذه الوحدة. فهو إذ يتكلم عن طريق آلامه يقول بولس "عدا ما هو دون ذلك[٢٠]، التراكم على كل يوم (أو الاهتمامات الكثيرة يومياً)، الاهتمام بجميع الكنائس". كان في قلب خادم الله العزيز هذا الكنائس التي كانت واحدة وهو يعتني بجميعها.

أفلا نستنتج من هذه النصوص جميعها أن الرسول إناء الوحي تعلم ومارس مبدأ وحدة الكنائس؟ وبالتأكيد فإن من لا يرى هذا الأمر في الأعداد السابقة من الرسالتين فإنه يبقى تحت العمى الإرادي.

من هاتين الرسالتين، كما عبر أحدهم جيداً فقال [أولاً الكنيسة المحلية هي الدائرة الأولية لكل شركة عملية مع مسئولياتها المترتبة على ذلك من تأديب وخلافه، وثانياً فالكنائس المحيطة في دائرة الإقليم تتأثر أولاً عند حدوث أي انهيار في الكنيسة المحلية، وثالثاً الكنيسة كلها في أي مكان قد يمتد تأثير هذا الانهيار إلى أقصى الحدود] (ف. ب. هول). فهناك أولاً وقبل كل شيء مسئولية محلية ثم مسئولية جماعية مع كنائس الإقليم أو المدينة ثم مع الكنائس في كل مكان للاحتفاظ بشهادة متحدة وعامة للمسيح.

كنائس غلاطية - ونجد أيضاً أن الرسالة إلى الغلاطيين قد كتبت ليس إلى كنيسة واحدة ولكن "إلى كنائس غلاطية". وكان بولس يفكر فيهم جميعاً كشهادة متحدة المسيح والتي كان الشيطان يحاول جاهداً أن يحولهم عن رجاء الإنجيل فكتب لهم جميعاً هذه الرسالة.

روميه ١٦ - نرى في هذا الأصحاح التسليمات الكثيرة حيث الروابط الصميمة التي تجمع بين العاملين في اليونان والقديسين في روما. وفي عدد ١٦ نجد هذا التعبير "(جميع) كنائس المسيح تسلم عليكم"، وهي نفس المنظور الجماعي للكنائس كما رأيناه في كورنثوس وغلاطية.

سفر الأعمال - نرى في الأصحاح الثامن كيف أن المؤمنين في السامرة استحضروا إلى الشركة الحبية السعيدة مع المؤمنين في أورشليم عندما نزل إليهم بطرس ويوحنا حيث قبلوا عطية الروح القدس بوضع أيدي الرسل. فقد كان هناك من القديم صراع وتنافس بين أورشليم والسامرة، ومعنى هذا إنه إذا كان المؤمنون في هذه الأماكن يتمتعون بالبركة بطريقة منفصلة ومستقلة عن بعضهم، فإن التنافس والصراع سيزداد حدة عما كان قبل. ولكن كان على السامرة أن تعترف بأورشليم. فالاستقلال غير مسموح به.

[٢٠] وتقرأ أيضاً "وبجانب هذه الأشياء التي تأتي من الخارج" "Besides those things that are without"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي أصحاح ٩: ٣١ بعد تجديد شاول الطرسوسي نقرأ: "وأما الكنائس[٢١] في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام، وكانت تبنى وتسير في خوف الرب، وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر"، أفلا يرينا هذا وحدة الكنائس في هذه الأقاليم؟ وهل يمكن أن تكون بخلاف ذلك إذا كانت تبنى وتسير في خوف الرب وفي تعزية الروح القدس؟.

وإذا أتينا إلى أصحاح ١٥، نجد هناك مثلاً حياً كيف أمكن لكنائس العهد الجديد أن تعمل في وحدة، وما الذي عملوه عندما صارت هذه الوحدة مهددة. إن البعض من اليهودية كانوا يصرون على ضرورة ختان المؤمنين من الأمم وحفظهم ناموس موسى. ولما صارت مباحثات كثيرة بينهم وبين بولس وبرنابا، فقد تقرر أن يذهب هذان الخوان مع آخرين من أنطاكية إلى أورشليم حيث الرسل والمشايخ لبحث هذه المسألة. وفي المؤتمر الذي عقد هناك استقرت هذه المسألة وتبين لدى كل من المؤمنين اليهود والأمم فكر الرب في هذه النقطة. وكتبت الرسائل وأرسلت مع رجال معينين موفدين من الرسل والمشايخ والكنيسة كلها في أورشليم إلى الإخوة في الأمم في أنطاكية وسوريا وكيليكيا. وعندما قرئت الرسالة إلى المؤمنين في أنطاكية "فرحوا لسبب التعزية" (ع ٣١). وبذلك تجنبوا الانقسام الحادث بين الكنائس باتحادهم في المشورة وفي عمل واحد، وكانت النتيجة هي الفرح والتعزية.

لم يكن هناك فكر بأن تعمل أنطاكية في اتجاه أن تقبل الأمم بحسب حرية نعمة الله، وأورشليم تعمل في اتجاه آخر ولا تقبل الأمم. إننا لا نرى انقساماً هنا. ولا نجد أي أثر لمثل هذا التشويش والانقسام في الكتاب، بل كل دليل يؤكد على الحقيقة بوجود جسد واحد على الأرض، وهذه الوحدة هي الأساس لكل بركة، وواجب كل مسيحي هو حفظها وصيانتها.

وحيث أنه ليس لدينا رسل اليوم، ولا "أورشليم" كما في أعمال ١٥، ولذلك يوضع أمامنا هنا مبدأ نسير عليه في كل زمان. أن هناك تساؤلات تؤثر على الكنيسة ككل، ولذلك لا بد من النظر في هذه المسائل في مؤتمر يجمع ممثلين من الإخوة من كافة الكنائس يطلبون فيها قيادة الرب معاً في الصلاة والمشورة. فالكنائس أو الأفراد ليس لهم الحق أن يتصرفوا بالاستقلال في مسائل كهذه تؤثر على الكنيسة كلها. وعلينا أن نكون "مجتهدين في حفظ وحدانية الروح برباط السلام"، "وبكل تواضع ووداعة وطول أناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبة"، و"حيث لا تدبير يسقط الشعب، أما الخلاص فبكثرة المشيرين" (أم ١١: ١٤)[٢٢].

---

[٢١] تقرأ في كثير من المخطوطات "كنيسة" assembly وليستassemblies (انظر هامش النص كما جاء في ترجمة داربي) (المعرب).

[٢٢] علينا أن نتذكر أن إجراء ممارسة السلطان لأجل الرب بحسب كلمته معطى للكنيسة المحلية المجتمعة إلى اسمه. بينما من الضروري للإخوة أن يتشاوروا معاً في مؤتمر، ولكن لم يعط لهم السلطان لاتخاذ قرارات للربط. هذا هو امتياز الكنيسة المحلية في اتخاذ قرار باسم الرب بما يتفق مع كلمته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ما تقدم هو ما نؤمن به، وهذا ما نتعلمه من أعمال ١٥. ويستطيع القارئ أن يحكم في هذا التعليق الكتابي الذي نورده على هذا الفصل: [إن مجمع أورشليم (أعمال ١٥) الذي اتخذ فيه الرسل والمشايخ قرارهم بإعطاء الحرية المسيحية للمؤمنين من الأمم ليس له نظير اليوم، إذ لنا الآن أسفار العهد الجديد كاملة والتي نسترشد بها في جميع المسائل] (عن كتاب كنيسة الله - ف. فرجسون). ويقول أيضاً نفس الكاتب: [إن كل كنيسة محلية تقف بمفردها.. ولا يوجد ما يسمى "اتحاد كونفيدرالي من الكنائس" في مدينة أو منطقة أو إقليم معين]. إن هذا يرينا الذين تبنوا مبدأ الكنائس المستقلة كم تنكروا ورفضوا أجزاء كتابية كثيرة. وأحد خدام الرب الذين يتمسكون بمبدأ استقلالية الكنائس أخبر الكاتب مرة أنه لا يؤمن بأن الرسل والمشايخ الذين اجتمعوا في أورشليم في أعمال ١٥ قال أنهم لم يكونوا منقادين بالروح القدس. فكم من وقاحة وإنكار لكلمة الله بسبب التمسك بمبدأ نابع من الإرادة الذاتية. فكيف أمكن للرسل والشيوخ أن يقولوا "لأنه قد رأى الروح القدس ونحن؟" (ع ٢٨).

ملخص ما سبق - لهذا نرى أنه كان يوجد في أزمنة العهد الجديد رابطة عملية من الشركة الحبية النشيطة بين الكنائس، التي كانت تؤازر وتقوى بقوة الروح القدس الفعالة. لقد وجدت هناك دائرة من تجمعات أولاد الله في شركة بعضهم مع بعض، واستبعاد لكل ما لا يرتبط بشركة الجسد الواحد. فلم يكن هناك التعرف على حق الجسد الواحد فحسب، بل أيضاً التدفق الإيجابي للمحبة والعواطف بالروح الواحد. لا أثر للاستقلالية يمكن أن نراها في كنائس العهد الجديد سواء في التعليم أو في الممارسة، ولا أية إشارة للتعليم في يومنا الحاضر بأن كل كنيسة محلية تقف بمفردها. إن تعليم الاستقلالية هو من اختراع الناس ويجب أن يستبعد لأنه ليس من الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الربط على الأرض

إن مبدأ الوحدة في اتخاذ القرار متضمن أيضاً في كلمات ربنا في متى ١٨: ١٨ "كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء". كان الرب يتكلم في الأعداد السابقة عن التأديب وعن واحد لا يريد أن يسمع للكنيسة أو يتوب عن تعدياته ضد أخيه. فمثل هذا الشخص يجب أن يستبعد من الكنيسة وخطيته مربوطة عليه بالتأديب.

شموليتها - إن هذا العمل الحكمي للربط أو للحل من الخطايا، والذي يقوم به المجتمعون إلى اسم الرب يسوع المسيح، يصبح ربطاً في الأرض وفي السماء بحسب كلمات الرب. لاحظ أن الرب لم يقل "كل ما تربطونه في الكنيسة يكون مربوطاً في السماء، بل قال "كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء". هذا التعبير "على الأرض" يغطي بالتأكيد ما هو أكثر من الكنيسة المحلية الذي اتخذ فيه هذا الإجراء. وكلمات المسيح هذه ترينا أن الإجراء التأديبي الذي تتخذه كنيسة ما باسم الرب هو ربط على كل الكنائس في الأرض. فما يربط بحسب كلمته في اجتماع معين هو ربط على الأرض ومصادقة في السماء ولهذا يقبل هذا التأديب في كل الكنائس. وخلاف ذلك يصبح إنكاراً لوحدة جسد المسيح، والعمل ككنائس مستقلة في مضادة لكلمات الرب التي تجعل من الإجراء الكنسي ربطاً في الأرض وفي السماء.

فإذا استبعد شخص ما بحسب الكتاب من كنيسة محلية فهو خارج كنيسة الله على الأرض ويجب اعتباره مستبعداً من كل كنيسة في كل مكان. وكما قررنا مسبقاً أن الكنيسة المحلية تمثل كنيسة الله في شموليتها، وهي تتصرف نيابة عن كل الكنيسة وليس فقط عن وجهتها المحلية. إن هذه الوحدة في إجراء التأديب بين الكنائس نتعلمه من كلمات الرب في متى ١٨: ١٨.

وبحق كتب آخر فقال: [لنفترض أننا استبعدنا شخصاً هنا، ولكنه قبل في مكان آخر، فهذا يصبح دليلاً على أن هؤلاء الذين قبلوه قد أنكروا علينا أننا جسده المجتمعون إلى اسم المسيح وأننا أجريناه بحسب سلطانه. هذا ما يرتبط بالتأديب، وفضلاً عن ذلك فإن وحدة الجسد قد أنكرت تماماً. ومن الواضح أن استبعاد شخص هنا قد تم بسبب الأمانة للمسيح، وعليه فلا يجوز أن يقبل الشخص ليكسر الخبز في مكان آخر. والإخوة الذين اتحدوا في اسم الرب لاتخاذ هذا الإجراء ليسوا معصومين من الخطأ وقد يكون الاعتراض على القرار صحيحاً، ولكن إذا قبل شخص في مكان ما الذي سبق أن رفض في مكان آخر فهذا دليل على نهاية هذه الوحدة والعمل المشترك.. كيف أتمسك برفض شخص من مكان ثم يقبل في مكان آخر؟ من المستحيل أن يتم ذلك. فإن كانت شركتي منقطعة مع من صدر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ضده الحكم هنا وفي مكان آخر لهم شركة معه فقد تبددت وحدة الجسد. وأين هو سلطان الرب؟ (يوحنا داربي).

اتخاذ إجراء خاطئ - من الممكن أن تخطئ كنيسة في اتخاذ قرار بالتأديب والحكم. وقد تخطئ كنيسة في فهم فكر الله بسبب هبوط الحالة الأدبية ويحتاج هذا الإجراء إلى تصحيح. وبالرغم من هذا فإن القرار الكنسي مهما كان فيه من ملاحظات فإنه يجب أن يحترم من الكنائس المحلية في إطاره العام لأول وهلة. ولا يحق لكنيسة ما أن تستبعد فوراً هذا الحكم من جماعة مجتمعة إذا ظننت أنه حكم ظالم. لأنها بذلك ستتصرف باستقلالية. ومهما ظنت كنيسة ما أن لها المقدرة والكفاءة أن تحكم على قرار كنيسة أخرى سواء بقبول قراراتها أو لا، فهو بالتأكيد إنكار عملي لحق الجسد الواحد واستقلالية صريحة منها.

ونحن نؤمن بما جاء في هذه السطور التي نقتبسها من كتابات خادم المسيح المحترم يوحنا داربي والذي وضح لنا طريق الله من جهة الأحكام الكنسية والعلاقات الكنسية [لقد وجدت دائماً أن احترام القرار الكنسي للوهلة الأولى (at first view) هو طريق الحكمة والذي يعترف به الله.. إن حكم كنيسة ما، حتى لو ظننت أنه حكم خاطئ، فمن الوهلة الأولى أقبله وأتصرف بموجبه. إن اختباري في طريق الله هو أن أحترم حكم كنيسة الله، بينما لي حرية الاعتراض بعد ذلك وأن أطلب منهم أن يصححوا حكمهم] (خطابات يوحنا داربي مجلد ٢ صفحة ٤٧٥ و ١٥٦ طبعة قديمة).

[بينما الكنيسة المحلية موجودة أساساً تحت مسئولية شخصية لكل من فيها، فهي عندما تتخذ قراراً حكمياً من الله فإنها تربط الكنائس الأخرى بهذا القرار، بحسب مبدأ وحدانية الجسد الواحد. هذه الحقيقة لا يمكن إلغاءها من الآخرين وهي حقيقة لها أهمية عظمى، والتي يبدو أنها صارت منسية من كثيرين. وهذا معناه أن أصوات الإخوة في الكنائس الأخرى يجب أن تسمع في هذه الكنيسة في اجتماعاتها التدبيرية التي تناقش أمور القديسين. هذه الأصوات متساوية للإخوة المحليين ولديهم الحرية في التعبير عنها، بالرغم من أنهم ليسوا أعضاء محليين في هذا الاجتماع. إن إنكار ذلك يصبح حقاً إنكاراً خطيراً لوحدانية جسد المسيح.

[وأكثر من ذلك فإن ضمير الكنيسة المحلية وحالتها الأدبية قد يظهر جهلها أو على القل نقص إدراكها لما يتطلبه مجد المسيح وكرامة شخصه. وكل هذا يكشف عن إدراك ضعيف للغاية وأنه لم تعد لديهم أي قوة روحية للتمييز بين الخير والشر. وربما نجد في كنيسة ما أيضاً الكثير من التحامل والتسرع، أو قد يكون فعلاً انقياد الرأي بتأثير شخص أو أكثر ممن يقودون حكم الكنيسة بعيداً عن الصواب، وبسبب هذا يأتي العقاب ظالماً فيصيب الأخ بضرر جد خطير.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

[فإذا كانت الحالة هكذا فإنها تصبح بركة حقيقية أن يتخذ أناس روحيون وحكماء من اجتماعات أخرى خطوة في السعي لإيقاظ ضمير الكنيسة، ويا حبذا لو أتوا بناء على طلب المجتمعين أو هؤلاء الذين يواجهون المشكلة الصعبة في ذلك الوقت. وفي حالة كهذه فإن خطوتهم هذه لا ينظر إليها قط أنها تطفل أو تعدي منهم، بل يجب أن يقبلوا ويعترف بدورهم باسم الرب. أما التصرف بطرق أخرى يصبح مصادقة للاستقلالية وإنكاراً لوحدة جسد المسيح.

[ومع ذلك فهؤلاء الذين أتوا من اجتماعات أخرى لكي يعملوا، لا يجب أن يعملوا بدون بقية الكنيسة، بل طبقاً لضمائر الجميع.

[وعندما ترفض الكنيسة المحلية كل اعتراض ولا ترغب في قبول أي مساعدة وحكم من الإخوة الآخرين، ويصل الصبر إلى مداه معها، عندئذ تأتي الكنيسة الأخرى التي لها شركة مع تلك الكنيسة وتقوم بتصحيح وإبطال هذا الإجراء الخاطئ وتقبل الشخص المستبعد إذا كان الحكم تجاهه غير صحيح، وفي تصحيحها للقرار لا تكون ملامة عندئذ. وحيث أننا وصلنا إلى أقصى مدى في التصرف عندئذ تكون المشكلة أمامنا هي رفض الشركة مع الكنيسة التي اتخذت إجراء خاطئاً، كما كسرت هذه العلاقة مع بقية الذين يعملون في وحدة الجسد. ومثل هذه المقاييس تتخذ فقط بعد تقديم كل عناية وكل صبر حتى تصبح ضمائر الجميع مستريحة في اتخاذ العمل الذي من الله.

[إني ألفت النظر إلى تلك الموضوعات لأن هناك ميلاً لاتخاذ قرارات مستقلة في كل كنيسة محلية برفض السماح بتدخل الآخرين، الذين يقيمون في الشركة من أماكن أخرى].

(مترجمة عن مجلة الرسول الإنجيلي عام ١٨٧٢).

الإجراءات التقوية:

نلخص ما نؤمن به أنه الطريق لاتخاذ الإجراءات الكنسية في الربط وفي الحل وفي التصرفات الخاطئة، ونضع الجمل الآتية لتلك المبادئ:

١. إنه بشكل أساسي ما تربطه الكنيسة على الأرض يربطه الله في السماء بحسب ما جاء في متى ١٨: ١٨. فإن لم يسمع الشخص للكنيسة التي تعمل لأجل الله، فإنه يظهر العناد الذي هو التمرد (١ صم ١٥: ٢٣).

٢. هناك احتياج للخضوع بعضنا لبعض، وللرب في القرارات الكنسية (١ بط ٥: ٥). فإذا لم تكن الكنيسة متحدة الرأي في اتخاذ الحكم، فإن فريقاً لا يمكنه أن يفرض حكمه على الآخرين المعارضين. ولكن من جهة أخرى إذا كانت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكنيسة على نطاق متسع لها رأي واحد في هذا الحكم، فإنه بحسب الكتاب يخضع الآخرين لحكمها، حتى لو اعتقدوا أنه حكم خاطئ، ما لم يكن هناك شيء حيوي وهام جداً في هذا الأمر.

٣. لكن لو كان هناك حكم كنسي ظالم وليس له ما يسنده كتابياً، فنحن لا نؤمن أن ديان كل الأرض الذي يصنع العدل والحق (تك ١٨: ٢٥) سيفرض على شخص تحت المسئولية أن يخضع دائماً لما هو ظلم ومضاد للكتاب.

إن كلمات الرب "كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء" ليست غير مشروطة أو مطلقة، أو ربما يساء فهمها وكأنها تساوي دائماً "مصادق عليه في السماء". إن عرش السماء يمكنه أن يصادق فقط على ما هو عادل وبحسب كلمة الله وروحه. إن الإجراء الكنسي ينظر إليه وكأنه ربط في السماء، ولكن إذا لم يكن بحسب الكلمة وإرادة الله فسيصبح سبباً للأسى وللحزن والتشويش، بدلاً من أن يكون سبباً للوحدة برباط السلام التي تجتذب القلوب معاً في سعادة وقداسة وحرية الشركة في الروح.

٤. وفي مثل هذه الحالات من اتخاذ أحكام كنسية خاطئة وظالمة، فلا بد من إجراءات تقوية وترتيب صحيح. فإذا فعل كل إنسان ما هو حسن في عينيه فإنه لا بد من التشويش كنتائج لهذا العمل، كما كان في أيام القضاة في اسرائيل (قض ١٧: ٦، ٢١: ٢٥)، وبالتالي يبطل السلطان ويصبح ملغياً. "الله ليس إله[٢٣] تشويش بل سلام" (١ كو ١٤: ٣٣).

والإجراء التقوي الصحيح بالنسبة للأفراد أو الكنائس التي لها التدريبات الكافية في حالة صدور الأحكام الخاطئة، أنها تستحضر بالنعمة تدريباتها لتلك الكنيسة، وتسعى أن تريها "الطريق الأفضل" (١ كو ١٢: ٣١). فإذا كانت عيننا بسيطة (single) عندئذ سيكون مسعانا هو مجد الله وليس تبرير ذواتنا. ولهذا فإن مبدأ النعمة في الحكم سيطبق على الكنائس كما على الأفراد.

٥. والكنيسة في مثل هذه الحالة يلزمها أن تعيد النظر في حكمها الذي اتخذته الذي لم يستودع من الله وليس بحسب كلمته للإخوة في مجموعهم. إن كلمة الله معطاة للتصحيح وللتقويم كما لأغراض أخرى (٢ تي ٣: ١٦)، وعلى الكنائس والأفراد أيضاً وجوب الخضوع لها.

٦. ونهاية هذه الأمور أن الخضوع للسلطة العليا يأتي قبل الخضوع للسلطة التابعة. والدعوة أن "نسمع ما يقوله الروح للكنائس" (رؤيا ٢: ٧ و ١١ و ١٧

[٢٣] تأتي author بمعنى موجد أو مؤلف، وعندئذ يقرأ النص "الله ليس موجد التشويش بل السلام" (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

و ٢٩)، لها الأسبقية على وصية "يسمع للكنيسة" (مت ١٨: ١٧). وهذا يتفق مع مبدأ "يجب أن يطاع الله أكثر من الناس" (أعمال ٥: ٢٩). فإذا تصرفت الكنيسة في إرادة ذاتية أو تصرفاً خاطئاً، فإنها تتصرف مثل الناس (١ كو ٣: ٣). وسيبقى المسيح رأس الكنيسة، وعلى الكل أن يخضع له.

٧. فإذا تمسكت كنيسة بحكمها بشكل دائم، وهو ما رآه الإخوة عموماً أنه حكم غير عادل ومضاد للمكتوب، فهذا يظهر عدم خضوعها للرب رأس الكنيسة، وهو ما يفقدها صفتها ككنيسة. ومثل هذه الكنيسة يجب أن تقطع من الشركة من الآخرين. وهذه حالة مستعصية، وإجراء كهذا يجب اتخاذه بعد استنفاذ كل مجهودات وفرص النعمة التي تفشل في علاجها.

ونحن نثق أن ما تقدم سيساعد قراءنا أن يدركوا بأكثر وضوح الطريق الإلهي بالنظر إلى الأحكام الكنسية والعلاقات الصحيحة التي يلزم أن تكون بين الكنائس خاصة عندما تواجه الفشل والصعوبات. ليتنا نحفظ من المبالغة في الإجراءات من كل نوع، سواء في هذا الاتجاه أو غيره، وليتنا نحفظ من الاستقلالية بأي صورة من الصور.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كنائس آسيا السبع

والذين يدافعون بثبات عن مبدأ استقلالية الكنائس يدللون على الرسائل الموجهة إلى الكنائس السبع في آسيا والمدونة في رؤيا ٢، ٣ كأساس لهذا الاتجاه. وهم يشيرون إلى أن الرب يخاطب كل كنيسة فردياً وهو لا يحمل أفسس بأخطاء برغامس وشرورها أو بما تفعله ثياتيرا أو العكس. وبهذا يستخلصون أننا غير مسئولين لما يحدث في الكنائس الأخرى، بل إن كل كنيسة هي مسئولة فقط أمام المسيح رأسها عن تصرفاتها وأعمالها. دعونا نمتحن هذا التعليم ونرى إن كان هذا بحسب الحق الكتابي كله.

وقبل كل شيء نقول أن سفر الرؤيا لا يعلمنا الترتيب الكنسي ولا يرسم أمامنا المبادئ الكنسية، فليس ذلك هو غرض هذا السفر. وبينما بكل تأكيد نستطيع أن نتعلم الكثير جداً من الحقائق المفيدة في ثنايا هذه الخطوط الكنسية كما جاءت في الثلاثة الإصحاحات من سفر الرؤيا، والتي تعطينا التاريخ النبوي الصحيح للكنيسة المعترفة، فإنه يلزم لنا الرجوع إلى سفر الأعمال ورسائل بولس ليكون لنا التعليم الكامل عن الكنيسة وترتيبها ومبادئ السلوك والإجراءات الصحيحة التي يلزم أن نتبعها. وهذا ما رأيناه بالفعل وتناولناه في الصفحات السابقة وما لاحظناه، أننا لم نتعلم ولم نرى ممارسة في أي جزء كتابي لإجراءات وأعمال استقلالية اتخذتها الكنيسة، وإنما الوحدة والمسئولية المشتركة والعمل المشترك الموجود هناك.

المسئولية المحلية

إنه أمر حقيقي ومحدد طبعاً بأن كل كنيسة محلية هي مسئولة أولاً أمام المسيح رأسها عما يجري في وسطها. فقبل كل شيء هناك المسئولية المحلية لكل كنيسة لكي تحافظ على قداسة الرب والترتيب الكتابي في دائرة مسئوليتها. ولذلك كان من الطبيعي جداً أن نجد الرب يخاطب السبعة الكنائس في آسيا كل كنيسة على حدة ويشير إلى كل منها عما يوافقه ويستحسنه فيما بينهم، وما هو ليس بحسب قداسته أو ما لا يتفق مع رغباته. ولكن الحق في مجمله عن هذه المسألة أن المسئولية لا تنتهي عند حدود الكنيسة المحلية.

المسئولية الجماعية

نقول أن هناك مسئولية جماعية، كما أن هناك مسئولية محلية إذا أردنا أن نحفظ حقائق كلمة الله. وهذه تتأتى من كوننا أعضاء في الجسد الواحد للمسيح. والكنائس هي جزء من هذا الجسد الواحد، ولذلك فلا يمكن أن توجد ككنائس محلية عديدة في أوضاع استقلالية. إنهم تمثيل محلي للجسد الواحد للمسيح على الأرض، ومسرات الجسد كله تبقى هي مسرات واهتمامات كل كنيسة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وإذ نأتي مباشرة إلى الرسائل السبعة في آسيا فإننا نجد أن الرب لا يحمل كل كنيسة محلية بمسئولية حالتها الداخلية ولكنه يضيف أيضاً في ختام كل رسالة: "من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس". لاحظ أنه لا يقول "فليسمع ما يقوله الروح لك" أو "للكنيسة"، بل "فليسمع ما يقوله الروح للكنائس". فهي بالجمع وتبين المسئولية الجماعية ووحدة الكنائس.

وكان على أفسس، لا أن تسمع فقط ما يقوله الروح لها ككنيسة محلية، بل ما يقوله الروح للكنائس الأخرى ولهم أيضاً. لم يكن عليهم أن يجهلوا لحالة بعضهم البعض أو أن يظهروا لا مبالاتهم في ذلك. فكل كنيسة كان عليها أن تعرف ما يقوله روح الله عن الخطأ أو الشر في كل كنيسة محلية. فهناك مسئولية مشتركة في ذلك.

فما لم يزال الشر الذي أشار الرب بوجوده في ثياتيرا، فهل يمكن لسميرنا أو فيلادلفيا أن تقبل أفراداً من تلك الكنيسة أو تستودع قديسين إليها؟ بالتأكيد لا، لأنها عندما تفعل ذلك تصبح في تعبير عن الشركة وتقيم رابطة مع ما أدانه الرب كشر. إن الارتباط بالشر ينجس "ألستم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله؟" (١ كو ٥: ٦).

مخاطبة الغالبين

في كل رسالة إلى كنائس آسيا المتعددة فإن الغالبين يخاطبون بالارتباط مع سماعهم ما يقوله الروح للكنائس. فالبعض يسمعون رسالة الروح ويستبعدون الشر وآخرون يطهرون أنفسهم من الشر. فإذا لم تحكم الكنيسة على نفسها وتستبعد الشر، فإن الغالبين المنفصلين سيصبحون هم فقط الذين تقوم معهم الشركة في البر وفي القداسة.

وكما قال الرب لأفسس أنه سيزيح أو سيستبعد المنارة عنها ما لم تتب، فهل يمكن الاعتراف بها ككنيسة أو قبول أفراد منها أو استيداع أفراد لها بعدما تزحزحت منارتها؟ بالتأكيد لا. إنما الغالبين والمنفصلين فقط هم الذين يعترف بهم ويصبحون في شركة مع الغالبين في كل مكان. وهذا يتوافق مع استحسان الرب ومصادقته.

لذلك لا نجد ما يسند فكرة استقلال الكنائس في رسائل الكنائس السبع، بل بالحري التعليم الذي يتوافق مع الكتاب عن المسئولية الجماعية والمتحدة للكنائس هو الذي نراه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أمثلة للوحدة في اسرائيل

في العهد القديم كان الله يعترف بأمة اسرائيل كشعبه. فهم كانوا مختاريه وهو إلههم وكان يسكن في وسطهم. وفي العهد الجديد أقام الله كنيسته من كل الأمم وهو يعترف بهم أنهم مسكنه وشعبه. ولقد أشرنا قبلاً أن الوحدة في المبدأ والعمل هو ما يميز كنيسة العهد الجديد. وسنجد أيضاً أن مبدأ الوحدة هو فكر الله من نحو أمة اسرائيل وأن وحدة الأسباط الإثني عشر كان دائماً يؤكد عليها في العهد القديم.

ومنذ أن قيل في العهد الجديد أن "كل ما كتب، كتب لأجل تعليمنا"، وأن الأشياء في اسرائيل كانت مثالاً وكتبت لإنذارنا، وأنها "ظل للأمور العتيدة" (رو ١٥: ٤، كو ١٠: ١١، عب ١٠: ١). ومن المهم أن نلاحظ مبدأ الوحدة هذه في اسرائيل. فإذا كانت أمة اسرائيل واحدة فكم يصبح بالأكثر جسد المسيح الكنيسة واحداً. وإذا كان الاستقلال في اسرائيل عملاً خاطئاً فكم بالأكثر يصبح كذلك في كنيسة الله!

وإذ نجتهد في توضيح أمثلة لتلك الوحدة من أمة اسرائيل، نشعر بأننا لا نقدر أن نأتي بأفضل من تلك الكلمات التي نقتبسها من تشارلس ماكنتوش الذي أمكنه أن يلخص المسألة كالآتي:

[وحدة الأمة - لم تكن المدن والأسباط مستقلة، إذ كانوا مرتبطين معاً برابطة مقدسة لوحدة الأمة - الوحدة التي لها مركزها في مكان حضرة الله. لقد كان أسباط اسرائيل الإثني عشر في رابطة معاً لا تنفك. وكان والإثنا عشر رغيفاً على المائدة الذهبية في المقدس تشكل رمزاً جميلاً لتلك الوحدة، وكان كل إسرائيلي حقيقي يعترف ويفرح بتلك الوحدة. والإثنا عشر حجراً الراقدة في الأردن، والإثنا عشر حجراً على ضفاف الأردن. والإثنا عشر حجراً التي أقامها إيليا على جبل الكرمل - كل هذا يضع ذات المبدأ العظيم للحق - وهي الوحدة التي لا تنفك لأسباط اسرائيل الإثني عشر.

[والملك الصالح حزقيا الذي اعترف بهذا الحق عندما أمر أن تقدم ذبيحة المحرقة وذبيحة الخطية عن كل اسرائيل (٢ أيام ٢٩: ٢٤). ويوشيا الأمين الذي اعترف بذلك وعمل بموجبها في كل أعماله الإصلاحية في كل المدن المرتبطة ببني اسرائيل (٢ أيام ٣٤: ٣٣). وبولس في خطابه الرائع والعظيم أمام الملك أغريباس يشهد لذات الحق عندما قال "الذي أسباطنا والإثنا عشر يرجون نواله عابدين بالجهد ليلاً ونهاراً فمن أجل هذا الرجاء أنا أحاكم" (أعمال ٢٦: ٧).

[وعندما نتطلع للأمام حيث المستقبل المشرق، إذ يلمع ذات الحق المجيد بالضياء السماوي في الإصحاح السابع من الرؤيا، عندما نرى الأسباط الإثنا عشر مختومين ومحفوظين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

للبركة والمجد، بالارتباط مع أعداد لا تحصى من الأمم. وفي النهاية في رؤيا ٢١ نرى أسماء الإثني عشر محفورة على أبواب أورشليم المقدسة حيث عرش ومركز مجد الله والخروف.

[ولهذا فمن المائدة الذهبية في القدس إلى المدينة الذهبية النازلة من السماء من عند الله، نجد سلسلة عجيبة من البراهين المؤكدة لهذا الحق العظيم لتلك الوحدة التي لا تنفك لأسباط اسرائيل الإثني عشر.

[ثم يطرح هذا السؤال أين نرى تلك الوحدة؟ أو كيف استطاع إيليا أو حزقيا أو يوشيا أو بولس أن يراها؟ الإجابة بسيطة للغاية - إنهم رأوها بالإيمان، إذ كانوا يتطلعون إلى داخل أقداس الله، وهناك المائدة الذهبية حيث كانوا يرون الإثنا عشر رغيفاً التي توضح التمييز التام والوحدة التامة للأسباط الإثني عشر. ولا نجد أكثر جمالاً من ذلك. إن حق الله يجب أن يقوم إلى الأبد. إن وحدانية اسرائيل كانت ترى في الماضي وسوف تري في المستقبل، إنها مثل تلك الوحدة الرائعة للكنيسة والتي لا نراها في الحاضر ولكن الإيمان يصدقها تماماً، ويتمسك بها ويعترف بها في مواجهة ربوات التأثيرات العدائية] (ملاحظات في التثنية، مجلد ٢، صفحة ١٦٥ - ١٦٦).

في أريحا

في مسألة خطية عخان في أريحا، نرى أن الله يجري التأديب على اسرائيل على أساس وحدتهم كأمة. وعندما تعدى عخان وهو من سبط يهوذا وأخذ من الأشياء المحرمة من أريحا، غضب الرب على اسرائيل وجعلهم يتجرعون الهزيمة في عاي. وعندما سأل يشوع الرب عن ذلك قال له "قد أخطأ اسرائيل، بل تعدوا عهدي.. بل أخذوا من الحرام" (يشوع ٧: ١١).

فالشر لم يكن مجرد مسألة أصابت عخان أو عائلته أو سبطه، بل أنها أصابت كل اسرائيل. والله يضع المسئولية على كل اسرائيل، لأن كل الأسباط أمة واحدة. ومن جانب الله فقد رأى أن الأمة كلها متحدة معاً في خطية عخان وقد تنجست بها. فلم تتنجس عائلة عخان أو سبط يهوذا فصارت مسئولة عن ذلك فقط، بل إن كل اسرائيل أصبح كذلك. ولذلك "رجمه جميع اسرائيل بالحجارة" (يشوع ٧: ٢٥)، ونزعوا الشر. فارتد حمو غضب الرب وصار معهم مرة أخرى.

وذات المبدأ ينطبق على كنيسة الله وعلى الكنائس المحلية بمفردها اليوم. فإذا أخطا فرد في كنيسة، فإن الكنيسة كلها تنجست وتصبح تحت مسئولية التعامل مع هذا الخطأ وإلا فإن الله لا يمكنه الاستمرار معها. كذلك أيضاً إذا سمح للشر في كنيسة فإن كل الكنائس التي لها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شركة مع هذه الكنيسة قد تنجست بها وعليها أن تحكم على الشر. فالكنيسة واحدة كما كان اسرائيل واحداً وهناك تماثل في المسئولية. ومبادئ الله لا تتغير، ولذلك فإن الدرس الذي علمه الله لإسرائيل في أريحا هو درس للكنيسة أيضاً وموجود كذلك في تعليم أسفار العهد الجديد.

الشر في مدينة

في تثنية ١٣: ١٢ - ١٥ يرى اسرائيل كيف يتعامل مع خبر يقول أن إحدى مدن اسرائيل قد تطوحت إلى الوثنية. فكان على اسرائيل أن يفحص جيداً، فإذا تبين أن الخبر حقيقي ومؤكد، كان لا بد أن يضربوا سكان المدينة ويخربوها تماماً. ولا يجوز مثلاً لواحد في جنوب اسرائيل أن يقول: ماذا يمكن أن نفعل مع الشر الحادث في الشمال أو في هذه المدينة أو غيرها؟ أو أنه لا يوجد مثل هذا الشر فيما بيننا. أو أن كل مدينة مسئولة عن حفظ الحق في داخل دائرتها. أو أن هذه مسألة داخلية، ولا نشعر أننا مسئولون لكي نتدخل في شئونهم، إلى آخره..

إن مثل هذه القوال تصبح إنكاراً لوحدة اسرائيل. فإذا كان شر في مدينة ما في اسرائيل، وكانت مدينة أخرى مرتبطة بإسرائيل. فإنها تعتبر أن الشر قائم بين سكانها أيضاً. وفضلاً عن ذلك فإن وصية الله المميزة "إن سمعت.. وفحصت وفتشت وسألت جيداً". فكان إذن عليهم واجباً مزدوجاً بسبب وحدة الأمة والوصية الصريحة للفحص عن خبر الشر وللتعامل معه. قيل لهم أن يسألوا جيداً إن كان "قد عمل ذلك الرجس في وسطك" (ع ١٤). إنه ليس مجرد سؤال عن الشر في مدينة ما. بل في وسطك - الشر في اسرائيل. إن الشر في مدينة أمر يخص كل اسرائيل أمام الله.

أما إذا اتخذت كل مدينة وكل سبط وضعاً مستقلاً، فإن على رئيس الكهنة أن يأخذ الإثنا عشر رغيفاً التي على المائدة الذهبية أمام الرب فيبعثرها هنا وهناك لأن وحدة اسرائيل قد تبددت. ولكن غير مسموح لإسرائيل بمثل هذا الاستقلال كما أن هذا ليس فكر الله من جهة كنائس العهد الجديد.

هذه هي التعاليم لإسرائيل التي تؤكد على مبدأ الوحدانية والمسئولية والعمل المتحد معاً، فإذا دمجنا هذا مع ما نجده في أسفار العهد الجديد يتضح لنا طريق الله للكنيسة والعلاقات الكنسية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

دائرة الشركة

لقد أشرنا إلى الوحدة الموجودة بين كنائس العهد الجديد في التعليم وفي الممارسة، كما رأينا أنه لا أثر لنظرية الكنائس المستقلة في الكتاب المقدس. بل إن مبدأ الوحدانية بين الكنائس هو الذي تعلم به كلمة الله بوضوح. وهذا ما يتكلمون عنه أحياناً ويسمونه الحق المختص "بدائرة الشركة". ومعنى هذا الاصطلاح إنه دائرة الكنائس التي تتمسك بذات الحقائق، وتعمل بذات المبادئ الإلهية عينها، وتحافظ على المسئوليات المشتركة، وتسير معاً في شركة عملية ووحدانية بعضهم البعض لتتميم المبادئ التي تربطهم معاً.

إن ما جاء في أسفار الكتاب بخصوص الحياة المشتركة والترتيب في الكنائس يبرر تلك الفكرة والتعليم بخصوص "دائرة الشركة" في الكنائس. وإن كان هذا الاصطلاح غير وارد في الكتاب، ولكنه يعبر عن حق نتعلمه بوضوح في الكلمة. وطبعاً فإن دائرة الشركة تتضمن أولاً كل القديسين غير المستبعدين كتابياً، ولكن فإن حالة الخراب الحاضرة والتشويش في الكنيسة المعترفة، فإن دائرة الشركة الحقيقية للكنائس تختزل في أولئك الذين يخضعون لحق الله الذي يحكم كنيسته.

فإن كان لدينا السلطان الكتابي لكنيسة مجتمعة بالانفصال عن كل ما هو مضاد لكلمة الله، بالتأكيد لنا مثل ذلك، فإذ لنا دائرة شركة محلية، هذه الدائرة تتضمن معها كل الكنائس نظيرها التي تجتمع بحسب الكتاب في كل مكان.

وجوب الترتيب والتأديب

إن "دائرة الشركة" هي ضرورة ويجب أن نعترف بها، ويرتبط بها التأديب، إن كنا متحررين من مبدأ الاستقلال الكنسي. وإلا فكيف يمكن أن يجري الترتيب والتأديب الذي وضعه الرسول بولس لبيت الله أي كنيسته؟. وعلى ذات المبدأ الذي نعترف به بجماعة محلية من مؤمنين مجتمعين بالانفصال عن الشر، هكذا يجب أن نعترف بالجماعة العامة للمؤمنين. وهم دائرة المجتمعين.

إن هذا ليس معناه تكوين تحالف أو إقامة جماعة مركزية للحكم. واعترافنا بدائرة المجتمعين ليس فيه أي تحفظ أو شروط مع بعضنا البعض، بل إننا نسعى ببساطة أن نسير معاً في طاعة لكلمة الله. إن دائرة الشركة هي الشركة العملية الواحدة التي ينشئها روح الله بالطاعة للكتاب. وهي التمثيل العملي الواحد لجسد المسيح. وهي البديل الوحيد للاعتراف باستقلال الكنائس والتي هي إنكار لحق الجسد الواحد لكل المؤمنين. وعبر واحد حقاً عن الاستقلال فقال : "إن مبدأ الاستقلال للكنائس يقود إلى التساهل والتسيب والتي تقبل كل إرادة ذاتية نابعة من الفرد وليس فيها أي تدريب للضمير.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شركة غير تحزبية

إن كثيرين قد أثاروا زوبعة ضد تعليم "دائرة الشركة" باعتبارها بدعة وتحزب وليست من الله. ولكن لو أن جميع المسيحيين في كل مكان اعترف بهم كأعضاء في جسد المسيح وقبلوا في الشركة دون أن توجد في قبولهم أي عوائق كتابية، ولم يكن هناك أي اسم طائفي أو تحزبي أو أي تعليم يخص شعار أي جماعة، بل مجرد قديسين جمعوا ببساطة إلى اسم المسيح وحده. فمثل هذه الجماعة من المؤمنين لا تصبح فريقاً أو طائفة، وهم يرفضون مبدأ الاستقلال الكنسي، ويعترفون بدائرة الكنائس التي يقيمون الشركة معها.

وبحق كما كتب آخر يقول: "وكلما نحنا وانكسرت نفوسنا بالحزن ورفضنا البدعة والشقاق الموجودين، كلما أجبرنا بل سنفرح بالاعتراف بجسد المسيح كلما كان ذلك ممكناً. وهذه الدائرة من الشركة، مع أنها ليست متوفرة في نطاق الجسد كله، ولكنها تثبتنا في الأساليب الصحيحة للشركة التي نعترف بها بحق وبطريقة مقدسة، ومع اعترافنا بوجود حالة الخراب بالكنيسة ومع ذلك تجري فيها تلك الشركة. إنها المحبة لجميع خاصة المسيح - والباب المفتوح لقبول الجميع بحسب شروط الحق والقداسة - فمثل هذه الشركة لا تعتبر تحزباً أو بدعة. بل إذا اعترض اجتماع ما عليها ورفضها فهذا يرينا البدعة في حقيقتها الكاملة في ذلك الاجتماع. (جرانت).

وعلينا أن نعترف بجسد المسيح كله، ولكننا لا نعترف بروابط وعلاقات المؤمنين غير الكتابية. إنه بحسب إيماننا بحق جسد المسيح، فإننا نرفض التحزبات والطوائف لأنها ليست من الله، ولكن في ذات الوقت إذ لنا التمتع بامتيازات جسد المسيح فإننا مقيدون بقبول كل من هم في دائرة الشركة غير التحزبية. إن كل مسيحي له الحق في مائدة الرب على نوع ما، ولكنه ليس في جميع الأحوال يصبح قادراً لكي يأخذ مكانه على مائدة الرب، إذ تعوقه عملياً طرقه غير المستقيمة أو روابطه العالمية والتحزبية، أو حالة نفسه غير الصحيحة، فهي مائدة القدوس والحق.

إن كسر الخبز معاً على مائدة الرب هو التعبير الأكمل للشركة، والشركة تعنى شركة في التمتع بالامتيازات زفي الحكم. وحيث لا يوجد هذان الأمران فالشركة الحقيقية مستحيلة. إننا لا نستطيع أن نكون في شركة مع أولئك الذين يقاومون ويثيرون الحرب على المبادئ الأساسية التي أعطانا إياها الله لقيادتنا. إن الشركة يمكن أن تقوم فقط بين كنيسة محلية مع كنائس محلية أخرى لتشترك معاً في ذات الامتيازات، وتقوم بمسئولياتها بحسب كلمة الله، وهي سائرة في القداسة والحق والوحدة.

لقد ناقشنا الحق الخاص بدائرة الشركة ودافعنا عنها كمنظور كتابي. ولكننا بكل أسف نقول أن الذين كانوا يجتهدون في التمسك بممارسة هذا المبدأ فشلوا فشلاً عظيماً وتفتتوا إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

دوائر مختلفة. وهذا يجعلنا نسلم ونعترف بحزن وانكسار شديدين أمام الله ووجوهنا في التراب إزاء ما حدث. ولكن هذا لا يبرهن على خطأ مبدأ دائرة الشركة. إن فشل الإنسان في حفظ حق الله لا يغير المبادئ الإلهية أو يعطينا عذراً في ألا نتمسك أو نمارس تلك المبادئ. إنها بالحري تصبح سبباً لكي نذلل أنفسنا أمام الله إذ نوحد أنفسنا مع آبائنا في كل ما حدث من خراب وفشل. ويجعلنا أن نطلب وجهه لكي ننال النعمة والقوة لحفظ كلمته والسير بالاستقامة.

وهؤلاء الذين يعتنقون مبدأ الاستقلال الكنائسي ويسيرون عليه، يلقون باللائمة على تعليم وحدة الكنائس بأنه سبب الانقسامات الجارية، ولكن فضلاً عما قلناه - فإن مبدأهم لم يحرزوا به أي تقدم - بل صاروا للأسوأ. أما النتائج المهلكة والسامة لهذا الاستقلال فلا تخفى على أحد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حفظ الوحدة عملياً

إن حق الجسد الواحد لكل المؤمنين والروح الواحد الذي يشكل "وحدانية الروح" الإلهي، يتطلب أن تكون هناك علاقات عملية للوحدة بين الكنائس المحلية للمؤمنين. وهذه هي العلاقة التي تبينها كلمة الله للكنائس كما رأينا، وهي العلاقة الواحدة الكتابية بمفردها. ففي الرسالة الأولى إلى كورنثوس التي تضم "جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان" (ص ١: ٢)، يكتب الرسول "ولكنني أطلب إليكم أيها الإخوة باسم ربنا يسوع المسيح، أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً، ولا يكون بينكم انشقاقات، بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد" (ص ١: ١٠).

والشيطان يسعى دائماً بكل اجتهاد لتدمير هذه الوحدة العملية في الرأي والحكم والشركة السعيدة بين المؤمنين والكنائس، ويدفع إلى تعزيز فكرة الاستقلال والانقسامات بين شعب الله. ولذلك تحرض لأجل "حفظ وحدانية الروح برباط السلام". ولا بد أن نبذل مجهودات جادة لدفع الوحدة والشركة بين المؤمنين في الكنيسة المحلية وبين الكنائس في مختلف محلياتها وأقاليمها ومدنها ومحافظاتها. وغرضنا الآن أن نتأمل بعض هذه الأشياء التي تساعدنا في تنشئة وحفظ الوحدة العملية بين كنائس المؤمنين.

أمثلة من الكتاب

وعلينا أن نتتبع النموذج المعطى في رواية الوحي لكنيسة الرسل في هذا الموضوع. وفي رسائل بولس وبطرس ويوحنا نلاحظ أنه في ختام هذه الرسائل ترسل التحيات المسيحية بواسطة الرسول من كل القديسين في كنيسة ما إلى كل القديسين في كنيسة بعينها (أو إلى الفرد) المرسلة إليها أو إليه.ويرسل بولس تحياته إلى الكورنثيين من كنائس آسيا ومن أكيلا وبريسكيلا والكنيسة التي في بيتهما في أفسس.

ونجد أيضاً أن الرسول بولس يخبر القديسين في روما عن عمل القديسين في مكدونيه وأخائيه لأجل فقراء القديسين في أورشليم (رو ١٥: ٢٦). وهو يحرض الكورنثيين وكل القديسين في أخائيه إذ يخبرهم بذبائح العطاء لأجل أعواز القديسين (٢ كو ٨: ١ - ٥). إنه يخبر القديسين أيضاً في كورنثوس عن انفتاح باب الإنجيل بشكل متسع وعظيم أمامه في أفسس مع وجود معاندين كثيرين (١ كو ١٦: ٩). ونلاحظ أيضاً أنه طلب من الكنيسة في كولوسي أنه بعد أن تقرأ تلك الرسالة المرسلة إليهم أن يقوموا بإرسالها إلى كنيسة لاودكية لتقرأ بينهم، وكذلك يقرأون الرسالة التي أرسلها إلى لاودكية (كو ٤ : ١٦).

وفي تاريخ الوحي للكنيسة الأولى، نلاحظ أيضاً كيف أن الرسل وتيطس وتيموثاوس وأبولس وكثير من خدام الرب كانوا يزورون الكنائس، وفي عبورهم من مكان إلى آخر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كانوا يحملون معهم أخبار القديسين المفرحة والمحزنة، وبذلك كانت الكنائس ترتبط بعضها ببعض بطريقة عملية. ونقرأ أن بطرس اجتاز في جميع المناطق، وبرنابا أعاد على كنيسة أنطاكية كل ما فعله الله معهم في رحلتهما الأولى وكيف أنه انفتح باب الإيمان للأمم وتأسست الكنائس (أع ٩: ٣٢، ١٤: ٢٦ و ٢٧). وأخيراً عندما أرسلا من الإخوة في أنطاكية إلى أورشليم اجتازوا في فينيقيه والسامرة يخبرونهم برجوع الأمم، وكانوا يسببون سروراً عظيماً لجميع الإخوة". ولما حضروا إلى أورشليم أخبروهم بذات الأمور (أع ١٥: ٢ - ٤).

والأمثلة المتقدمة المأخوذة من سرد الوحي لكنيسة الرسل ترينا الحياة المشتركة والعواطف الإلهية والمسرات المشتركة والتي كانت تنبض بها الكنائس والكنيسة كلها. كان هناك المظهر العملي لحق الجسد الواحد، بتبادل تحيات المحبة، وبزيارات خدام الرب من كنيسة إلى أخرى، ومن خلال الاتصالات فيما يخص خير الجميع وأنشطة القديسين والكنائس وحفظهم للمحبة العملية والشركة والوحدة.

ليت شعب الله يفعل ذلك اليوم. ولنفسح المجال لتبادل تحيات المحبة والزيارات بين الكنائس. ولعل هذه المجهودات الدؤوبة التي يقوم بها خدام الرب الأمناء والإخوة المحليين في الزيارات والخدمة بين الكنائس، تساعد القديسين لكي يتعرفوا على الأنشطة والأفراح والأحزان وحاجات المجتمعين المختلفة. ليتنا نشعر جميعنا ونشارك في هذه الأفراح والأثقال ونصلي بعضنا للبعض. إن عمل أولئك الذين أعطوا أنفسهم لخدمة الرب ويسافرون للتجوال بين الكنائس في خدمة الكلمة هي خدمة ضرورية وهامة للغاية لحفظ الوحدانية وتعزيز الشركة بين الكنائس. ولكن نحتاج أن نسهر ضد حيل الشيطان الذي يسعى أيضاً لكي يستخدم هؤلاء في زرع الخصومات. وعند هذه النقطة يلزمنا الحذر منها جداً.

إجتماعات الشركة والمؤتمرات

إن عقد الاجتماعات الخاصة للشركة والتأمل في الكلمة والصلاة. أو عقد المؤتمرات التي تدعى إليها الكنائس المحيطة والكنائس الأخرى، هي عون عظيم لتعزيز وتقوية المحبة العملية والشركة والوحدة بين الكنائس. كما أن هذه الاجتماعات تجتذب القديسين إلى التقارب والعلاقات الوثقى مما ينشأ عنه اهتمامات جديدة بينهم وتنشط الطاقة الروحية وتزيد الغيرة في عمل الرب. إن القلوب تنتعش في الصلاة وفي خدمة الكلمة وفي الشركة الروحية مع الآخرين من المؤمنين ومع المجتمعين في بقية الكنائس. إنها تتشدد معاً وتنتعش سوياً وخاصة في الاجتماعات الصغيرة. كذلك يتشجع القديسون إذا كانوا في أماكن نائية ومنعزلين وعددهم قليل. إن وحدة التعليم وممارسته بين الكنائس يحفظ جيداً بهذه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التأملات والمناقشات المتبادلة في المؤتمرات، فتتقوى تلك الروابط عندئذ بين الكنائس وبعضها.

الخطابات والدوريات

وحيث أن الشركة الشخصية والتزاور بين القديسين وتزاور الاجتماعات ليس من السهل تحقيقه دائماً لبعد المسافات وقلة الوقت والارتباطات بالأعمال الزمنية، فعليه تصبح كتابة الخطابات للشركة الأخوية تدعيماً وعوناً عظيماً لتعزيز الوحدة العملية، والاهتمامات المشتركة والشركة بين القديسين. وهناك معونة قيمه لهذه الغاية وهي المطبوعات والدوريات التي تضم خدمات لها أهمية تخص القديسين في كافة الكنائس المحلية والممتدة في كل مكان.

إقامة اجتماعات جديدة

إذا اجتمع مؤمنون معاً في مكان محدد، فإنه من الأفضل لهم أن يقيموا في شركة مع الاجتماعات القريبة منهم أو على الأقل مع أقرب اجتماع لهم. فهذا يعزز الوحدة والسرور المتبادل ونتجنب روح الانقسام. فإذا سارت الأمور في ترتيبها الكتابي الصحيح، فإن أقدم اجتماع والاجتماعات المحيطة بهذا الإجتماع الناشئ تقوم بتبليغ بقية الكنائس في كل مكان بإقامة اجتماع جديد، وتستودعه لشركة صلواتهم. وأقرب اجتماع مع الاجتماعات الأخرى عليهم أن يظهروا الشركة العملية مع هذا الاجتماع الجديد أو مع هؤلاء المجتمعين الجدد في هذا المكان، في بداية شهادتهم المنتعشة للرب على أساس مبدأ الجسد الواحد، وأن يقدموا لهم العون وذلك بالزيارات والخدمات من وقت إلى آخر.

وبهذه الطريقة في أسلوب الشركة مع المجتمعين الجدد، فإنهم يتعلمون كيف يسلكون عملياً في حق الجسد الواحد والروح الواحد، ويتعلمون من البداية أنها ليست وحدة مستقلة، ولا يمكن أن يعملوا بالاستقلال عن الكنيسة في أي مكان آخر.

وفي هذا الصدد نلفت القارئ للحق الذي عبر عنه بحق أحدهم: [من الواضح تماماً أنه إذا اجتمع اثنان أو ثلاثة معاً، فهو اجتماع، وإذا كان اجتماعهم بحسب الكتاب فهي تدعى كنيسة الله.. أما إذا كان هناك جماعة أخرى أقيمت بإرادة إنسانية مستقلة، ففي نظر الله من الوجهة الأدبية تسمى الجماعة الأولى كنيسة الله، بينما الجماعة الأخرى ليست كذلك مطلقاً لأنها أقيمت بالاستقلال عن مبدأ وحدة الجسد] (داربي).

ولذلك ففي إقامة كنيسة جديدة علينا أن نتيقن أنها ليست من عمل استقلالي، ولكنه عمل يقوم على مبدأ وحدة جسد المسيح. وبالطبع فإذا سارت كنيسة في طريق الشر وعمل الإرادة الذاتية فإنها تستبعد في النهاية وتقطع من الشركة، كبيت مضروب بالبرص، من بقية

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكنائس، وبذلك فلا يعد الاجتماع معتبراً أنه اجتماع كتابي. وإقامة اجتماع جديد في مكان ما تم بالشركة مع الكنائس الأخرى، فهو ليس عملاً استقلالياً ولكنه كان بحسب القداسة والحق اللازمين لبيت الله، والتي تتطلب الانفصال عن الشر (٢ كو ٦: ١٧، ٢ تي ٢: ٢٠ و ٢١). وإذا قلنا، كما يقول البعض، أنه لا يوجد في الكتاب ما يسمى بقطع كنيسة من الشركة، فهذا معناه أن الكتاب لا يقول بالانفصال عن الشر.

خطابات التوصية

نتعلم مما جاء في أعمال ١٨: ٢٧، روميه ١٦: ١ ، ٢، كورنثوس ٣: ١، كولوسي ٤: ١٠، أن إعطاء خطابات للقديسين، كان المسيحيون الأوائل يمارسونها للذين يذهبون من بينهم إلى كنائس وهم غير معروفين لديها. كما كانت الكنائس تطلب خطابات التوصية من الغرباء الذين يأتون إليها للشركة. وكانت هذه الخطابات تحمل التأكيد لحاملها أنه مؤمن حقيقي وأن سلوكه تقوياً. إنها من الرسائل التي لها القيمة لتقديم المؤمن إلى الاجتماع والتأكيد على أنه مرحب به. وهي وسيلة آمنة للحفاظ من قبول الإخوة الكذبة. كما أنها تعمل على تعزيز الثقة والشركة بين الكنائس وتمنح عوناً عظيماً لحفظ الترتيب التقوي والوحدة بينها. والخطاب يجب أن يكون من الكنيسة ويخاطب الكنيسة التي ستقبل الشخص.

ويلزم جيداً مراعاة إهمال خطاب التوصية عند الذهاب إلى كنيسة يكون فيها الشخص غير معروف. ونتعلم من ٢ كورنثوس ٣: ١ ن مثل هذه الخطابات غير مطلوبة في حالة أن يكون الشخص معروفاً من البعض في الاجتماع الذي سيذهب إليه.

ليت الرب يساعدنا كأفراد وككنائس لنسلك في وحدة عملية كأعضاء في جسد المسيح وأن نحفظ "وحدانية الروح" برباط السلام. ليت روابط الوحدة الحقيقية والكتابية والمسئوليات المشتركة والشركة تحفظ بين الكنائس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الخامس

في زمان الخراب

في الفصول السابقة كنا نبحث أساساً موضوع الكنيسة كما أقامها الله في البداية، كما تعلمنا من الكتاب طبيعتها وترتيبها وكيف تقوم بعملها بحسب فكر الله. ورأينا الكنيسة بمنظارها الشامل وخصائصها ثم في وجهتها المحلية. كما رأينا كذلك ما هي الأوصاف الكتابية لاجتماع المؤمنين ككنيسة محلية، وفي علائقها الجماعية مع الكنائس الأخرى في كل مكان. وقد لاحظنا كيف تحولت المسيحية عن صورة الكنيسة الأولى كما أسسها الله في الأصل، كما لاحظنا كثيراً أن الكنيسة المعترفة على الأرض (وهي تضم كل الذين يعترفون خارجياً باسم المسيح) في حالة الخراب العام، والفساد والتشويش. والآن نريد أن نتأمل موضوع الكنيسة في زمان الخراب وطريق الله للمؤمن في وسط هذا الخراب.

هذه الحالة من خراب الكنيسة وتحولها عن كلمة الله سبق أن أخبرنا بها العهد الجديد، وقد حدثت فعلاً منذ أيام الرسل. هذه الحالة من الخراب يتعذر إصلاحها وستزداد سوءاً حتى يأتي الرب في النهاية ليأخذ المؤمنين الحقيقيين، وهم عروسه، إلى السماء. ثم يتقيأ الكنيسة المزيفة من فمه وينزل القضاء عليها (انظر مت ٢٥: ١٠ - ١٢، رؤ ٣: ١٦، ١٨: ١ - ١٠، ١٩: ١١- ٢١).

ولا يوجد في الكتاب أي أمل لكي تعود الكنيسة التي على الأرض لحالة يوم الخمسين، أي حالتها العذراوية وطهارتها، ووحدتها وقوتها الروحية، بل على العكس فستصبح نهايتها الارتداد العظيم وسقوطها في الوثنية التي لبابل العظيمة وضد المسيح (رؤيا ١٧، ٢ تس ٢: ١ - ١٢). ويصبح على المسيحي الجاد في زمان الخراب ألا يسعى لاسترداد الكنيسة إلى حالة يوم الخمسين، بل بالحري أن يعترف بحزن وتواضع أمام الله بحالة الخراب الحقيقية وبهبوط حالة الكنيسة (والتي نحن جميعاً جزء منها)، وأن يجتهد في سعيه لأجل الإيمان في مسلك القداسة والمحبة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الانقياد بحسب تيموثاوس الثانية أصحاح ٢

ومهما عظم الخراب في الكنيسة، فإن الذين يريدون أن يسروا الرب ويطيعوا كلمته لا يلزمهم أن يفشلوا. فالله الذي سمح بالفساد والتشويش أن يبدأ في الكنيسة منذ أيام الرسل، هو الذي أعطانا أيضاً بواسطة رسله إرشاداً متسعاً ونوراً كافياً لنعرف طريقه في زمان الخراب. فمن رسالتي تسالونيكي، ورسالتي بطرس، وثلاث رسائل ليوحنا، ورسالة يهوذا - كل هذه الرسائل تعطينا قيادة وعوناً في زمان الانحراف والارتداد. وبالإضافة إلى ما ذكرناه فإنه لنا توجيهاً خاصاً ومحدداً ليومنا هذا في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس التي تتعامل بصفة خاصة مع هذه الحالة من الخراب والأيام الأخيرة للكنيسة. وفي هذه الرسالة نجد نور الله يضيء حولنا مع ازدياد الظلمة والتشويش في الكنيسة المعترفة فيعلن طريقه للنفس المتدربة وسط كل هذا الخراب.

في الرسالة الأولى إلى تيموثاوس نجد الترتيب الذي كان يجب أن يسود في الكنيسة وكيف يلزم أن يتصرف المرء في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي. ولقد كتبت الرسالة الثانية إلى تيموثاوس عندما أصاب التشويش والشر بيت الله خارجياً، ولم تعد هناك قوة في الكنيسة للتعامل معه. وفي الرسالة يقال لتيموثاوس كيف يسلك وما الذي يفعله في تشويش كهذا، وشر وتحول عن كلمة الله.

عندما كتبت الرسالة الأولى إلى تيموثاوس كانت الكنيسة خارجياً هي بيت الله، ولكن عندما كتبت الرسالة الثانية إلى تيموثاوس كانت الكنيسة على الأرض قد أصبحت بيتاً كبيراً يضم أواني للكرامة وأواني للهوان. وأصبح من الضروري لمن يريد أن يطهر نفسه أن ينفصل عن أواني الهوان هذه، إذا أراد أن يكون إناء للكرامة وأن يكون نافعاً لخدمة السيد. هذا ما يوجهه الرسول في هذه الرسالة الأخيرة لتيموثاوس.

وموضوع البيت الكبير للمسيحية المعترفة مع أواني الكرامة وأواني الهوان، وكذلك الطريق الإلهي للنفس التقية والأمينة، مشروح بوضوح في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس أصحاح ٢ ومن أعداد ١٩ - ٢٦. ولأن هذه الرسالة هي الأخيرة من الربعة عشر رسالة الموحى بها والتي كتبها الرسول بولس (وهذه الرسالة الخيرة كتبت قبل استشهاده). فهي بصفة خاصة، وكما ذكرنا في الأعداد المشار إليها سابقاً، تتضمن التعليمات الأخيرة من الله تجاه الحق الكنسي أو الشركة الكنسية من رسول خاص إلى الكنيسة.

وهذا الجزء من الكتاب في غاية الأهمية ويلفت انتباهنا بشكل خاص. هذه الأعداد تعطينا تعليماً إلهياً وقيادة في الطريق للمؤمن الفرد وكيف يواصل مسيره عندما تصبح الكنيسة في تشويش وخراب وارتداد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأساس الراسخ

قبل إعطاء التعليمات للطريق الإلهي الذي على المؤمن المتدرب لأن يتبعه في أيام الشر، فإن الرسول بولس يتكلم عن أساس الله الراسخ "ولكن أساس الله الراسخ قد ثبت، إذ له هذا الختم، يعلم الرب الذين هم له. وليتجنب الإثم كل من يسمي اسم المسيح (أو الرب)" (ع ١٩). إن الأمور في حالة رديئة جداً في الكنيسة المعترفة عندما كتب بولس هذه الرسالة إلى تيموثاوس. ولقد تحولت الكنائس عن الإيمان، وبعض الأشخاص كانوا يعلمون تعاليم شريرة وبذلك قبلوا إيمان قوم، كما فعل هيمينايس وفيليتس اللذان تكلم الرسول عنهما في عددي ١٧ و ١٨.

إن الأعمال الشريرة والتعاليم الشريرة كثرت وستزداد، ولكن في وسط التشويش وحالة الأشياء التي تزداد هبوطاً، هناك كلمة معزية ومبهجة. فأمكن لبولس أن يتب: "ولكن أساس الله الراسخ قد ثبت". ففي مواجهة الارتداد وتشويشه فإنه يتحول إلى الأمور الراسخة والباقية، أساس الله الراسخ. فما أقامه الله يبقى بلا تغيير، وهو الأساس الذي يركن عليه. إن ما تسلمه الإنسان قد فشل فيه، ولكن ما هو من الله يبقى دون أن يمس، ويستطيع المؤمن أن يستريح هادئاً على هذا الأساس، ولا يهم كيفما عظم الخراب في الكنيسة المعترفة.

سبق أن كتب بولس للكورنثيين: "فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح" (١ كو ٣: ١١). إنه هو ابن الله الأزلي وابن الإنسان، هذا هو الأساس الراسخ، الصخرة التي بنيت عليها الكنيسة الحقيقية، والتي لا تستطيع أبواب الجحيم أن تقوى عليها (متى ١٦: ١٦ - ١٨). فالمسيح هو حجر الأساس الذي تنبأ عنه أشعياء: "هاأنذا أؤسس في صهيون حجراً، حجر امتحان، حجر زاوية كريماً، أساساً مؤسساً" (أش ٢٨: ١٦).

ولكن هنا في تيموثاوس الثانية لم يخبرنا بما هو الأساس. وربما لغرض ما فإن روح الله تركها كتعبير عام. وبلا شك فهو المسيح يسوع والذي يتضمن معه أيضاً كل هذه الأشياء التي أعطانا إياها الله فيه. فإنها غير متغيرة وباقية. ويا لها من تعزية لنا في زمان الارتداد عندما تتقوض وتدمر أساسيات الإيمان بواسطة أناس أشرار. "كل مواعيد الله فيها النعم وفيها الآمين" (٢ كو ١: ٢٠). إن المسيح ومواعيده يصبحان الأساس اليقيني للمؤمن لكي يستقر عليه.

وبينما نجد أن أشياء كثيرة عجيبة ومضمونة لنا في المسيح، فهناك ثلاثة أشياء منها بارزة وثمينة بصفة خاصة. ١ - حضور المسيح الدائم مع خاصته بكل ملئه وكفايته هو الضمان لنا "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (متى ٢٨ : ٢٠). "حيثما جمع اثنان أو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم" (مت ١٨: ٢٠). هذا هو الوعد الثمين بحق في زمان الخراب. ٢ - السكنى الدائمة لمحضر الروح القدس والذي يتيقن للمؤمن "وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد.. لأنه ماكث معكم ويكون فيكم" (يو ١٤: ١٦ و ١٧). ٣ - كلمة الله تبقى لنا "السماء والأرض تزولان، لكن كلامي لا يزول" (متى ٢٤: ٣٥). فيا لها من تعزية ومؤازرة للمؤمن في زمان الخراب يجدها في الحضرة الدائمة لابن الله، وروح الله، وكلمة الله. ولذلك فإن البقية في زمان حجي قد تشجعت أيضاً "إني معكم يقول رب الجنود: حسب الكلام الذي عاهدتكم به منذ خروجكم من مصر، وروحي قائم في وسطكم. لا تخافوا" (حجي ٢: ٤ و ٥).

ومضافاً إلى أساس الله الراسخ نجد الختم بوجهيه الإلهي والإنساني - "إذ له هذا الختم، يعلم الرب الذين هم له". هذا هو الجانب الإلهي. ففي وسط التشويش والشر في المسيحية فإن الرب يرى ويعرف كل واحد ممن له علاقة حية به شخصياً وهم بالحق ملكه. نحن لا نعرف جميع المؤمنين حتى في مكان محدد، ولكنه هو يعرف. إن معرفة الرب هذه هي الباقية لنا لكي نستند عليها كمصدر في وقت خراب الكنيسة الحاضر.

إن سلوك بعض المسيحيين المعترفين يجعل المرء منا غير قادر أن يتحقق من حقيقة اعترافهم. فمثل هؤلاء يلزم أن نترك أمرهم مع الرب الذي يعرف من هم خاصته، والذي سيظهر في الوقت المعين من هم له بحق، والذين ليسوا له.

ومن ناحية أخرى، فالذين هم مؤمنون حقيقيون وأمناء للرب غالباً ما يساء فهمهم، ويفترى عليهم ويضطهدون من العالم أو من هؤلاء المعترفين بالمسيحية الذين يتصفون بالروح العالمية، وذلك لكونهم لا يسيرون مع العالم أو مع الكنيسة المعترفة في أعمالهم الشريرة. إن المركز الكنسي قد يدان ويتكلمون عليه بالشر. وربما يقف هذا الشخص وحيداً ويفترى عليه من الجماعات المسيحية. ولكن يا لها من تعزية حقيقية وقوة راسخة أن نعرف أن الرب يعلم كل من هو له ويعلم أيضاً كل ظروفهم. إنه يعرف عندما يشك الآخرون فينا.

ولكن هناك جانب آخر من ختم الله، وهو جانب المسئولية الإنسانية. "وليتجنب الإثم كل من يسمي اسم الرب". فكل من يسمي اسم الرب ويدعي أنه مسيحي فهو تحت التزام حقيقي أن يتبع المسيح بالبر وأن يجنب نفسه من كل شر. فمتى اعترف واحد باسم الرب فيجب عليه أن يسلك بحسب هذا الإسم المقدس وأن لا يربطه بالإثم أو بأي صورة من صور الشر والخطأ. فإن الرب يطالب بالطاعة والخضوع لسلطانه.

إن الانفصال عن الشر هو الموضوع الذي يلح عليه الكتاب كله. ويؤكد عليه كضرورة أساسية للنفس التقية في أيام الخراب. ولهذا عليه أن يعطي برهاناً منظوراً لنشاط الطبيعة الإلهية التي تكره الشر وتحب الخير وترغب في طاعة الرب وإكرامه. "كفوا عن فعل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الشر، تعلموا فعل الخير" (أش ١: ١٦ و ١٧). هذا هو ترتيب الله الدائم. فالخطوة الأولى هو الانفصال عن الشر، وعندئذ يعلم الله هذا الشخص إرادته ويريه الخطوة التالية.

وكل ما لا يخضع لإرادة الله الكاملة فهو إثم. فقد يكون الشر شيئاً معيناً أو ربما نظاماً دينياً، يلزم الانفصال عنه. وأحياناً يبدو أن الشر محبب وجذاب للقلب البشري ولكن لو كان في مواجهة ومقاومة لمشيئة الله المعلنة ومضاد لكلمته فهو شر ويلزم الانفصال عنه.

البيت الكبير

"ولكن في بيت كبير ليس آنية من ذهب وفضة فقط، بل من خشب وخزف أيضاً، وتلك للكرامة وهذه للهوان" (ع ٢٠). والرسول يستخدم هنا تصوير البيت الكبير بما فيه من أواني متنوعة، أواني كرامة وأواني هوان. وهذه هي صورة الكنيسة المعترفة لما أصبحت عليه عندما كتب بولس هذه الرسالة. إنها لم تعد توصف بأنها "بيت الله.. كنيسة الله الحي، عمود الحق وقاعدته"، كما كانت عند كتابة الرسالة الأولى إلى تيموثاوس (ص ٣: ١٥). فقد كانت الكنيسة وقتها تتمسك بالحق أمام العالم، فهي عمود الحق، أما الآن فالتعاليم الخاطئة تعلم من البعض فيها، وغير المخلصين يوجدون ويستمرون فيها، وهناك الخلط الكبير والتشويش الزائد، والشر في بيت الله كدائرة للمعترفين فيها.

أما الادعاء بأنه بيت الله فقد أصبح شبيهاً بما هو بين الناس على الأرض - بيت كبير بأواني مختلطة - ولم يعد يحمل الختم الإلهي لكونه بيت الله متصفاً بالقداسة والبر. لقد فقد صفة القداسة والبر. هذه هي حالة الكنيسة المعترفة في نهاية حياة بولس، وقد تغيرت حالة الأشياء وتطورت بشدة من ذلك الوقت، حتى أن المسيحية المعترفة اليوم صارت أكثر من كونها بيت كبير به أواني مختلطة بعضها للكرامة والبعض الآخر للهوان.

إن أواني الذهب والفضة هي أواني مجهزة ونافعة لخدمة بيت الله. ومرة أخذ نبوخذ نصر أواني الذهب والفضة من الهيكل في أورشليم وحملها معه إلى بابل (دا ٥: ٢ - ٣) أما أواني الخشب والخزف فلا يجب أن تكون في بيت الله. ومن روميه ٩: ٢١ - ٢٣ نتعلم أن أواني الهوان هي "آنية غضب مهيأة للهلاك"، وأن أواني الكرامة هي "آنية رحمة معدة للمجد". ولذلك بصفة عامة فإن أواني الذهب والفضة تمثل المسيحيين الحقيقيين، فهم أواني كرامة - "أواني رحمة"، بينما أواني الخشب والخزف ترمز للمعترفين غير المتجددين في الكنيسة - أواني للهوان وللغضب.

وعلى كل حال، فقد يستخدم الإناء الذهبي للهوان، مثلما فعل بيلشاصر عندما استخدم أواني الهيكل المقدسة في عيده الوثني. وذات الشيء يحدث في البيت الكبير للمسيحية، حيث أن الأواني تمثل الأشخاص، فإن مؤمناً حقيقياً في الرب قد يفعل أشياء تهين الرب أو أنه يرتبط

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بأواني الهوان فيصبح إناء للهوان. إن الرب لا يصادق على خدمة شخص مرتبطاً بالشر، ولذلك فإن الانفصال عن أواني الهوان موجودة في عدد ٢١ باعتبارها ضرورة أن نصبح أواني للكرامة.

هذا هو التصوير الإلهي للكنيسة المعترفة والتي تجمع الخليط غير المقدس للمخلصين وغير المخلصين، للمؤمنين الحقيقيين والكذبة. وهذه هي حالتها في يوم خرابها. إن انتسابها للمسيحية منظور إليه كبيت كبير بأواني مختلطة. وكل مسيحي فيها يكتفي بالدائرة الخارجية بدلاً من أن يظهر حقيقة قلبه وأغراضه من نحو الرب، ولذلك فإن البيت الكبير يكتفي بادعاء المسيحية من الناحية الخارجية. أما المؤمن الجاد والأمين فهو مدعو ليطهر نفسه شخصياً من كل أواني الهوان التي في البيت، ولكنه لا يمكنه أن يخرج خارج هذا البيت ذاته.

تطهير الفرد نفسه

"فإن طهر أحد نفسه من هذه (بانفصال نفسه عن أواني الهوان)، يكون إناء للكرامة، مقدساً، نافعاً للسيد، مستعداً لكل عمل صالح" (ع ٢١). إنه عندما لم تعد المسيحية المعترفة قادرة على أن تطابق نفسها مع خصائص الكنيسة التي أقامها الله، صار التأكيد على الدعوة للأمانة الفردية ومسئولية الفرد المؤمن لكي يفصل نفسه من كل ما هو مضاد لكرامة المسيح. ويخاطب الفرد هنا ويدعى أن يطهر نفسه من أوني الهوان بالانفصال عنها.

فإذا أراد شخص ما أن يكون إناء للكرامة ومعداً لخدمة السيد، وجب عليه أن ينفرز ولا ينجس نفسه بالأمور الفاسدة والخاطئة والتي تضاد كلمة الله. ولا يمكن البقاء في ارتباط مع الذين يهينون المسيح فينكرون لاهوته أو كمال ناسوته، أو يحتفظون بتعاليم شريرة أخرى أو يسمحون للشر في حياتهم، وفي ذات الوقت يجتهد أن يكرم الرب في مسلكه، ويكون إناء مقدساً لخدمة السيد. ولا يمكن لمؤمن أن يخدم الرب حقاً بينما هو في ارتباط بالشر أو يحتفظ بعلاقة مع نظام ديني خاطئ أو يرتبط بطائفة أو جماعة تسمح بالشر أو يصبح فيها أشخاص غير مخلصين (وهم أواني للهوان) أعضاء بها. يلزم للفرد أن يكون إناء طاهراً قبل أن يستخدمه الرب، والحالة الضرورية ليكون مقدساً، ونافعاً للسيد، وإناء معداً للخدمة، هذه كلها تتقرر بوضوح هنا في الانفصال عن أواني الهوان.

وإذا حدث أن كنيسة لم تنزع الشر من وسطها، كما أوصى في ١ كورنثوس ٥، فإن المؤمن الأمين بعد تقديم التحذيرات الواجبة وبعد تدريب كافي على الصبر، عليه أن يطهر نفسه بالانفصال عنها. ولا يمكن لشخص أن تكون له شركة مع الشر، ويصبح إناء طاهراً. "خميرة صغيرة تخمر العجين كله". "وليتجنب الإثم كل من يسمي اسم الرب". إنه عندما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ينفصل عن الشر يمكن للمرء أن يفهم ما هي قداسة الله، وما هي مطاليبه من نحونا، وكيف لا تتوافق طبيعته مع الشر.

وبالطبع فإن الذين يسعون لطاعة أمر الله بالانفصال عن أواني الهوان، وعن الإثم، وعن كل ما هو مضاد لكلمة الله، غالباً ما يواجهون مقاومة كثيرة وإدانة. وكما في يوم أشعياء هكذا الآن "الصدق (أو الحق) سقط في الشارع.. وصار الصدق معدوماً، والحائد عن الشر يسلب" (أش ٥٩: ١٤ و ١٥). إن الانفصال التقوي يكلف كثيراً، ولكنه أيضاً يربح كثيراً. إن آلام الانفصال وتعييره يجب أن نحمله إذا أردنا أن نسر الرب فوق كل الأمور الأخرى، ولكي نكون إناء نافعاً لخدمة السيد. ولذلك يتعلم المرء "الطاعة أفضل من الذبيحة، والإصغاء (الاستماع) أفضل من لحم الكباش" (١ صم ١٥: ٢٢). إن النفس الطائعة ستجد أنها أتت إلى البركات الغنية والقوة المنعشة لها.

إن البعض يتهاونون بالشر تحت دعوى وحدة الكنيسة وعدم كسر تلك الوحدة أو إحداث الانقسام، ولكن مثل هذه الأفكار يجب مقاومتها واستبعادها بكلمات الرسول الآمرة ذات السلطان "إن طهر أحد نفسه من هذه".

وعندما يجد الفشل والشر مكانه داخل الكنيسة، يأتي الخطر من وجود الرغبة لإبقاء الوحدة الخارجية التي تقنع حتى المؤمن الأمين أن يقبل الشر ويسير في الشركة معه عن كسر تلك الوحدة. ولكن ٢ تيموثاوس ٢: ٢١ تقرر مبدأ الأمانة الفردية والمسئولية الفردية للانفصال عن الشر، وتضعها فوق كل الاعتبارات الأخرى. إن الوحدة لا يمكن أن تكون على حساب الحق أو البر فهي مضادة لطبيعة الله ذاتها التي هي نور. وفي زمان الخراب فإن الانفصال عن الشر يؤكد عليه فوق الوحدة الخارجية.

البعض يعلم ويدافع عن وجوب بقاء الشخص في كنيسة، (حتى ولو كانت الأمور فيها ليست صحيحة ومخالفة لكلمة الله) وأن يعمل قدر ما يستطيع من الخير حتى يتحسن الموقف، أو أن الشخص يقف كشاهد للرب في ذات المكان. ولكن بحسب الكتاب كما كنا نتكلم قبلاً، وكما هو ظاهر لقرائنا كيف أن هذا التعليم خاطئ ومضاد لفكر الله. إن المرء يمكن أن يكون إناءاً طاهراً ومعداً لخدمة السيد، ومستعداً لكل عمل صالح، إذا عمل هذا فقط، إذا انفصل عن أواني الهوان. وعندئذ يمكن للرب أن يستخدم المرء لبركة النفوس. إن الشخص يجب أولاً أن يخرج من المستنقع الراكد قبلما يمكنه أن يساعد غيره الذي في ذات المستنقع.

وفي أيام الشر التي عاشها أرميا، قال الله له "إن رجعت أرجعك فتقف أمامي، وإذا أخرجت الثمين من المرذول فمثل فمي تكون، هم يرجعون إليك وأنت لا ترجع إليهم" (أر ١٥: ١٩). كان أرميا يتمتع بكلمة الله في قلبه وقال: "لم أجلس في محفل المازحين مبتهجاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من أجل يدك جلست وحدي لأنك قد ملأتني غضباً" (أر ١٥: ١٦ و ١٧). ولذلك أمكن لله أن يستخدمه لكي يفصل النفوس الثمينة عن شر اسرائيل وأن يستخدمه كفمه ليتكلم بكلمته. ولكن لا يجب أن يعود إلى الأمور التي انفصل عنها "هم يرجعون إليك".

وهناك وصية أخرى قوية للانفصال موجودة في ٢ كورنثوس ٦: ١٤ - ١٨ "لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين لأنه أية خلطة للبر والإثم؟ وأية شركة للنور مع الظلمة؟.. لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا (أي انفصلوا) يقول الرب، ولا تمسوا تجساً فأقبلكم، وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لي بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شيء". ليت كل قارئ يلتفت إلى تلك الكلمات التحريضية والتشجيعية ويسير بأمانة للمسيح في وسط شر المسيحية المعترفة.

السلوك الشخصي

"أما الشهوات الشبابية فاهرب منها، واتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي" (ع ٢٢). لقد رأينا في العدد السابق أن الانفصال عن أواني الهوان في البيت الكبير للمسيحية المعترفة أمر ضروري، إذا أراد الفرد أن يكون إناءاً طاهراً ومعداً لكل عمل صالح. والآن يحذر الرسول ضد الأخطار الشخصية إذا ابتلع بالشرور العلنية وعليه أن ينشغل بالانفصال الضروري عن هذه الأخطار. ويحرض المؤمن الفرد تجاه مسلكه الفردي، إذ عليه أن يتبع مسالك النعمة كإناء منفصل. وليس علينا أن ننشغل فقط بالجانب السلبي للانفصال، بل أيضاً أن نحافظ على الجانب الإيجابي لاتباع البر والإيمان والمحبة والسلام مع المؤمنين الآخرين الذين لهم نفس الفكر والمسلك معنا.

إنه في غاية الأهمية لمن انفصل عن الشرور الكنسية، أن يلاحظ مسلكه جيداً وأن يحافظ على سلوكه العملي لكي يتصف بالبر ويتشبه بالمسيح. فإذا فشل واحد في مسلكه الشخصي وساءت سمعته مثل غير المسيحيين الذين يسقطون في فخاخ الشرور فباطلاً تصبح شهادته ضد الشر وانفصاله عنها. ولهذا كان الرسول يستحث تيموثاوس بكل اجتهاد، ويستحث أيضاً كل مؤمن يريد أن يكون أميناً لكي يتحذر من كل ما يعوق ويبطل شهادة الشخص بانفصاله عن الشر.

لابد من تجنب الشهوات الشبابية. وليست فقط الشهوات الجسدية والعالمية التي نتجنبها، ولكن الشهوات التي تميز الشباب، كالثقة في الذات والخفة وقلة الصبر والتهور والاستقلالية وإظهار المعرفة والميل إلى المجادلة، كل هذا يلزم أن ننأى عنه. فهذه الأشياء جميعها هي أمور طبيعية جداً للشاب، أما إذا صعدت إلى مؤمن متقدم في السن فإنها تفسد شهادته. إن إناء الكرامة لا يجب أن يتصف بهذه الشهوات التي تميز الشاب في اكتفائه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بذاته. إذ عليه أن يهرب من أي ميل يفسح مجالاً لتلك الشهوات الشبابية ويتجنب كل ما من شأنه يظهر نقصاً في وقاره ووداعته وتواضع روحه التي تميز من يسير مع الله.

إن المؤمن المنفصل يجب أن يتبع البر والإيمان والمحبة والسلام. وعلى المرء أن يسلك في البر العملي الذي فيه إتباع لكل ما هو صحيح أمام الله والناس ويعمل في ثبات. ونلاحظ أن البر يأتي أولاً في البداية، وبعد ذلك الإيمان، ثم المحبة، وآخر القائمة هي السلام. لكن البر أول الاعتبارات وليست المحبة والسلام. فإذا ظن واحد أن المحبة والسلام تتصدر هذه الاعتبارات فسيصبح في خطر أن يساوم على الحق ويضحي بالبر. قد يحدث تساهل مع الشر تحت ذريعة المحبة ورغبة السلام. إننا نتبع المحبة والسلام، ولكن لا يمكن أن يكون سلام على حساب البر، ولهذا يلزم أن نتبع البر أولاً وفي البداية. ولا يمكن أن يكون سلام مع الشر أو مع أعداء المسيح.

ويجب أن نتبع الإيمان كذلك الذي يرافق البر، فالإيمان يحفظ صاحبه في شركة مع الله وفي استناد عليه لكي يؤازر القلب في طريق البر والانفصال عن الشر. إن الإيمان يجعل الله أمام النفس ويحفظ الفرد من التطلع إلى الأشياء من الزاوية النفعية ومنطق الجدل والعقلانية - فالإيمان ضرورة للاحتمال في طريق البر. قيل عن موسى أنه تشدد أو تحمل "كأنه يرى من لا يرى" (عب ١١: ٢٧).

إنه بدون الإيمان والمحبة فإن اتباعنا للبر يصبح شيئاً بارداً ومتطلباً قانونياً وله رائحة الفريسية. ولهذا فإن الإيمان والمحبة يلزم اندماجهما معاً برباط البر. والإيمان يأتي قبل المحبة في العدد الذي أمامنا، لأن العين يجب أن تثبت على الله مصدر المحبة، قبل أن يظهر نشاط المحبة المسيحية الحقيقية. ويجب أن تحرس المحبة بالبر والإيمان. فليست هناك محبة حقيقية بعيدة عن الطاعة. إن المحبة الحقيقية للمسيح وللنفوس تجعل الشخص يسير في البر وفي الإيمان.

وعندما يكون الإيمان نشيطاً فإن الله يبقى أمام النفس، ومحبته تملأ القلب، ومسلك الشخص يتصف بالمحبة الإلهية. وهذا ضروري جداً لإناء الكرامة. إنه يجب أن يتبع المحبة ويظهر محبة المسيح في كل تعاملاته.

وعندئذ تصبح نتيجة اتباع البر والإيمان والمحبة وهي السلام - السلام على قاعدة البر. إن المؤمن المنفصل لا يجب أن يدفع إرادته الذاتية ولا أن يثير المشاكل والنزاعات، بل "لنعكف (أو لنتبع) إذاً على ما هو للسلام". و "إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس" (رو ١٤: ١٩، ١٢: ١٨). إن الشخص الكثير الخصام والميال للنزاع هو يهين المسيح، ولا يظهر أنه يتبع البر والإيمان والمحبة والسلام.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في ع ٢٣ ـ ٢٥ يعطينا التعاليم بالنسبة للسلوك الشخصي الذي يجب أن يميز الإناء المقدس الذي هو للكرامة. إن عليه أن يتجنب المباحثات الغبية والسخيفة التي تثير النزاع فلا يجب أن يخاصم أحداً "بل يكون مترفقاً بالجميع، صالحاً للتعليم، صبوراً، مؤدباً بالوداعة المقاومين". إن المناقشات والمنازعات على الحق أو المباحثات الغبية هي بلا فائدة أو نفع. إن حق الله يجب أن يكون واضحاً ومستقراً ويعلم بكل صبر ولطف ووداعة حتى لهؤلاء المقاومين. وعبد الرب لا يجب أن ينازع ويخاصم الذين يقاومون الحق.

إن مثل هذه التعليمات هي ما يميز المؤمنون في سلوكهم الشخصي وهم يسعون لإرضاء الرب وأن يكونوا مقدسين وأواني نافعة للكرامة وللخدمة وسط خراب البيت الكبير للمسيحية المعترفة. ليت الرب يعطينا نعمة لنتميز بهذه الصفات.

مع من أرتبط وأكون في وحدة

بالرجوع إلى عدد ٢٢ نلاحظ أن المؤمن المنفصل لا يتبع فقط البر والإيمان والمحبة والسلام فردياً بل "مع الذين يدعون الرب من قلب نقي". إنه يتشجع باتباع هذه النعم في ارتباطاته الشخصية وشركته مع الآخرين الذين يسلكون في ذات الطريق مثله ويدعون الرب من قلب نقي.

إن المؤمن الأمين له أن يتوقع الشركة مع الآخرين في طريق انفصاله عن أواني الهوان. إنه بحاسة إلهية يحب الشركة مع القديسين، وبموجب هذا القانون يبتهج بالشركة مع بقية المسيحيين في الطريق الجديد حيث دعى إلى الأمانة لله ولكلمته.

لسنا بحاجة إلى الخوف من العزلة كنتيجة للانفصال عن الشر، ولا يجب على المؤمن أن يختار البقاء بمفرده. إن الله يعمل في قلوب الآخرين ويقودهم كذلك إلى الانفصال عن الشر واتباع البر والإيمان والمحبة والسلام، وأن يدعو الرب من قلب نقي. ونحن قد دعينا لكي نربط أنفسنا في الدائرة المسيحية مع الذين يفعلون كذلك. هذا هو الطريق ودائرة الشركة بحسب فكر الله للمؤمن المجتهد في زمان الخراب.

ربما يكون فقط اثنان أو ثلاثة في مكان ما الذين يتجاوبون مع هذه الملامح الأدبية. فإذا كان الأمر كذلك فلا يجب أن يحتقروا، بل يعترف بأن الرب قد وضع قلوب هؤلاء الرغبة والغرض لتتميم إرادته، إنه مع هؤلاء الذين يجب أن نسير في شركة سعيدة. وكما كتب واحد بحق [إن الذي ليس له قلب لاثنين أو ثلاثة، لو وضعته بين عشرة آلاف يصبح قلبه ميتاً] (وليم كيلي). إن الأعداد قد تبدو عظيمة للروح العالمية، ولكنها لا يجب أن تؤثر في واحد يريد أن يكون أميناً للمسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لقد سبق الرب ورأي أن يمدنا بنعمته لمثل هذه الحالات التي تبرز في الأيام المظلمة للشر في الكنيسة المعترفة. ولهذا وعد "حيثما جمع اثنان أو ثلاثة معاً إلى اسمي، فهناك أكون في وسطهم" (مت ١٨: ٢٠). لقد عرف أن الأمور ستهبط إلى تلك الحالة - فيصبح اثنان أو ثلاثة فقط في مكان ما، وهم يريدون مصادقته ويطيعون كلمته - ولذلك يضمن لهم بمحبة ولطف حضوره بينهم متى اجتمعوا لاسمه وحده. ويا لها من تعزية ثمينة! فماذا نريد أكثر من ذلك؟

ونريد أن نؤكد هنا أن العزلة والبقاء بالانفراد بدون ارتباط وشركة مع المؤمنين الآخرين ليس هو طريق الله لأي مسيحي في أي وقت. فليس على المرء أن يستمر مع الشر ولا أن يقف بمفرده ويرفض الارتباط والتوافق مع المؤمنين الآخرين. ويعلمنا ٢ تيموثاوس ٢: ٢٢ بوضوح هذا الأمر. إن إرادة الله أن "نتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي". ربما لا يجد المرء واحداً في المكان الذي يقيم فيه لكي يجتمع معه بحسب الكتاب، ولكن الرب بالتأكيد سيمده ببعض المؤمنين في مكان آخر حيث يمكنه أن يسلك في شركة البر.

إن البعض عندما يجدون أن الأحوال هكذا ساءت جداً في الكنيسة حتى أنهم لا يوجد واحد في المكان ليقيم شركة معه في البر، فيظن البعض أن عليهم البقاء منفردين وبعيدين عن كل شيء. وبالتأكيد فإن هذا الفكر مضاد لكلمة الله، ونخشى أن يظهر هذا روح الكبرياء التي تجعل الشخص يظن في نفسه أنه متفوق على الجميع وعلى كل من حوله. وعندما ظن إيليا أنه هو الوحيد الذي يقف في صف الله، كان عليه أن يتعلم أنه يوجد سبعة آلاف ركبة لم تنحن لبعل (١ ملوك ١٩: ١٤ - ١٨). إن الله يحتفظ دائماً ببقية أمينة من المؤمنين كشهادة لنفسه في كل عصر.

وكمؤمن منفصل، فإنه يكون في شركة مع هؤلاء الذين يتميزون باتباع البر والإيمان والمحبة والسلام وهم يحتفظون بنقاوة قلب مشتركة. هذه هي الشركة التي على المؤمن المخلص أن يسير فيها. والذين يدعون الرب من قلب نقي هم الذين يظهرون بوضوح السمات المذكورة قبلاً. ونستطيع أن نميز فقط القلب بالحياة العملية.

كتب آخر في العدد الذي أمامنا كما يلي: [ما هو في فكر روح الله هنا هو النقاوة الجماعية، وهي نقاوة تميز هذا الارتباط. فالذين اجتمعوا معاً في هذه الوحدة وهذا الارتباط الذي تكلمنا عنه هنا هم الذين يلتقون على أساس كلمة الله في تكريس وعواطف صادقة للرب يسوع المسيح، وهم يجتهدون في الحفاظ على اسمه وحقه وكرامته وعدم التساهل في كل أمر لا يتوافق معه. وهذا كما أظن ما يتكلم عنه الرسول عندما قال "مع الذين يدعون الرب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من قلب نقي". إن نقاوة القلب واستقامته والتقوى والتكريس الشخصي للمسيح، هي سمات مميزة للارتباط الذي عليّ أن أسعى فردياً لتطهير نفسي] (و. ت. تيربن).

وإذا وجدنا هذه الشركة الكتابية، فإن هذا المركز يجب أن نحافظ عليه بصبر ولطف ووداعة كما يتقرر في أعداد ٢٣ - ٢٥ والتي سبق أن تكلمنا عنها بالارتباط مع المسلك الشخصي.

إنه بحق لنا قيادة كافية ومعزية من تيموثاوس الثانية الإصحاح الثاني تجاه طريق الله في زمان الخراب. ليت القارئ والكاتب معاً يسيران في ذات الطريق حتى يجيء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

خارج المحلة

في ختام الرسالة إلى العبرانيين بعد أن بين بوضوح عجيب كمال شخص المسيح وكمال عمله للمؤمن، فإن كاتب الوحي يقول: "لذلك يسوع أيضاً لكي يقدس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب. فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة حاملين عاره" (ص ١٣: ١٢ و ١٣). وهنا نجد مبدأ هاماً آخر لقيادة المؤمن المتدرب في زمن خراب الكنيسة. إننا نحتاج أن نتأمل بعناية هذا الحق الخطير.

إن الرسول يجذب انتباهنا في هذه العداد إلى حقيقة أن المسيح صلب خارج باب أورشليم، مركز اليهودية، ولذلك فإن المؤمن يحرص أن يخرج إليه، إلى ذاك المرفوض، خارج المحلة حاملاً عاره. ولكن قبل أن نتأمل الجزء الكتابي المشار أعلاه، يكون من المفيد لفهم أوضح لموضوعنا أن نتأمل أولاً محلة اسرائيل والمثال الذي وضع عليه موسى خيمة الاجتماع والتي أقامها خارج المحلة.

محلة اسرائيل الوثنية

في خروج ٣٢ حيث نجد خيمة اسرائيل التي نتحدث عنها، وقد لاحظنا أن الله لم يسر بهذه المحلة التي تنجست بالوثنية عندما وضعوا فيها العجل الذهبي، وغضب الله وأجرى القضاء على شعبه (ع ١٠ و ٢٧ و ٢٨). كان الله يعترف بمحلة اسرائيل وسكن في وسطهم، ولكن بعدما أقاموا العجل الذهبي وسجدوا له، فإن الله لم يعترف بهم كشعبه.

وانشغل الإنسان بصنع إله وصوره بالأزميل، وأقام مذبحاً له، وعينوا يوماً لكي يعيدوا له، وقدموا ذبائح ومحرقات، وجلسوا للأكل والشرب وقاموا للعب (ع ٤ - ٦). وأفسد الشعب نفسه ولم يتمكن الله أن يلتقي معهم في هذه المحلة الوثنية.

وفي خروج ٣٣ نرى موسى يستشعر خطورة هذا الشر أمام قداسة الله، مما جعله يتخذ خطوة الانفصال عن محلة اسرائيل. "وأخذ موسى الخيمة، ونصبها له خارج المحلة، بعيداً عن المحلة، ودعاها خيمة الاجتماع. فكان كل من يطلب الرب يخرج إلى خيمة الاجتماع التي خارج المحلة... وكان عمود السحاب إذا دخل موسى الخيمة ينزل ويقف عند باب الخيمة، ويتكلم الرب مع موسى.. ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه" (ع ٧ - ١١).

وهنا نجد مثالاً لما تعنيه كلمة الخروج خارج المحلة وكيف أنه من الضروري أن يتم ذلك إذا رغبنا حضور الرب معنا في زمن الارتداد والشر الذي في المحلة. والرب أصبح خارج محلة اسرائيل. وهكذا فصل موسى نفسه عنها وأقام الخيمة (وربما خيمته) خارج تلك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المحلة الوثنية. لاحظ أنه لم يخرج فحسب خارج محلة اسرائيل، ولكنه أيضاً "بعيداً عن المحلة"، ودعا تلك الخيمة المنفصلة "خيمة الاجتماع".

هذه الخيمة أصبحت الآن مركز اجتماع لكل الذين يطلبون الرب، إذ خرجوا إليه خارج المحلة التي فسدت. ووضع الرب ختم مصادقته على ما عمله موسى وما عمله بعض الشعب، وعلى مكان الاجتماع الجديد بعمود السحاب (وهو الرمز المنظور لحضور الله) الذي كان ينزل ويقف عند مدخل خيمة الاجتماع، ويتكلم مع موسى وجهاً لوجه في ألفة ومودة كصديق مع صديقه.

وكل الشعب في المحلة رأي عمود السحاب يقف على باب خيمة الاجتماع، وكانوا يسجدون كل واحد في باب خيمته، وبذلك أظهروا تحققهم أن الرب لم يعد يمنح محضره الجديد خارج المحلة. ويبدو أن الغالبية قد فشلت في الانفصال عن المحلة التي تنجست، لأنهم "يسجدون كل واحد في باب خيمته" (ع ١٠)، بدلاً من خروجهم خارج المحلة إلى خيمة الاجتماع.

وتطبيق كل هذا واضح جداً بالنسبة للوضع الحاضر في المسيحية المعترفة أمام كل نفس متدربة. وبالإضافة إلى التحريض المباشر في عبرانيين ١٣: ١٣ للخروج إلى المسيح خارج المحلة، فهناك نص وارد في روميه ١٥: ٤ "لأن كل ما سبق فكتب كتب لأجل تعليمنا"، وبهذا نعرف أن موسى وغيره ممن انفصلوا عن الوثنية والشر في محلة اسرائيل يرسمون أمام المؤمن المبدأ الذي يقوده في زمان خراب الكنيسة المعترفة.

والمسيحية المعترفة أصبحت محلة تدنست بالوثنية مثل محلة اسرائيل. لقد استبعد المسيح ومورست الوثنية على نطاق كبير في الكنيسة المعترفة. وأصبح الإنسان مشغولاً بما صنعه بالإزميل للآلهة التي صنعها لنفسه.

ويمكنك أن تجد في المسيحية المعترفة كل صورة من صور الشر التعليمي والشر الأدبي وقد أصبحت "بابل" التي تجمع ما بين التشويش والفساد. ويعطينا رؤيا ١٨ الصورة النبوية لبابل هذه في آخر مرحلة لها، واستعلان الشر فيها كاملاً، ثم القضاء الذي يجري عليها. وهناك نقرأ "سقطت سقطت بابل العظيمة وصارت مسكناً لشياطين، ومحرساً لكل روح نجس، ومحرساً لكل طائر نجس وممقوت.. اخرجوا منها يا شعبي، لئلا تشتركوا في خطاياها" (ع ٢ و ٤).

ومثل موسى في القديم، علينا أن نخرج من هذه المحلة الوثنية، ونفصل أنفسنا بعيداً عن كل شرورها وفسادها. هذا إذا أردنا مصادقة الرب وأن نتمتع بحضرته معنا. وكم هو محزن أن نرى الكثير من المؤمنين الحقيقيين المرتبطين بأنظمة مختلفة في محلة المسيحية الفاسدة،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بدلاً من الخروج خارج تلك المحلة. ومثل الكثير في اسرائيل الذين كانوا يسجدون في أبواب خيمتهم في المحلة المرتدة والتي خرج منها المسيح. أفليس هذا صحيحاً لكل نفس تقرأ هذه السطور. نصلي لكي يسمع صوت الله القائل "اخرجوا منها يا شعبي، لئلا تشتركوا في خطاياها".

محلة اليهودية

ولنتأمل الآن هذه الحالة التي في عبرانيين ١٣: ١٣ يحرض الرسول المؤمنين العبرانيين أن يخرجوا خارجها إلى يسوع المسيح الذي تألم خارج أبوابها باعتباره ذبيحة الخطية الحقيقي. فيرينا كاتب الوحي أن المسيح هو خارج هذه المحلة اليهودية الدينية المرتدة، ولهذا فعلى الذين يحبونه أن "يخرجوا إليه خارج المحلة حاملين عاره".

وهذه هي المرة الثالثة التي يغادر فيها مجد الله اسرائيل. فالمرة الأولى في البرية كما رأينا في خروج ٣٣، والثانية في أورشليم في أيام حزقيال (حز ١٠: ١٨ و ١٩، ١١: ٢٣)، والثالثة في صليب المسيح حيث استعلن مجد الله للإيمان في وجه يسوع المسيح (٢ كو ٤: ٦). ولهذا فإن الذين يطلبون الرب ويتمتعون بحضوره عليهم أن يخرجوا إليه في مكان الرفض والتعيير حيث وضعه العالم الديني الذي كان في يومه خارج المحلة.

وحسن لنا أن نسأل عن طبيعة المحلة اليهودية التي وضع فيها المسيح خارجاً عنها. وفي عبرانيين ٩: ١ - ١٠ نجد وصفاً لهذه المحلة وملامحها المميزة:

١ - تتميز أنها "القدس العالمي"، أي قدس من هذا العالم بما فيها من أثاث فخم وأواني (ع ١ و ٢).

٢ - والجزء الداخلي من هذا القدس الأرضي يعرف بقدس الأقداس، وحجاب يفصل بينها وبين بقية القدس. وكان الكهنة يدخلون إلى الجزء الأول من الخيمة للقيام بخدمة الله، أما إلى الأقداس فليس لغير رئيس الكهنة أن يدخل إليه مرة في السنة بالدم لأجل خطاياه وخطايا شعبه (ع ٣ - ٧). فالله في الداخل لا يقترب منه، والإنسان في الخارج بعيداً.

٣ - ولهذا فليست هناك حرية للاقتراب من الله في نظام العبادة هذه "معلناً الروح القدس بهذا أن طريق الأقداس لم يظهر بعد" (ع ٨).

٤ - وهناك كهنوت مرسوم، وترتيب الكهنة يختلف عن الشعب، وهم يكرسون أنفسهم لخدمة المقدس. وهم يقفون بين الشعب وبين الله. والشعب ليس له عمل مباشر في خدمة القدس (ع ٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٥ - هذا القدس العالمي بكهنته وذبائحه لا يمكن أن يمنح الساجدين ضميراً مطهراً أو الذين يقدمون كمالاً أمام الله (عب ٩: ٩، ١٠: ١ - ٣).

٦ - إنها نظام للعبادة مقام من الله لأمة اسرائيل وهي في الجسد والتي تضم الساجدين من كل الأمة في المحلة. وهي لا تفترض ولا تتطلب أن الساجدين يلزم ولادتهم ثانية. إنهم جماعة مختلطة من المؤمنين وغير المؤمنين على أساس حفظ الناموس لكي ينالوا البر (عب ٣ - ٤).

٧ - إنها ديانة أرضية مقامة على الأرض وتتوافق مع الإنسان في الجسد. ولا يرتبط بها أي ازدراء أو تعيير (غل ٥: ١١، ٦: ١٢ - ١٣).

إن ما تقدم هو تلخيص موجز للملامح الأساسية للمحلة اليهودية، والتي نطلب فيها من القارئ أن يضعها في ذهنه. وسنشير إليها بعد قليل عندما نتأمل في الخصائص المتباينة للمسيحية الحقيقية والمركز المسيحي، ثم في المشابهة بين المحلة المسيحية الحاضرة واليهودية.

وإلى هذه المحلة اليهودية، أرسل الله ابنه، المسيا الموعود، ولكنه رفض وقتل خارج أبواب تلك المدينة أورشليم. إن صليب المسيح وضع نهاية لهذا النظام الديني لتلك المحلة برموزها وظلالها، وأتى بالعهد الجديد عهد النعمة وتتميم الفداء في المسيح. لقد احتمل الله هذه الأمة حتى رجم اسطفانوس. وبعد ذلك استبعدت اسرائيل تماماً كأمة، ومحلة اليهودية رفضت تماماً من الله.

ولكن ظل المؤمنون الحقيقيون بالمسيح مرتبطين باليهودية، وكان بعض المؤمنين العبرانيين في خطر التخلي عن اعترافهم بالمسيحية ورجوعهم إلى هذه المحلة. ولهذا فإن الرسالة إلى العبرانيين قد كتبت، بعد ثلاثين عاماً من الصليب، لتوجههم إلى كمال البركة في المسيح وعمله، وتحرضهم للخروج إلى المسيح، خارج تلك المحلة المرتدة والمرفوضة التي لليهودية. هذا هو مكان الكنيسة الحقيقي، لأن خمر المسيحية الجديدة لا يمكن أن يوضع في زقاق عتيق من أنظمة ناموسية للمحلة (لو ٥: ٣٧ و ٣٨) ولا يمكن للشخص أن يتبع المسيح ويعبده حيث يكون مرفوضاً.

المباينة مع المسيحية

على أساس ذلك الشخص الكامل والذبيحة الكفارية التامة للمسيح على الصليب، فإن الله أقام كنيسته في يوم الخمسين بنزول ومعمودية الروح القدس، ولقد تأسست المسيحية في صفتها السماوية والتي صارت ملكه وسر بها. إنها في صفاتها الحقيقية كما جاءت في الكتاب، وهي معاكسة تماماً للملامح التي سبق ورأيناها في محلة اليهودية. وبالاختصار

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فإن نقاط التباين في المسيحية (والتي يمكن للقارئ أن يقارنها مع النقط كما رتبناها سابقاً والتي تظهر الخصائص اليهودية) كما يلي:

١ - إن الأقداس بالنسبة للمسيحي في السماء وليست على الأرض. لقد ذهب المسيح إلى السماء ذاتها وهو يظهر أمام الله وفي حضرته لأجلنا كخادم للأقداس السماوية والمسكن الحقيقي (عب ٨: ٢، ٩: ٢٤).

٢ - إن الحجاب الذي يخفي الأقداس قد شق، ولنا الثقة الآن بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع، طريقاً حياً وجديداً بالحجاب المشقوق (عب ١٠: ١٩ و ٢٠) لقد خرج الله للإنسان في المسيح، والمسيح قد دخل إلى الله عن المؤمن، وفتح الطريق لنا للدخول إلى القداس أيضاً. وفي داخل الحجاب للقدس السماوي هو المكان الذي يرتبط بكل مسيحي مؤمن.

٣ - ولهذا فهناك قدوم (أو اقتراب) كامل أمام الله "لنا به كلينا (يهود وأمم) قدوماً في روح واحد إلى الآب" (أف ٢: ١٨).

٤ - وكل مؤمن في المسيح هو كاهن مقدس وكاهن ملوكي، وله امتياز تقديم ذبائح روحية لله. وليست هناك فئة خاصة من الكهنة متميزة عن الشعب في مسيحية العهد الجديد (١ بط ٢: ٥ و ٩).

٥ - ومن خلال تقدمة المسيح الكاملة والكافية تطهرت الضمائر،وتقدسوا وتكملوا إلى الأبد أمام الله، وتيقنوا أن خطاياهم وتعدياتهم لا تذكر بعد (عب ٩: ١٤، ١٠: ١٠ و ١٤ - ١٧).

٦ - إن كنيسة المسيح تتكون من شعب يقيم في علاقة حية مع الله بالولادة الثانية. إنها لا تضم أي شخص يقيم في مجرد علاقة خارجية مع الله بالولادة الطبيعية وقادرون أن يسجدوا بالروح والحق (يو ٣: ٣، ٤: ٢٤). وليس هناك خلط بين المخلصين وغير المخلصين في السجود في الكنيسة الحقيقية.

٧ - المسيحية تتميز أنها سماوية "سيرتنا (أو مواطنتنا) هي في السماوات" (في ٣: ٢٠). ولذلك فهي لا تتناسب مع إنسان في الجسد، ولكنها عثرة للإنسان الطبيعي. ولذلك فإن تعيير الصليب ورفض المسيح يرتبطان مع العبادة المسيحية الحقيقية. "جميع الذين يريدون أن يعملوا منظراً حسناً في الجسد، هؤلاء يلزمونكم أن تختتنوا (اليهودية)، لئلا يضطهدوا لأجل صليب المسيح فقط" (غل ٦: ١٢).

هذه هي بعض ملامح مسيحية العهد الجديد والتي تتباين مع محلة اليهودية. إن المسيحية الحقيقية ليست هي محلة دينية على الأرض ولكنها جماعة مؤمنين مدعوة خارجاً، متحدة بالمسيح الممجد في السماء. وعلى المؤمنين أن يخرجوا إليه خارج محلة الديانة الأرضية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

محلة المسيحية المعترفة

لقد لاحظنا سمات ومركز المسيحية الحقيقية وعند دراسة العهد الجديد رأينا ذلك واضحاً في الكنيسة أيام الرسل. ولكن نظرة إلى تاريخ الكنيسة المعترفة من بعد ذلك وفي حالتها الحاضرة تكشف لنا الحقيقة المؤسفة أنها سرعان ما فقدت صفتها السماوية والملامح التي تميز المركز المسيحي الصحيح.

واسم المسيحية واسم الكنيسة أصبحنا نسميها دائرة المسيحية المعترفة[٢٤] لأنها سرعان ما استقرت في الأرض وأصبحت الكنيسة متهودة، ومبادئ اليهودية وهي ديانة تتوافق مع إنسان في الجسد غير متجدد، وتم توقيفها مع قليل من الحق المسيحي المختلط به. وبهذا سرعان ما أصبحت دائرة الاعتراف المسيحي محلة دينية على الأرض، شبيهة بالمحلة الوثنية لإسرائيل، في زمان موسى، وهي محلة يهودية مرتدة.

وعندما نسترجع الملامح والمبادئ اليهودية ونلاحظ كيف أنها تصف في كثير أو قليل الأنظمة الدينية المسيحية. وبعض هذه الملامح كالآتي:

١ - لهم قدس أرضي بمظاهر الفخامة والعظمة من أثاث وأولني وكل ما يسر العين الجسدية.

٢ - هناك حاجز لمكان داخلي لا يدخله سوى الكهنة المرسومين أو الخدام فقط.

٣ - ليس هناك اقتراب مباشر بحرية إلى الله. فالله في مسافة بعيدة عن الإنسان ويخاطب "الله القدير" "العلي" الخ.. ونادراً ما يدعى "أبا الآب" وهي صرخة التبني لأولاد الله الحقيقيين (غل ٤: ٥ و ٦). وهذه تظهر لنا في حد ذاتها مركز اليهودية في تباعدها.

٤ - هناك فئة خاصة من الكهنة والخدام المرسومين الذين يخدمون عموماً تحت توجيه من الرياسة العليا، والتي تقف بين الله والناس، ويقيمون تقسيماً بين المدعوين "علمانيين" و"إكليروس". وهنا أصبحت قيادة الروح القدس ورئاسته مستبعدة بإقامة أنظمة وقيادة بشرية.

٥ - إن الضمير المطهر ومعرفة غفران الخطايا والقبول أمام الله هذه أمور غير معروفة عموماً. نعم فالقول بأن الشخص قد خلص وتيقن من السماء هي كلمات جريئة وغير مقبولة من معظم دائرة الاعتراف المسيحي.

[٢٤] كلمة Christendom هي دائرة الاعتراف المسيحي التي تضم كل المنتمين إلى المسيحية سواء كانوا مولودين من الله أم غير مولودين. أما Christianity فهي ترينا المسيحية الحقيقية في سماتها ومركزها السماوي (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٦ - في العبادة العامة يجتمع المؤمنون الحقيقيون وغير المؤمنين، المتجددون وغير المتجددين، على أساس أعمالهم وحفظهم الناموس للخلاص.

هذه هي بعض ملامح وخصائص دائرة المسيحية المعترفة وهي مرتدة بالحق ومحلة دينية كما كانت اليهودية بل وربما أكثر من ذلك. ولذلك فإن الأنظمة الدينية لدائرة الاعتراف المسيحي هي المحلة التي على المؤمنين في تدبير النعمة، مدعوين للخروج خارجها إلى المسيح حيث مركز الاجتماع الحقيقي لله.

أما مشتملات تلك المحلة، فكما قال واحد بحق [هي أي شيء حيث لا يوجد المسيح حقاً كالمتوج المتفرد والعظيم، وإنما مجرد اسم فقط، إني لا أبالي كثيراً بقدم هذا السلطان. فحيث كان هناك تنظيم بشري فإنه يستبعد المسيح الذي بحسب كلمة الله كما جاءت في العهد الجديد، وعلاوة على ذلك فحيث لا يعترف بالمسيح بطريقة مباشرة وفي الحال بسلطانه المطلق بكلمته وروحه - فهناك المحلة] (صموئيل ريدوت).

إن المؤمنين اليوم مدعوون أن يخرجوا خارج المحلة، وهي دائرة المسيحية المعترفة حيث يجتهد الناس في إنعاش وإنهاض العناصر اليهودية تحت غطاء النعمة. إن أي نظام يقيم فيه الإنسان سلطانه إنما هو إنكار عملي لسلطان المسيح (حيث أعترف بسلطان "الإكليروس" والذي يتميز عن "العلمانيين"). فهو محلة يجب الخروج منه. إن المحلة هو نظام أرضي أو ديانة جسدية أقامها الإنسان - المكان حيث يهان الله، وتستبعد كلمته، وحيث يسمح للإنسان أن يعمل ما يريده.

ونحن نثق أن هذه الملاحظات ستساعد قراءنا أن يروا المحلة في يومنا الحاضر وتجعلهم قادرين أن يفهموا جيداً ما الذي يعنيه عبرانيين ١٣: ١٣ "فلنخرج إذاً إليه خارج المحلة حاملين عاره". وليت كل منا يفهم ذلك ويتقوى بالروح القدس ليعمل بهذه النظرة الإلهية. إنه فقط في الانفصال عن كل ما يستبعد المسيح ويهينه، حيث يكون التمتع بحلاوة محضره والسجود بالروح والحق يكون مدركاً بحق. إنه في خارج المحلة حيث الرفض مع المسيح هنا. وهذا ما يتجاوب مع نصيبنا السماوي معه في الأعالي. وللدخول بحق داخل الحجاب كساجد فإنه يجب أن نخرج خارج المحلة مع المسيح هنا على الأرض هذا مبدأ عظيم وهام للمؤمن المتدرب لكي يتصرف في زمان خراب الكنيسة وتشويشها.

فلنخرج إلى المسيح

يلزمنا أن نؤكد أن الخروج إلى المسيح هو الجانب الإيجابي لهذا الانفصال من المحلة والتي يجب أن تكون الدافع الحقيقي والغرض من وراء الانفكاك عن المحلة. إن هذه وحدها تؤازر الفرد في طريقه السلبي للانفصال بما فيه من تجارب وجروح في القلب. إن المسيح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في كل كمالاته وجماله وأمجاده وكفايته يجب أن يصبح هو الغرض أمام القلب، فهو موضوع رغائب النفس والذي ننفصل نحوه.ولهذا فإن كاتب العبرانيين يستحضر خلال الرسالة الأمجاد والكفاية التامة للمسيح ولعمله قبل أن يدعوهم في الإصحاح الأخير لكي ينفصلوا من محلة اليهودية.

إن النفس يجب أن تتطلع طويلاً إلى المسيح وترغب في السير معه وتبقى تحت توجيهه وتحت قيادة الروح القدس. والانفصال بأي طريقة أخرى (بعيداً عن هذا الغرض) سيعجز عن الخروج إلى المسيح خارج المحلة. فإذا انفصل واحد من نظام ديني بسبب وجود شرور هناك فإنه سيكون نظاماً آخر أو يصبح جزءاً من نظام يشمل وقداسة أكثر، ولكن يبقى النظام حيث لا يحتل المسيح المركز الوحيد للاجتماع وحيث لا يعطى المسيح المكان المتفوق للقيادة بلا عوائق لعمل الروح، ومع ذلك يبقى هو جزءاً من محلة المسيحية المعترفة، وربما يكون في حدودها الخارجية. ومثل موسى يجب أن نقيم خيمتنا "بعيداً عن المحلة" (خر ٣٣: ٧) ونجتمع بصورة كاملة إلى المسيح. ليت القارئ والكاتب يعرفون أكثر عن هذا المكان المبارك مع المسيح خارج المحلة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

انكسار سفينة أعمال ٢٧

إنه ليس بلا معنى أن سفر الأعمال، الذي بدأ بتكوين الكنيسة في يوم الخمسين واستمرارها في أيامها الأولى بالقوة والنمو، نراه يختم بتفاصيل الرحلة إلى روما التي تنتهي بانكسار السفينة وسجن الرسول بولس في روما. ونحن نؤمن أن الوصف التفصيلي لهذه الرحلة، وانكسار السفينة، وسجن بولس الذي كان الرسول الخاص للكنيسة، تعطينا صورة رمزية لرحلة الكنيسة المعترفة من مجدها الرسولي وقوتها إلى أيامها الأخيرة من الخراب وانكسار السفينة واستعبادها لبابوات روما. وبالتأكيد فإن روح الله لم يكن يسجل لنا كل تفاصيل الرحلة وانكسار السفينة إن كانت لها قيمة تاريخية فحسب. فإنه يريدنا أن نجمع تعليماً من هذه الحادثة بالإضافة إلى الحقائق التاريخية، لأن "كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم" (٢ تي ٣: ١٦).

إن غرضنا ليس أن نشير إلى كل المعاني الرمزية بتفاصيلها في هذه الرحلة والتي نجد تطبيقها في تاريخ الكنيسة المعترفة، بل لنجد فيها التشجيع والقيادة منها لطريقنا في زمان خراب الكنيسة وقرب انكسارها. وسنلاحظ أولاً أشياء قليلة تعطينا صورة تطبيقية لرحلة الكنيسة.

خطوات نحو انكسار السفينة

هنا كما في أماكن كثيرة في الكلمة، فإن معاني الأسماء تفتح أمامنا التعليم الروحي. إن اسم المدينة التي بدأت منها الرحلة هي "أدراميتينية" "Adramyttium" [٢٥] وتعني أنها "خارج السباق". وعبرانيين ١٢: ١ و ٢ يخبرنا عن السباق الذي نركض فيه أو نحاضر نحو الغرض السماوي. ومن البين أن الكنيسة عندما كفت عن الركض في السباق السماوي، واستقرت عوضاً عن ذلك في الأرض، فإنها بدأت رحلتها حيث انتهت بانكسار السفينة.

ونقرأ في عدد ٢ عن واحد اسمه "أرسترخس" كان من بين المرافقين للرسول في السفينة. ومعنى اسمه "أفضل قائد"، ولكننا لا نسمع عنه بعد ذلك طوال الرحلة. وبالتأكيد فإن أفضل قائد للكنيسة هو الروح القدس، ولكن سرعان ما استبعدت إدارته وقيادته من الكنيسة المعترفة واستبدلت بالتنظيم والإدارة البشرية. وأماكن مثل "صيدون" و "قبرس" كان لها التأثير في الرحلة، فهي تعني "فريسة وافرة" و "الازدهار والجمال"، وترينا هبوط بالطبيعة والخليقة القديمة، بدلاً من إدراكها للخليقة الجديدة في المسيح يسوع.

[٢٥] "Adramyttium" مدينة في آسيا الصغرى، وتأتي كذلك بمعنى "مدينة الموت" أنظر Potts, Dictionary of Bible Proper Namesm P. 21. (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أما السفينة الثانية التي استأنفت الرحلة فهي "الإسكندرية" أي من مصر، وتتكلم عن هذا العالم في استقلاليته عن الله. ونعلم أن الكنيسة سرعان ما صافحت العالم وتبنت مبادئه بدلاً من السير بالانفصال عنه. هذه السفينة هي التي تكسرت تماماً إلى قطع بعد ذلك. وخلال الرحلة كان الرسول بولس ينصحهم ويحذرهم من خطر قادم ولكن لم يلتفت إلى نصائحه. كذلك أيضاً فتحذيرات الرسل للكنيسة تسجلت لنا في الكتاب، ولكن لم يلتفت أحد إليها، والكنيسة المعترفة استمرت في خرابها وانكسارها.

لا أمل في استعادة السفينة

ونقرأ بعد ذلك عن ريح زوبعية هبت والمجهودات التي عملت لحفظ السفينة. هذه الزوابع والتجارب تتحدث عن مقاومة الشيطان وهجومه على الكنيسة. "وإذ لم تكن الشمس ولا النجوم تظهر أياماً كثيرة، واشتد علينا نوء ليس بقليل، انتزع أخيراً كل رجاء في نجاتنا" (ع ٢٠). كان كل شيء مظلماً وبلا أمل وهذه هي النظرة الصحيحة للكنيسة المعترفة اليوم. إن ظلمة التعليم الشرير والارتداد والخراب الأدبي يزداد ولا أمل في الإصلاح أو الشفاء. والكتابات النبوية تكلمنا عن مشهد الظلمة والشر في الأيام الأخيرة للمسيحية.

إن رسائل تسالونيكي الثانية ٢، تيموثاوس الثانية ٣، بطرس الثانية ٢، رسالة يهوذا وجميعها تصف أيام الظلمة هذه مع ازدياد الشر وأحوال بلا أمل أو شفاء.

تشجيعات وشهادة بولس

ولكن في وسط الظلمة كان هناك ابتهاج وتشجيع بالذين لهم ارتباط حقيقي بالرب. وأثناء العاصفة فإن ملاك الإله ظهر لبولس وقال له ألا يخاف، وأنه سيقف أمام قيصر، وقد وهبه الله جميع المسافرين معه (ع ٢٢ - ٢٥). ومرة أخرى نجد أن الرب لم ينس خاصته، ولكنه يشجعهم في الأيام المظلمة للخراب واليأس. كذلك في يومنا حيث خراب الكنيسة والظلمة فإنه علينا أن نتحقق من حضور الرب معنا وان نصبح في سرور عظيم.

وإذ كان هو نفسه متشجعاً ومتقوياً بحضور الرب ورسالة الفرح واليقين، استطاع بولس أن يحرض رفقاءه في السفينة أن يسروا جداً وهو يشهد لهم عن الرب "لأنه وقف بي هذه الليلة ملاك الإله، الذي أنا له، والذي أعبده". إنه يقرر بوضوح مع من يرتبط ومن يخدم. وهكذا يجب أن كل مؤمن يشهد للرب لكل أقرانه ويخبرهم عن الخلاص والأمان والفرح في المسيح. كما يشهد بولس أيضاً "لأني أؤمن بالله، أنه يكون هكذا كما قيل لي". وهو يعلن بالتحديد إيمانه بكلمة الرب. وفي وسط عدم الإيمان والارتداد الذي يميز يومنا، فنحن أيضاً يجب أن نخبر الرجال والنساء [أنا أؤمن بالله، وأنه يكون هكذا كما يخبرنا الكتاب]. سواء

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

آمن الناس بالكتاب أم لا فإنه يجب أن نقرر بوضوح لا لبس فيه "أنا أؤمن بالله"، ونحذرهم من الدينونة الآتية.

كما كان هناك أيضاً تشجيع لبولس باليقين أن الله أعطاه كل المسافرين معه. وعندما تطبق هذا روحياً في يومنا الحاضر فإننا لا نحتاج أن نقف بمفردنا ونيأس، بل يجب أن نشهد بأمانة عن الرب وأن نعول على الله الذي يعطينا النفوس لتبحر معنا إلى ميناء السماء. ليس علينا أن ننشغل بالانحرافات والظلمة وخراب الكنيسة وعندئذ نكتئب، بل أن نسير مع الرب وأن نعطي رسالة الفرح والخلاص في المسيح وان نتطلع إلى النفوس لتخلص وتبحر معنا.

إن السفينة ستتكسر كما قال بولس، ولكن لن تكون خسارة نفس واحدة. كذلك الكنيسة المعترفة كإناء للشهادة ستنتهي بانكسارها، ولكن الرب سيأخذ لنفسه منها في المجد كل مؤمن حقيقي. وكل الذين أبحروا مع بولس، أولئك الذين ارتبطوا بالمسيح وآمنوا أن الله كما فعل، هكذا سيصل بهم بأمان إلى أرض عمانوئيل.

أربع مراسي

"وإذ كانوا يخافون أن يقعوا على مواضع صعبة (صخور)، رموا من المؤخرة أربع مراس، وكانوا يطلبون أن يصير النهار" (ع ٢٩). وبذلك حفظوا آمنين من الصخور ومن كسر السفينة أثناء الليل. وهنا نجد مثالاً هاماً وتوضيحاً لطريق الأمان لنا في يومنا هذا وسط عواصف ومقاومات الشيطان. وهناك صخور عديدة أمامنا تهدد سفينة إيماننا بالكسر إذا سقطنا فيها. ولقد كتب بولس إلى تيموثاوس موصياً إياه "ولك إيمان وضمير صالح، الذي إذ رفضه قوم، انكسرت بهم السفينة من جهة الإيمان" (١ تي ١: ١٩).

ولكي ما نبقى محفوظين أثناء ليل الارتداد المظلم، فإننا نحتاج أربع مراس لكي ما تبقى نفوسنا راسية وثابتة بهم. ونحن نؤمن أن رسالة يهوذا التي تصور لنا ظلمة الأيام الأخيرة للمسيحية تعطينا ما يجيب على الأربع مراس في أعمال ٢٧: ٢٩.

وبعد أن تحدث عن الارتداد المريع والشر، فإن يهوذا يتحول إلى المؤمنين ويخبرهم بأن يفعلوا أربعة أمور: "وأما أنتم أيها الأحباء (١) فابنوا أنفسكم على إيمانكم القدس (٢) مصلين في الروح القدس (٣) واحفظوا أنفسكم في محبة الله (٤) منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية" (ع ٢٠). هذه هي الأربعة الأشياء الضرورية في يوم الشر، إنها قوية، وتدريبات النفس العملية ستحفظنا من صخور الشر المحيطة والتي تكسر سفينة الإيمان.

فأول كل شيء يجب أن نبني أنفسنا على إيماننا الأقدس. ونحتاج أن نلتصق بالحق في كل قوة تقديسه وحفظه وألا نقلل من مستوى الحق جزئية واحدة. قال بولس لشيوخ أفسس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"والآن يا إخوتي، أستودعكم لله ولكلمة نعمته، القادرة أن تبنيكم، وتعطيكم ميراثاً" (أع ٢٠: ٣٢). إنها كلمة الله التي تبني وتجعلنا أقوياء وثابتين. ويلزمنا أن نتغذى عليها ونعمل بها، ونبني أنفسنا على أساس إيماننا القدس. هذه مرساة حقيقية لنفوسنا.

وثانياً، نحتاج إلى مرساة "مصلين في الروح القدس". وهذا هو العمل الروحي الأكثر أهمية والذي يستطيع أي مؤمن أن يفعله. إن الصلاة في الروح هي التوازن الضروري على الكلمة وحفظ النفس منتعشة أمام الله وفي شركة معه. والصلاة في الروح تتطلب سلوكاً في الروح وتدريباً في الحكم على الذات. والصلاة هي المورد ومصدر القوة في كل الأوقات. إنه وضع خاص للتسنيد والمؤازرة والتشجيع في أيام الظلام والتشويش والخراب.

وثالثاً، نحتاج أن نحفظ أنفسنا في محبة الله. وعندما نفعل ذلك تصبح لنا مرساة حقيقية لنفوسنا في زمان قوة الشيطان ونشاط الشر. إنه ليس هنا أننا نحب الله، مع أن هذا ما يجب أن نفعله بالتأكيد، بل أننا نحفظ أنفسنا في التمتع بمحبته. إنها تعني أن نحفظ أنفسنا في ضياء شمس محبته. وتجعلنا أصحاء روحياً وتمدنا بالدفء والابتهاج.

وهذا يعني أنه يجب أن يكون لنا دائماً إيمان بالله وألا نشك في محبته، ولا يهم الظروف أو التجارب التي نمر بها. فلا شيء يمكن أن يبدل محبته من نحونا، ولا حتى فشلنا، مع أنه لكي نتمتع بمحبته يجب أن نسلك بالروح وأن نعي تحقيق ذلك من نفوسنا. إن الشيطان يسعى دائماً لكي يشككنا في محبة الله التي لا تفشل ولا تتغير، فإنها تصبح كمرساة لنفوسنا ثابتة ضد كل عواصف الشيطان وأمواجه وتحفظنا من انكسار السفينة.

أما المرساة الرابعة فإننا نحرص لكي نكون "منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح للحياة الأبدية" وهذا هو التوقع الواضح - رحمة ربنا طوال الطريق حتى تتحقق النهاية، وهو مجيئه لنا، عندما يستحضرنا إلى اكتمال الحياة الأبدية. وبسبب حاجتنا العظيمة في يوم الشر، وبسبب الضغوط والضعف كل شيء يدفعنا إلى الفشل والانطراح فإن رحمة ربنا هي الشيء الذي نحرص لكي نتطلع إليه. إن مجيئه سيصبح إنقاذاً ورحمة لخاصته من كل أشكال خراب الكنيسة وأيضاً من الشر المحيط بها. ولذلك فإن رجاء رحمة الرب، خاصة عند مجيئه، هو مرساة حقيقية للمؤمن. لاحظ أنه في أعمال ٢٧: ٢٩ رموا أربع مراس "وكانوا يطلبون أن يصير النهار". إن نهار مجيئه هو الرجاء والتوقع المشرق للكنيسة الحقيقية.

إن الأربع المراسي السابقة ستحفظنا غير متزعزعين من جراء كل ريح زوبعية أثناء ليل غياب المسيح. ونضيف إلى ذلك أن لنا مرساة في عبرانيين ٤: ١٩ و ٢٠ "الذي هو (أي الرجاء) لنا كمرساة للنفس، مؤتمنة وثابتة، تدخل إلى ما داخل الحجاب، حيث دخل يسوع كسابق لنا" - هذه المرساة مثبتة لمخلصنا يسوع في القدس السماوي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وبالرجوع إلى أعمال ٢٧ نلاحظ أنه بينما كانت السفينة تضع مرساتها كانت محفوظة، ولكن في اليوم التالي عندما نزعوا المراسي تاركين إياها في البحر، أنهم وقعوا في مكان ملتقى بحرين وعندئذ تكسرت السفينة. وهذا يشرح لنا أهمية أن تكون لنا مرساة، كما ترينا سرعة انكسار السفينة عند نزع المراسي. ونحن كأفراد لو تخلينا عن واحدة من هذه المراسي الممنوحة لنا أو جميعها فهذا معناه وقوع الخراب والدمار الروحي. إن دائرة الاعتراف المسيحي قد نزعت عنها هذه المراسي الواردة في يهوذا ٢٠ ولم يعودوا يؤمنون بالكتاب المقدس أنه كلمة الله المعصومة والموحى بها، كما تحولوا عن الإيمان، وتخلوا عن الصلاة، ومحبة الله غير معروفة، ولم يعودوا يؤمنون أو يتطلعون إلى رجاء مجيء الرب. ولذلك سرعان ما ستنكسر السفينة والله سيرفضها نهائياً.

وجميع الذين في السفينة نجوا إلى البر على ألواح الخ..، وبعد ثلاثة أشهر جاءت سفينة ثالثة موسومة بعلامة الجوزاء (Costor and Pollux) وهما أولاد جوبيتر الذين يحرسون الرحالة بحسب الأساطير الوثنية.

وعلى هذه السفينة أبحروا إلى روما حيث كان بولس محروساً كأسير. ولعل هذا إشارة إلى ما تعلمناه في موضع آخر في العهد الجديد كيف أن الكنيسة المرتدة ستنتهي إلى الوثنية كما في بابل العظيمة وضد المسيح، كما أن كل الحق كما علمه بولس سيقيد في روما (رؤ ١٣، ١٧، ١٨).

ليتنا نحن الذين عرفنا الرب نشهد بأمانة له في وسط دائرة اعتراف مسيحية خربة ومرتدة، ونتطلع إلى النفوس التي تبحر معنا، ونتمسك بالمراسي، ناظرين إلى يوم مجيئه ثانية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شهادة البقية

من خلال الكتاب نجد أنه مهما عظم الخراب والفشل والظلمة الأدبية للشهادة العامة خلال الأزمنة، فإن الله دائماً له بعض المؤمنين ذوي القلوب الصادقة والذين انفصلوا عن جموع المعترفين التي فسدت، والذين بلا تقوى وبلا حياة ويدعون أنهم مرتبطون بالله. إن هؤلاء يتصفون بتقوى أصيلة لله ولكل أموره. ونلاحظ أن الله لا يترك نفسه أبداً بدون شهود يضيئون كأنوار له في الظلمة. إنه يقال عن مثل هؤلاء أنهم "بقية"، وهم الذين تركوا كشهادة لله عندما تتحول الأغلبية عنه وعن كلمته وقد أفسدوا أنفسهم بالشرور المحيطة بهم.

ونجد تعبير "بقية" عدة مرات في الكتاب. وعزرا في صلاة اعترافه لله قال: "كانت رأفة من لدن الرب إلهنا ليبقي لنا نجاة"[٢٦] (عزرا ٩: ٨). وفي حزقيال ٦: ٧ و ٨ قال الله "وتسقط القتلى في وسطكم.. وأبقى بقية، إذ يكون لكم ناجون من السيف". والرسول بولس في حديثه عن شعب اسرائيل قال: "فكذلك في الزمان الحاضر أيضاً قد حصلت بقية حسب اختيار النعمة" (رو ١١: ٥) هذه أمثلة قليلة للمرات التي وردت فيها كلمة "بقية".

وكما كان في العهد القديم توجد دائماً بقية من المؤمنين الحقيقيين والأمناء، كذلك نجد في العهد الجديد، ففي وسط الخراب والارتداد في اسرائيل وفي الكنيسة، فإن الله له بقية دائمة من المؤمنين ذوي القلوب الصادقة والأمينة، له شركة معها، ويظهر ذاته لها بطريقة خاصة. كذلك في زمان الخراب والارتداد للكنيسة المعترفة، فإن الذين يريدون أن يكونوا حقيقة للرب ولكلمته هم بقية قليلة في وسط جمهور غفير من المعترفين بالمسيحية.

خصائص عامة

لذلك يكون من المفيد والمشجع للذين يريدون أن يكونوا أمناء للرب في هذه الأيام الأخيرة للكنيسة أن يدرسوا خصائص البقية من المؤمنين المخلصين في كل العصور ويلاحظوا كيف أنهم مؤازرون ويجدون التشجيع من الله في يوم الشر. ويمكننا أن نشير فقط في هذه الصفحات إلى ملامح قليلة للبعض من البقية في القديم، ولكننا نلح على القارئ أن يدرس هذا الموضوع لنفسه بالتفصيل (نبذة كتبها تشارلس ماكنتوش وهي مفيدة للغاية بعنوان "البقية: في الماضي وفي الحاضر"[٢٧]).

---

[٢٦] تقرأ في ترجمة (K. J) كالآتي: " grace hath been shewed from the Lord our God, to leave us a remnant to escape" (Ezra 9: 8).
وفي التفسيرية "وتعطفت علينا فأنجيت لنا بقية".

[٢٧] هذا الكتيب مطبوع بالعربية والناشر بيت عنيا (المعرب).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي البداية نقرر أن حقيقة وجود بقية تبرهن على فشل الشهادة الخارجية أو جموع المعترفين، سواء كانوا يهوداً أم مسيحيين، ليكونوا شهادة حقيقية لله. فلو كان الجميع أمنا، لبطل الأساس للتمييز بين القليلين وجموع المعترفين. والبقية في كل زمان ترى دائماً أنها تتضمن الذين يشعرون ويعترفون بالفشل الشائع وخراب الشهادة العامة، ولكنهم يعتمدون على الله ويلتصقون بكلمته وهم سائرون بالانفصال عن الشر.

ويلاحظ أيضاً أنه كلما عظم الخراب في الشهادة الخارجية كلما ستعلن غنى نعمة الله في البقية، وكلما ازدادت كآبة اليوم وظلمته كلما لمعت الأمانة الفردية لله. ومع أن الإنسان ثبت فشله الدائم فيما استودعه له الله، لكن الله أمين دائماً ورحيم وصادق في مواعيده ويحتفظ دائماً لنفسه بشهادة. وهذا ما هو معلن في دراسة البقية في الكتاب.

إن ما تقدم مشجع بقوة لكل ابن لله بقلب صادق، يشعر ويعترف بخراب الكنيسة المعترفة وبانكسار السفينة بلا أمل في إصلاحها. ومن المشجع حقاً أن نتيقن أنه كيفما كانت الكنيسة فاشلة، فمن امتياز المؤمن الفرد أنه يسر سروراً كاملاً بالشركة الثمينة مع الله، وبالسلوك في طريق الطاعة والبركة كما كان الأيام الأولى في تاريخ الكنيسة.

زمان حزقيا

في أخبار الأيام الثاني ٣٠ نجد رواية النهضة والانتعاش في أيام حزقيا في الوقت الذي كانت فيه الوحدة الخارجية للأمة مكسورة، والأمور في اسرائيل كانت أسوأ حال. ومع أن دعوة حزقيا وإعلانه لكل اسرائيل ويهوذا أن يأتوا إلى بيت الرب في أورشليم لحفظ الفصح قد قوبل من الأغلبية بالهزء والسخرية لرسل الملك، غير أن بعضاً من الشعب من أسباط مختلفة تواضعوا وأتوا إلى أورشليم. وهناك عملوا الفصح في الشهر الثاني وعيد الفطير بفرح عظيم "وكان فرح عظيم في أورشليم لأنه من أيام سليمان بن داود ملك اسرائيل لم يكن كهذا في أورشليم" (ع ٢٦).

إن نعمة الله اتجهت لهؤلاء من شعبه الذين اعترفوا بخطاياهم، والذين كان الله قد أهملهم، لكنهم اتخذوا مكانهم الحقيقي بالتواضع أمام الله. وكان هناك ضعف كثير في طاعة كلمة الله، لكن الرب كان رحيماً بهم وباركهم بركة وافرة وأعطاهم انتعاشاً عظيماً. إنهم لم يقيموا أنفسهم وكأنهم أناس قد تزكوا من الله أو أنهم ادعوا بأنهم شيء، بل ببساطة اتخذوا مكان التواضع والاعتراف أمام الله وسعوا إلى طاعة كلمته. وكانت النتيجة أنهم اختبروا فرحاً عظيماً ومسرة، لم يكن من قبل منذ أيام سليمان. ويا له من مثال عظيم ومشجع للمؤمنين الحقيقيين في يومنا هذا.

دانيال ورفقاؤه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي سفر دانيال نجد رواية دانيال ورفقاؤه، والتي نرى فيها مثالاً آخر لبقية تقية من المؤمنين الأمناء في زمن الخراب والشر. ومع أن أورشليم التي كان فيها الهيكل هناك وحيث وضع الله اسمه، أصبحت خراباً وقد حمل اسرائيل مسبيين إلى بابل، لكن هذه الفئة القليلة من الأتقياء كانوا في ولاء حقيقي لكلمة الله في وسط أدناس وأرجاس بابل الوثنية. لقد ساروا بالانفصال عن كل هذه الأمور وتحملوا النيران الملتهبة وجب الأسود عن المساومة بحق الله.

لقد وضعوا في قلوبهم ألا ينجسوا أنفسهم. وفي صلواتهم الحارة أمام الله نالوا إعلانات من سرائره. وشعر دانيال بالخراب العظيم للشهادة وبخطايا اسرائيل واعترف بها أمام الله. إنه وحد نفسه مع هؤلاء فقال: "أخطأنا وأثمنا" (دا ٩: ٥). كانت مراحم الله التي استند عليها مع النعمة التي كان يلتمسها وأيضاً إيمانه بمواعيده أعطته القوة والإعلانات النبوية العجيبة. ويا لها حقاً من دروس عجيبة لنا في زمان خراب الكنيسة.

أزمنة ما بعد السبي

في أسفار عزرا ونحميا وحجي نجد تاريخ البقية التي وجدت الفرصة متاحة لها أن تترك في بابل وترجع إلى أورشليم لإعادة بناء الهيكل والسور حول المدينة. لقد كانوا جماعة صغيرة وضعيفة من بين أمة اسرائيل التي كان لها قلب لعبادة يهوه. وعند رجوعهم إلى أورشليم لم يدعوا بأنهم كل الشعب بل كانوا يفكرون في كل اسرائيل. وهذا ما نراه في بنائهم "مذبح إله اسرائيل ليصعدوا عليه محرقات كما هو مكتوب في شريعة موسى" (عزرا ٣: ٢). وأيضاً "أقاموا المذبح في مكانه" و "حفظوا عيد المظال كما هو مكتوب" (عزرا ٣: ٣ و ٤).

كان ما يهمهم أولاً هو عبادة في ناموس موسى". إنهم لم يقيموا شيئاً جديداً، بل رجعوا إلى ما كان الله قد أقامه من قبل. أقاموا المذبح في مكانه - كما كان قبلاً. وحفظوا الفصح مع "جميع الذين انفصلوا إليهم من رجاسة أمم الأرض، ليطلبوا الرب إله اسرائيل" (عزرا ٦: ١٩ - ٢١). ولهذا كانوا جماعة منفصلة عن الشر ومكرسة لله، وكان عليهم أن يقبلوا هؤلاء الذين انفصلوا أيضاً عن الشر". وعندما وجد بينهم الفشل والخطية مؤخراً، كان يلزمهم الاعتراف والخوف من الله ونزع الشر (عزرا ٩: ١٠). ويا له من تشجيع ثمين ومثال لنا في زمن الخراب.

وفي سفر ملاخي نرى هذه البقية عينها في سنوات تالية. فمع أنهم كانوا في المركز الإلهي أمام الله، فإن حالتهم كانت مؤسفة للغاية وسيئة. ومع ذلك فإننا نجد بينهم هؤلاء الأمناء للرب الذين نالوا مصادقته. ونستطيع أن نقول أنهم كانوا بقية داخل بقية. وعن هؤلاء نقرأ "حينئذ كلم متقو الرب، كل واحد قريبه، والرب أصغى وسمع، وكتب أمامه سفر تذكرة،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

للذين اتقوا الرب، وللمفكرين في اسمه" (ملا ٣: ١٦). كم هو منعش أن نقرأ عن هذه الجماعة في وسط المشهد المرعب للشر، الذين يكرمون الرب ويحبونه ويجدون فيه مركزهم ومسرتهم. وعن هؤلاء كان لهم سفر تذكرة مكتوب، إنه شيء لم نسمع عنه في الأيام المجيدة لموسى وليشوع ولداود أو لسليمان. نستطيع أن نتعلم الكثير من هذه البقية التقية في زمن ملاخي.

في العهد الجديد

في رسالة يهوذا حيث يشير إلى الشرور المرعبة لدائرة المسيحية المعترفة المرتدة، فإننا نجد بقية مسيحية يتكلم عنها ويخاطبها. فالرسالة مكتوبة إلى هذه البقية (إلى المدعوين، المقدسين في الله الآب، والمحفوظين ليسوع المسيح". وفي وسط الشر والفساد المحيط بهم، فإنهم يحرضون أن يبنوا أنفسهم على إيمانهم الأقدس، مصلين في الروح القدس، وأن يحفظوا أنفسهم في محبة الله، منتظرين رحمة ربنا يسوع المسيح (ع ٢٠ و ٢١). هذه التحريضات التي تناولناها في دراساتنا السابقة.

ونقتبس هنا هذه الكلمات الممتازة للكاتب تشارلس ماكنتوش والمرتبطة بهذه البقية والتي يجب أن تكون موجودة في يومنا الحاضر للبقية المسيحية: [نجد هنا صورة حلوة عن البقية من المسيحيين الحقيقيين وعن مشغوليتهم واهتمامهم مع بعضهم البعض.. لا نجد إدعاء أو تعالي، ولا محاولة منهم أن يقيموا لأنفسكم شيئاً أو يصبحون شيئاً، وهم لا يحاولون أن يتجاهلوا الحقيقة المؤسفة والخطيرة بالخراب المطلق للكنيسة المعترفة والتي لا أمل فيها. إنها بقية مسيحية في وسط خرائب المسيحية، ولكنها صادقة ومخلصة لشخص المسيح، وكذلك لكلمته، وتربطهم معاً وشائج المحبة - المحبة المسيحية الحقيقية - ليست محبة متحزبة أو لجماعة أو لعصبة أو لزمرة، بل محبة في الروح، محبة لجميع من يحبون ربنا يسوع المسيح بإخلاص، محبة تعبر عن ذاتها في تقوى حقيقية للمسيح ولمسراته الغالية، وخدمة المحبة المقدمة لكل الذين يرتبطون به وتسعى أن تظهره بوضوح في كل طرقها. إنها لا تستريح فقط في مجرد المركز بغض النظر عن الحالة - فهي مصيدة مرعبة للشيطان - ولكنها وحدة صحيحة وصحية للإثنين معاً في حياة توصف بمبدأ صحيح وممارسة النعمة، ملكوت الله مؤسس في القلب وتظهر نفسها في كل مسلك عملي.

[هذا هو المركز، هذه هي الحالة، وهذه هي البقية المسيحية الحقيقية في ممارستها العملية. ونحن نستريح في التأكيد على أنه طالما هذه الأشياء متحققة وممارسة فهناك التمتع بغنى المسيح، وكلما كانت الشركة كاملة مع الله كلما لمعت الشهادة للحق المجيد لمسيحية العهد الجديد كما كانت معروفة دائماً في الأيام المشرقة لتاريخ الكنيسة. وبالاختصار فهناك ما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سيمجد اسم الله، ويشبع قلب المسيح، ويتكلم بقوة حية في قلوب وضمائر الناس. ليت الله في صلاحه المتناهي يعطينا أن نرى هذه الحقائق اللامعة في هذا اليوم المظلم والشرير.

[وكما كان في اسرائيل قديماً، كذلك في الكنيسة المعترفة، فإن البقية لا بد أن توجد لتشمل هؤلاء الذين هم للمسيح بحق، ويتمسكون بكلمته في مواجهة كل شيء والمكرسين لصوالحه الثمينة، والذين يحبون ظهوره أيضاً. وبالاختصار فلا بد أن تكون حقيقة حية وليست مجرد عضوية كنسية أو شركة اسمية هنا أو هناك، مع هؤلاء أو مع أولئك.وفضلاً عن ذلك فهي ليست الادعاء بوجودها، ولكنه وجود حقيقي لهذه البقية - ليس الاسم بل القوة الروحية، ولذلك قال الرسول"إني أعرف ليس كلام.. بل قوتهم"].

وفي الختام نريد أن نلفت النظر إلى البقية المشار إليها والتي تنال التشجيع في الرسائل إلى السبع الكنائس في آسيا في رؤيا ٢ و ٣. ففي ثياتيرا نجد بقية تخاطب لأول مرة في هذه الرسائل، وهناك أيضاً نقرأ لأول مرة عن مجيء الرب. وهنا أيضاً الأذن التي تسمع لم يعد منظوراً إليها في الكنيسة بل للغالبين (انظر رؤيا ٢: ٢٤ - ٢٩). وهذا يرينا أن كل رجاء في رجوع الكنيسة المعترفة إلى حالتها السابقة من الشهادة المتحدة قد انتهت تماماً. ولكن البقية التي برأت نفسها من تعليم إيزابل وأعماق الشيطان لها التشجيع أن تتمسك بما أخذته حتى يأتي ولها الوعد أن يكون لها مع المسيح مكاناً في الملك والحكم.

وفي ساردس نجد قليلين لم ينجسوا ثيابهم، ولهم الوعد أنهم سيمشون مع المسيح في ثياب بيض، وأنه سيعترف بأسمائهم أمام أبيه وملائكته (رؤ ٣: ٤ و ٥). وفي فيلادلفيا لنا صورة جميلة لجماعة من المسيحيين الضعفاء وهم في ولاء وصدق للمسيح ويحفظون كلمته، ولا ينكرون اسمه (رؤ ٣: ٧ - ١٣). وفي لاودكيه حيث لا قلب لهم ولا مبالاة للمسيح، ولهم رغبة في إشباع ذواتهم، تأتي المناشدة للفرد من المسيح الذي هو خارج باب الكنيسة ولكنه يقرع "إن سمع أحد صوتي، وفتح الباب، أدخل إليه، وأتعشى معه، وهو معي" (رؤ ٣: ٢٠).

وفي كل رسالة من هذه الرسائل فإن النداء إلى الغالبين إذ يعطي لهم المواعيد الثمينة إذا غلبوا وسمعوا لصوت الروح. ولذلك نتعلم أنه عندما كل شيء حولنا يخرب ويفشل ويرتد فإن الرب يتطلع إلى الغالبين الذين يسمعون صوته ويطيعونه. هذه هي البقية الحقيقية للكنيسة في كل فترة في التاريخ. ليت الرب يجعلنا قادرين أن نكون غالبين حقيقيين وأن نكون شهادة لبقية أمينة في هذه الأيام الأخيرة لخراب الكنيسة وظلمتها.

وهنا نختم تأملاتنا في هذا الموضوع العظيم والمجيد "كنيسة الله الحي". لقد تناولنا طبيعتها وترتيبها بحسب منظورها الشامل والمحلي، وتناولنا خصائصها الإلهية وترتيبها بحسب تأسيسها الأصلي من الله، وحالتها الحاضرة من الخراب. كما رأينا الخدمة والمواهب من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رأسها الممجد، وتناولنا علاقاتها الإلهية الموجودة في الذين يمثلون الكنيسة محلياً، وكذلك لاحظنا الطريق المبين في زمان الخراب.

ليت القارئ يكون مثل أهل بيريه في القديم الذين قبلوا الكلمة بكل نشاط، والذين يفحصون الكتب كل يوم ليروا هل هذه الأمور كذلك (أعمال ١٧: ١).

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com